

ديوان

الشاعر حسن جاد حسن

(١٩٩٥ — ١٩١٤)

جمع وتحقيق

م/ عبد الرحمن إبراهيم الغزنوي

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

ملتزم الطبع والنشر

دار الثقافة اللغوية

٢ شارع خالد بن الوليد - المنصورة - القاهرة

ت: ٢١٣١١٠٤ - فاكس: ٠٥٠٢١٣١١٠٢

٠١٠٦١٨٩٨٧٧٠ - ٠١٠٠٥٨٨٥٠٣١

Wael_elnagdy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل المعروفة منها حتى الآن ، أو ما يستجد مستقبلا ، سواء بالتصوير ، أو بالتسجيل على أشرطة أو أقراص ، أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن كتابي .

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٦/ ٧٤٨٣

ديوان الشاعر
حسن جاد حسن
مقدمة الديوان



مقدمة الديوان

هذا هو العمل الكامل الجامع لشعر الأستاذ الدكتور/ حسن جاد حسن شاعر الأزهر والعروبة والإسلام، جمعته على منهجه الذي ارتضاه وعلى اتفاقٍ كان بيني وبينه ولهذا الاتفاق قصةٌ نوردها في موضعها بعد قليل عند الحديث عما عملته فيه وما يمتاز به على الجمع الذي سبقه.

جمعَ هذا العملُ دواوين الشعر الثلاثة الأصول التي أصدرها الشاعر في صورة مخطوطات أو مطبوعة بنفس منهج الجمع الذي جمعته للشاعر في آخر حياته في عام ١٩٩٣م كما يأتي:

١- ديوان زورق الشجون وهو الديوان الوحيد المطبوع للشاعر في عام ١٩٣٤م وموجود منه نسخة من طبعته الثانية في ١٩٣٥م عندي ، واختار الشاعر منها ما ارتضاه تحت عنوان من شعر ما قبل العشرين بعد إضافة وحذف وتعديل نبهت عليها في مواضعها وتركتُ بعضها من باب الاختصار أحيانا، ولعدم رضاه عن مستواها الفني أحيانا أخرى حيث كتبها الشاعر في سن مبكرة واخترتُ بعضها آخر منها لرؤية كنتُ صرحتُ بها للشاعر في حياته فأجاز رأيي ولكن ترك لي تنفيذه كما سيأتي بعد ذلك.

٢- ديوان وحي الربيع وهو المخطوط الذي انتهى الشاعر من تجهيزه في بداية ١٩٥٢م وكان مشتملا على غالب شعره إلى هذه السنة، وقد أضاف إليه بعض الأشعار من ديوان زورق الشجون، وكان فيه باب كامل للشعر الملكي، وهذا الديوان كما جاء في مقدمته التي كتبها الشاعر كان معدا للنشر من خلال مجمع فؤاد الأول للغة العربية (مجمع اللغة العربية بالقاهرة حاليا) ولكن شاء الله أن تقوم ثورة يوليو ١٩٥٢م وكان الشاعر من جملة الشعراء الذين دخلوا القصر في مناسبات

كثيرة مهنتاً ومعزياً وفي حفلات تكريمه بالتفوق والجوائز الملكية، فخاف الشاعر على نفسه من بطش القائمين على الثورة والحكم فآثر السلامة، ووضع هذا الديوان في غياهب مكتبته وكتب بخطه اعتذاراً في بداية باب الشعر الملكي جاء فيه "جرت الأحداث الأخيرة في مصر بعد أن تم نسخ وتجليد هذه النسخ، فلم يكن بدّ من بقاء هذا الباب على حاله كقطعة من التاريخ الفني مرتبطة بتاريخ مصر، على أنه تاريخ لطور من أطوار الشعور والتجاوب النفسي، وما الأدب إلا سجل الأحداث، وصورة لما تختلج به النفس من المشاعر في أطوار حياتها، وكما قلتُ في المقدمة إن شعرَ المناسباتِ هذا إنما كان صدىً لما تتجاوب به المشاعرُ وقت المناسبة. على أن حظ المناسبة في هذه القصائد ضيلٌ بجانب ما فيها من معانٍ قومية واجتماعية توحى بضرورة الإبقاء عليها للفن والتاريخ"^(١)، ثم أخذ الشاعر كثيراً من قصائده بعد ذلك وأعاد صياغتها في مناسبات أخرى فمثلاً أخذ قصيدة "مهرجان النيل" وكانت في ١٩٤٥م وجعلها "مهرجان الجلاء" وكانت في ١٩٥٤م، وهكذا أعاد بثَّ كثيرٍ من هذه القصائد في صورة أخرى ومناسبة ثانية فنبهتُ على ذلك وتركتُ القصيدتين إذا كان ممكناً أن تقوم كل واحدة منهما بنفسها لأمر أهمها دراسة وتتبع أثر السياسة والحياة الاجتماعية في هذه الفترة في نفس الشاعر وإجباره على التحول من جهة كان يرتضيها دون ضغوطٍ إلى رأيٍ تحت ضغط هذه الظروف الجديدة.

وهذا الديوان بالذات كان سبباً في إصدارتي هذه وقصة ذلك أنني كنتُ جمعتُ للشاعر جمعه الأخير قبل وفاته بعامين واستمر إلى ما قبل وفاته بقليل وقام في هذا الجمع بالاختصار والحذف المخلّ لأغراض كان أهمها استرضاء جهة من الجهات

(١) هذه ملاحظة كتبها الشاعر بخطه على مخطوط الديوان المذكور ويظهر فيها محاولاً التبرير لوجود هذا الشعر خشية أن يبطش به إذا وجد هذا الشعر الملكي عنده، حيث الثورة الفائرة على كل متسبب للملكية.

لتقوم على طباعة الديوان، فكان هذا الحذف لاختصار حجم الديوان ليناسب دعم هذه الجهة من ناحية ولاسترضاء القائمين عليها حيث كان في شعره لمز كثير لبعض أصحابها، وهجاء مباشر للبعض الآخر - وهذا سبب تأخر الديوان في الظهور في فترة ما بعد ١٩٥٢م إلى ١٩٩٠م تقريباً - ولذا طمس كثيرا من الأبيات التي تدل على أشخاص أو هيئات، وهذا الاختصار أو الطمس قد أخلا كثيرا فاعترضت على ذلك وناقشت الشاعر فيه في مجالسنا التي كانت تمتد من التاسعة صباحا حتى الثانية عشر منتصف الليل يتخللها وقت الغداء والقبلولة ثم نستمر، وكان الرجل موافقا على رأيي ولكن شرح لي وجهة نظره وأسبابه حيث يريد أن يمر الديوان بسلام ويُطبع في حياته ليطمئن عليه وهذا خير من ضياعه، فلما وجدت عجزه وقلة حيلته طلبت منه أن أقوم أنا بإعادة هذا الجمع بحيث أضع فيه ما عجزنا أن نضعه هنا، سواء أكانت أسبابنا اقتصادية أم سياسية فوافق على ذلك وفرح به فرحا شديداً، ودفع إليّ المخطوط الأصلي لوحى الربيع لاستخدامه عندما أضع نسختي ودفع إليّ أيضا نسخة من الديوان المجموع في ١٩٨٤م بواسطة تلميذه د. محمد عبد الرحمن خضير، وكثيرا من مخطوطات القصائد التي لم تكن نشرت من قبل خاصة في باب سوط النقد حيث كان وضعها في ديوان ١٩٨٤م يخرج الشاعر إذ كان مشرف الرسالة أحد من هجأهم أيضا وغيره كثير.

٣- ديوان ١٩٨٤م والذي جمعه الشاعر بمساعدة تلميذه محمد عبد الرحمن خضير باحث الدراسات العليا في هذا الوقت لعمل رسالة الماجستير بعنوان "الاتجاهات الشعرية في شعر حسن جاد حسن" وكان هذا المخطوط ضمن رسالته-والذي صار أستاذا في الأدب بعد ذلك- وحدثني الشاعر والباحث كلاهما أن هذا الجمع كان من خلال الشاعر حيث كان يملئ على الباحث ويوجهه وأن

الدور الذي قام به الباحث كان مقتصرًا على تنفيذ ما يراه الشاعر وهذا لا يقلل من الجهد الكبير الذي بذله الباحث في جمع شتات هذا الديوان من آلاف القصائد والمسودات التي احتفظ بها الشاعر، ولما وجد الشاعر اعتراضًا على كثير مما صنع في ديوانه دفع إليَّ المخطوطات كما سبق وذكر.

بالإضافة إلى الجمع الأخير في ١٩٩٣م وكنتُ القائم به وقد أنجزته بمساعدة الشاعر في تمام عافيته ودفع نسخة منه إلي أحد الأساتذة بالأزهر وأبقى نسخة منه لدى ابنته الصغرى أمل حسن جاد بالقاهرة وقبل العمل في هذا الديوان أعدتُ النظر في هذه النسخة ولم يكتب لها أيضًا الظهور مطبوعة لأسباب مجهولة حتى الآن. فلم يكن إلا ما ذكرته من اختلافات لذا أردت أن أنبه أخيرًا أن هذا الجمع هو الأكمل على الإطلاق جاء على نفس منهج الجمع السابق برئاسة الشاعر نفسه في ١٩٩٣م، مع سدّ الخلل الذي ذكرناه وكان يقره الشاعر كما سبق. ورأيت أن أتم هذا العمل عرفانا بالمحبة التي جمعتني بصاحب هذا الديوان طيب الله ثراه - وحفظًا لثرائه من الضياع لأضمن أن يصير إلى المكتبات العالمية لحفظه وإلى أيدي الباحثين لإجراء الدراسات النافعة عليه وفاءً لصاحبه الذي لم ينل حظه من الشهرة والتكريم مع كثرة مواهبه ونبوغه كما سيرى القارئ الكريم عند الاطلاع على هذا العمل العظيم.



حياة الشاعر في سطور^(١)

- ١ -

هو / حَسَن جَاد حَسَن عَطَا الله .

وُلِدَ في ١٣ يناير عام ١٩١٤ م بقرية (مِنْشَاة الْجَمَّال) التابعة لمركز دكرنس^(٢) محافظة الدقهلية . ونشأ في أسرة متواضعة، وكان أبوه شيخاً للقرية يتولى إدارة شئونها، كما كان حافظاً للقرآن الكريم ملماً بجانب من الثقافة الإسلامية والتفقه في الدين . أما أمُّه فتنسب إلى أسرة تنتمي إلى قبيلة من القبائل العربية . وهكذا نشأ في أسرة محافظة متديّنة يحفظ أكثر أفرادها القرآن الكريم، منهم من تعلم في الأزهر وحصل على الشهادة العالمية ، ومنهم من تعلم في المدارس المدنية ووصل إلى وظيفة مدير منطقة تعليمية .

- ٢ -

وقد توفّي والده وهو في سنّ الخامسة فكفلته أمه وأدخلته (كُتَّاب القرية) حيثُ حفظ القرآن الكريم وأحسن تجويده . وفي هذه الفترة بدأ يُحسّ مرارة اليُثم حيثُ افتقدَ حنانَ الأبِّ ورعايته، كما افتقدَ رعاية الكبار من إخوته لأبيه، وإن كان حنانَ أمه قد عوضه بعض التعويض إلى جانب خالٍ له يُدعي (مُختار) كان يغمره بعطفه وحنانه، غير أن المنية عاجلته في ريعان الشباب ، أما خاله الآخر (علي) الذي عمر طويلاً فقد كان جافي الطبع غليظ القلب، كم عانى الشاعر من قسوته وجفائه مما أثّر في حياته أسوأ الأثر .

(١) كما اعتمدها الشاعر في آخر مراجعة معه ١٩٩٤ م .

(٢) حالياً تابعة لمركز منية النصر (بعد التقسيم الإداري الأخير) .

-٣-

التحق الشاعر بمعهد دمياط الابتدائي في سنة ١٩٢٦م وكان من زملائه فيه الشيخ محمد خاطر-مفتي الجمهورية-، والشاعر طاهر أبو فاشا.

ثم التحق بمعهد الزقازيق الثانوي في سنة ١٩٣٠م، حيث كان من زملائه الجدد فيه الشيخ محمد متولي الشعراوي، والدكتور محمد الطيب النجار-مدير جامعة الأزهر-. وفي هذا المعهد بدأت شاعريته تتفتح، حيث أخذ ينظم الشعر في كل مناسبة، وأصدر ديوانه الأول (زورقُ الشجون) وهو في السنة الرابعة الثانوية سنة ١٩٣٤.

وفي سنة ١٩٣٥م التحق بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وكان من المتقدمين فيها حيث كان ترتيبه (الثاني) دائماً، وحصل علي الشهادة العالية ففاز بجائزة الملك فؤاد سنة ١٩٣٩م وكانت تمنح للأول والثاني في الشهادات العالية.

وفي هذه المرحلة اتصل بكبار الأدباء والشعراء، وكانت هناك ندوة أدبية في (كازينو باب الخلق) يجتمع فيها مع الأدباء والشعراء من زملائه الشباب مثل: السيد قطب، ومحمود حسن إسماعيل، وأحمد فتحي، وطاهر أبو فاشا، وأحمد مخيمر، والعوضي الوكيل، ومحمد فهمي عبداللطيف، وغيرهم. كما كان يتردد علي ندوة أحمد الزين والهراوي ومحمد الأسمر بقهوة الحلمية. وندوة الشيخ حسن القاياتي بعطفة السكرية عند بوابة المتولي.

وفي هذه المرحلة كذلك بدأ ينشر قصائده في الصحف والمجلات، ويشارك في المسابقات الأدبية، وقد حصل علي كثير من الميداليات الذهبية، وألقى قصائده الفائزة في دار الأوبرا الملكية.

ثم التحق بقسم الدراسات العليا متخصصاً في (البلاغة والأدب) في سنة ١٩٣٩م. وفي هذه المرحلة اشترك في مسابقة الشعر البريطانية التي كانت تُعقد كل عام من سنوات الحرب العالمية الثانية، ففاز بالجائزة الأولى عن قصيدة (دنيا الغد) وذلك في سنة ١٩٤٤م. كما فاز بالجوائز الثلاث عن قصائده (أمل الفلاح - الجامعة العربية - نشيد النصر) في سنة ١٩٤٥م.

وفي ذلك العام (١٩٤٥م) تقدم لامتحان الدراسات العليا فرسب في درجتين فقط^(١) بسبب تعنت اللجنة بينما حصل علي أكبر الدرجات في جميع المواد، وهنا أحسَّ الشاعر بالضيق إذ كان يعيش على تلك الإعانة اليسيرة التي كان الأزهر يمنحها لطلاب الدراسات العليا حيث لم يكن لهم عمل يعيشون منه بل لم يكن أحد منهم يستطيع أن يجد أيَّ عمل في ذلك الوقت. وكان الشاعر قد قنع بهذه الإعانة التي كان يحصل عليها في الكلية أو الدراسات العليا، إذ لم يشأ أن يرهق أمه أكثر مما أرهقها في التعليم الابتدائي والثانوي حيث كانت تباع ما تملك لتنفق عليه. ومن هنا ضاق الشاعر وأخذ يعبر عن ضيقه بذلك الهجاء^(٢) الذي اشتهر وشاع حتى أصبح لونا بارزا من ألوان شعره، فقد راح منذ ذلك الحين يتتبع أخطاء الشيوخ وينقد كل مظهر من مظاهر الرياء أو النفاق أو إهمال حقوق الأزهر.

وفي هذه السنوات الأخيرة من سنين دراسته - الدراسات العليا - كان يلتقي كل ليلة في ندوة تضم الشاعر عبد الحميد الديب، والشاعر محمود أبو الوفا، والدكتور عبد الرحمن عثمان في منزل عبد الحميد قطامش المحامي بحي العمري بباب الخلق.

(١) في مادة البلاغة.

(٢) بدأها بقصيدة ياسين البواب معرّضا بأستاذه في البلاغة وكان من أصل سوداني.

وأخيراً حُصِّل على شهادة الدكتوراه في (البلاغة والأدب) سنة ١٩٤٦م (بتقدير ممتاز)، وذلك بعد أن توفيت والدته بشهر واحد قبل حصوله على هذه الشهادة وقبل أن يلتحق بوظيفة كان ينتظرها ليردَّ لأمِّه بعض الجميل على ما قدمته له من تضحية ورعاية وطول انتظار، فكان موتها صدمةً كبيرةً أنستة فرحته بالشهادة والوظيفة.

ثم عُيِّن مدرساً بكلية اللغة العربية بالقاهرة في أواخر سنة ١٩٤٦م. ثم أستاذًا مساعدًا في سنة ١٩٦٤م. ثم أستاذًا في سنة ١٩٦٩م. ثم رئيسًا لقسم الأدب في سنة ١٩٧٦م. ثم عميدًا للكلية في سنة ١٩٧٨م.

وفي سنة ١٩٥٤م ألقى قصيدة في عيد الجلاء أمام (جمال عبدالناصر) ورجال الثورة جميعًا طالب فيها بحقوق الأزهر المهدرة بصراحة وشجاعة أخافت المسؤولين في الأزهر، غير أن جمال عبدالناصر أعجب بصراحته وشدَّ على يده شاكرًا ومقدرًا ومعجبًا^(١).

وفي عامي ١٩٦٠-١٩٦١م أعير للجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (الكليات والمعاهد العلمية سابقًا)^(٢).

وعند إنشاء جامعة الأزهر الجديدة قدم قصيدة لعاهل الكويت^(٣) ف تبرع لهذه الجامعة بنحو مائتي ألف جنيه.

(١) وكان هذا سببا في ضمه إلى الاتحاد الاشتراكي من قبل عبدالناصر حيث أرسل إليه مندوبا بالاستشارة في البيت ولم يقلت إلا حين سافر إلى السعودية بعد ذلك (بحسب قول الشاعر).

(٢) وهناك التقى الشيخ عبدالعزيز بن باز وأهدى له قصيدة : تحية صادقة.

(٣) عنوان القصيدة تحية جامعة الأزهر ١٩٦٦م.

وفي عام ١٩٦٩م أُعير للجامعة الإسلامية بليبيا. وظل هناك حتى عام ١٩٧٣م^(١).

وفي سنة ١٩٧٣م فجعه القدر في ولده الوحيد (محمد) وكان طالبًا بالثانوية العامة حيث فقد بفقده كل أمل كان ينتظره منه في شيخوخته، وقد حطمت هذه الفاجعة نفسه وذهبت أو كادت ببصره وزادته انطواءً على نفسه إلى جانب انطوائه طول حياته بسبب اليتم والحرمان من رعاية الأب والإخوة فزهد في الشهرة، وتحاشى الأضواء، وانصرف إلى همومه وأشجانه^(٢).

وفي سنة ١٩٧٦م عُيِّنَ عضوًا ببلجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب.

وفي أبريل سنة ١٩٧٨م أقيم مهرجان شعري كبير ضم شعراء الجمهورية وشواعرها، وفي هذا المهرجان اختار الأدباء تنصيبه عميدًا للأدب العربي^(٣)، وقد أحدث ذلك ضجة كبرى في الصحف العربية ووسائل الإعلام، غير أن الشاعر رفض هذا التنصيب الذي رأى نفسه دون مستواه أو الأهلية له^(٤).

وفي سنة ١٩٨١م منحه الرئيس محمد أنور السادات (وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى) وذلك بعد أن أُحيلَ إلى التقاعد عام ١٩٧٩م وعمل أستاذًا متفرغًا بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر.

(١) وكانت وفاة ولده سببا في إنهائه لإعارته.

(٢) سطر فيه رثائيته المشهورة والتي تعدُّ من أقوى قصائد رثاء الأبناء.

(٣) جريدة الأخبار العدد ٨٠٥١ - ٥ أبريل ١٩٧٨م.

(٤) مقال للشاعر بجريدة الأخبار العدد ٨٠٥٨ - ١٢ أبريل ١٩٧٨م.

-٦-

أما أهم مؤلفاته فهي:

- (١) الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام.
 - (٢) الأدب العربي في ظلال الأمويين والعباسيين.
 - (٣) ابن زيدون، عصره، حياته، أدبه^(١).
 - (٤) الأدب العربي في المهجر^(٢).
 - (٥) دراسات في النقد العربي القديم.
 - (٦) على هامش النقد الأدبي الحديث.
 - (٧) الأدب المقارن.
 - (٨) ميزان الشاعر في العروض والقوافي.
 - (٩) ديوان حسن جاد - هذا المخطوط -.
- وقد أشرف - وما يزال -^(٣) على أثر من مائتي رسالة ماجستير ودكتوراة في الأدب والنقد قديمه وحديثه.
- هذا، وقد سجل أحد الطلاب بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر رسالة للماجستير في دراسة شعره^(٤).

(١) رسالة الدكتوراة.

(٢) مطبوع بدار قطري بن الفجاءة في قطر.

(٣) هذا في عام ١٩٨٤م سنة جمع الديوان ورسالة الماجستير المنوحة فيه.

(٤) الاتجاهات الفنية في شعر حسن جاد : محمد عبدالرحمن خضير . رقم الإيداع : ١٠٣٦ بمكتبة كلية اللغة العربية بالأزهر بالقاهرة؛ وكان من حظ الطالب أنه قام بجمع الديوان بين يدي الشاعر للمرة الأولى والتي كانت نواة الجمع الأخير الذي قام به الشاعر والذي قمنا نحن بإعداده مرتين الأولى كانت بين يدي الشاعر وهذه الأخيرة على نفس المنهج بعد استكمال ما كان ناقصا.

الشعر

والشعرُ فيضٌ خواطرٍ تتدفقُ والشعرُ نبضُ القلبِ في خفقانه
 والشعرُ موسيقى الكلامِ مفصَّلاً والشعرُ شجياتُ الرنينِ أصيلةٌ
 عربيةُ القسماتِ .. لا عجميةٌ صدأه شاقُّ البلبَلِ شدوه
 اقرع به سمع الزمانِ فإنَّه العبقريُّ به يضيعُ ترفُّعاً
 والأحمقُ الرعديدُ في ميزانه والعجزُ زهدٌ، والفكاهةُ حكمةٌ
 نفثاتُ أشجانٍ زحمنَ مشاعري

والشعرُ ومضٌ مشاعرٍ تتألقُ وعبيرُ رُوحِ عبقريٍّ يعَبِّقُ
 لا ما يُبعثرُ نظمُه ويفرِّقُ لا ما يُزَوِّرُ نَسْجُه ويَلْفِقُ
 فالشعرُ نعمَ العربيِّ المُعْرِقُ والروضُ نشوانُ الخمائلِ شيقُ
 زمنٌ أصمُّ المسمعينِ مُحَرِّقُ ويفوزُ فيه الجاهلُ المتملِّقُ
 بطلٌ، ولو لاقاه هَرٌّ يَفَرِّقُ والجُبْنُ حلمٌ، والصراحةُ مَوْبِقُ
 ومن الشُّجونِ سجينُها والمُطَلِّقُ

الشعر الديني

دعاء

يا سميع الدعاء للسائلينا ومجيباً ضراعة الضارعينا
 يا مغيث الملهوف يا كاشف الضر عن اليائسين والبايسينا
 يا نصير المظلوم يا قاهر الظالم يا ملهم الخيارى اليقيننا
 فرج الكرب عن عبادك يارب وأطلع سنالك للمدحينا
 ماجت الأرض بالشقاء فباتت تغمر الأفق صيحة وأنينا
 وجفاهها السلام حتى لقد أمسى بنوها وأصبحوا خائفينا
 وغدا المسلمون في كل وادٍ من شتات أدلة صاغرينا
 يترامون في المالك أشلاء وكانوا الأعزّة الفاتحيننا
 أين سلطانهم؟ وأين جلال كان يعنوا لعزّه المالكونا؟
 محن ما لها سواك قد استعصت وأعيّت عبادك العاجزيننا
 وهموم كائنهم ظلل الموج عدونا في جهمها مغرقينا
 وظلام يطوى النفوس على اليأس طغى ليله فأعمى العيوننا
 ورجاء يموت إثر رجاء ودعاء لا يسعف الداعينا
 كلما طاف بالخواطر فأل طار نحسا من صيحة الناعينا

وإذا نغمَ المسرَّة شادٍ حولتها الخطوبُ لحنا حزيناً
 قلقٌ لا يريمُ، ياربُّ رُحماك فما زلتَ أرحمَ الراحمينَا
 أنتَ ملءُ السماء والأرضِ نُورا تَجْتَلِيهِ بصائرُ المؤمنينَا
 صدَفَ الناسُ عن سنائك فَضَّلُوا من عمَاهُم صراطك المُستينَا
 وأدُلُّوا النفوسَ حِرْصاً وشُحاً فهوتَ تحتَ أَرْجُلِ الواطينَا
 واستحَرَّتْ ضراوة الحقدِ حتى وأدَّ الحُبُّ في القلوبِ جَينَا
 ما تمَّ تَندُبُ الفضيلةِ فيه خلَقا ماتَ أو صَميراً طَعينَا
 ربُّ لا تأخذُ الضعافَ بذنبٍ قد جناهُ في مُلكك الظالمونَا
 نفحةً من رضاك، ومُضَّةَ إشراقٍ تَرُدُّ المنى إلى اليائسينَا
 واجلُ هذا الليلَ الطويلَ بفجرٍ يهتدى في ضيائه الحائرونَا
 واكتب النصرَ للعروبة - ياربُّ -، ووفِّقْ رجالها العاملينَا
 واحفظ الدينَ من سهام الأعدى وأعزِّ الإسلامَ والمُسلمينَا

من وحي القرآن الكريم(*)

في احتفال جمعية المحافظة على القرآن الكريم

يا ساقِي الأرواحِ من كاساتِهِ
واسْكُبْ غناءكَ في مسامِعِ مُهْجَتِي^(١)
رَتِّلْهُ يا غَرْدَ السَّماءِ مُفَصَّلاً
يا مَنْ نَدَاماهُ القلوبُ وِراحَهُ
عَطَّرْ به الدُّنيا فائِةً نَفْحَةً
واشجِ القلوبَ به فائِةً نَعْمَةً
واجلِّ النفوسَ به فائِةً جَلْوَةً
افتحْ مغالِقَها تُعَدُّ صَوْفِيَّةً
إِنْ تَسْقِها مِنْ كَرَمَةٍ تُفْتَحْ لها
عَيْنٌ مِنَ الفُضْحى وَنَبْعُ هَدَايَةٍ
يحيَا به مَيِّتُ القلوبِ بِشاشَةٍ
السَّحَرُ كُلُّ السَّحَرِ في أَلْفاظِهِ
أَعْيَا العُقُولَ مَعَانِيَا وَمَرَامِيَا
من راحَ من جهلٍ يعارضُ شمسَهُ
روحي^(٢) فذاك فِها تِ جامَكَ هاتِهِ
يَشْدُ القُؤادُ على صدى رَنائِهِ
تَعْنُو النُّفوسُ إلى بَلِيغِ عِظائِهِ
من كَرَمَةِ الباريِ ومن جَنائِهِ
أُنْدَى من القرآنِ في نَفحاتِهِ؟
أَشجَى من القرآنِ في نغماتِهِ؟
أَبهى من القرآنِ في كَلِماتِهِ؟
سَكْرَى المِشاعِرِ مِنْ طِلا آياتِهِ
حُجِبَ السَّماءُ عَنِ الإلهِ وذاتِهِ
يَشْفَى غَلِيلَ الرُوحِ عَذْبُ فِرايِهِ
كَالجَذْبِ أَحيا الغَيْثُ مَيِّتَ نَباتِهِ
والجَرَسُ أَحلى الجَرَسِ في نَبراتِهِ
ورَمَى فُحوْلَ القَوْلِ عَن صَهواتِهِ
أَعشى نَواظِرَهُ بِفِرطِ إِيائِهِ

(*) هذه إحدى روايات القصيدة (آخر ما اعتمد الشاعر منها) ولكن لها الصدارة أولى في ديوان وحي الربيع أطول منها وبها تقديم وتأخير وتغير في المعنى حذف هناك وإضافة هنا، وإننا قلت ذلك لأن الاختلاف بينها يصعب تتبعه في الهامش.

(١) في مخطوط من وحي الربيع: "نفسى فداؤك هات كأسك هاته".

(٢) هذا البيت من وحي الربيع أضيف بعد ذلك للقصيدة متأخراً عن زمن القصيدة وعن عام (١٩٥٢م) تاريخ مخطوط.

حَسْبُ النَّبِيِّ بِهِ قَوَارِعُ حُجَّةٍ
 مِنْ كُلِّ بَالِغٍ حَكْمَةٍ أَصْغَى لَهَا
 أَوْكُلُّ رَائِعِ قِصَّةٍ تَأْتِيْهَا
 أَوْكُلُّ ذِكْرٍ مِنْ جَلَالَةِ قُدْسِهِ
 أَوْكُلُّ مَوْعِظَةٍ بِكَى مِنْ وَقْعِهَا
 إِسْمَعْ لَشِدْوِ النَّشْرِ فِي تَرْتِيلِهِ
 تَحْسَبْ عَصَافِيرَ الرَّبِيعِ تَرْتَمَتْ
 قَبَسٌ مِنَ الرَّحْمَنِ يَهْدِي مَنْ سَرَى
 وَمِشَارِعُ لِلْحَقِّ وَالْأَخْلَاقِ مِنْ
 تَفْنَى دَسَاتِيْرِ الْعِبَادِ وَإِنَّمَا
 جَلَّ الْمَشْرِعُ كُلُّ شَرْعٍ غَيْرِهِ
 يَا بَاعِثًا رُوحَ السَّلَامِ بِهَدِيْهِ
 الْكَوْنُ مُضْطَرِبٌ الْخَوَاطِرِ حَائِرٌ
 يَّعْدُو الْقَوَى عَلَى الضَّعِيفِ كَأَنَّهُ
 دُنْيَا مِنَ الْجَشَعِ الْبَغِيضِ وَعَالَمٌ
 صَدَفَتْ عَنِ النُّورِ الْبَهْيِ عِيُونُهُ
 لَوْ أَنَّهْ غَصَى إِلَى الْقُرْآنِ لَمْ
 هُوَ طَهَّرْ هَذِي الْأَرْضِ مِنْ أَوْضَارِهَا
 وَزَكَاهُ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَوْزَارِهَا
 عَوَدُوا إِلَيْهِ لِتَسْتَقِيمَ حَيَاتُكُمْ
 فَأَقْلُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ سَعَادَةٌ

دَكَّتْ صُرُوحُ الشَّرِكِ فَوْقَ مَنَاتِهِ
 سَمِعُ الزَّمَانِ وَزَفَّهَا لِرَوَاتِهِ
 رَاعَ الْجُحُودَ وَهَزَّ صُلْبَ قَنَاتِهِ
 وَجَلَّ الْفَوَّادُ وَلَجَّ فِي دَقَاتِهِ
 طَرَفُ الْعَصَى وَتَاهُ فِي عِبْرَاتِهِ
 يَنْسَابُ قُدْسِيًّا عَلَى لَهَوَاتِهِ
 فِي الرُّوْضِ وَاجْتَمَعَتْ عَلَى دُوحَاتِهِ
 فِي ظُلْمَةِ الدُّنْيَا سَنَا مِشْكَاثِهِ
 آدَابُهُ تَحْمِيهِ مِنْ عَثَرَاتِهِ
 دَسْتُورُهُ مَاضٍ إِلَى غَايَاتِهِ
 تَتَخَبَّطُ الْأَزْمَانُ فِي غَلَطَاتِهِ
 ضَلَّ الْأَنَامُ عَنِ السَّلَامِ فَهَاتِهِ
 تَتَعَثَّرُ الْأُمَالُ فِي خُطُواتِهِ
 ذُئِبٌ تَرَصَّدَ فِي الْخَفَاءِ لَشَاتِهِ
 قَدْ ضَلَّ بِالْأَهْوَاءِ فِي غَمَرَاتِهِ
 فَتَخَبَّطَتْ فِي الْوَهْمِ مِنْ ظُلُمَاتِهِ
 يَرْمَا يَطِيبُ لِدَائِهِ كَأَسَاتِهِ
 وَخِلَاصُ هَذَا الْكَوْنِ مِنْ آفَاتِهِ
 وَشِفَاءُ مَا فِي الصَّدْرِ مِنْ عَلَاتِهِ
 وَخَذُوا الْحَقِيقَةَ مِنْ لِسَانِ دُعَاتِهِ
 لِلْعَالَمِ الْمُتْلَعِ مِنْ وَيْلَاتِهِ

من رحيق التوحيد

مهدة إلى صديق العمر ورفيق الشباب الداعية الإسلامي الكبير فضيلة

الأستاذ الشيخ / محمد متولي الشعراوي.

تَفُوحُ مِنْ عَبَقِ الْفِرْدَوْسِ رِيَاهُ
وَيَسْكُبُ الرَّاحُ نَشْوَى مِنْ سَجَايَاهُ
وَحُلَّ سَاقِيهِ مَفْتُونًا بِدُنْيَاهُ
كَأَنَّهُمْ مِنْ حُمَا الرَّاحِ أَشْبَاهُ
وَكُلُّ ذِي صَبْوَةٍ غَنَى بِلَيْلَاهُ
شَتَّانَ بَيْنَهُمَا وَالْكُلُّ قَدْ تَاهُوا
إِلَى حَضِيضٍ مِنَ الْأَرْجَاسِ مَهْوَاهُ
شَوْقٌ إِلَى سِدْرَةِ الرَّحْمَنِ مَرَقَاهُ
مِنْ كَرَمَةِ اللَّهِ وَانْهَلِ مِنْ عَطَايَاهُ
آيَاتُهُ أَنَّهُ لَا رَبَّ إِلَّا هُوَ
كَلَّا، وَلَا رَدْدَهَا قَبْلُ أَفْوَاهُ
سَمِعَ الزَّمَانِ صَدْيَ فَاخْتَالَ عِطْفَاهُ
قَلْبُ الْوُجُودِ وَقَدْ مَسَّتْ حَنَائِيَاهُ
تَفِيضُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ عَيْنَاهُ
وَقَدْ تَوَلَّاهُ مِنْهَا مَا تَوَلَّاهُ
قَدْ ذَاقَ مِنْ كَأْسِهِ يَوْمًا وَعَانَاهُ
فَمِ الْمُحِبِّينَ مَا أَلْهَمَ اللَّهُ
يُعْطَاهُ إِلَّا مُتَيْبُ الْقَلْبِ أَوَاهُ

سَاقٍ مِنَ الْخُلْدِ رُوحِي مِنْ نَدَامَاهُ
يَطُوفُ بِالْكَأْسِ سَكْرَى مِنْ أَنَامِلِهِ
دَغْ شَارِبِ الْإِثْمِ مُغْتَرًّا بِنَشْوَتِهِ
صَرَعَى السُّلَافَةَ أَشْتَاتَ وَإِنْ ظَهَرُوا
وَالْحُبُّ جَمَعَ أَهْلَ الْعِشْقِ فِي وَلِيهِ
لِلرُّوحِ خَمْرٌ وَلِلْأَجْسَامِ خَمْرُهَا
فَخَمَرَةُ الْفَمِّ كَمْ تَهْوَى بِشَارِبِهَا
وَوَحْمَةُ الرُّوحِ كَمْ يَرْقَى بِذَائِقِهَا
فَهَاتِيهَا يَا نَدِيمَ الرُّوحِ وَاسْقِ بِهَا
وَاسْتَجَلِ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ مَا شَهِدَتْ
خَوَاطِرُ مَا جَرَى يَوْمًا بِهَا قَلَمٌ
عُلُوبَةُ الْفَيْضِ شَعْرَاوِيَّةٌ بَهَرَتْ
عِظَاتُهَا هَزَّتِ الدُّنْيَا فَرَقَّ لَهَا
كَمْ مِنْ عَصِيٍّ جَحُودٍ حِينَ يَسْمَعُهَا
إِنِّي لِأَعْذِرُ مَا أَخُوذًا بِرُوعَتِهَا
لَمْ يَدْرِ إلهَامُ أَهْلِ الْحُبِّ غَيْرُ فَتَى
هِيَ الْفِيوضَاتُ تَجْرِي بِالْفُتُوحِ عَلَى
سُبْحَانَهُ يَمْنَحُ الْفَضْلَ الْجَزِيلَ وَلَا

فِي ظِلِّ أَزْهَرِنَا الْمَعْمُورِ عِشْنَاهُ
 حَتَّى اعْتَلَتْ مِنْ سِنَامِ الْمَجْدِ أَعْلَاهُ
 أَرْوَاحُنَا لِرَحِيقِ الصَّفْوِ جِئْنَاهُ
 فِي جَلْوَةِ الْقُرْبِ لَمْ تُحْطِئْ نَدَامَاهُ
 هُنَا مِنَ النُّورِ أَهْدَاهُ وَأَسْنَاهُ
 هُنَا مِنَ الرُّوحِ أَنْقَاهُ وَأَصْفَاهُ
 بِحُضْرَةِ الْقُدْسِ أَفْنَاهُ فَأَبْقَاهُ
 فَمَوْتُهُ عَنْ حُطُوطِ النَّفْسِ مَحْيَاهُ
 وَأَزْهَفَ الْقَلْبَ إِحْسَاسًا بِمَعْنَاهُ
 وَلَا تُسَيِّغُ نِدَاءَ الرُّوحِ أَذْنَاهُ
 مِنْ ظُلْمَةِ الرَّجْسِ وَالْآثَامِ عَيْنَاهُ
 يَوْمًا وَلَا جَمَحَتْ فِيهِ مَطَايَاهُ

اللَّهُ إِلَهَامُ شِعْرَاوِي وَعَهْدُ صَبَا
 نَمَتْهُ كُلِيَّةُ الْفُضْحَى فَشَرَّفَهَا
 أَفْدِيهِ وَرَدَ صَفَاءِ كُلِّمَا ظَمِئَتْ
 يَسْقَى بِخَمْرِ شُهُودِ كُلِّمَا عَبَقَتْ
 فَقُلْ لِمَنْ عَمِيَتْ جَهْلًا بِصِيرَتِهِ
 وَقُلْ لِمَنْ كَدِرَتْ بِالطِّينِ صُورَتُهُ
 فِي سَكْرَةِ الْمَحْوِ حِينَ الْحَقُّ أَشْهَدُهُ
 وَمَنْ يَمُتْ بِقِنَاءِ الْقُرْبِ يَحْيِي بِهِ
 قُمْ أَتَقِظُ النَّفْسَ مِنْ عَافٍ مَسَاعِرِهَا
 لَا يَسْمَعُ الْحَقُّ مَنْ فِي قَلْبِهِ صَمَمٌ
 وَلَيْسَ يُبْصِرُ نُورَ اللَّهِ مَنْ غَشِيَتْ
 هِيَ الطَّرِيقُ الَّذِي مَا ضَلَّ سَالِكُهَا

مَنْ خَاضَ جُتَّهُ يَعْرِفُ خَفَايَاهُ
 الْوَجْدُ أَرْقَهُ وَالشَّوْقُ أَضْنَاهُ
 شَوْقٍ تَلَوَّحَ لِلرَّبَّانِ كَفَّاهُ
 أَنَا الْغَرِيبُ بِدُنْيَا النَّاسِ رَبَّاهُ
 أَوَاهُ مِنْ لَفْحَاتِ الشَّوْقِ أَوَاهُ
 سَرَى ، وَبِاسْمِكَ مَجْرَاهُ وَمُرْسَاهُ

بَحْرُ الْحَقِيقَةِ أَسْرَارٌ مُحَجَّبَةٌ
 وَكَمْ عَلَى الشَّطِّ مِنْ صَادٍ لَمُورِدِهِ
 تَحَرَّقَتْ رُوحُهُ اللَّهْفَى فَرَاخَ عَلَى
 رَبَّاهُ خُذْ بِيَدِي وَارْحَمْ ضَرَاعَتَهَا
 أَنَا الْغَرِيقُ وَنَارُ الشَّوْقِ تَلْفَحُنِي
 رَفَّ الشَّرَاغُ عَلَى فُلِكَ النِّجَاةِ وَقَدْ

وإن تَنَاءَتْ بِهِ عَنْهُمْ خَطَايَاهُ
بِالسَّالِكِينَ فَفِي حُبِّي هُمْ جَاهُ
قَرُبَ ذَنْبِ كَرِيمِ الصَّفْحِ غَطَّاهُ
مِنْ غَيْثِ لُطْفِكَ إِحْسَانُ فَأَحْيَاهُ
لِبَحْرِ جُودِكَ يَا رَبِّي فَأَغْنَاهُ
قَدْ لَادَ بِالْمَرْفَأِ الْأَسْنَى فَنَجَّاهُ
مَنْحَتَهُ أُنْسَ بَسْطِ مِنْكَ أَذْنَاهُ

فَخُذْ مَعَ الرُّكْبِ مُشْتَقًا لِصُحْبَتِهِمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ جَاهٍ لِيُلْحِقَنِي
أَوْ كَانَ لِي مِنْ ذُنُوبِي مَا أَتُوهُ بِهِ
وإن ذَوَى أَمَلِي يَا سَا تَدَارَكُهُ
كَمْ مُعْدِمٍ مِنْ غَنَاءِ الصَّالِحَاتِ أَتَى
وَعَارِقٍ فِي خِصَمٍّ مِنْ مَائِمَةٍ
وَرُبَّ مُسْتَوْحِشٍ بِالْبُعْدِ مُنْقَبِضٍ

نَفْسِي وَتَعْرِجُ رُوحِي فَوْقَ مَرْقَاهُ
فَأَنْشَى وَأَنَا بِالْعِطْرِ تَيَّاهُ
وَجَدَا وَتَذَكَّرْنِي مَا كُنْتُ أَنْسَاهُ
صَدَّاحِ أَيْكِ عَلَى أَفْنَانِ طُوبَاهُ
يَنْجُو وَتُؤْمَنُ فِي الدَّارَيْنِ عُقْبَاهُ

وَمُضًا مِنَ الشُّعْلَةِ الْكُبْرَى تُضِيءُ بِهِ
وَنَفْحَةً مِنْ عَبِيرِ الْقُدْسِ تَنْفَحُنِي
وَرَشْفَةً مِنْ رَحِيقِ الْحُبِّ تُسَكِّرُنِي
وَنَبْرَةً مِنْ أَغَانِي الْخُلْدِ تَجْعَلُنِي
يَا رَبِّ بَابُكَ حِصْنٌ، مَنْ يَلُودُ بِهِ

مولد النور

أُلقيت في احتفال الأزهر بالمولد النبوي الشريف وأذاعتها الإذاعة

شاقَّ الوجودَ صباحُهُ المتألقُ
سُرَّ حوثه من السماء سريرةً
تَحَرَّقُ الدُّنْيَا إِلَى مِعَادِهِ
وتبيت تحسد يومه أيامها
والكون مشوب الضرام مفرَّع
والناس قَوْضَى لَا تَرَى مِنْ بَيْنِهِمْ
ضَلُّوا عَنِ الْحَقِّ الْقَوِيمِ يَصْمُهُمْ
وَإِذَا الْبَصَائِرُ بِالْعَمَايَةِ أَظْلَمَتْ
حتى أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً خَلَقَهُ
فِي لَيْلَةٍ نَسَجَ الرِّيعُ رِدَاءَهَا
وَالْأَفُقُ قَوَاحُ الْأَرِيحِ كَأَنَّمَا
عَطَّرُ بِأَنْفَاسِ الْمَلَائِكِ أَقْبَلْتُ
فِي مِهْرَجَانٍ لِلسَّمَاءِ تَجَاوَبَتْ
وَالْحُورُ تَبْتَدِعُ الْغِنَاءَ بِشَائِرًا
وَالنَّجْمُ نَشْوَانُ الْمُنَى مُتَشَوِّفٌ
وَالْأَرْضُ عُرْسُ وَالرُّبَا مُرْدَانَةٌ
وَالشَّرْكُ هَلْفَانُ السُّؤَالِ وَقَيْصَرٌ
دَوَّتْ بِآفَاقِ الْوُجُودِ وَجَلَجَلَتْ

يوم بمولد نور طه يُشْرِقُ
نشوي بأضواء النبوة تخفُّقُ
شَوْقًا يُسَهِّدُ لَيْلَهَا وَيُورِّقُ
وتود لو عجلت إليه فتلحق
قد لفه ليل الظلال المطبق
إِلَّا عَيْدَ حِجَارَةٍ لَا تَنْطِقُ
بَغْيٍ وَيُغْمِيهِمْ هَوًى وَتَشْدُقُ
لَمْ يَسْتَبِنْ نُورَ السَّمَاءِ مُحَدِّقُ
وَاللَّهُ يَلْطَفُ بِالْعِبَادِ وَيَرْفُقُ
وَسَرَى النَّسِيمُ بِهَا عَبِيرًا يُنَشِّقُ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بُخُورٌ يَعْبِقُ
تَطْوِي الْفَضَاءَ مَوَاكِبًا تَتَحَلَّقُ
أَصْدَاؤُهُ فَمَزْغَرْدٌ وَمُصَفِّقُ
سَمِعَ الزَّمَانُ بِهَا حَفِيَّ شَيْقُ
وَاللَّيْلُ هَيَّانُ الرُّؤْيَى مُتَشَوِّقُ
فَاحَ الْعَرَارِ بِهَا وَرَفَّ الزَّبَقُ
حَيْرَانُ مَبْهُوتٌ وَكِسْرِي مُطْرِقُ
بَشَرَى تَرُوعُ الْمُشْرِكِينَ وَتَضَعُقُ

وَتَلَفَّتْ شَوْقًا إِلَيْهَا الْإِيْنُ
وَيُغَيِّرُ مِنْهُ عَلِي الْمَافُوزِ فَيُلْقُ
فَجُرَّ عَلَيْهِ مِنَ النَّبُوءَةِ رَوْنُ
عَنْهَا وَطَالَعَهَا الصَّبَاحُ الْمُشْرِقُ

طَارَتْ بِأَلْبَابِ الْحُدَاةِ فَوَقَّفُوا
وَالنُّورُ يَهْزُمُ فِي الشَّعَابِ ظَلَامَهَا
وَأَشَاعَ فِي الدُّنْيَا جَلَالَ بَهَائِهِ
وُلِدَ الْهُدَى وَالنُّورُ فَانْجَابَ الدُّجَى

فَكَسَاهُ حُلَّتُهُ الرَّيْبُ الْمُوْبِقُ
تَبَعَ تَفَجَّرَ أَوْ حَيًّا يَتَدَفَّقُ
دَبَّ لِفَسَادُهَا وَشَاعَ الْمُوْبِقُ
بَاغٍ يُصَاوِلُ أَوْ مَغِيْظٌ يَخْنُقُ
إِلَّا أَصَابَ الْحَقَّ فِيهِ الْمُلِقُ
وَمِنَ النَّهْيِ مَا يُسْتَرْقُ وَيُعْتَقُ
فِي غَزْوِهِ حَلَّ الشَّقَاءِ الْمُرْهَقُ
رُمُحٌ يُسَدِّدُ أَوْ حُسَامٌ يُمَشِّقُ
تَسْعُ الْحَيَاةُ جَدِيدُهَا لَا تَخْلُقُ
ضَلُّوا الطَّرِيقَ إِلَى السَّلَامِ وَأَخْفَقُوا
كَانَ الْبَشِيرُ بِهِ غُرَابًا يَنْعَقُ
حُمْقَاءَ يَدْفَعُهَا الصَّرَاعُ الْأَحْمَقُ
تَغْرَوُ الشُّعُوبَ وَتَسْتَرْقُ وَتَسْرِقُ
عَزَلَاءَ يَشْوِيهَا لظَاهَا الْمُحْرِقُ

يَا مَنْ أَعَادَ إِلَى الْوُجُودِ شَبَابَهُ
وَجَرَى عَلَيِّ فِيهِ الْبَيَانُ كَأَنَّهُ
أَنْقَذْتَ مِنْ رِجْسِ الضَّلَالَةِ أُمَّةً
وَجَمَعْتَ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ فَلَمْ يَعْذُ
لَا جَاءَ إِلَّا الصَّالِحَاتُ وَلَا غْنَى
حَرَّرْتَ بِالتَّوْحِيدِ رِقَّ عَقُولَهَا
وَفَتَحْتَ إِسْعَادًا وَكَمْ مِنْ فَاتِحٍ
مَا كَانَ إِلَّا لِلْعَدَالَةِ وَالْهُدَى
وَبَنَيْتَ مُلْكًا بَاذِخًا بِشَرِيعَةٍ
إِنَّ الَّذِينَ تَنَكَّبُوا مِنْهَا جَهَا
وَإِذَا اسْتَبَدَّتْ بِالسَّلَامِ مَطَامِعُ
عَصَفْتُ بِهِ دَوْلٌ تُعْرِبِدُ بِأَسْمِهِ
مَسْعُورَةُ الْأَطْمَاعِ ضَارِيَةُ الشَّرَى
مَشْبُوبَةُ الْأَحْقَادِ كُلُّ فَرِيْسَةٍ

مَغْرُورَةٌ بِقُوَى الدَّمَارِ تَصُبُّهَا
وَيُقَالُ عِلْمٌ خَارِقٌ وَحَضَارَةٌ
أَيَكُونُ تَدْمِيرُ الْحَيَاةِ حَضَارَةٌ؟
إِنْ كَانَ مَفْهُومُ الْحَضَارَةِ هَكَذَا
وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَتَعَصَّمْ بِعَقِيدَةٍ
مَنْ غَرَّهُ الْبَرَّاقُ مِنْ مَدَنِيَّةٍ
أَوْ كَانَ مَفْتُونًا بِعِرْقِ حَضَارَةٍ
لَمَّا أَضَاعَ الْمُسْلِمُونَ زِمَامَهَا
نَامُوا عَلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ فَإِنْ صَحُوا
جَهْدٌ يَبْدُدُ فِي الْقُسُورِ وَلَيْتَهُ
مَابَيْنَ مَحْجُوبِ الْحِجَا مُتَعَصِّبٍ
كَمْ ذَا دَهَا الْفَتِيَانُ دَاءً مُعْضِلٌ
يَا زُبَّ عَوْرَاتٍ يُكْشِفُ سِتْرَهَا
رُحْنَا نَهِيمٌ بِكُلِّ رَجْسٍ وَافِدٍ
وَشَرِيعَةُ الْقُرْآنِ أَعْدَلُ مِنْهَجٍ
زَمَنٌ يَضِيعُ الْعَبَقْرِيُّ تَرَفُّعًا
فَالْجُلْمُ جُبْنٌ وَالسَّفَاهَةُ حِكْمَةٌ
الْأُمَّةُ الْعِزْلَاءُ أَيْنَ مَكَائِهَا
لَا يَسْتَرِدُّ الْحَقُّ فِي آيَامِنَا

حَمًّا عَلَى الْمُسْتَضْعِفِينَ فَتَسْحَقُ
شَمَاءَ تَسْمُو بِالْحَيَاةِ وَتَسْمُقُ
وَيُعَدُّ عِلْمًا مَا يُبِيدُ وَيُزْهِقُ؟
فَالْغَابُ مِنْهَا بِالْتَّمَدُّنِ أَخْلَقُ
فَالْجَهْلُ أَسْلَمٌ وَالْبِدَاوَةُ أَوْفَقُ
فَالسَّيْفُ يَلْمَعُ بِالْمُنُونِ وَيَبْرُقُ
فَحَضَارَةُ الْإِسْلَامِ مِنْهَا أَعْرَقُ
غَزَتِ الْخُطُوبُ دِيَارَهُمْ فَتَقَرَّفُوا
فَعَلَى أَدِيمٍ بَيْنَهُمْ يَتَمَزَّقُ
فِي جَمْعِ شَمْلِهِمُ الْمُبَدَّدُ يُنْفَقُ
وَمُفَرِّطٌ فِي دِينِهِ يَتَرَنَّادُقُ
وَأَمَّ بِالْفَتِيَاتِ خُطْبٌ مُحَدِّقُ
سَمْتُ لَهُ يَنْدَى الْجَبِينُ وَيَعْرِقُ
يَدْعُو إِلَيْهِ مُزَيِّفٌ وَمُزَوِّقُ
وَأَصَحُّ مُحْتَكَمٍ إِلَيْهِ وَأَوْثَقُ
فِيهِ وَيَسْمُو الْجَاهِلُ الْمُتَمَلِّقُ
وَالْجَهْلُ عِلْمٌ وَالصَّرَاحَةُ مَوْبِقُ
مِمَّا يَصُولُ بِهِ الْقَوِيُّ الْأَخْرَقُ؟
خُطْبٌ عَلَى خُطْبِ الزَّمَانِ تَنْمُقُ

لا يشتفى جرح بها أو يُرثَى
 إنَّ كانَ لا يُجْدِي الحَقِيقَةُ مَنْطِقُ
 يَخْتَالُ فِي أَفْقِ الْمُنَى وَيُحْلِقُ
 كَانَتْ عُرُوشُ الْبَغْيِ مِنْهَا تَفْرُقُ
 رَاحَتْ بِهَا تَفْرَى الْخُطُوبَ وَتَمَحَقُ
 بِسَوَى اتِّحَادِ الصَّفِّ لَا يَتَحَقَّقُ

وَالنَّادِبَاتُ مِنَ الْقَوَافِي وَحَدَّهَا
 السَّيْفُ أَصْدَقُ فِي الْحَقِيقَةِ مَنْطِقًا
 وَالْحَيْلُ أَفْصَحُ مِنْ خَيَالِ شَاعِرٍ
 يَالَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ سَالَفُ قُوَّةٍ
 رَفَعَتْ دَعَائِمَهَا سَوَاعِدُ وَحَدَّةٍ
 أَمَلُ الْعُرُوبَةِ فِي هَلِيبِ صِرَاعِهَا

يُغْشَى سَنَاهُ مَنْ يَحُومُ وَيَرْمُقُ
 فَذُّ وَلَا يَقْوَى خَطِيبٌ مُفْلِقُ
 حَوْلَ الْحِمَى يَحْسُو الشَّاءُ وَيُزْقِرِقُ
 فِيهَا الرَّجَاءُ لِمَنْ يَلُودُ وَيَطْرُقُ
 بَابُ السَّمَوَاتِ الَّذِي لَا يُغْلَقُ
 يَظُنُّهَا بِدَمْعِي الْمُسْتَهْلُ وَيَسْرِقُ
 تَصَفُّو بِهَا نَفْسِي وَرُوحِي تُسْرِقُ
 فَتَبَسَّمتُ وَأَنْجَابَ هَمِّي الْمَطْبِقُ
 تَاجًا يَتِيهُ بِهِ وَيُزْهَى الْمَفْرِقُ
 يُومِي إِلَيْكَ مُغْرَبٌ وَمُشْرِقُ
 وَاكْشِفْ بِفَضْلِكَ مَا يُعَانِي الْمَشْرِقُ
 تَهْدِيهِ يَنْجَحُ سَعْيُهُ وَيُوفِّقُ

عُذْرًا أَمِيرَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَنْتَ مَنْ
 لَا يَسْتَطِيعُ وَفَاءَ قَدْرِكَ شَاعِرُ
 أَشْدُّوا وَمَا أَنَا غَيْرُ عَصْفُورٍ هَفَا
 حَسْبِي عَلَى أَعْتَابِ بَابِكَ وَقَفَّةٌ
 قَدْ تُغْلَقُ الْأَبْوَابُ إِلَّا أَنَّهُ
 أَطْفِئْ لَطْفِي رُوحِي الْمَشُوقِ فَإِنَّهُ
 هَبْ لِي بِفَضْلِكَ يَا مُحَمَّدٌ جَلُوهُ
 رَدَدْتُ ذِكْرَكَ وَالْهُمُومَ عَوَابِسُ
 وَهَتَفْتُ بِاسْمِكَ فِي الْقَصِيدِ فَصَارَ لِي
 يَارَبُّ إِنَّ عَزَّ الرَّجَاءُ فَلَمْ يَزَلْ
 فَأَنْصُرَ مَسَاعِينَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
 مَنْ يَعْتَصِمُ بِكَ يَقْوَى جَانِبُهُ وَمَنْ

عبرة الهجرة سنة ١٩٧٦م

فِي كُلِّ عَامٍ ذِكْرُهُ يَتَجَدَّدُ يَوْمٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُخَلَّدُ
 حَسَدَتْ عَشِيَّتَهُ اللَّيَالِي رَوْعَةً وَمِنَ اللَّيَالِي مَا يَرُوعُ فَيَحْسَدُ
 لَمَّا أَطْلَّ عَلَى الْوُجُودِ هَلْأُلَهُ هَتَفَتْ مَنَابِرُهُ وَضَجَّ الْمَسْجِدُ
 وَاسْتَشْرَفَتْ لِسْنَاهُ بَيْضُ مَاذِنٍ تَسْتَطْلِعُ الْأَمَالَ فِيهِ وَتَرْصُدُ
 وَكَأَنَّهَا أَيْدٍ رُفِعْنَ ضَوَارِعًا بِالْأَفْقِ تَدْعُو رَبَّهَا وَتُمَجِّدُ
 مِنْ كُلِّ مِثْلَةٍ تَشِيرُ كَأَنَّهَا سَبَابَةٌ لِمَوْحِدٍ يَتَشْهَدُ
 وَالرَّوْضُ نَشْوَانُ الْحَمِيلِ مُسَبِّحُ وَالطَّيْرُ جَذْلَانُ النَّشِيدِ مُغَرِّدُ
 هِيَ نَشْوَةُ الدُّنْيَا بِأَرْوَعِ قِصَّةٍ نَسَجَ الْفَخَّارُ خِيوطَهَا وَالسُّودُ
 يَغْنُو لَهَا التَّارِيخُ مَبْهُورًا بِمَا يَرُويهِ مِنْ أَعْجَادِهَا وَيُعَدُّ
 رَدَّدَ صَوْدَاهَا يَا هَلَالَ مُحَرَّمٍ فَلَأَنْتَ أَصْدَقُ مَنْ يَعِي وَيُرَدُّ
 فِي جُتَةِ الْأَحْدَاثِ تَطْفُو زُورِقًا يَخْنُو عَلَى غَرْقَى الْحَيَاةِ وَيُنْجِدُ
 وَغَيَاهِبُ الْأَيَّامِ لُحْتَ بَلِيلِهَا أَمَّا يَسْشُوقُ الْبَائِسِينَ وَيُسْعِدُ
 فَاطِرُ الزَّمَانِ إِلَى مَشَارِفِ لَيْلَةٍ سَجَّوَاءُ أَنْجُمِهَا عِيُونَ سُهْدُ
 شَهِدَتْ مُوَامِرَةَ النَّدَى وَكَيْدِهِ وَالشَّرْكَ مُخْمُورُ الْخَوَارِ مُعْرِبُدُ
 وَإِذَا النَّدَاءُ مِنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى دَوَّى فَلَبَّاهُ النَّبِيُّ الْأَمْجَدُ
 مَنْ ذَلِكَ السَّارِي يَشْعُ بِهِ الدُّجَى فَكَأَنَّهُ بَيْنَ الْمَفَاوِزِ فَرَقْدُ؟^(١)
 وَمَنْ الْمَفَارِقُ مَوْطِنًا يَصْبُو لَهُ وَيُحِبُّهُ فَيَذَادُ عَنْهُ وَيُوعَدُ؟

(١) فرقد في تهذيب اللغة الفرقدان نجان في السماء لا يغربان وربما قالت العرب لها الفرقد.

فِي كُلِّ وَادٍ أَعْيُنُ تَرَصَّدُ ؟
 إِذَائِهِ وَتَهَدَّدُوا وَتَوَعَّدُوا
 بِالصَّدْقِ فِيهَا وَالْأَمَانَةِ يُعْهَدُ
 وَالْحَقُّ يُكْرِهُ الضَّلَالَ فَيُجْحَدُ
 فَالطَّرْفُ عَنْ نُورِ الْحَقِيقَةِ أَرْمَدُ
 مَاضٍ إِلَى الْغَايَاتِ لَا يَتَرَدَّدُ
 لَشْمًا وَيُخَضِّرُ الثَّرَى وَالْقَدْفُ (١)
 وَالْأَفْقُ حَانَ وَالرُّبَى تَتَّهَدُ
 لَجَلَالِهِ شَمُّ الْجِبَالِ وَتَسْجُدُ
 جَنَبَاتُ غَارٍ فِي شَرَاهُ يَرْفُدُ
 أَرْجَا وَدَلَّ سَنَاهُ مَنْ يَتَقَدُّ
 تَخَشُّ الْأَذَاةَ فَلَيْتَهُمْ لَنْ يَهْتَدُوا
 صَدَقَتْ عَزِيمَتُهُ وَصَحَّ الْمَقْصِدُ
 نَشَوَى تُغْنَى فَرَحَهُ وَتُرْغَرِدُ
 صُمًّا تَرْجُ الْأَرْضَ رَجًّا يُرْعَدُ ؟
 إِنْ رَاحَ يَهْطُ وَادِيَا أَوْ يَصْعَدُ
 وَيَدُكُ شَمُّ الرَّاسِيَاتِ وَيَمْهَدُ
 إِذْ عَزَّ نَاصِرُهُ وَقَلَّ الْمُسْعَدُ

وَمَنْ الْمَهَاجِرُ تَقْتَفَى آثَارَهُ
 أَغْرَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاحْتَشَدُوا عَلَى
 وَنَبَتْ بِهِ أُمُّ الْقُرَى وَهُوَ الَّذِي
 نُورٌ يُطَارِدُهُ الظَّلَامُ جَهَالَةً
 وَإِذَا تَنَاهَى الْجَهْلُ وَاعْتَكَرَ الدُّجَى
 سَارَ وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَى دَرْبَهُ
 يَتَسَابَقُ الرَّمْلُ الْمَشُوقُ لِحَطْوِهِ
 وَالنَّجْمُ دَاعٍ وَالْهَلَالُ مُؤَمِّنٌ
 سِرٌّ يُعَايِقُهُ الظَّلَامُ وَتُخْنِي
 ضَاقَتْ بِهِ الْأَوْطَانُ وَاتَّسَعَتْ لَهُ
 لَوْلَا الْعِنَايَةُ نَمَّ عَنْهُ عَبِيرُهُ
 يَاصَاحِبِي فِي الْغَارِ لَا تُحْزَنْ وَلَا
 سُبْحَانَهُ مَعَنَا وَكَيْفَ يَخَافُ مَنْ
 وَاسْتَقْبَلَتْ رَكْبَ النُّبُوَّةِ يَشْرِبُ
 مَنْ ذَلِكَ السَّارَى يَقُودُ كَتَائِبًا
 فِي جَحْفَلٍ لَجَبٍ يَضِيحُ مُكَبَّرًا
 وَيَسْقُ بِالزَّرْحَفِ الْمُقَدَّسِ دَرْبَهُ
 هَذَا طَرِيدُ الْأَمْسِ يَا أُمُّ الْقُرَى

(١) الأرض المرتفعة فيها حصي .

هَذَا الْمُهَاجِرُ فِي الدَّجَى مُتَوَجِّهًا
وَأَفَاكٍ فِي وَضَحِ النَّهَارِ مُجَاهِرًا
هَذَا لِوَاءِ اللَّهِ عَادَ مُرْفِرًا
يَتَعَجَّلُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِقَاءَهُ
وَالْكَعْبَةَ الْغَرَاءَ نَكَّسَ حَوْلَهَا
وَالشَّرْكَ أَدْعَنَ خَاشِعًا لِحِلَالِهِ
وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ الْإِلَهَ لِعَبْدِهِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَعَدُكَ صَادِقٌ
أَعَزَّتْ بِالْفَتْحِ الْبُيْنَ مُحَمَّدًا
أَعْظَمَ بِهَا ذِكْرِي تَطُوفُ بِأَمَّةٍ
تَسْتَلْهُمُ النَّفَحَاتِ مِنْ آيَاتِهِ
هِيَ قِصَّةُ الْحَقِّ الْمَضَامِ يُحَقِّقُهُ
وَجَلَالَ مَوْعِظَةٍ يَعْيَى أَسْرَارَهَا
رَمَزُ الْفِدَاءِ الْعَبْقَرَى وَقُدُوءُ
وَمَنَارَةٍ يَرْقَى عَلَى أَضْوَائِهَا
لِلْحَقِّ مَهْمًا طَالَ لَيْلُ ضَيَاعِهِ
لَوْلَا الْعَقِيدَةُ مَا اسْتَمَاتَ مُقَاتِلُ
لَوْلَا سَنَا الْإِيمَانِ لَمْ نَعْبُرْ إِلَى
يَوْمٍ - أَعَادَ لَنَا الْكَرَامَةَ - أَبْيَضُ

يَخْشَى الْأَذَى وَيَخَافُ مَنْ يَتَوَعَّدُ
وَالْأَفْقُ ضَاحٍ وَالطَّرِيقُ مُعَبَّدُ
بِالْحَقِّ يَرْفَعُهُ اللَّوَاءُ الْمُرْدُ
وَالشَّوْقُ فِي جَنَابَتِهِ يَتَوَقَّدُ
مَا كَانَ دُونَ اللَّهِ فِيهَا يُعْبَدُ
مُسْتَرْجَمًا يَرْجُو الْأَمَانَ وَيَشْهَدُ
عُقْبَى مُظْفَرَةٍ وَعَوْدُ أَحْمَدُ
صَدَقَتْ بِشَائِرُهُ وَصَحَّ الْمَوْعِدُ
فَسَمَا وَعِزُّ الْفَاتِحِينَ مُحَمَّدُ
تَمَضَّى عَلَى دَرْبِ النُّضَالِ وَتَصْمُدُ
عِبْرًا وَتَسْتَوْجِي الرِّشَادَ فَتَرُشِدُ
صَبْرٌ وَإِيمَانٌ بِهِ وَتَجَلُّدُ
مُتَحَرِّرٌ مِنْ قَيْدِهِ وَمُقَيَّدُ
فِي التَّضَحِّيَاتِ لِأَمَّةٍ تُسْتَعْبَدُ
دَرَجَ الْمَعَالِي كُلِّ شَعْبٍ يَصْعَدُ
فَجَرٌ يَمَزُقُ لَيْلَهُ وَيُبَدِّدُ
أَوْ رَاحَ يَبْذُلُ رُوحَهُ مُسْتَشْهِدُ
سَيْنَا نُقْتَلُ فِي الْعَدُوِّ وَنَخْصُدُ
فَجَأَ الْعَدُوُّ بِهِ نَهَارًا أَسْوَدُ

قَدْ أَذْهَلَ الدُّنْيَا صَدَاهُ رُوعَةً
 دَعَا مَا يُشِيعُ الْمُغْرَضُونَ فَإِنَّا
 وَإِذَا أَتَاكَ الْحَقُّ سَلِّمْ عَادِلُ
 شَعْبٌ عَلَى الْإِيمَانِ يَبْنِي
 يَحْدُو مَسِيرَتَهُ زَعِيمٌ^(١) مُؤْمِنٌ
 قَدْ عَوَّدَ الشَّعْبَ الصَّرَاحَةَ وَاثْقًا
 وَإِذَا دَجَالٌ لَيْلُ الْخَطُوبِ أَضَاءَهُ
 يَا قَائِدَ النَّصْرِ الْعَظِيمِ نَحْيَةً
 قَدْ أَقْبَلَ الْعَامُ الْجَدِيدُ مُوَحَّدًا
 فَاجْمَعْ عَلَى التَّوْحِيدِ أَبْنَاءَ الْحِمَى
 وَاضْرِبْ عَلَى يَدِ الْأَنْحِرَافِ فَإِنَّهُ
 مِنْ كُلِّ مُحْتَلِسِ الثَّرَاءِ وَنَاهِبِ
 يَا طَالِمًا أَغْرَى الْفَسَادَ تَسَامُحَ
 وَأَقِمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ شَامِخَ نَهْضَةٍ
 يَا رَبَّ كُلِّ بَالِغِ النَّجَاحِ كِفَاحَنَا
 فَحَدَاهُ بِهِ الْحَادِي وَغَنَى الْمُنْشِدُ
 بِالْعَدْلِ بَتَدِيرِ السَّلَامِ وَنَشِدُ
 فَالْحَرْبُ مُحَقُّ وَالْقِتَالُ تَمَرُّدُ
 مَجْدُهُ وَيُقِيمُ نَهْضَتَهُ بِهِ وَيُشِيدُ
 بَطْلٌ مِنَ اللَّهِ الْقَوِيَّ مُؤَيَّدُ
 وَالْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا وَمَا يَتَعَوَّدُ
 رَأَى لَهُ فِي الْحَادِثَاتِ مُسَدَّدُ
 تُوحِي بِهَا الثَّقَّةُ الَّتِي لَا تَنْفَدُ
 عِيدِينَ رَمَزُهُمَا الْمَسِيحُ وَأَحْمَدُ
 مَا خَابَ شَعْبٌ شَمْلُهُ مُتَوَحِّدُ
 دَاءٌ يَخْرِبُ مَا نَشِيدُ وَيُفْسِدُ
 خَرِبِ الضَّمِيرِ وَنَاهِزِ يَتَصَيَّدُ
 وَلَشَدَّ مَا رَدَعَ الْفَسَادَ تَشَدُّدُ
 يَنْهَضُ بِهَا صَرْحُ أَشْمِ مُوَطَّدُ
 وَأَتِمَّ مَا نَسْعَى إِلَيْهِ وَنَقْصِدُ

العلم والإيمان

ألقيت في حفل أقامه اتحاد الأزهر بدار الشبان المسلمين مع محاضرة ألقاها
الزميل الشيخ الداعية / محمد متولى الشعراوى وذلك أثناء زيارة (خرشوف) لمصر
بعد صعود (جارجارين) إلى القمر وإدعائه بأنه بحث عن الله فلم يجده.

غزا الفضاء عُقابًا واعتلى القمرا	وغاص في الماء حوتًا واقتنى الدررا
وغالب البحر حتى راض جاحجه	وذلل البر حتى أنطق الحجرأ
وجال في القفر فاحضلت حمائله	وشق في الصخر حتى فجر النهار
طوى المسافات في لمح وقربها	فما تحس بها بُعدًا ولا سفرأ
آمنت بالعلم يعلى كل شاحخة	ويجلب الخير أو يستدفع الضرأ
آمنت بالعلم يبني للسلام ولا	أدين بالعلم يحنى الفتك والخطرا
والعلم إن لم تقده نحو غايته	روح تردى إلى المهوأة وانحدرا
أودى بعامر (هورشيا) وغامرهما	ولم يغادر بهار سماء ولا أثرا
وخلف العالم المتاع في قلق	وشب فيه أوار الخوف فاستعرا
سبحان من علم الإنسان من قدم	وبث في الكون من آياته عبرأ
في الأرض آياته للمؤمنين هدى	وفي السماء براهين لمن نظرا
أخلق بمن يجتليها أن تعرفه	بالله لو أنه في صنعه فكرا
فأعجب لمغرور علم ما أفاد به	فيما يشاهد إيمانًا ولا اعتبرا
كم طاف بالأرض واجتاز الفضاء على	نجائب من سفين يبهر النظرأ
وطار في ملكوت الله مفتحما	حتى إذا ما استوى في أفقه كفرأ
وعاد يسأل: أين الله؟ في صلف	وقد تخايل إعجابًا بما ظفرا

إِنِّي بَحَثْتُ فَمَا صَادَفْتُ مِنْ أَثَرٍ
 وَلَمْ أَرَ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كَمَا زَعَمُوا
 يَأْمَنُ يَكْفُ غُرُورُ الْعِلْمِ نَاطِرُهُ
 سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنْ كَيْفٍ وَعَنْ جِهَةٍ
 هَلْ كُنْتُ تَغْزُوا الْفَضَا إِلَّا بِقُدْرَتِهِ؟
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِلْءُ الْوُجُودِ رُؤَى
 فِي اللَّيْلِ قَدْ سَبَّحَتْ فِي بَحْرِ ظُلْمَتِهِ
 فِي بَسْمَةِ الْفَجْرِ يُزْهِى فِي غَلَائِلِهِ
 فِي غُرَّةِ الصُّبْحِ يَجْلُو مِنْ سَبَائِكِهِ
 فِي الرُّوضِ طَافَ بِهِ رُوحُ الرَّبِّيعِ وَقَدْ
 بَثَّ الْحَيَاةَ فَأَمْسَى طَيْرُهُ غَرْدًا عَلَى
 فِي الزَّهْرِ وَشَآءَ مَنْظُومًا وَمُنْتَشِرًا
 فِي رِقَّةِ النَّسَمَةِ الْعَذْرَاءِ عَابِرَةً
 فِي غَضْبَةِ الْبَحْرِ، فِي عَصْفِ الرِّيَّاحِ وَفِي
 فِي النَّيِّرَيْنِ، وَفِي الْأَفْلَاقِ دَائِرَةً
 فِي النَّفْسِ، وَالنَّفْسُ دُنْيَا مِنْ عَجَائِبِهِ
 فِي أَنَّةِ الْبَائِسِ الْمَكْسُورِ خَاطِرُهُ
 يَنْتُمُ عَنْهُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ خَبَرًا
 وَلَا وَجَدْتُ مِنَ الْأَقْوَاتِ مُدْخَرًا
 عَنْ رُؤْيَا اللَّهِ فَكَّرَ وَارْجَعَ الْبَصَرَا
 وَلَسْتُ إِلَّا هَبَاءً طَارَ وَانْتَشَرَا
 وَهَلْ يَغِيرُ هُدَاهُ كُنْتُ مُقْتَدِرًا؟^(١)
 وَاللَّهُ نُورٌ يَكُلُّ الْكَائِنَاتِ سَرَى
 بَيْضُ النُّجُومِ وَقَدْ نَضَّتْ بِهِ الْأَزْرَا
 بَيْضًا وَيَسْكُبُ مِنْ حَمْرِ النَّدَى سَكْرًا
 عَلَى جَبِينِ الضُّحَى فِي رَأْدِهِ غُرْرًا
 مَسَّتْ أَنَامِلُهُ مَغْنَاهُ فَازْدَهَرَا
 الْغُصُونِ وَأَضْحَى غُصْنُهُ وَتَرَا
 وَفِي الْعَبِيرِ إِذَا مَا ضَاعَ وَانْتَشَرَا
 قَدْ عَطَّرَتْهَا أَزَاهِيرُ الرَّبَا سَحْرَا
 قَصَفِ الرُّعُودِ، وَفِي الْبَرْقِ الَّذِي سَفَرَا
 فِي الشُّهُبِ، فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ حِينَ جَرَى
 فِي الْخَلْقِ أَبْدَعَهُ سُبْحَانَهُ وَبَرَا
 إِذَا اسْتَجَارَ بِهِ فِي كِسْرِهِ جَبَرَا

(١) من العجيب أن جاجارين الذي اغتر بصعوده إلى الفضاء كاول إنسان مات في أثناء تخليقه بطائرة

فِي عِبْرَةِ الدَّهْرِ، فِي الْمَظْلُومِ أَنْصَفَهُ
 فِي الْخُطْبِ يَحْمِلُ فِي أَطْوَاءِ مُحِيتِهِ
 وَفِي الْجَمَالِ يُجَلِّيهِ لَنَا فِتْنًا
 فِي كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى اللَّهُ مُقْتَدِرًا
 أَخْلَقَ بِشَعْبٍ سَعَى بِاللَّهِ مُعْتَصِمًا
 وَلَيْسَ يُجِدِي سِلَاحٌ وَحْدَهُ أَبَدًا
 وَلِلْعَقِيدَةِ فِي بَأْسِ النَّضَالِ لَطْفٌ
 وَلَا يَقِلُّ شَبَابُ الْإِيمَانِ مُنْصَلِتٌ
 الرُّوحُ فِي كُلِّ جَيْشٍ سِرُّ قُوَّتِهِ
 لَمَّا مَضَى جَيْشُنَا بِاللَّهِ مُعْتَصِمًا
 وَرَاحَ يَعْبُرُ آفَاقَ الْقَنَاةِ إِلَى
 وَالرُّوحُ فِي الشَّرْقِ سِرٌّ مِنْ وَدَائِعِهِ
 شَيْبَةُ الْعُرْبِ حَيَّا اللَّهُ وَثَبَتَكُمْ
 فَاْمُضُوا عَلَى الدَّرْبِ لِلْأَمَالِ وَاتَّحِدُوا
 حَمَى الْأَسْوَدِ هِمَاكُمْ فِي مَنَاعَتِهِ
 لَقَدْ زَرَعْتُمْ بِأَرْضِ الْمَجْدِ غَرْسَكُمْ
 شُدُّوا الْعَزَائِمَ بِالْإِيمَانِ تَقْوِيَهُ

وَحَطَّ الظَّالِمُ الْمَغْرُورَ فَانْكَسَرَ
 لُطْفًا تَخَفَّى وَرَاءَ الْخُطْبِ وَاسْتَتَرَ
 وَفِي الطَّبِيعَةِ يَجْلُوهَا لَنَا صُورًا
 وَفِي مَظَاهِرِ هَذَا الْكَوْنِ قَدْ ظَهَرَ
 أَنْ يُدْرِكَ الْأَمَلُ الْمُنْشُودَ وَالْوَطْرَا
 إِذَا الْفَوَادُ مِنَ الْإِيمَانِ قَدْ صَفِرَا
 لَوْ مَسَّ حِضْنًا مِنَ الْفُلُودِ لَا نَصَهَرَا
 وَكَمْ يَقُلُّ شَبَابُ الصَّارِمِ الذِّكْرَا
 وَلَنْ تَرَاهُ بِغَيْرِ الرُّوحِ مُتَّصِرَا
 ذَلِكَ الْخُصُوفُ وَرَدَّ الْبَغْيَ مُنْذَحِرَا
 سِينَا وَلَوْلَا سَنَا الْإِيمَانِ مَا عَبَّرَا^(١)
 لَوْلَاهُ ذَابَ عَلَى الْأَيَّامِ وَأَنْدَثَرَا
 وَزَادَكُمْ فِي الْكِفَاحِ الْخُرُّ مُضْطَبَّرَا
 صَفًّا قَوِيًّا وَذُودُوا الشُّوكَ وَالْإِبْرَا
 فَأَخْرِجُوا مِنْ شَرَاهُ الذُّبِّ وَالنَّمْرَا
 فَوَاصِلُوا السَّعْيَ حَتَّى تُطْلِعُوا الثَّمْرَا
 فَلَنْ تَرَوْا مِثْلَهُ أَزْرًا وَلَا وَرَرَا

(١) هذه الزيادة متأخرة عن زيارة جاجاركين حيث كانت الزيارة في عهد الرئيس جمال عبد الناصر عام

١٩٦٢م، أما هذه الأبيات فتحدث عن نصر أكتوبر وعبور القناة أي بعد ١٩٧٣م.

وَالَّذِينَ كَوَّنُوهُ يَشْفَى الْغَلِيلَ وَلَنْ
 خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ وَابْنُوا كُلَّ صَالِحَةٍ
 وَطَهَّرُوا وَرَدَهُ مِنْ سُمِّ عَقْرِيهِ
 نُورٌ مِنَ اللَّهِ يَغْمِي عَنْ هِدَايَتِهِ
 لَا تَسْتَهِينُوا بِمَا شَبَّوْهُ مِنْ شَرِّ
 رُدُّوا إِلَى مُسْتَقِيمِ الدِّينِ جَامِحَةٍ
 وَامْضُوا عَلَى هَدْيِهِ الْمَأْمُونِ وَاعْتَصِمُوا
 تَرَوْا كَمَنْهَلِهِ وَرَدًا وَلَا صَدْرًا
 وَوَائِبُوا رَكْبَهُ لَكِنْ خُذُوا الْحَذْرَا
 وَانْفُوا عَنِ الْمَوْرِدِ الْأَوْضَارِ وَالْكَدْرَا
 قَوْمٌ أَحَالُوهُ مِنْ إِيَادِهِمْ سَقَرَا
 قَدْ تَأْكُلُ النَّارُ مَنْ يَسْتَضِعُّ الشَّرَّارَا
 إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَرُدُّوا جَمَحَهُ عَثَرَا
 بِعُرْوَةِ الصَّيْرِ فَالْعُقْبَى لِمَنْ صَبَرَا

في ذكرى إقبال

شاعر الإسلام

في مهرجان إقبال في بنى غازى سنة ١٩٧٣ م بمناسبة مرور مائة عام على مولده

شَافَهُ الْخُلْدُ رَوْنَقًا وَجَلَالًا وَشَجَاهُ حَمَائِلًا وَظِلَالًا
تَطْبِيهِ رَبُّهَا الْفَرَادِيسَ أَيُّكَا عَبَقَرِي الرُّؤْي سَنًا وَجَمَالًا
يُطْلِقُ الرُّوحَ فِي السَّمَاءِ فَتَطْوِي فِي مَدَاهَا الْآبَادَ وَالْأَزَالَا
وَالذُّرَا الْحَامِلَاتُ تُلْهِمُهُ الشَّدَوَ فَيَسِي قَوَافِيَا وَخِيَالَا
شَاعِرٌ هَامَ بِالْخُلُودِ فَعَنَّا دُعَاءَ وَصَبُوءَ وَابْتِهَالَا
وَشَدَا بِالْجَمَالِ فَوْقَ رَبَاهُ نَعْمًا سَاحِرَ الصَّدَى سَلْسَلَا
عَزَفَتْهُ قِيَارَةُ الرُّوحِ لَحْنَا بَاكِي الْجَرَسِ أَنَّةً وَانْفِعَالَا
هَزَّ سَمْعَ الْوُجُودِ أَرْضًا وَأُفُقًا وَسَمَاءً وَأَنْجُمًا وَهَلَالَا
وَسَرَى فِي عَوَالِمِ الرُّوحِ نَجْوَى بَلَّغَتْ سِدْرَةَ الْجَلَالِ مَقَالَا
نَعْمٌ خَالِدُ الصَّدَى سَوْفَ يَبْقَى سَرْمَدِيًّا يَحْرُكُ الْأَجْيَالَا
كُلَّمَا طَافَ بِالْعَشِيَةِ سَاقِيهِ تَصَبَّى الْغَدَوَ وَالْأَصَالَا
حَائِلُهُ الْأَرِيحَى شَفَّ نَدَامَاهُ وَرَقُوا شَمَائِلًا وَخِصَالَا
وَتَسَامَوْا بِالْقُرْبِ فَاعْتَلَوْا الشَّمْسَ بِسَاطًا وَالْفَرْقَدِينَ بَجَالَا
وَتَسَاقَوْا مِنْ كَرَمَةِ اللَّهِ كَأَسَا كَرُمْتُ عَنْصُرًا وَطَابَتْ خِلَالَا

كَانَ فِي الْعُرْبِ جَدُّهَا فَارِضِيَا وَأَبُوهَا فِي الرُّومِ كَانَ جَلَالًا (١)
يَانْدِيمُ الْأَرْوَاحِ هَاتِ اسْقِنِيهَا وَأُنَلْنِي مِنْ رَاحَتِكَ نَوَالًا
تَنْهَلُ الرُّوحُ مِنْ سَنَاهَا فَيَجْلُو عَنْ سَنَاهَا الْحِجَابَ وَالْأَسْدَالَا
وَإِذَا النَّفْسُ بَاكَرَتْهَا تَجَلَّى الْحَقُّ فِيهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
مَالِكٌ يَصْطَفِي مِنَ الْمُلْكِ مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ قَادِرًا فَعَالَا
يَقْسِمُ الْحِظُّ فِي الْمَدَائِنِ كَالنَّاسِ؛ وَيَجْرِيهِ حَكْمَةٌ لَا ارْتِجَالَا
حَسْبُ (بَاكِسْتَان) الْعَظِيمَةِ مَجْدًا وَفَخَارًا أَنْ أُنجِبْتُ (إِقْبَالَا)
إِيهِ يَاشَاعِرَ الْحَيَاةِ تَسَنَّمْتُ ذُرَاهَا تَأْمُلًا وَالْقِلَالَا
مُسْتَشِيرَا دَفَائِنِ النَّفْسِ؛ مَرْتَادًا خَفَايَا آفَاقِهَا؛ جَوَالَا

فَاشِدُّ لِلنَّفْسِ وَالْحَيَاةِ وَرَقْرِقُ لَحْنِكَ الْعَذَبِ دَافِقَا سَيَالَا
وَأَعِدْ فِي مَسَامِعِي شِدْوَنَايَ أَنْتَ أَفْغَمْتَهُ جَوَى وَاشْتَعَالَا
وَحَدِيثُ الرُّوحِ قَدْ شَفَّ هَمْسَا وَسَرَى فِي النَّفُوسِ سِحْرًا حَلَالَا
وَلَحُونًا صُوفِيَّةً ضَاقَ عَنْهَا وَتَرَعَى عَنْ مَدَاهَا كَلَالَا
قَدْ كَشَفْتَ الْمَكْنُونِ مِنْ كُلِّ سِرٍّ وَحَطَّمْتَ الْقِيُودَ وَالْأَغْلَالَا
وَرَأَيْتَ الْحَيَاةَ فِي سِيرِهَا الدَّائِبِ مَجْدًا وَقُوَّةً وَنِضَالَا
إِنَّمَا الْيَأْسُ وَالتَّشَاؤُمُ ضَعْفٌ فَاغْتَمَّهَا بِشَاشَةً وَأَفْتِيَالَا

(١) كَانَ إِقْبَالُ يَعْتَزُّ بِالشَّاعِرِ الْفَارِسِيِّ جَلَالِ الدِّينِ الرُّومِيِّ وَيَعْتَرِفُ بِفَضْلِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي حَسَبِ الْإِلَهِيِّ
مَتَأَثِّرُ بَابِنِ الْفَارِضِيِّ.

فَازَ مَنْ وَاجَهَ الحَيَاةَ قويا لَا يَبَالِي الصَّعَابَ وَالْأَهْوَالَا
 فَتَخَطَّ الْعِقَابَ وَاقْتَحَمَ الصَّغْبَ وَحَقَّقَ لِنَفْسِهِ اسْتِقْلَالَا
 قُوَّةَ الْذَاتِ لِلْجَمَاعَةِ دِرْعُ تَتَحَامَى بِهِ وَتَقْوَى صِيَالَا^(١)
 إِنَّهَا قُوَّةُ الْكِيَانِ ، وَلَيْسَ الضَّعْفُ إِلَّا تَفْتُّنَا وَانْخِذَالَا
 فَبِهَا تَصْبُحُ الرَّمَالُ جِبَالَا وَبِهِ تَصْبُحُ الْجِبَالُ رِمَالَا
 قَطْرَةُ الْمَاءِ مَاسَةٌ حِينَ تَقْوَى فَدَعُ الضَّعْفَ وَاطْرَحِ الْاِتِّكَالَا
 وَاسْمُ بِالنَّفْسِ أَنْ تَذِلَّ سُؤَالَا آفَةُ النَّفْسِ أَنْ تَذِلَّ سُؤَالَا
 مَا ارْتَقَتْ أُمَّةٌ بِضَعْفٍ بَيْنَهَا تَعِسَتْ أُمَّةٌ بَنُوها كُسَالَا
 كُنْتَ يَا شَاعِرَ الْحَقِيقَةِ وَالْحَقِّ شِعَارَا وَقُدُوةً وَمِثَالَا
 قَدْ عَبَرْتَ الْحَيَاةَ لَمْ تَبْغِ جَاهَا مِنْ غُرُورِ الدُّنْيَا وَلَا رُمْتَ مَالَا
 لَيْسَ مَنْ يَرْفَعُ الشُّعَارَ كَلَامَا مِثْلَ مَنْ يَرْفَعُ الشُّعَارَ فِعَالَا
 مَنْطِقُ الْحَقِّ لَمْ يَعُدْ مَنْطِقُ الْعَصْرِ فَخَاطِبُ بِالْقُوَّةِ الْاِنْذَالَا

شَاعِرَ الشَّرْقِ كَمْ تَغْنَيْتَ بِالشَّرْقِ وَبَاهَيْتَ بِاسْمِهِ مُحْتَالَا
 لَا تَرَى فِي حَضَارَةِ الْغَرْبِ إِلَّا خُلْبًا خَادِعَ الْوَمِيزِ وَالْآ
 دُمِيَّةُ تُخَدِّعُ الْغَرِيرَ بِمِرْآهَا وَتُغْرِى بِزَيْفِهَا الْجَهَّالَا
 لَمْ يَقْدِمْهَا إِلَى الْهُدَى أَلْقِ الرُّوحَ فَضَلَّتْ تَمُرُّقَا وَانْجِلَالَا

(١) كان إقبال يدعو إلى القوة ، قوة (الذات الذاتية) ويرى أنها أساس قوة الجماعة ، فالقطرة حين تقوى

تكون ماسة ، والجهل حين يضعف يعود رملا .

أَصْبَحْتُ مِنْ ضَرَاوَةِ الْعِلْمِ غَابَا وَغَدْتُ مِنْ سُعَارِهِ أَدْغَالَا
وَمِنْ الْعِلْمِ مَا يَكُونُ حَرَامَا وَمِنْ الْعِلْمِ مَا يَكُونُ حَلَالَا
وَإِذَا الْعِلْمُ لَمْ يُسَانِدْهُ دِينُ كَانَ جَهْلًا وَنِقْمَةً وَضَلَالَا
وَلَقَدْ يَعْمُرُ الْحَيَاةَ، وَقَدْ يَغْدُو سِلَاحًا مُحَرِّبًا قَتَالَا
وَإِذَا الْعِلْمُ كَانَ سَيْفَ غُرُورٍ حَوَّلَ الْأَرْضَ كُلَّهَا أَطْلَالَا
وَمَتَى كَانَتْ الْحَضَارَةُ غَدْرًا وَانْتِهَابًا وَخِدْعَةً وَاحْتِيَالَا ؟
وَاعْتِدَاءً عَلَى الشُّعُوبِ وَبَطْشًا وَانْتِهَاكَ لِحَقِّهَا وَاعْتِيَالَا ؟ ٩٠/٥٣
بِهَدَى الْحَقِّ وَالنُّبُوءَةِ كَانَ الشَّرْقُ أَسْمَى حَضَارَةً وَمَجَالَا
وَعَلَى الرُّوحِ وَهَى سِرُّ هُدَاهُ أَنْجَبَ الْمُضْلِحِينَ وَالْأَبْطَالَا

فَيْلَسُوفَ الْإِسْلَامِ ضَوَّاتٌ مَغْنَاهُ وَجَدَّدَتْ بِالسَّنَا الْأَمَالَا
وَعَلَى دَرْبِهِ هَدَيْتَ الْحَيَارَى وَفَتَحْتَ الْأَبْوَابَ وَالْأَفْقَالَا
وَجَلَوْتَ الْفِكْرَ الْمَغْبَرَّ حَتَّى عَادَ كَالسَيْفِ جَلْوَةٌ وَصِقَالَا
رَاعَكَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ أَضَاعُوا الْمَجْدَ لَمَّا تَقَطَّعُوا أَوْصَالَا
طُورِدُوا كَالْجَرَادِ فِي كُلِّ أَرْضٍ بَعْدَ عِزَّةٍ وَعَانُوا الْإِذْلَالَا
أَيَّنَ أَيَّامٌ بِأَسْهَمٍ فَنَزَعَ الدُّنْيَا صَدَاهُ، فَأَجْفَلْتُ إِجْفَالَا
وَحُطَّاهُمْ قَدْ رَجَّتِ الْأَرْضُ زَحْفًا: قُدْسِيًّا، فَزَلَزْتُ زِلْزَالَا ؟
وَهِتَافٌ مُجْلَجِلٌ ضَجَّ بِالتَّكْبِيرِ فَتَحًّا، وَلِلسَّمَاءِ تَعَالَى ؟

كُمْ إِلَى الْإِتِّحَادِ نَادَيْتَ لَمَّا لَمْ تَجِدْ كَالشَّتَاتِ دَاءَ عُضَالَا^(١)
 وَدُعَاءَ التَّوْحِيدِ فِي أُذُنِ الشَّرِّقِ أَذَانٌ تَشْدُو بِهِ إِهْلَالَا
 ضَجَّ فِي مَسْمَعِهِمْ فَأَضْغَوْا خُشُوعًا وَرَأَوْا فِيكَ مِنْ جَدِيدٍ (بِلَالَا)
 أَيْ دُنْيَا لِمَنْ يُضَيِّعُ دِينًا وَبِهِ تَبْلُغُ النَّفُوسُ الْكَمَالَا؟!
 يَسْتَوِي الْكُلُّ فِيهِ سُودًا وَيَبْضًا لَا عَيْدًا وَسَادَةً أَفِيَالَا
 إِخْوَةٌ فِي الْحَقِّوقِ مَهْمًا تَنَاءُوا غُضْرًا أَوْ تَبَايَنُوا أَشْكَالَا
 وَهُوَ اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ الْبَرَايَا وَاحِدٌ جَلَّ قَدْرَ الْآجَالَا
 مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ لَوْ وَحَدُّوا الصَّفَّ فَقَادُوا الْمَنَى وَرَاضُوا الْمُحَالَا؟!
 وَاسْتَرَدُّوا بِالْإِتِّحَادِ الْمَرْجَى وَطَنًا ضَائِعًا، وَمَجْدًا مُدَالَا؟
 يَنْعَبُ الْبُومُ فِي حِمَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَفِي الْقُدْسِ مَنْدَبَاتُ الثَّكَالَى
 وَالْقَدَاسَاتُ دَنَسَتْهَا خُطَا الرَّجْسِ هَوَانَا، وَأُوطَأَتْهَا النَّعَالَا
 وَكَأَنَّ الْمَآذِنَ الشُّمَّ أَيْدٍ ضَارِعَاتٌ شَكَايَةً وَسُؤَالَا
 مُعُولَاتٌ وَمَاهَنٌ مُصِيخٌ لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يَسْمَعُ الْإِعْوَالَا؟
 عُصْبَةٌ فِي الْحِمَى تَعِيْثُ ذُنَابَا وَعَلَى أَرْضِهِ تَدْبُ صِلَالَا

أَثْمَانُ الْمُحْتَفُونَ فِي يَوْمِ إِقْبَالِ وفاءً تَرَجَّمَتْهُمُوهُ احْتِفَالَا
 كَانَ فِينَا مَبَادِيئًا أَمْنَى مِلءَ قَلْبِي لَوْ تُرْجِمَتْ أَعْمَالَا

(١) كان إقبال يدعو إلى الإتحاد، ويرى التوحيد وسيلة الوحدة والقوة، وفي ظلاله يستوى الناس، وبه تتحقق الآمال.

شاعر الحق والجمال رأيت الشعر حقاً وقُوَّةً وجمالاً
 وصلاةً رُوحِيَّةً تتسامى ليس بالشعر ما يكون ابتداءً
 إنما الشعر نفحةٌ من عبير الروح تهفو قداسةً وجلالاً
 وسُموٌّ يرقِّي إلى الله بالشاعر حتى يُدنيه منه اتصالاً
 شاعر الخلد كم صبوت إليه فاغنم الخلد منزلاً ومآلاً

فجر الهدى سنة ١٩٤٥م (*)

مِنْ نُورِ طَلْعَتِكَ اسْتَفَاصَ بِهَاؤُهَا
 أَشْرَقَتْ يَا فَجْرَ الْهُدَى فِي أَفْقِهَا
 كَانَتْ ظَلَامًا يَخْبِطُ السَّارَى بِهِ
 دُئِبًا فَسَادٍ يُسْتَحَلُّ حَرِيمُهَا
 الْحَرْبُ يُذَكِّيهِا لَظَى عَصِيَّةٍ
 وَالْأَقْوِيَاءُ بِهَا عَلَى طُغْيَانِهِمْ
 وَالْجَهْلُ رَانَ عَلَى الْقُلُوبِ فَلَاتَعَى
 وَعَبِيدُ أَحْجَارٍ إِذَا هَتَفُوا بِهَا
 دُئِبًا تَدَارَكَتِ الْعِنَايَةُ لَيْلُهَا
 وَأَنْشَقَّ فِي آفَاقِهَا فَجْرُ الْهُدَى
 وَسَرَتْ بِمَكَّةَ نَشْوَةٌ عُلوِيَّةٌ
 وَتَهَامَسَتْ بِالْبُشْرِيَّاتِ رِمَالُهَا
 وَمَشَى الصَّبَاحُ إِلَى الْبِطَاحِ بِدَعْوَةٍ
 يَا بَاعِثًا رُوحَ الْحَيَاةِ بِأُمَّةٍ
 وَمُحَرِّرًا أَجْسَامَهَا وَعُقُوقَهَا
 وَمُدَاوِيًا عِلَالَتِهَا وَسَقَامَهَا

وَاسْتَبَشَّرَتْ بِكَ أَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا
 فَصَبَا لِنُورِكَ صُبْحُهَا وَمَسَاؤُهَا
 وَيُضِلُّ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ عَمَّاؤُهَا
 لِلظَّالِمِينَ وَتُسْتَبَاحُ دِمَاؤُهَا
 هُوَ جَاءَ شَبَّ أَوَارَهَا سُفَهَاؤُهَا
 سَادَاتُهَا وَعَبِيدُهَا ضَعَفَاؤُهَا
 صَوْتُ السَّمَاءِ إِذَا اسْتَهَلَّ نِدَاؤُهَا
 أَعْيَتْ وَكَيْفَ تُجِيبُهُمْ صَمَّاؤُهَا^(١)
 فَسَرَتْ تُبَشِّرُ بِالسَّنَا بُشْرَاؤُهَا
 عَنْ نُورِ طَهْ فَانْجَلَتْ ظُلُمَاؤُهَا
 وَاسْتَشْرَفَتْ لِسَنَا الْهُدَى بَطْحَاؤُهَا
 وَتَعَطَّرَتْ بِمُحَمَّدٍ أَرْجَاؤُهَا
 الْحَقُّ وَالْعَدْلُ الْقَوِيمُ لَوَاؤُهَا
 طَمَّ الْفَسَادُ بِهَا وَدَبَّ فَنَاؤُهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا فَتَكَتْ بِهَا أَهْوَاؤُهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَعَصَّتْ وَعَزَّ دَوَاؤُهَا

(*) لا توجد في مخطوط (وحى الربيع ١٩٥٢م) ولكنها معدلة عن قصيدة لحن السلام في عبد الفاروق

بنفس المطلع مع حذف وإضافة وتقديم وتأخير والقصيدة الثانية في باب الشعر الملكي مع تغيير حركة

الهاء من الضم إلى الفتح هنا.

(١) الحجارة الصلدة.

وَحَدَّثَهَا بَعْدَ الشَّتَاتِ فَأُخِذَتْ
 اللَّهُ مَمْلُوكَةٌ بَنَيْتَ أَسَاسَهَا
 هَوَتْ الْمَالِكُ حَوْلَهَا وَتَصَدَّعَتْ
 وَالْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُونَ بِظِلِّهَا
 مَا بِالْهَمِ غَزَتْ الْخُطُوبُ شُعُوبَهُمْ
 وَعَدَتْ عَلَى أَعْجَادِهِمْ مَدِيَّةً
 هِيَ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ لَيْسَ لِمُجِدِّهَا
 كَلًا وَلَكِنْ تَقْوَى إِذَا لَمْ تَأْتِ لَفْ
 يَا سَيِّدَ الْفُضْحَى وَمُعْجَزَ أَهْلِهَا
 اللَّهُ قَدْ أَتْنَى عَلَيْكَ فَمَا الَّذِي
 ذَكَرَكَ فِي أَعْجَادِهَا وَبِهَائِهَا
 وَمَقَامَ مَدْحِكَ فِي سُمُوِّ جَلَالِهِ
 حَسْبِيَ عَلَى أَعْتَابِ بَابِكَ وَقَفَةٌ
 بَابُ السَّمَاءِ لِقَاصِدِيهَا بَابُهَا
 وَسَعَتْ ذُنُوبَ اللَّائِذِينَ رَحَابُهَا
 يَا أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ هَبْ لِي نَفْحَةً
 إِنْ كَانَ غَشَاها ظِلَامٌ هُمُومُهَا
 رَدَّدْتُ ذِكْرَكَ وَاهْمُومٌ عَوَائِسُ
 وَهَفْتُ بِاسْمِكَ وَالرِّيَّاحُ عَوَاصِفُ

نَارُ الْعَدَاوَةِ وَانْحَثَ بَغْضَاؤُهَا
 بِالْعَدْلِ فَارْتَفَعَتْ وَعَزَّ بِنَاؤُهَا
 جَنَابُهَا لَمَّا سَرَتْ أَنْبَاؤُهَا
 عَزُّوا وَذَلَّ لِبَاسِهِمْ أَعْدَاؤُهَا
 وَتَلَحُّقَتْ بِدِيَارِهَا أَرْزَاؤُهَا
 بِرَاقَةٌ خَدَعَ الْغَرِيرَ طِلَاؤُهَا
 عَوْدٌ إِذَا لَمْ يَتَّحِدْ زُعَمَاؤُهَا
 صَفًّا وَوَحَدَ شَمْلُهَا أَنْبَاؤُهَا
 مَاذَا أَقُولُ فِي يَدَيْكَ لَوَاؤُهَا؟
 مَنْ بَعْدِهِ يُثْنِي بِهِ شُعْرَاؤُهَا؟
 بَهَرَ الْمَشَاعِرَ نَوْرُهَا وَسَنَاؤُهَا
 تَرَكَ الْيَرَاعَةَ بَادِيًا إَعْيَاؤُهَا
 عُمْرِي وَأَمَالُ الْحَيَاةِ فِدَاؤُهَا
 وَفَنَاءُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِنَاؤُهَا
 كَرَمًا وَأَغْرَى الْعَائِدِينَ سَخَاؤُهَا
 تَضَفُّو بِهَا نَفْسِي وَيُشْفِي دَاؤُهَا
 فَسَنَّاكَ مِنْ صَدَأِ الْهَمُومِ جِلَاؤُهَا
 فَتَبَسَّسْتُ لِي وَانْتَشَتْ لَأَوَاؤُهَا
 فَسَرَتْ تَبَشُّرٌ بِالْأَمَانِ رُخَاؤُهَا

هجرة الحق سنة ١٩٤٢م (*)

سَائِلِ الْأَفَقَ عَنْ سَنَاهُ الْمُنْصَرِّ أَيْ صُبْحٍ عَلَى نَحْيَاهُ أَسْفَرُ
 الْهَلَالُ الْوَلِيدُ ضَوْأً مَرَّاهُ فُسْبَحَانَ مَنْ بَرَاهُ وَصَوَّرَ
 زَوْرَقٍ فِي عَيَاهِبِ الْمَوْجِ يَبْدُو وَرَجَاءٍ فِي ظُلْمَةِ الْيَأْسِ يَظْهَرُ
 هَلَّلَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ رَأَوْهُ وَاجْتَلَاهُ الشَّرْقُ الْجَرِيحَ فَكَبَّرَ
 تَتَلَأْلَأُ الْعُيُونُ حَوْلَ سَنَاهُ شَاخِصَاتٍ بِكُلِّ طَرْفٍ مُحَيَّرَ
 ضَارِعَاتُ الْمُنَى إِلَى اللَّهِ هَفَى عَلَّاهُ أَنْ يَكُونَ بِالنَّصْرِ بَشَّرَ
 وَشَوَادِي الطُّيُورِ حَامَتِ عَلَى الرَّوْضِ تُغَادِيهِ بِالنَّشِيدِ الْمُعْطَّرِ
 ضَجَّ فِي سَمْعِهَا الْغَدَاةُ هَتَافُ الْكُوْ نِ يَنْسَابُ بَيْنَ نَايٍ وَمِزْهَرِ
 وَدُعَاءِ الْوُجُودِ كَبَّرَ اللَّهُ فَهَزَّتْ أَصْدَاؤُهُ كُلَّ مَظْهَرِ
 نَشْوَةٍ تَعْمُرُ الْحَيَاةَ لِذِكْرِي يَزْدَهِي مَجْدُهَا الْأَنَامَ وَيَبْهَرُ
 هِيَ صَوْتُ التَّارِيخِ فَلَتَسْمَعِ الدُّنْيَا لِصَوْتِ مِنَ السَّمَاءِ تَحْدَرُ
 هَجْرَةُ الْمُصْطَفَى وَرَجْعُ صَدَاها عِظَّةٌ مِنْ مَوَاعِظِ الْحَقِّ تُؤَثِّرُ
 مِنْ تُرَى ذَلِكَ الْغَرِيبِ بِأَرْضِ هِيَ أَوْطَانُهُ وَبِالْأَهْلِ تَزْخَرُ؟
 أَنْكَرْتُهُ وَالْحَقُّ فِيهَا غَرِيبُ لَيْسَ بِدُعَا أَنْ يُسْتَبَاحَ وَيُنْكَرُ
 دَبَّرْتَ غَدَرَهَا وَلَيْسَ بِمُجْدٍ غَادِرًا كَيْدُهُ إِذَا اللَّهُ دَبَّرَ
 أَرْهَفَ اللَّيْلُ سَمْعَهُ خُطَاهُ هَامِسَاتٍ بِمَا يَخَافُ وَيَحْذَرُ
 وَاحْتَوَاهُ الظَّلَامُ سِرًّا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ عَيْنُ الْعِنَايَةِ تَسْهَرُ
 كَادَ إِشْرَاقُهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ بِمُحَيَّا فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ أَفْمَرُ

(*) هذه القصيدة لها رواية أخرى ولكن هذه تتضمن معظم الأبيات الواردة فيها ، فقد غير في المعانى وزاد في أبيات القصيدة وبديل في الترتيب حتى يمكن عدها قصيدة أخرى مقاربة لها .

وَالْفَضَاءُ الْفَسِيحُ يُنبِئُ عَنْهُ بِعَبِيرٍ يُفْوحُ مِنْهُ وَعَبْهَرُ
 عَمِيتَ عَيْنُ مُقْتَفِيهِ عَنِ الْغَارِ وَلَوْلَا رِعَايَةُ اللَّهِ أَبْصَرُ
 شَدَّ عَزَمَ الصَّدِيقِ مِنْ رَجْفَةِ الْخَوْفِ بَعَزَمَ عَلَى الْمَخَافِ أَصْبَرُ
 رَبِّ أَنْتَ النَّصِيرُ إِنْ عَقْنِي الْأَهْلُ وَمَنْ يَعْتَصِمُ بِحُبِّكَ يُنْصَرُ
 وَطَنُ الْحَقِّ مَوْطِنِي ، فَلَكَ الْأَمْرُ كَمَا شِئْتَ وَالْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
 مَنْ تَرَى ذَلِكَ الَّذِي غَيَّرَ التَّارِيخَ فَتَحًا وَهَزَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ؟
 مَنْ تَرَى الْفَارِسُ الَّذِي زَلَزَلَ الْأَرْضَ ، وَفِي كَفِّهِ اللَّوَاءُ الْمُنَشَّرُ ؟
 مَنْ تَرَى الْفَاتِحَ الَّذِي طَالَعَ الْوَادِي بِجَيْشٍ مِنَ الصَّرَاغِمِ يَزَارُ ؟
 تَرَجُّفُ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لِمَرَّاهُ وَتَرْجُّ مِنْ خُطَاهُ وَتُدْعَرُ
 ذَاكَ أُمُّ الْقُرَى طَرِيدُكَ بِالْأُمْسِ وَمَنْ يَصْطَبِرُ عَلَى الْبَأْسِ يَظْفَرُ
 إِنَّ لِلْحَقِّ سَاعَةً يَقْهَرُ الْبَاطِلَ فِيهَا مَهْمَا طَغَى وَجَبَّرُ
 اسْمَعِي يَا شِعَابَ مَكَّةَ هَذِي هَتَفَةُ النَّصْرِ لِلنَّبِيِّ الْمُؤَزَّرُ
 وَاشْهَدِي يَا سَمَاءَهَا : زَلَزَلَ الشَّرْكَ وَدَوَّتْ فِي الْأُفُقِ : اللَّهُ أَكْبَرُ
 أَيُّهَا الشَّرُّ هَذِهِ قِصَّةُ الْمَجْدِ فَلَا يَزِدْهِكَ مَجْدٌ مُزَوَّرُ
 هِجْرَةُ الْحَقِّ عِبْرَةٌ لَوْنَعِيهَا وَهِيَ دَرْسُ السَّمَاءِ لَو تَدَبَّرُ
 هِيَ رَمْزُ لِنَصْرَةِ الْحَقِّ مَهْمَا طَالَ بِالظُّلْمِ الْمَدَى وَتَنَمَّرُ
 وَعَلَى التَّضَحِيَّاتِ وَالصَّبْرِ عُنَاوَانٌ وَلِلْعَزْمِ وَالْإِرَادَةِ مَظْهَرُ
 وَمِثَالُ الْفِدَاءِ فِي كُلِّ عَصْرِ وَالصُّمُودِ الصُّلْبِ الَّذِي لَيْسَ يُقْهَرُ
 وَمَنَارٌ لَأُمَّةٍ تَتَسَامَى وَلِشَعْبٍ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَرَّرَ
 يَا نَصِيرَ الْحَقِّوقِ قُمْ فَانْظُرِ الْيَوْمَ تَرِ الْحَقَّ يُسْتَبَاحُ وَيُهْدَرُ
 شِرْعَةُ الْغَابِ أَضْبَحَتْ تَحْكُمُ الدُّنْيَا بِنِيَابِ مَخَالِسِ الْفَتَكِ أَصْفَرُ
 لَا تُبَالِي بِمَنْطِقِ الْحَمَلِ الْوَادِعِ إِنْ صَاحَ فِي شَرَاهَا غَضَنْفَرُ

يا نبيَّ الإسراءِ مَسْرَاكَ فِي الْقُدْسِ مَشَى الرَّجْسُ فِي ثَرَاهُ الْمُطَهَّرُ^(١)
 واستبدَّ الذَّنَابُ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وداسُوا محرابَه والمنبرِ
 والأَذَانُ الْقُدْسِيُّ قَدْ خَنَقَتْهُ ضَجَّةُ الْبُومِ بِالنَّعِيبِ الْمُنْكَرِ
 وَكَأَنَّ الْمَآذِنَ السَّمَّ أَيْدٍ لِفَلَسْطِينَ بِالشَّكَايَةِ تَجَارِ
 نَظْرَةً مِنْكَ يَا مُحَمَّدُ تُحْيِي عَزَمَاتٍ كَادَتْ تُقَلُّ وَتُبَرَّرُ
 مَدَدًا مِنْ هَذَاكَ يَجْمَعُ شَمْلَ الْعُرْبِ وَالْمُسْلِمِينَ صَفًّا مُؤَزَّرَ
 وَمُضَمَّةً مِنْ سَنَّاكَ تُجَلِّي دُجَى اللَّيْلِ وَتَجْلُو وَجْهَ السَّلَامِ الْمُعَقَّرِ
 نَفْحَةً مِنْ رِضَاكَ تَجْبُرُ كَسْرًا كُلُّ كَسْرٍ بِنَفْحَةٍ مِنْكَ يُجْبَرُ
 رَبِّ ثَبَّتْ عَلَى الطَّرِيقِ خُطَاَنَا وَأَنْزِرْ دَرْبَنَا فَلَا نَتَعَثَّرُ
 وَبِخَيْرِ الْوَرَى نَبِيَّكَ وَقَفْنَا وَيَسِّرْ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَعَسَّرَ
 وَاجْمَعْ السَّمْلَ وَاشْدُدْ الْعَزْمَ يَا رَبِّ فَلَا نَنْشِنِ وَلَا نَتَقَهَّرُ
 كَمْ حُدِّعْنَا بِحَوْلِنَا فَتَلَا شَى وَاعْتَزَّرْنَا بِنَاضِلِنَا فَتَكَسَّرَ
 لَكَ يَا رَبِّ وَحَدَّكَ الْحَوْلُ وَالطَّلُوعُ وَمَنْ يَسْتَعِينُ بِغَيْرِكَ يُقَهَّرُ
 قَدْ فَرَعْنَا إِلَى جَنَابِكَ يَا رَبِّ وَمَنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِكَ يُنْصَرُ

(١) هذه الأبيات تتحدث عن القدس ما بعد ١٩٤٨ م وهذا بعد مدة طويلة من تاريخ القصيدة

الأول ١٩٤٢ م بل وبعد ديوان من وحى الربيع (١٩٥٢ م مخطوط).

مولد الربيع سنة ١٩٤٠م (*)

طَافَ بِالْمَشْرِقَيْنِ نُورٌ مُحَمَّدٌ فَشَدَّ الطَّيْرُ فِي الرِّيَاضِ وَعَرَدَ
وَتَهَادَى فِي الْكَوْنِ مَوْكِبٌ ذِكْرِي كُلُّ عَامٍ جَاهِلُهَا يَتَجَسَّدُ
يَقْبِسُ الشَّرْقُ نَفْحَةً مِنْ سَنَاها فَيُعَادِيهِ كُلُّ جَدٍ مُحَسَّدُ
كُلَّمَا أَظْلَمَ الطَّرِيقُ أَضَاءَتْهُ فَأَضْحَى الطَّرِيقُ وَهُوَ مُعَبَّدُ
وَإِذَا بِالْحَيَاةِ أَشْكَلَ أَمْرٌ فَعَلَى صَوْنِهَا يُجَلُّ الْمُعَقَّدُ
هَكَذَا فَلْتَعِزَّ ذِكْرِي نَبِيٌّ مَنْ يَصُنْ عَهْدَهُ يَعِزُّ وَيَسْعَدُ
إِنْ يَكُنْ بِالْأَعْيَادِ فَاخِرَ قَوْمٍ فَهِيَ عِيدُ الْأَعْيَادِ وَالذَّهْرِ يَشْهَدُ
أَوْ يَكُنْ لِلْأَيَّامِ ذِكْرِي فَذِكْرِي مَوْلِدِ الْمُصْطَفَى أَعَزُّ وَأَجْمَدُ
وَإِذَا الْغَرْبُ بِالْبُطُولَةِ بَاهِي نَسَخَ الشَّرْقُ فَخْرَهُ بِمُحَمَّدِ

يَارَبِيعَ الْحَيَاةِ هَا عِيدُ مِيلَادِكَ أُنْدَى مِنَ الرَّبِيعِ وَأَنْضَدُ
لَيْسَ الْكَوْنُ فِيهِ حُلَّةٌ بَشَرٍ وَصَفَا الْجَوُّ بَعْدَمَا كَانَ أَرْبَدُ
وَسَرَتْ فِي النَّفُوسِ هِزَّةٌ فَخِرٍ وَمَشَتْ فِي الصُّدُورِ نَشْوَةٌ سُودَدُ
لَا أَرَى فِي الرَّبِيعِ مَا يَرْتَأَى النَّاسُ سِ كَفَضْلٍ فِيهِ الْمَبَاهِجُ حُسَدُ
وَجَمَالَ فِي الْكَوْنِ خَالٍ مِنَ الرُّوحِ كَوْرِدٍ عَلَى ضَرِيحٍ مُشِيدُ

(*) هذه القصيدة قام باختصارها في نسخة ١٩٨٤م بحذف عشرة أبيات هي (٥، ٧، ٨، ٩، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢١، ٣٢) طلباً للاختصار. ثم ترك باقي الأبيات على ترتيبها كما بعد الحذف مع تغيير بعض المواضع في:

١- يَارَبِيعَ الْوُجُودِ عِيدُكَ رُوحٌ تَسَامَى عَلَى الرَّبِيعِ الْمُجَسَّدِ (مكان البيت رقم ١٠ الحالي).

٢- «وَسَعَتْ عَلَى الدُّجَى فَتَبَدَّدَ» مكان الشطر الأخير من البيت الأخير.

هُوَ رُوحٌ تَشِعُّ فِي كُلِّ نَفْسٍ تَتَسَامَى إِلَى الْجَمَالِ وَتَضَعْدُ
إِيَّاهُ يَا مُنْقَذَ الْأَنَامِ مِنَ الْجَهْلِ وَيَا خَيْرَ مَنْ هَدَاهُمْ وَأَرْشَدُ
وُلِدَ النُّورُ مُذْ وُلِدَتْ فَذُكَّتْ شُرُفَاتُ الطُّغْيَانِ مِنْ كُلِّ مَعْبُدْ
وَانْجَلَتْ مِنْ غَيَاطِ الظُّلَمِ دُنْيَا كَانَ فِيهَا صُمُّ الْحِجَارَةِ يُعْبِدُ
وَتَمَشَّتْ هِدَايَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ كَنُورِ الصَّبَاحِ سَاعَةً يُوَلِّدُ
ضَلًّا مَنْ صَدَّ عَنْ هُدَاكَ وَأَعْمَى عَيْنُهُ عَنْ ضِيَاءِ نُورِكَ وَارْتَدَّ
وَلَكَ الْمُعْجَزَاتُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ عَلَى صَحْفَةِ الرِّسَالَةِ تَشْهَدُ
كَمْ حَمَلْتَ الْأَذَى جَهَادًا وَمَا نُوتَ بِأَعْبَائِهِ وَذُو الْعِيبِ يُجْهَدُ
وَسَلَكْتَ الْأُمُورَ سِلْمًا وَحَرْبًا فِي اضْطِبَارٍ فَذِّ وَعِزِّ مُوْطَدُ
بَيْنَ سَيْفٍ مِنْ مَنْطِقِ الْحَقِّ هَادٍ وَسِلَاحٍ عَلَى الضَّلَالِ مَجْرَدُ
عَجَبًا لِلَّذِي يُغَالِطُ فِي الْحَقِّ وَمَنْ يَسْأَلُكَ الْحَقِيقَةَ يَهْتَدُ
سَخِرُوا مِنْكَ يَا أَعَزَّ أَمَانِي الْأَرْضِ بَلْ أَنتَ لِلسَّمَاوَاتِ فَرْقَدُ
لَوْ سَلَكْتَ السَّبِيلَ لِلْحَجَرِ الصَّلْدِ بِدَعْوَاكَ مَا تَأَبَّى وَفَنَدُ
وَإِذَا جِئْتَهُ أَتَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَنْتَى رَسُولُهُ؟ قَالَ : أَشْهَدُ

يَا إِمَامَ الْجِهَادِ قُمْ فَانْظُرِ الْيَوْمَ تَرِ الْحَرْبَ لِلْمَطَامِعِ تُقْصَدُ
حَشَدُوا لِلدَّمَارِ كُلِّ سِلَاحٍ وَتَحَنُّوا عَلَى الضَّعِيفِ الْمُصَفَّدُ
طَمَعٌ سَاقَهُمْ إِلَى الْحَرْبِ بِهِمَا وَمِنْ الْحَرْبِ مَا يُدْثَمُ وَيُحْمَدُ
وَلَوْ أَنَّ الْقِتَالَ كَانَ عَلَى الْحَقِّ لَكَانَ الْجَبَانُ مَنْ يَرْتَدَّدُ
وَلَوْ أَنَّ الشُّعُوبَ أَصْغَتْ إِلَى الدِّينِ لَمَا بَاتَ فِي الشُّعُوبِ مُسَوَّدُ
شُرْعَةٌ تَكْفُلُ الْحَقُوقَ وَتَحْمِي مِنْ شُرُورِ الطُّغْيَانِ كُلِّ مُهْدَدُ
لَوْ أَتَوْهَا لَضَمَدَتْ كُلَّ جُرْحٍ وَلَضَمَّتْ مِنْ شَمْلِهِمْ مَا تَبَدَّدُ

العام الجديد ١٩٣٨م (*)

بُشْرَاكَ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ قُمْ حَتَّى مَطْلَعَهُ السَّعِيدِ
لَمَّا أَطْلَلَ عَلَى الْوُجُودِ هَلْأُلْهُ طَرْبَ الْوُجُودِ
وَتَهَلَّلَ الْأَفُقُ الْمَشْرِقُ لِمَوْلِدِ النُّورِ الْجَدِيدِ
وُلِدَ الْهَلَالُ بِمَهْدِهِ، وَالْأَفُقُ مِنْ أَهْلِ الْمُهْـوَدِ
يَخْتَالُ فِيهِ كَزَوْرَقِ الْأَحْلَامِ فِي خَطْوٍ وَثِيدِ
عَلَقَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ حَتَّى مَا تَرِيْمُ وَلَا تَحِيدِ
تَسْتَطْلِعُ الْمَجْهُولَ مِنْ غَدَاهَا الضَّيْنِ بِمَا تُرِيدِ
قَالُوا قَرِيبٌ؟ قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ إِنَّ غَدًا بَعِيدِ

قُلْ يَا وَلِيدَ الدَّهْرِ حَدِّثْ مَا وَرَاءَكَ يَا وَلِيدِ؟
جَدَّدْتَ أَرْوَاعَ ذِكْرِيَّاتِ الْمَجْدِ فِي الْمَاضِي الْمَجِيدِ
مَنْ ذَلِكَ السَّارِي بِجُنْحِ اللَّيْلِ يَهْزَأُ بِالْوَعِيدِ؟
يَمْشِي غَرِيبَ الدَّارِ فِي أَوْطَانِهِ مَشَى السَّرِيدِ
الْأَهْلُ تَنْكُرُهُ وَتَعْرِفُهُ الْمَسَالِكُ وَالنُّجُودِ
وَرَبِيعُ مَكَّةَ كُلُّهَا تَوَمَّى إِلَيْهِ بِالسُّجُودِ
وَاللَّيْلُ يُزْهِفُ سَمْعَهُ خُطَاهُ وَالنَّجْمُ الشَّهِيدِ
لَمْ يُثْنِهِ عَنْ عَزْمِهِ وَعَدُ الْعَشِيرَةِ وَالْوَعِيدِ

(*) الإصدارُ الأحدث للشاعر حذف الأبيات ١٢، ١٦، ٢٣، ٢٧، ٢٩-٣٦ طلباً للاختصار والتغير

في :- (١) نقل البيت رقم ١٠ وحافظ على باقي الترتيب بعد الحذف كما هو (٢) شطر البيت ١١ في

النسخة الأقدم بلا من "يهزأ بالوعيد" كان بدلاً منها "في سجواء بيد".

مِنْ ذَلِكَ الْغَازِي كَأَنَّ خُطَاهُ زَلْزَالَ شَدِيدٍ؟
 الْأَرْضُ تَرْجُفُ تَحْتَهُ وَتَكَادُ مِنْ هَوْلٍ تَمِيدُ
 قَادَ الْجِيُوشِ مُظَفَّرًا يَحْتَالُ فِي خَفَقِ الْبُسُودِ
 قَدْ رَاعَ مَكَّةَ رَحْفُهَا قُدُمًا، وَأَهْلُوهَا قُعُودُ
 وَكَأَنَّمَا تَكْبِيرُهَا فِي سَمْعِهِمْ قَصْفُ الرُّعُودِ
 وَاسْتَسْلَمَ الطَّاغِي وَأَسْلَمَ كُلُّ جَبَّارٍ عَيْنِدُ
 وَأُنْدَكَ طُودُ الْمُشْرِكِينَ وَزُلْزَلَ الْحِصْنُ الْعَيْنِدُ
 وَتَدَاعَتْ الْأَصْنَامُ وَانْكَفَأَتْ عَلَى هَامِ الْعَيْنِدُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ هَذِهِ عُقْبَى التَّجَلُّدِ وَالصُّمُودِ
 هِيَ هَجْرَةُ الْحَقِّ الْغَرِيبِ وَقِصَّةُ الْمَجْدِ الْقَرِيدِ

قُلْ يَا وَلِيدَ الدَّهْرِ حَدِّثْ مَا وَرَاءَكَ يَا وَلِيدُ؟
 مَاذَا يُحِبُّهُ غَدٌ وَمَنِ الْمَسُودِ وَمَنِ يَسُودُ؟
 وَأَدَّ السَّلَامَ دُعَائِهِ وَرَمَوْهُ فِي ظُلْمِ اللَّحُودِ
 هُمْ حَاسِدُوهُ وَقَدْ يَغْرُكُ بِابْتِسَامَتِهِ الْحَسُودُ
 لَيْسَ الشَّهِيدُ قَتِيلُهُمْ إِنَّ السَّلَامَ هُوَ الشَّهِيدُ
 الْعَرَبُ حَادٍ عَنْ اهْدَى وَنَأَى عَنِ الْقَصْدِ السَّيِّدُ
 وَالشَّرْقُ مَغْلُوبُ الْقُوَى أَسْوَانُ يَرُسُفُ فِي الْقِيُودِ
 دَبَّ الْفَسَادُ بِهِ وَأَوْهَنَ عَزَمُهُ طُؤُلُ الرُّفُودِ
 لَمْ يَجْنِ مِنْ أَفَاتِهِ غَيْرَ الْأَمَانِي وَالْوَعُودِ
 قُلْ يَا وَلِيدَ الدَّهْرِ حَدِّثْ مَا وَرَاءَكَ يَا وَلِيدُ؟

البطل المسلم محمد على كلاي

أقامت جامعة الأزهر حفل تكريم لبطل الملاكمة العالمي المسلم محمد على كلاي يوم الثلاثاء ٣١ مايو ١٩٦٦ م ، أُلقيت فيه هذه القصيدة وقد تأثر البطل بها دون ترجمة وكان يهتز لموسيقاها الشعرية، وطلب ترجمة معانيها، ثم قال في خطبته: إنني تأثرت بهذه القصيدة أبلغ التأثير وشعرت أمام عواطفها الجياشة بمسئولية البطولة التي أتشرف بحملها ...

نشرت هذه القصيدة في جريدة الجمهورية

وَتَفَرَّسَى وَجْهَ الْكَمِيِّ الْمُعْلَمِ	بِنْتَ الْكِنَانِيِّ الْعَتِيقِ تَوْسَمِي
بَطْلٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى لَمْ يُهْزَمِ	يَا كَعْبَةَ الْإِسْلَامِ شَاقَكَ مُسْلِمٌ
فِيهِ اعْتِزَازَ الْمُسْلِمِينَ ، وَسَلَامِي	أَعْرِفْنِيهِ؟ هَذَا (كِلَاي) فَعَايِقِي
لَكَ بِالْقُلُوبِ مَحَبَّةٌ قَبْلَ الْفَمِ	أَهْلًا (مُحَمَّدُ) بَيْنَ شَعْبٍ هَاتِفِ
عَرَفَ الْبُطُولَةَ فِي الرَّئِيسِ الْمُلْهَمِ	قَدَرَ الْبُطُولَةَ فِي الرِّيَاضَةِ بَعْدَمَا
تَطَوَّى الْأَثِيرَ عَلَى الْقُلُوبِ الْحَوِّمِ	يَلْتَفُ حَوْلَكَ فِي النَّزَالِ مِشَاعِرًا
بِالْفَخْرِ هَامَةً كُلِّ شَعْبٍ مُسْلِمِ	رَاعَتْ بِطُولَتِكَ الشُّعُوبَ وَتَوَجَّحَتْ
وَطَوَّى الْجَوَاءَ فَهَزَ سَمْعَ الْأَنْجَمِ	فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ اسْتِطَارَ دَوِّيْهَا
وَلَأَى جِنْسٍ فِي الضَّرَاغِمِ تَتَمَيَّي؟	قُلْ لِي بِرَبِّكَ : أَيْ بَأْسٍ تَحْتَوِي ؟
تُصْمِي فَلَا يَرْتَدُّ إِلَّا بِالْدَمِّ؟	وَبِأَيِّ ظَفْرِ فِي الْفَرِيْسَةِ نَاشِبِ
فِي السَّاعِدِ الْمَقْتُولِ أَمْ فِي الْمِغْصَمِ؟	وَبِأَيِّ قُوَّتِكَ الَّتِي تُعْيِي الْقُوَى
تَرْمِي بِهَا الْحَصَمَ الْعَيْنِدَ فَيَرْتَمِي؟	قَدَّتْ مِنَ الْفُؤْلَازِ قَبْضَتَكَ الَّتِي
يَلْوِي وَتَلْبُدُ تَارَةً كَالضَّيْعِمِ	تَنْقُضُ صَاعِقَةً ، وَأَنَا عَاصِفًا

خَيَّيْتَ آمَالَ الْمُلُوكِ وَظَنَّهُمْ
وَصَرَعْتَ أَبْطَالَ الصَّدَامِ فَعُودِرُوا
لَاذُوا بِمَخْلُوقٍ وَلَذْتَ بِخَالِقِ
مَنْ غَرَّهُ جَاهُ الْمُلُوكِ وَزَيْفُهُ
يَا قَاهِرَ الْأَبْطَالِ حَسْبُكَ عِصْمَةٌ
مَنْ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ قُوَّةِ رُوحِهِ
أَطْلَقْتَ بِالْإِسْلَامِ صَيِّحَةً مُؤْمِنٍ
وَحَمَلْتَ مِشْعَلَهُ فَشَعَّ ضِيَاؤُهَا
دِينَ الْمَسَاوَاةِ الَّذِي لَمْ يَعْتَرِفْ
السُّودُ مِثْلَ الْبَيْضِ ، كُلُّ إِخْوَةٍ
مُتَكَافِئُونَ ، فَلَا تَبَايُنَ بَيْنَهُمْ
دِينَ السَّلَامِ الْحَقُّ غَيْرُ مُلْتَمَسٍ
قَتَلُوهُ أَطْمَاعًا ، وَأَعْجَبُ قَاتِلٍ
اضْدَعَ بِدِينِكَ يَا مُحَمَّدُ بَيْنَهُمْ
أَقْنِعَ بِمَنْطِقِهِ الْقَوِيمِ ، فَمَنْ أَبِي
مَنْ لَيْسَ تُقْنِعُهُ الْحَقِيقَةُ مَنْطِقًا
مَرَحَى فَتَى الْإِسْلَامِ حَقَّقَ بِاسْمِهِ
حَيْثُكَ جَامِعَةٌ نَهَاها مُنْجِبٌ
دُمَ ظَافِرَ اللَّكَمَاتِ ، جَبَّارَ الْخَطَا

فِيْمَنْ يَلُوذُ بِعَرْشِهِمْ أَوْ يَحْتَمِي^(١)
بَيْنَ الْحَقُودِ عَلَيْكَ وَالْمُسْتَسْلِمِ
شَتَّانَ بَيْنَ مُحَقِّقٍ وَمُرْجَمٍ
فَاللَّهُ جَاهُ الْمُسْلِمِ الْمُسْتَعَصِمِ
ثِقَةً بِرَبِّكَ وَالتَّبَيُّ الْأَكْرَمِ
وَالْجِسْمِ أَقْدَمَ وَاثِقًا لَمْ يُحْجَمِ
فِي مَعْشَرِ ضَمِّ السَّمَاعِ نُومٍ
فِي عَالَمِ خَرِبِ الْعَقَائِدِ مُظْلِمٍ
بِالْعُنْصَرِيَّةِ فِي لَظَاهَا الضَّرِمِ
فِي الْحَقِّ ، وَالْعَرَبِيِّ مِثْلَ الْأَعْجَمِيِّ
بِاللُّونِ فِيهِ ، وَلَا تَفَاضَلَ بِالدَّمِ
كَمْ مِنْ سَلَامٍ يَدْعُونَ مُلْتَمَسٍ
بَاكِ عَلَى مَقْتُولِهِ فِي الْمَأْتَمِ
وَأَبْنُ حَقِيقَتِهِ لِمَنْ لَمْ يَفْهَمْ
صَلَفًا فَأَقْنِعُهُ بِكَفِّكَ وَالْكُمِ
فَالْبَاسُ أَفْصَحُ فِي الْمَقَالِ مِنَ الْفَمِ
نَصْرًا حَلِيفِكَ دَائِمًا وَتَقَدَّمَ
هَرِمَ الزَّمَانِ وَعَزْمُهُ لَمْ يَهْرَمِ
وَاسْحَقْ بِهَا شَرِكَ الْمَكَائِدِ وَاسْلَمْ

(١) إشارة إلى تشجيع ملوك الغرب لخصومه، وانتصاره عليهم بفضل اعتزازه بالله وحده.

في ذكرى الإمام السنوسي بالجعبوب عام ١٩٦٩م

يا حادِي الرِّكْبِ هَذَا يَوْمُ ذِكْرَاهُ
وَأَتَى عَلَى الْعَهْدِ أَهْلُ الشَّوْقِ وَاسْتَبْقُوا
فِي مَهْرَجَانٍ تَشْوُقُ الْيَبْدُ جَلْوَتَهُ
وَمَوَكِبٍ بِجَلَالِ الْحُبِّ مُكْتَنِفٍ
وَعَطَّرُوا بِأَرْيَجِ الشَّوْقِ سُدَّتَهُ
فَقِفْ بِنَا نَلْتَمِسْ مِنْ فَيْضِهِ مَدَدًا
وَنَنْسِمُ الطَّيِّبَ فَوَاحًا بِرَوْضَتِهِ
إِنْ رُمْتَ فِي عَالَمِ الْأَشْبَاحِ صُورَتَهُ
طَافَتْ بِنَا نَفَحَاتٌ مِنْ عَوَارِفِهِ
فَضَوَّاتٌ بَاحَةَ الصَّحْرَاءِ وَمُضْتَهُ
لَوْلَا (مُحَمَّدٌ) لَمْ تَعْمُرْ مَقَاوِرَهَا
أَحْيَا الْقُلُوبَ بِنُورِ اللَّهِ فَانْتَعَشَتْ
وَقَاوِمُ الْجَهْلِ وَالْإِحَادُ مُتَضِيًّا
فَكَانَ فَجْرَ الْخِيَارَى فِي مَفَازَتِهِمْ
كَمْ أَنْجَبَتْ مِنْ بَطُولَاتٍ مَدَارِسُهُ
شَعَّتْ بِهَا دَعْوَةُ الْإِصْلَاحِ وَانْطَلَقَتْ
لِلَّهِ سَاعٍ يَطُوفُ الْأَرْضَ مُحْتَسِبًا
عَرَّجَ عَلَى سَاحِهِ وَانْزَلَ بِمَغْنَاهُ
عَلَى الطَّرِيقِ وَنُورُ اللَّهِ يَغْشَاهُ
وَتَزْدَهَى الْحَضَرُ الْمَأْهُولَ بُشْرَاهُ
تَحْدُو مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ مَسْرَاهُ
وَصَمَّخُوا بِعَبِيرِ الْحُبِّ مَثْوَاهُ
وَعُجْ بِنَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِ مَجْلَاهُ^(١)
وَنُفَعِمُ الرُّوحَ إِسْعَادًا بِنَجْوَاهُ
فَأَرْهَفَ الرُّوحَ كَى تَحْطَى بُلْقِيَاهُ
وَأَشْرَقَتْ قَسَمَاتٌ مِنْ مُحْيَاهُ
وَعَطَّرَتْ وَاحَةَ الْجَعْبُوبِ رِيَاهُ
وَلَا تَقَيَّاتِ النِّعْمَاءِ لَوْلَاهُ
كَالْغَيْثِ طَافَ عَلَى جَدْبٍ فَأَحْيَاهُ
عَزَمًا حَبَاهُ بِهِ الْمَوْلَى وَأَوْلَاهُ
سَرَى إِلَى لَيْلِهَا الدَّاجِي فَأَجْلَاهُ
وَأُطْلَعَتْ مِنْ مَنَارَاتِ زَوَايَاهُ
فِي الشَّرْقِ مَهْجَا الْأَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ
مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَسْعَاهُ

(١) هذا البيت والبيتان التاليان له كان يقابلها في النسخة علامة (X) التي تعني الحذف وهذا

المعنى (معنى المدد والجاه) قام بحذفه من أماكن كثيرة من الديوان أشرنا إليها.

قَدْ صَدَّ عَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
 سَارٍ يَجُوبُ الْفِيَّافِي كُلِّهَا وَطِئَتْ
 إِذَا مَشَى رَاحَ رَمْلُ الْبَيْدِ مُسْتَبَقًا
 لَا غَرْوَ فَهُوَ سَبِيلُ الطُّهْرِ فِي نَسَبِ
 مِنْ عِتْرَةِ الشَّرَفِ الْعَالِي وَذُرْوَتِهِ
 فَرَعُ النُّبُوَّةِ فِي أَزْكَى مَنَابِتِهَا
 مَنْ جَدُّهُ الْمُصْطَفَى بِأَهْلِ الْوَرَى نَسَبًا
 حَسْبُ السُّنُوبِيِّ مِنْ أَعْرَاقِهِ شَرَفٌ
 لِيَا الْغَدَاةِ بِنِعْمَاهَا وَتَهَضُّبِهَا
 تَحْفُفُهَا بَرَكَاتٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ
 وَالْدَارُ تَعْظُمُ مَقْدَارًا بِسَاكِنِهَا
 وَالْأَرْضُ كَالنَّاسِ يَجْرَى حَظُّهَا قَدْرًا
 كَمْ نَازِحَ حَلٍّ فِي وَادٍ فَاسْعَدَهُ
 سُبْحَانَ مَنْ بِأَبِي الْمَهْدِيِّ أَسْعَدَهَا
 رِسَالَةُ حَلِّ الْإِدْرِيسِ رَايَتَهَا
 وَدَعْوَةُ الْكَفَّاحِ الْحَقِّ وَاصِلَهَا
 تِلْكَ الْحَضَارَةُ فِي لِيَا مَظَاهِرِهَا
 مَعَاهِدُ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ شَاهِدَةُ
 أَقَامَ جَامِعَةُ الْإِسْلَامِ فَارْتَفَعَتْ
 تَشِعُّ بِالذِّينِ فِي لِيَا مَنَارَتِهَا
 وَفَاضَ مِنْهَا يَنْبُوعُ مَعْرِفَةٍ
 يَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْإِدْرِيسِ مِنْ مَلِكِ

مَنْ رَاقِبَ اللَّهَ لَمْ يَحْفَلْ بِدُنْيَاهُ
 أَقْدَامُهُ سَبَسًا يَحْضُرُ مَرَعَاهُ
 خُطَاهُ لَثْمًا وَبَذَرُ الْأُفُقِ حَيَّاهُ
 أَحْلَاهُ مِنْ سَنَاءِ الْمَجْدِ أَعْلَاهُ
 وَعُنْصُرِ الْحَسَبِ الْعَالِي وَأَرْكَاهُ
 وَقَدْ سَمَا بِأَبِي الزَّهْرَاءِ فَرَعَاهُ
 وَطَاوَلَ النُّجْمَ إِعْلَاءً وَسَامَاهُ
 لَوْ لَمْ يَحْزُ غَيْرُهُ فِي الْفَخْرِ أَغْنَاهُ
 تَفَيَّاتٌ وَارِفًا مِنْ ظِلِّ نِعْمَاهُ
 رِزْقًا يَفِيضُ بِبَطْنِ الْأَرْضِ مَجْرَاهُ
 فَذَا لَا تَرْفَعُ الْمَغْمُورَ سُكْنَاهُ
 فَالْبَعْضُ أَخْطَاهُ وَالْبَعْضُ وَاتَّاهُ
 وَنَازِلِ حَطٍّ فِي مَغْنَى فَاشْقَاهُ
 دُنْيَا وَأَكْرَمَهَا دِينًا يَتَّقُواهُ
 وَعَهْدُ صِدْقٍ تَلَقَّاهُ فَوْقَاهُ
 وَإِزْتُ مَجْدٍ عَظِيمٍ بَاتَ يَرَعَاهُ
 ثَمَارُ غَرْسٍ تَوَلَّاهُ فَتَنَاهُ
 بِمَا بَنَتْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ يُمْنَاهُ
 صَرَحًا أَنَافَ عَلَى الْأَفْلَاكِ مَبْنَاهُ
 ثُورًا فَيَطْوِي رِحَابَ الْأَرْضِ مَسْرَاهُ
 مَا أَمَّهُ ظَامِيٌّ إِلَّا وَرَوَاهُ
 أَعَزَّ بِالذِّينِ وَالْدُّنْيَا رَعَايَاهُ

طُفَّ بِالْبِلَادِ تَجِدُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
 دُورٌ لِحِفْظِ كِتَابِ اللَّهِ عَامِرَةٌ
 فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنَ "الْجُعُوبِ" نَاشِئَةٌ
 يَنْسَابُ لِحَنٍّ شَجِيًّا مِنْ حَنَاجِرِهِمْ
 يَا وَاحَةَ الطُّهْرِ عَيْشِي فِي حِمَى مَلِكٍ
 أَقَامَ بِالدِّينِ مُلْكًا عَزَّ جَانِبُهُ
 الْمَلِكُ رُكْنَاهُ أَخْلَاقٌ وَمَعْرِفَةٌ
 وَالْعِلْمُ مَا لَمْ يَقْدُهُ نَحْوُ غَايَتِهِ
 وَالْعِلْمُ لَمْ يَكْبَحْ الْإِيمَانَ سَوْرَتُهُ
 سَعَارُهُ غَالٌ "هَرْشِيمًا" فَدَمَّرَهَا
 فَقَلَّ لِمَنْ غَرَّهِمْ فِي الْعِلْمِ مُحْتَرَعٌ
 تَمَدُّنُ الدِّينِ أَسْمَى مِنْ حَضَارَتِكُمْ
 عَزَّتْ بِهِ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ فِي زَمَنِ
 مَنْ مُرْجِعُ مَجْدِهَا الْمَاضِي وَعِزَّتْهَا
 رَمَى بِأَسْلَافِهَا فِي كُلِّ مَطَّرَحٍ
 فَأَيْنَ شَامِخُ مَجْدٍ كَانَ يَرْهَبُهُ؟
 مَاضٍ وَلَوْ جَمَعُوا أَشْتَائَتَهُمْ وَمَضُوا
 أَخْلَقَ بِهِمْ لَوْ أَعَادُوا الشَّمْلَ مُجْتَمِعًا

جِيلًا عَلَى خُلُقِ الْقُرْآنِ رَبَّاهُ
 بِالنَّشْءِ كَالنَّحْلِ دَوَى فِي خَلَائِيَاهُ
 مِنْهُمْ تُرَدِّدُ فِي شَدْوٍ وَصَايَاهُ
 كَأَنَّ دَاوُدَ فِي الْمِزْمَارِ غَنَّاهُ
 تَفِيضُ بِالْخَيْرِ وَالنِّعَمِ كَفَّاهُ
 بَيْنَ الْمَمَالِكِ حَتَّى اخْتَالَ عِطْفَاهُ
 وَلَا يَقُومُ إِذَا مَا انْهَدَّ رُكْنَاهُ
 هَادٍ مِنَ الدِّينِ لَا تُخْصِي ضَحَايَاهُ
 غَرْنَانُ يَطْعَمُ مِنْ أَشْلَاءِ قَتْلَاهُ
 وَلَمْ تَزَلْ تَفْجَعُ الْأَكْوَانَ بِلَوَاهُ
 وَيَلَاهُ مِنْ عِلْمِكُمْ يَاقَوْمُ وَيَلَاهُ
 رُوحًا وَأَيْنَ تَرَاهَا مِنْ ثُرَيَّاهُ؟
 أَوْدَتْ بِقَيْصَرِهِ بَأْسًا وَكِسْرَاهُ
 أَيَّامَ كَانَ لَهَا السُّلْطَانُ وَالْجَاهُ؟
 دَهْرٌ تَوَالَتْ بِدُنْيَاهَا رَزَايَاهُ؟
 وَأَيْنَ بَاذِخُ فُلْكِكَ كَانَ يُخْشَاهُ؟
 عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي قَدْ سَنَّهُ اللَّهُ
 كَمَا مَضَى أَنْ يُعِيدُوا مَا فَقَدْنَاهُ

ذكرى

اليومَ نَقِيسُ مِنْ سَنَاهُ ضِيَاءِ وَنَجِدُّ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ وَفَاءِ
 وَنُطَالِعُ الذِّكْرَى الَّتِي أَجْأَدَهَا تَهَبُ النَّفْسَ عَزِيمَةً وَمَضَاءِ
 ذِكْرَى إِمَامِ الْعَارِفِينَ فَإِنَّهَا مَدَدُ يَفِيضُ عَلَى الْقُلُوبِ صَفَاءِ
 فِي عَالَمٍ طَمَّتْ بِنَا أَهْوَالُهُ وَعَدَتْ حَيَاةُ النَّاسِ فِيهِ شَقَاءِ
 تَتَلَحَّصُ الْأَرْزَاءُ فِي جَنَابَتِهِ دُهِمًا فَمَنْ يَسْتَدْفِعُ الْأَرْزَاءِ؟
 تِيهٌ يَضِلُّ بِهِ السَّرَاةُ عَلَى الدُّجَى مَنْ لِي بِنُورٍ يَقْشَعُ الظُّلْمَاءِ؟
 اللَّهُ نُورُ الْكَوْنِ جَلَّ جَلَالُهُ فَدَعِ التَّشَاؤْمَ وَاطْرَحِ الْبَأْسَاءِ
 وَاجْلُ الْغِشَاوَةِ عَنْكَ تُبْصِرْ نُورَهُ يَسْعُ الْوُجُودَ وَيَمْلَأُ الْأَرْجَاءِ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لُطْفُكَ لَمْ يَزَلْ وَسَنَّاكَ يَلْمَعُ فِي الدُّجَى لِأَلَاءِ
 أَكْرَمْتَنَا بِالْعَارِفِينَ فَإِنْ دَجَا يَا أَسْ مَحْوُهُ تَفَاوُلًا وَرَجَاءِ
 مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ قَدْ مَلَأَتْ قُلُوبَهُمْ وَقَذَفَتْ فِيهَا نُورَكَ الْوَضَاءِ
 كَمْ ذَا أَفْضَتْ عَلَى الْإِمَامِ مَوَاهِبَا تُعَى الْعُقُولَ وَتَعْجِزُ الْعِلْمَاءِ
 مَا بَيْنَ فَقْهِهِ لِلْحَنِيفِ وَسُنَّةِ وَحَكِيمِ قَوْلٍ حَيْرَ الْحُكَمَاءِ
 وَمَنْحَتُهُ سِرَّ الْكِتَابِ فَأَشْرَقَتْ آيَاتِهِ نُورًا وَزِدْنَ جِلَاءِ
 وَمِنْ الْفِيوضَاتِ الَّتِي فُتِحَتْ لَهُ شِعْرٌ يَفِيضُ فَيُغْرِقُ الشُّعْرَاءِ

قَدْ صِغَ مِنْ بَحْرِ الْحَقِيقَةِ وَزُنُّهُ
فَأَنْسَابَ لَحْنًا وَاسْتَهْلَ غِنَاءَ
مَحَرَّتْ سَفِينُ الْوَاصِلِينَ عُبَابُهُ
فَجَرَّتْ بِهَا رِيحُ النَّجَاةِ رُخَاءَ
وَلَكُمْ أَدَارَ عَلَى النَّدَامَى كَأْسُهُ
قَدْ أَثْرَعَتْ مِنْ كَرَمَةِ صَهْبَاءَ
خَمَرُ الشُّهُودِ وَمَنْ يَذُقُهَا يَسْتَطِبُ
تَجَوَّى الْحَبِيبِ وَيَسْتَلِذُّ نِدَاءَ
وَالِى سَمَوَاتِ التَّجَلَّى كَمْ سَمَا
وَسَرَى إِلَى قُدْسِ يَهْيَا إِسْرَاءَ

* * *

يَارَبِّ مِنْ كَأْسِ الْحَقِيقَةِ قَطْرَةٌ
فَالرُّوحُ كَمْ عَانَتْ إِلَيْكَ ظِمَاءَ
وَمِنَ الضِّيَاءِ الْعَبْقَرَى شُعَاعَةٌ
حَتَّى أَرَاكَ جَلَالَةً وَهَبَاءَ
وَمِنَ الْيَقِينِ بِفَضْلِ جُودِكَ نَفْحَةٌ
تَمَحَوِ الْعِنَاءَ وَتَكْشِفُ الْإِلَؤَاءَ
صُمُّوا الصُّفُوفَ وَوَحِّدُوا مَجْهُودَكُمْ
فَاخْلُفْ يَذْهَبُ بِالْجُهِودِ هَبَاءَ
مَا أَنْتُمُ بِالْأَوْفِيَاءِ لِعَهْدِهِ
إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَدْفِنُوا الشَّحْنَاءَ
اللَّهُ يَجْمَعُكُمْ عَلَى مَرْضَاتِهِ
مُتَالِفِينَ مَوَدَّةً وَإِخَاءَ

* * *

فى ظلالِ الحرَمِ

سنة ١٩٦٠م

يا حِمَى الكَعْبَةِ والبَيْتِ الحَرَامِ	لَكَ يَا أُمَّ الْقُرَى مِنَّا السَّلَامُ
قَدْ دَعَانَا الشَّوْقُ يَا مَهْدَ الْهُدَى	فَأَجْبِنَاهُ وَلَبَّيْنَا الْهَيْامُ
أُورِدِينَا الْكَوْثَرَ الْعَذْبَ الذِّى	يَنْقَعُ الْغُلَّةَ فِينَا وَالْأَوَامُ
كَمْ وَرَدْنَا زَمْزَمًا فى ظَمًا	فَشَفَّتْنَا مِنْ تَبَارِيحِ السَّقَامِ
وَاسْتَلَمْنَا الرُّكْنَ فَأَنْجَابَتْ لَنَا	كُرْبً كُنَّا نَعَانِيهَا عِظَامُ
لَكَ يَا رَبِّ سَعِينَا خَشَعَا	وَالِى بَيْتِكَ جِنَا فى الزَّحَامِ
وَإِلَى الْأَرْضِ التِّى بَارَكْتَهَا	نَفْرَعُ الْيَوْمَ بِأَمَالِ جِسَامِ
شَبَّ فِيهَا الدِّينُ مَرْهُوبَ الْخُطَا	عَبَقَرَى النُّورِ يَجْتَاحُ الظَّلَامُ
رَبِّ رُحْمَاكَ فَهَلْ مِنْ صَحْوَةٍ	فى صَدَاهَا الْبَعْثُ لِلْقَوْمِ النَّيَامِ؟
أَرْجِعِ الْعِزَّةَ يَا رَبِّ لَهُ	وَاحِمِهِ وَاكْتُبْ لَنَا حُسْنَ الْخِتَامِ

حنين قلب

صَبَا حِينَ هَبَّتْ صَبَا يَشْرِبِ	فَحَنَّنَ إِلَى الْبَلَدِ الطَّيِّبِ
مَشُوقٌ يُصَفِّقُ بَيْنَ الصُّلُوعِ	هُيَامًا إِلَى الْمَوْرِدِ الْأَعْدَبِ
إِلَى مَهْجَرِ الْحَقِّ مَهْدِ الضِّيَاءِ	وَوَاحِدَةِ كُلِّ شَجٍّ مُتَعَبِ
فِيَا مَنْ قَصَدْتَ إِلَى أَرْضِهَا	وَفُزْتَ بِمَا رُمْتَ مِنْ مَأْرَبِ
بِرَبِّكَ قَبْلَ ثَرِيٍّ طَاهِرًا	تَعَطَّرَ مِنْ خُطَوَاتِ النَّبِيِّ
وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ نَفْحَةُ سُقْيَا	لِظَّمَانٍ يَهْفُو إِلَى الْمَشْرَبِ

فلسفة الصبر

أَقِلَّ مِنَ الشَّكْوَى فَلَسْتَ بِظَافِرٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالشَّهَادَةِ وَالْعَتَبِ
أَتَلَجَّأُ مُلْهَوْفًا إِلَى غَيْرِ سَامِعٍ وَتَفْزَعُ مَجْرُوحًا إِلَى غَيْرِ ذِي قَلْبٍ؟!
وَلَسْتَ إِذَا أَفْضَيْتَ بِالشَّكْوِ لَأَمْرٍ سِوَى حَمَلٍ بَثَّ الشَّكَاةَ إِلَى الذُّبِّ
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ لَا ذُو مَرُوءَةٍ يُوَاسِي وَلَا مُصْغٍ بِسَمْعٍ وَلَا لُبٍّ
وَلَمْ أَلْقَهُمْ عِنْدَ التَّفَجُّعِ وَالْأَسَى سِوَى شَامِتٍ جَذْلَانَ أَوْ خَادِعٍ حَبٍّ
كَتَمْتُ شَكَاتِي فِي فُؤَادِي وَصُتُّهَا فَمَا جَاوَزَتْ صَدْرِي وَلَا فَارَقَتْ جَنْبِي
وَقُلْتُ لِمَنْ يَرِثُنِي لِكَرْبِي وَمِحْتَنِي رُوَيْدَكَ إِنِّي مَا شَكُوتُ مِنَ الْكَرْبِ
أَلْفْتُ وَقُوعَ الْخَطْبِ حَتَّى عَشِيقَتُهُ فَلَوْ مَلَّنِي خَطْبٌ سَعَيْتُ إِلَى خَطْبِ
وَأَتَعَبْتُ دَهْرِي فِي احْتِمَالِ صُرُوفِهِ فَصَارَ كَهَامًا بَعْدَمَا فَلَّهُ عَضْبِي
وَأَلْفَيْتُ مُرَّ الصَّبْرِ شَهِدًا بِإِلْفِهِ فَلَمْ يَبْقَ لِي فِيهِ ثَوَابٌ لَدِي رَبِّي
وَلَمْ أَرَ كَالْتِسْلِيمِ لِلَّهِ رَاحَةً تَحَوَّلَ بُغْضُ النَّائِبَاتِ إِلَى حُبٍّ

الشعر الوطني

مهرجان الجلاء

في احتفال الأزهر بالجلاء عام ١٩٥٤م بقاعة الإمام محمد عبده، بحضور
الرئيس جمال عبد الناصر وجميع قادة الثورة ورجال الدولة

سَنَا فَجَرِهِ الْمَأْمُولِ لَاحِتْ بَوَاكِرُهُ	وَهَزَّتْ رَبِوَعُ الْمَشْرِقَيْنِ بِشَائِرُهُ
أَطْلَّ عَلَى لَيْلِ الْحِيَارَى وَأَشْرَقَتْ	عَلَى ظُلُمَاتِ الْيَأْسِ غُرًّا مَنَاوِرُهُ
تَوَاكَبَتْ الْأَيَّامُ حَوْلَ صَبَاحِهِ	مَوَاكِبَ يُمْنٍ طَارَ بِالسَّعْدِ طَائِرُهُ
وَحَفَّ إِلَيْهِ الدَّهْرُ نَشْوَانُ يُجْتَلَى	مِبَاهِجُهُ وَالْأَفَقُ يَعْبَقُ عَاطِرُهُ
وَطَالَعَتِ النِّيلَ السَّعِيدَ بِيَمِينِهِ	مُنَى طَالَمَا جَاشَتْ بِهِنَ خَوَاطِرُهُ
تَزَفُّ بِهَا بُشْرَى الْجَلَاءِ وَعَيْدُهُ	فَتَرَقَّصُ فِي شَطِئِهِ نَشْوَى أَزَاهِرُهُ
تَعَانَقَتْ الْأَرْوَاحُ فَوْقَ ضِفَافِهِ	عَرَائِسَ وَادِجُنَّ بِالْحُسْنِ سَامِرُهُ
عَلَى لَهَوَاتِ الطَّيْرِ مِنْ صَبَوَاتِهَا	طَرَائِفُ شَدُو أَبْدَعَتْهَا حَنَاجِرُهُ
هُوَ النِّيلُ وَالْبُشْرَى اسْتَخَفَّتْ وَقَارُهُ	تَرَنَّنَ عِطْفَاهُ وَجَاشَتْ هَوَادِرُهُ
وَمَا فَاضَ فِي شُطْآنِهِ غَيْرُ فَرَحَةٍ	تَبَوَّحَ بِهَا يَوْمَ الْجَلَاءِ سَرَائِرُهُ
فَمَا هُوَ مَاءٌ مَا يَفِيضُ وَإِنَّمَا	عَوَاطِفُهُ جَيَّاشَةٌ وَمَشَاعِرُهُ
ثَوَى فِي قِيودِ الذَّلِّ سَبْعِينَ حِجَّةً	يَكَاثِمُ غَيْظًا أَوْ تَثَوَّرَ ثَوَائِرُهُ
وَصَابَرَ الْاسْتَبْدَادَ مُسْتَأْسِدَ الْمُنَى	يَوْمَلُّ يَوْمًا أَنْ تُقَالَ عَوَائِرُهُ

تَدَارَكُهُ فَجْرُ الْخَلَاصِ بِنُورِهِ فَصَحَّتْ أَمَانِيهِ وَقَرَّتْ نَوَاطِرُهُ
 فَيَا لَكَ مِنْ عَيْدٍ عَلَى الشَّوْقِ وَالْمُنَى أَهْلٌ عَلَى الْوَادِي فَرَاقَتْ مَنَاطِرُهُ
 هُوَ الشَّعْبُ وَالْبُشْرَى تَطِيرُ سُبَاتُهُ يَكَادُ يَرَاهَا الْيَوْمَ حُلْمًا يُحَايِرُهُ
 صَحَا بَعْدَ لَيْلِ الْيَأْسِ غَيْرَ مُصَدِّقٍ وَقَدْ رَاحَ لَيْلُ الْيَأْسِ وَأُنْجَابَ عَاكِرُهُ
 تَحَسَّسَ جُرْحًا كَانَ بِالْأَمْسِ نَاغِرًا وَقَدْ صَحَّ جُرْحُ الْأَمْسِ وَالتَّامَ نَاغِرُهُ
 إِذَا رَفَضَ الشَّعْبُ الْمَذَلَّةَ لَمْ يُمْتَ وَمَهْمَا طَوَاهُ الظُّلْمُ فَاللَّهُ نَاشِرُهُ
 فَمَنْ رَامَ الْأَسْتِقْلَالَ فَلْيَشْهَدْ الْحِمَى تَغَنَّتْ بِهِ أَرْيَافُهُ وَحَوَاضِرُهُ
 وَمَنْ ضَاقَ بِالْأَغْلَالِ فَالْقَيْدُ حُطِّمَتْ سَلَا سِلَّهُ وَالْغُلُّ قُدَّتْ مَكَاسِرُهُ
 وَمَنْ ضَلَّ فِي لَيْلِ الْمَظَالِمِ سَعِيَّهُ فَقَدْ هَتَكَتْ أَسْتَارُهُ وَسَتَائِرُهُ
 وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَشْهَدَ الْبَعْثَ مَآثِلًا فَهَذِي مَعَانِيهِ وَتِلْكَ مَقَاخِرُهُ
 كَفَى يَوْمَهُ أَنَّ الزَّمَانَ بِأَسْرِهِ أَوَائِلُهُ يَحْسُدُنَهُ وَأَوَاخِرُهُ

رَعَى اللَّهُ أَبْطَالَ الْحِمَى حِينَ أَطْلَعُوا وَكَانَ سَرَابًا يَخْدَعُ الْعَيْنَ ظَاهِرُهُ
 وَكَانَ لُتْجَارِ السِّيَاسَةِ مَغْنَمًا عَلَى سُوقِهِ السُّودَاءُ قَامَتْ مَتَاجِرُهُ
 وَكَمْ مِنْ نَدَى كَانَ قِصَّةَ لَهْوِهِ يَزِدُّهَا خُمُورُهُ وَمَقَامِرُهُ

فساد وظلم وأنجلال ونكسة
 أصيب بها الوادي فضلت مصائر
 وما كحمتي الأخلاق حصن لأمة
 إذا نكبت فيه فماذا تحاذره؟
 وقد ينهض الشعب الجريح بروحه
 وليس يقوم الشعب ماتت ضائره
 تدارك رحمن السماء مصيره
 وطاحت بعرش الظالمين مقاديره
 وأضحى حمتي مضر حصينا ممنعا
 تهاب بوازيه وتخشى قساوره
 صناديد صاخوا بالدخيل فزلزلت
 قواعده رعبا وأجلت عسايره
 لقد بعثوا من رفدة الموت واديا
 أعدت له أكفانه ومقابر
 ومن يجعل الإخلاص رائد عزمه
 إلى رفعة الأوطان فالله ناصر

بنى الشرق هذا الغرب ضلاله
 وأعتمه أطماع تظل تساوره
 ودان بشرع الغاب بغيا وشره
 فضلت عن الحق القويم بصائره
 يعد أساليب الفناء بعلمه
 هل العلم أن يفنى من الكون عامره؟
 لقد عزه في الشرق قوة روحه
 فراح بمجنون السلاح يقاخره
 إذا العرب الأجداد فيه توحدت
 صفوفهم عادت أمانا محاطره
 وهذا زمان ليس فيه لأعزل
 مكان ولا يضمن لشكواه قاهره

فَمَا يَنْفَعُ الْمَغْلُوبَ قُوَّةُ حَقِّهِ وَمَنْطِقُ سَفَالِكِ الْحَقُوقِ بِوَاتِرِهِ
إِذَا الذُّنْبُ لَمْ يَسْمَعْ لِعَيرِ ضَرَاعَةٍ مِنْ الْحَمَلِ الْوَانِي فَمَا هُوَ عَاذِرُهُ
هُوَ الْحَقُّ لَا يُعْطَى لِلذَّلَّةِ طَالِبٍ وَلَكِنْ إِذَا ضَجَّتْ غَضَابًا كَوَاسِرُهُ

أَسْوَدَ الْحِمَى حَيَاكُمُ الْأَزْهَرُ الَّذِي بِهِ يُكَبِّرُ لِلْبُشْرَى وَيَهْتَفُ شَاعِرُهُ^(١)
تَمَائِلَ لِلْبَعْثِ الْجَدِيدِ وَقَدْ صَحَّتْ أَمَانِيهِ وَاهْتَزَّتْ رَجَاءَ مَنَابِرُهُ
أَلَحَّ عَلَيْهِ السُّقْمُ مِنْ طُولِ بَأْسِهِ وَشُقَّتْ مِنَ الْحَرَمَانِ مَطْلًا مَرَاتِرُهُ
وَأَوْهَنْ بَأْسُ الظُّلَمِ عَزَمَ شُيُوخِهِ وَكَانَ أَعَزُّ الْمَالِكِينَ يُحَاذِرُهُ
فَسَارَ يُلْقَى الْأَمْرَ مِنْ كُلِّ تَابِعٍ وَكَانَتْ عَلَى الْحُكَّامِ تُمَلَّى أَوَامِرُهُ
أَنْتَسَاهُ مِصْرٌ وَهِيَ تَفْخَرُ بِاسْمِهِ وَيَذْكُرُهُ بِالْقَوْلِ لَا الْفِعْلِ ذَاكِرُهُ؟!
وَتُمْنَعُ - دُونَ الْجَامِعَاتِ - حُقُوقُهُ وَتُعْطَى كَمَا شَاءَتْ مُنَاهَا نَظَائِرُهُ؟!
إِذَا مَا شَكَى قَالُوا عَهْدَنَاهُ قَانِعًا تَقَشُّفُهُ فِي الْعَيْشِ تَرَوِي مَآسِرُهُ
وَإِنْ ضَاقَ بِالْحِرْمَانِ قِيلَ لَهُ أَتَيْدُ وَعَلَّاهُ بِالزُّهْدِ مَنْ لَا يُصَابِرُهُ

(١) بداية حديثة عن مظلومية الأزهر وهضم حقوقه برغم معارضة المشايخ للشاعر خشية بطش عبد الناصر، ولكن في نهاية القصيدة قام الرئيس وشدَّ على يده وقد وعد بإصلاح إداري للأزهر وقد وفى بذلك.

أليس لنا حقُّ الحياةِ كغيرنا؟ وأين سبيلُ العدلِ إن جَارَ جائِرُهُ؟
متى تُنْهَضُوهُ اليومَ ينهَضُ به الحمى ويُزْهِى على الماضِ ويَعْتَرُ حاضِرُهُ

لبيك مصر سنة ١٩٥١م

دَاعَى الْجِهَادِ لِمَجْدِ مِصْرَ دَعَانِي لَبَّيْكَ أَيُّنَ مِنَ الصُّفُوفِ مَكَانِي
 لَا يَسْتَحِقُّ حَيَاتَهُ مُتَخَلِّفٌ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةِ الْأَوْطَانِ
 عَارٌّ عَلَى الْأَحْرَارِ فِي أَوْطَانِهِمْ أَنْ يَخْضَعُوا لِمِذْلَاقِهِ وَهَوَانِ
 دَعْنِي أَشُقْ إِلَى الطُّغَاةِ كَتَائِبًا صُمًّا تَذُكُّ كَتَائِبَ الطُّغْيَانِ
 لَا سَاغَ مَاءُ النِّيلِ يَوْمًا فِي فَمِي إِنْ لَمْ أَطَهِّرْهُ مِنَ (الْقُرْصَانِ)
 أَيُّنَ الْجِهَادُ أَنَا، سَقَانِي وَرَدُّهُ وَطَنٌ عَلَى حُبِّ الْجِهَادِ نَهَانِي
 دَيْنٌ عَلَى لَأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ أَنْ أَفْتَدِيَهُ مِنْ يَدِ الْعُدْوَانِ
 هَذَا الدَّمُ الْمَسْفُوحُ مِنْ شَهْدَائِهِ قَدْ هَاجَ إِحْسَاسِي وَهَزَّ كِيَانِي
 دَعْنِي أَرِيقُ عَلَى نَوَافِجِهِ دَمًّا بَيْنَ الْعُرُوقِ يَثُورُ كَالْبُرْكَانِ
 غَضَبَانِ يَزَارُ مُسْتَشِيطًا خَائِفًا مُتَأَجِّجًا لِمَسَاعِيرِ النَّيْرَانِ
 لَيْسَتْ تُظِلُّ أَهْلَهَا حُرِّيَّةٌ حَتَّى تُرَوِّى بِالنَّجِيعِ الْقَانِي
 وَدَمُ الضَّحَايَا شُعْلَةٌ قُدْسِيَّةٌ تَذْكِي فُؤَادَ الْحَامِلِ الْوَسْنَانِ
 إِنْ لَمْ تَسْتَقْلِبْ لِقَابَ الْجَبَانِ شَرَارَةً مِنْهَا غَدَا مِنْ أَشْجَعِ الشُّجْعَانِ

* * *

يَا مِصْرُ فَجَرِ النَّصْرِ لَاحَ فَأَبْشِرِي وَسَرَتْ بِشَائِرُهُ مَعَ الرُّكْبَانِ

نَفَرْتُ لِطَلْعِهِ خَفَافِيشُ الدُّجَى وَأَنْشَتَ شَمْلُ نَوَاعِبِ الْغُرَبَانِ
 أُمُّ الْحَضَارَةِ أَنْتِ يَا مَهْدَ الْعُلَا وَالْمَجْدِ اجْمَعُ مِنْ قَدِيمِ زَمَانٍ^(١)
 قَدْ كُنْتُ فِي جِيدِ الْمَشَارِقِ دُرَّةً وَمَنَارَةً لِلْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ
 أَيَّامَ كَانَ الْغَرْبُ حَيْرَانَ الْخُطَا مُتَخَبِّطًا فِي لَيْلِهِ الْمَذْجَانِ
 يَعْشَوْنَ إِلَى أَضْوَاءِ مَجْدِكَ مِثْلَمَا يَتَلَمَّسُ السَّارِي شُعَاعَ أَمَانِ
 مَجْدُ بَنَاهُ الْأَوَّلُونَ، تَكَلَّمْنَا إِنْ لَمْ نَزِدْ فِي ذَلِكَ الْبُنْيَانِ
 وَثَرَى خَصِيبٌ لَا طَعْمَنَا خَيْرُهُ إِنْ لَمْ يَخْضِبْهُ دَمُ الشُّبَّانِ
 لَمْ تَبْقَ فِي قَوْسِ التَّجَلُّدِ مَنَزَعًا سَبْعُونَ فِي كَبْتٍ وَفِي حِرْمَانِ
 حَتَّى إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ بِالْعِدَا وَبَدَتْ وَغُودُهُمْ سَرَابُ أَمَانِي
 ثَارَتْ عَلَى الْأَغْلَالِ آسَادُ الْحِمَى وَنَبَتْ بِقَيْدِ الذُّلِّ وَالْإِذْعَانِ
 وَالصَّبْرُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ تَوَاحُلٌ وَالْحِلْمُ أحيانًا تَعَلُّةٌ وَإِنْ
 وَالْحَقُّ لَا يُعْطَى بِذَلَّةٍ طَالِبٍ لَكِنْ يُنَالُ بِصَوْلَةٍ وَتَقَانِ
 مَا إِنْ يُسِيغُ الذُّبُّ مَنْطِقَ وَقَعٍ فِي الْحَقِّ مِنْ قِمٍ وَادِعِ الْحِمْلَانِ
 قُلْ لِلطُّغَاةِ الْإِنْجِلِيزِ تَرَصَّدُوا لِلوَادِعِينَ هُنَا بِكُلِّ مَكَانِ

(١) هذا البيت والأبيات الخمسة التالية له محذوفة من جمع ١٩٨٤م؛ لاختصار القصيدة.

وَتَمَرُّوا كَيْفَ اسْتَطَعْتُمْ وَاحْشِدُوا
عِنْدَ الْقِتَالِ كَتَّابَ الْفُرْسَانِ
سَدُّوا الْفَضَاءَ بَوَارِحًا وَبَوَارِجًا
وَرَمَوْا بِكُلِّ قَذِيفَةٍ وَسِنَانِ
وَاسْتَأْسِدُوا لِلْأَمْنَيْنِ وَفِي الْوَغَى
أَنْتُمْ نِعَامٌ كَرِهِيَّةٌ وَطِعَانِ
وَتَجَهَّمُوا الذُّوَى الْحُقُوقِ وَأَرْعَدُوا
وَتَنَكَّرُوا لِلْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَأَسْؤِلْصِرْ جَمِيلَهَا فِي مَوْقِفِ
ضِيقْتُمْ بِهِ حَرْجًا مَعَ الْأَمَانِ
هَذِي بَطُولَتُكُمْ وَذَلِكَ بِأُسُكُمْ
ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ فِي عَبْدَانِ
صُولُوا كَمَا شِئْتُمْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ
لِلْيَاسِ وَالتَّسْلِيمِ وَالْخِذْلَانِ
وَلِيَزَارِ الْأَسَدُ الْعَجُوزُ بِأَسُكُمْ
فَزَيْرُهُ ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ
إِيْمَانُنَا بِالْحَقِّ يُغْرَى بِأَسُكُمْ
وَالْحَقُّ نِعَمَ السَّيْفِ فِي الْإِيْمَانِ

* * *

مَنْ رَاحَ يُزْهِى بِالسَّلَاحِ فَإِنَّمَا
أَقْوَى السَّلَاحِ حَرَارَةُ الْإِيْمَانِ
يَا مَنْ دَعَوْتُمْ لِلسَّلَامِ بِمَوْثِقِ
أَكْدَقْتُمُوهُ بِأَغْلَظِ الْإِيْمَانِ
أَيْنَ السَّلَامُ وَأَنْتُمْ حُرَّاسُهُ؟
وَوَيْدَ السَّلَامِ وَلُفَّ فِي الْأَكْفَانِ
شَيَّعْتُمُوهُ وَكُلُّكُمْ سَفَاحُهُ
بِئْسَ الْمَشِيعُ لِلْقَتِيلِ الْجَانِي
وَبَكَيْتُمُوهُ بِأَعْيُنِ خَدَاعَةٍ
فِيهَا بَرِيقُ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ

لَا تَغْتَرِزْ بِالسَّيْفِ فِي لَمَعَانِهِ
فَالْفَتْكُ كُلُّ الْفَتْكِ فِي اللَّمَعَانِ
شَرُّ الْخَلَائِقِ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاتِكُ
مُتَنَكِّرٌ فِي مَسْحَةِ الرَّهْبَانِ

* * *

دِينُوا بِشَرِّ الْغَابِ فَتَكَا وَاهِدُمَا
بِالْعِلْمِ مَا تَبْنِي يَدُ الْعُمَرَانِ
وَالْوُؤَا عَنِ الْحَقِّ الْمَسَالِمِ جِيدَكُمْ
وَاسْتَسْلِمُوا لِقِيَادَةِ الشَّيْطَانِ
الشَّرْقُ نَارٌ عَلَى الْقِيُودِ وَهَبَّ مِنْ
نَوْمٍ لِيَحْطِمَ صَوْلَةَ الْأَوْثَانِ
بَعَثُ السَّلَامِ عَلَى يَدَيْهِ فَأَذْنُوا
مِنْ صَمٍّ عَنْ دَاعِيِ السَّلَامِ أَصَمَّهُ
فَخُذُوا مِنَ الشَّرْقِ الْهُدَى وَتَعَلَّمُوا
خُلُقَ الْوَفَاءِ وَخَلَّةَ الْعِرْفَانِ
خُلُقُ الشُّعُوبِ أَعَزُّ مَا تَبْنِي بِهِ
مُلُكًا وَتَرْفَعُ رَايَةَ السُّلْطَانِ
وَالنَّضْرُ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِنَّهُ
دَانٍ ، وَكُلُّ مُقَدَّرٍ بِأَوَانِ

* * *

"يقظة النيل" سنة ١٩٥٠م (*)

صَرَخْتُ فِي عِبَابِهِ الْأَلَامُ وَصَحْتُ فِي ضِفَافِهِ الْأَحْلَامُ
 وَاسْتَهَلَّتْ بِالْبُشْرِيَّاتِ أَوَادِيهِ وَمَاجَتْ بِشَطِّهِ الْأَنْغَامُ
 وَتَهَادَّتْ أَرْوَاحُهُ ثِمَلَاتٍ نَفَحَتْهَا بِخَمَرِهِ الْأَنْسَامُ
 وَبَدَا مِنْ بَشَائِرِ الصُّبْحِ نُورٌ طَارَ مِنْهُ الْكَرَى وَوَلَّى الظُّلَامُ
 وَصَحَا النَّيْلُ صَارِحًا يَمْلَأُ الدُّنْيَا زَيْرًا فَتَفَزَعُ الْآكَامُ
 مُسْتَشِيطًا يَكَادُ يُلْهِبُهُ الْغَيْظُ فَيَجْرِي بِالْجَمْرِ وَهُوَ ضِرَامُ
 وَدَلَّوْكَانَ فِي فَمِ الظُّلَمِ صَابًا جَاءَهُ لِلدَّخِيلِ مَوْتُ زُؤَامُ
 طَالَمَا أَخَذَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي وَجَثَّتْ فَوْقَ صَدْرِهِ الْأَيَّامُ
 رَابِضًا تَجْتُمُّ الْخُطُوبُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَأْسِدُ الْمُنَى ضِرَاغَامُ
 مَلَّ مِنْ قَيْدِ فَهَبِّ غَضُوبَا وَنَبَا بِالْكَرَى فَطَارَ الْمَنَامُ
 وَاضْطَبَّارٌ أَغْرَى عِدَاهُ بِوَادِيهِ وَلِلْجِلْمِ تَارَةً آثَامُ
 قُلْ لِدَاعِي السَّلَامِ فِي سَاعَةِ الْمِحْنَةِ أَيُّنَ الْعُهُودِ وَالْأَقْسَامِ؟

(*) تم إثبات القصيدة بعضها في ديوان من وحى الربيع وكان قد حذف منها أبيات في جمع الديوان ١٩٨٤م، وذلك من باب الاختصار كما أخبرني (الأبيات هي ٢، ٣، ٧، ٩، ١٩، ٢٠، ٢٦، ٣٢) وحين ناقشته في المراجعة أعطاني الإذن بعمل نسختي بدون حذف؛ لذا رأيت أن أتركها كما هي.

سَلْ عُبَابَ الْمُحِيطِ يُنْبِئُكَ عَنْهَا وَتُجِيبُكَ الْقِيَعَانُ وَالْأَلْغَامُ
خَرِسَ الْيَوْمَ مَنْطِقُ الْحَقِّ لَمَّا ذَهَبَ الرَّوْعُ وَاسْتَتَبَّ السَّلَامُ
رُبَّ أَسَدٍ فِي سَاحَةِ السَّلْمِ تَعْدُو وَهِيَ فِي سَاحَةِ الْجِلَادِ نَعَامُ
وَهَلَا فِي حِمَى الْأَمَانِ زَيْرٌ وَإِذَا دَارَتْ الرَّحَى فَبَغَامُ
لَمْ نَنَمْ عَنْ حُقُوقِنَا بِأَصْطِبارٍ كَيْفَ يَغْضَى عَلَى الْهَوَانِ الْكِرَامُ
وَلَنَا الْقَلْبُ مُشْعَلًا بِأَمَانِينَا وَعَيْنٌ عَنْ حَقِّنَا لَا تَنَامُ
نَحْنُ أَبْنَاءُ مَنْ أَذَلُّوا اللَّيَالِي وَتَحَدُّوا بِأَسَ الرِّمَانِ وَسَائِمُوا
مَنْ عَرَاهُ فِي مَجْدِنَا الْفَذَّ رَيْبُ حَدَّثَتْهُ عَنْ مَجْدِنَا الْأَهْرَامُ
أَوْ شَجَاهُ مِنَّْا بَلِيغٌ مِنَ الصَّمْتِ فَلِلصَّمْتِ هَبَّةٌ وَانْتِقَامُ
كَيْفَ نَنْسَى وَلِلدَّمِ الْحُرِّ حَقُّ يَقْتَضِينَا وَلِلدَّمَاءِ ذِمَامُ
إِنَّهَا هَذَاهُ الشُّعُورِ جَمَامَا وَلَقَدْ يَسْبِقُ الْجِهَادَ جَمَامُ
وَإِذَا مَا رَأَيْتَ لِلْيَيْتِ لَيْدًا فإِلَى الْوُثْبِ يَلْبَدُ الصَّرْعَامُ
وَإِذَا لَمْ يَنْفَعَكَ فِي الْحَقِّ لَيْنٌ نَفَعَتْ فِيهِ شِدَّةٌ وَعُورَامُ
وَإِذَا لَمْ تَعِشْ كَرِيمًا بِدُنْيَاكَ فَخَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ الْحِمَامُ
يَا بَنِي النَّيْلِ بُورَكَتْ بِقِظَةِ النَّيْلِ فَلَا يَقْعُدَنَّ بِكُمْ إِحْجَامُ

وازحموا موكب الحياة صيالا إنما المجد صولة وزحام
 كل صعب يذل إن راضه العزم وأزرى ببأسه الأقدام
 آفة الحق فرقة واختلاف وبلاء المطالبين انقسام
 وادعموا بالأخلاق كل بناء يحم صرح البناء منها عصام
 كل صرح إلى انهار إذا ما لم يكن للأخلاق فيه دعاء
 ينهض الشعب من سبا السيف لكن ما لصرعى أخلاق شعب قيام

بُورسعيد

أَصْبَحْتَ لِلشَّرْقِ الْعَتِيدِ مَنَارًا يَشْدُو بِمَجْدِكَ عِزَّةً وَفَخَارًا
وَرَفَعْتَ مِصْرَ إِلَى السَّمَاءِ بِوَقْفَةٍ سَحَقَتْ غُرُورَ الْمُعْتَدِي فَانْهَارًا
يَا قَلْعَةَ الْأَحْرَارِ يَفْدِيكَ الْحُمَى مُسْتَلْهِمَا شُهَدَاءُكَ الْأَبْرَارَا
دَافَعْتَ عَنْهُ الظَّالِمِينَ فَتَنَكَّسَتْ أَعْلَامُهُمْ وَحَصَدَتْهُمْ أَغْمَارَا
أَمْسَيْتَ مَقْبَرَةً لَهُمْ وَجَهَنَّمَا يَصْلَوْنَ فِيهَا مِنْ عَذَابِكَ نَارَا
وَوَقَفْتَ فِي شَمَمٍ عَلَى أَشْلَائِهِمْ حَتَّى رَأَوْكَ الْمَارِدَ الْجَبَّارَا
مَا هَزَّ عَزَمَكَ مِدْفَعٌ فِي قُصْفِهِ أَوْ طَائِرَاتٌ قَدْ قَذَفْنَ دَمَارَا
كَأَنَّ وَلَا دَبَابَةَ فِي رَحْفِهَا تَرْمِي حُصُونًا أَوْ تَدُكُ جِدَارَا
عَلَّمَتْهُمْ مَعْنَى الْبَسَالَةِ فَانْتَنَوْا يَتَرَا جُعُونَ إِلَى الْجُحُورِ حَيَارَا
وَصَمَدَاتٍ فَانْسَحَبُوا وَهُمْ فِي ذَلَّةٍ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ يَحْمِلُونَ الْعَارَا
وَأَعَدْتَ لِلدُّنْيَا السَّلَامَ مَرْفَرًا وَأَحَلَّتْ لَيْلَ الْخَائِنِينَ نَهَارَا
يَا بُورْسَعِيدُ وَأَنْتِ أَغْنِيهِ الْحُمَى يَشْدُو بِهَا فَيَحْرُكُ الْأَوْتَارَا
وَيَهْرُ سَمْعَ الدَّهْرِ مِنْ طَرَبٍ بِهَا فَيَفَاخِرُ الْبُلْدَانَ وَالْأَقْطَارَا
حَيَّيْتُ شَعْبَكَ فِي الْبُطُولَةِ خَالِدًا وَلَثَمْتُ أَرْضَكَ لِلْكَفَاحِ شِعَارَا

كَلَّلْتُ بِالنَّضْرِ وَحَمِيَّتِهِ وَرَفَعْتُ فَوْقَ جَبِينِ مِصْرَ الْغَارِ
قَوْمِي انْهَضِي وَأُبْنِي وَعِشِّي حُرَّةً وَخُذِي مَكَانَكَ فِي السَّمَاءِ مَدَارًا

أغنية لبورسعيد ١٩٥٦م

سَلامٌ عَلَى أَرْضِهَا الطَّاهِرَةِ ووقفَتِهَا الحُرَّةُ البَاهِرَةِ
 مِثَالُ الإِبَاءِ... ورمزُ الفداءِ وعنوانُ وثبتنا الظَّافِرَةِ
 وقُلْعَةُ أحرارنا الثائرينَ عَلَى سَطْوَةِ الدُّولِ الغَادِرَةِ
 مَقَالِيكَ صُهيونَ وأنجليترا وثالثُة^(١) في الحناتِ تاجِرَةِ
 تَصَدَّتْ لِحْمَلَتِهِمْ بُورْسَعِيدُ بِعِزْمَةِ أَبْطَالِهَا الثَّائِرَةِ
 شَبَابًا وَشِيبًا وَطِفْلًا صَغِيرًا وَتَكَلَّى عَلَى غَدْرِهِمْ صَابِرَةِ
 فَطَارُوا هَبَاءً وَوَلَّوْا سِرَاعًا وَدَارَتْ عَلَى الْمُعْتَدِي الدَّائِرَةِ

لَقَدْ أَقْسَمْتُ قَبْلُ أَلَّا تَهْـؤُنَ وَأَلَّا يُدْنِسَهَا الْمُعْتَدُونَ
 فَهَبَّتْ لِتَخْصُدَهُمْ فِي الْفَضَاءِ وَفِي ضَفَّةِ الْبَحْرِ أَوْ فِي السَّفِينِ
 وَفِي كُلِّ فَجٍّ وَفِي كُلِّ بَيْتٍ وَبَيْنَ مُحَابِيَّتِهِمْ وَالْحُصُونِ
 وَكَانَتْ لَهُمْ رَصَدًا كَالْمُنُونِ وَمَقْبَرَةً لِحَصِيدِ الْمُنُونِ
 فَكَانُوا عَلَى مَوْعِدٍ لِلْفَنَاءِ مَظْلًا لَهُمْ كَقَمْنِ الْهَابِطِينَ
 وَبَرَّتْ مَدِينَتُنَا بِالْيَمِينِ وَمَا خَفَضَتْ لِلطُّغَاةِ الْجَبِينِ

(١) فرنسا (العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦م).

وَقَامَتْ وَأَصْغَى إِلَيْهَا الزَّمَانُ تُرَدِّدُ أَنْشُودَةَ الظَّالِمِينَ

لَقَدْ أَصْبَحَتْ مَثَلًا فِي الْأُمَمِ لِعِزِّ الْإِبَاءِ وَحُرِّ الشَّمَمِ
وَصَبْرِ الْكِفَاحِ وَبَأْسِ النَّضَالِ وَنَارِ الْحَمِيَّةِ فِي الْمُضْطَّدِّمِ
فَمَا رَاعَهَا زَخْفٌ دَبَّابِيَّةٍ وَلَا مِدْفَعٌ قَاذِفٌ بِالْحِمَمِ
وَلَا طَائِرَاتٌ تَصَبُّ الْفَنَاءَ عَلَى الْأَمْنِينَ بِهَا وَالْعَدَمِ
عَلَى سَمْعِهَا كَانَ قَصْفُ الْمَدَافِعِ أَخْلَى رَنِينَ وَأَشْجَى نَغَمِ
لَقَدْ صَمَدَتْ فِي الْكِفَاحِ الْمَرِيرِ وَرَوَّعَتْ الظُّلَمَ حَتَّى انْهَزَمَ
وَلَمَّا أَبَادَتْ قُلُوبَ الطُّغَاةِ مَشَتْ فَوْقَ أَشْلَاتِهِمْ وَالرَّمَمِ

سَلَامٌ لَأَرْضِكَ يَا بُورُ سَعِيدٍ وَبُورِكَ هَذَا الْكِفَاحُ الْمَجِيدُ
سَحَقَتْ الظُّلَامَ وَصُنَّتِ السَّلَامَ بَعَزَمِ الْأَسُودِ وَبَأْسِ الصُّمُودِ
وَدَافَعَتْ عَنْ مِصْرَ كَيْدِ الطُّغَاةِ وَحَقَّقَتْ بِالنَّصْرِ حُرَّ الْعُهُودِ
وَسَطَّرَتْ بِالْدَمِّ فَوْقَ ثَرَاكِ سُطُورِ الْفِدَا فِي سِجْلِ الْخُلُودِ
فَقُومِي انْهَضِي وَاصْنَعِي لِلْوُجُودِ حَيَاةَ السَّلَامِ وَأَمْنِ الْوُجُودِ
وَفِي ذِمَّةِ الشَّرْقِ يَا فَاخِرَ مِصْرَ دِمَاءُ الْجَرِيحِ وَرُوحُ الشَّهِيدِ

سَلامٌ لَشَعْبِكَ فِي الْحَالِدِينَ وَبُورِكَ نَضْرُكَ يَا بُورْسَعِيدُ

لا

(لا)... كلمة رددتها ملايين الشفاه، وأطلقتها ملايين الحناجر في العالم العربي فتجاوبت بها آفاق الدنيا وهي تشق بإيمانها المضيء جحافل الظلام الغاشمة وتجتأ بدويها الراعد أصداء القنابل الأثمة وتستعل بإبائها الصامد الصلب على الأساة.

(لا).. كلمة قالها الشعب العربي لأول مرة (للرئيس جمال عبد الناصر حين أراد التخلي عن مسئولية الحكم) ^(١) في معركة العدوان الصهيوني بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ م.

(لا).. كلمة راعدة رادعة جمعت كل أناشيد الحماس والفداء وجسدت كل مشاعر الأمة العربية في التحامها القوي وإبائها الأبي ورفضها للهزيمة الغاشم وتحديه للعدوان المتآمر ورفضه للاستسلام المهين.

(لا).. كلمة جامعة وحدثت الصف العربي على طريق الكفاح المستمر للقضاء على كل مصالح الاستعمار في أرض العرب وتطهيرها من آثار العدوان ورجسه (لا).. ليس الهزيمة ولكنها عثرة الجواد الأرن يتحفز للوثوب.

ليست نكسة ولكنها الجولة الأولى لعملاق يتأهب للانطلاق (لا).. لن نياس ولن نهادن ولن نكف فالطريق مفتوح والمعركة مستمرة والنصر لنا بعون الله والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

لا... لن تعوق مسيرة الشعب الأبي الصلب عثرة

لا يا جمال ^(٢) فأنت من يحدو خطاه المستمرة

(١) حذف ما بين القوسين في تعديل ١٩٩٥ م لإزالة اسم جمال عبد الناصر من المقدمة.

مَنْ ذَا يُنِيرُ لَهُ الطَّرِيقُ سِوَاكَ أَوْ يَجْتَازُ وَغَرَهُ؟

لا لا لأولِ مَرَّةٍ ونَقُوهَا لَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ

لا لا يُرَدِّدُهُمَ الْكَ الشَّعْبُ الذِي وَلَّاكَ أَمْرَهُ

شَعْبُ الْعُرُوبَةِ كُلُّهُ هَقَّانُ فِي وَلِيهِ وَحَايِرُهُ

وَبِكُلِّ قَلْبٍ لَوْعَةٍ وَبِكُلِّ عَيْنٍ أَلْفِ عَيْبَةٍ

قُدُّهُ يَتَابِعُ فِي طَرِيقِ النَّصْرِ وَالْأَجَادِ سَيْرُهُ

قُمْ لِلْعَدُوِّ وَصُدِّهِ وَاسْحَقْ مَكَائِدَهُ وَغَدْرَهُ

لَا.. لَنْ نَكُفَّ عَنِ النَّضَالِ فِي دِمَانَا نَبْضُ قَطْرِهِ

لَا لَنْ نَنَامَ عَنِ الْحَقُوقِ فِي الْحَنَاجِرِ هَمْسُ نَبْرِهِ

لَا.. لَنْ نَذِلَّ وَلَنْ نَهْوَنَ وَلَنْ نُهَادِنَ قَيْدَ شَعْرِهِ

إِنَّا لَشَعْبٌ ... عُودُهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْغَدْرُ كَسْرَهُ

مَا إِنْ يَقُلُ الْيَأْسُ عَزَمَتَهُ وَلَا الطُّغْيَانُ صَبْرَهُ

طُودٌ مَنِيْعٌ لَا يُزْحِزُ عَارِضُ الطُّوفَانِ صَخْرَهُ

أَعْيَتْ صَلَابَتُهُ الْخُطُوبَ وَأَعْجَزَتْ مَنْ رَامَ قَهْرَهُ

اليومَ يَعْرِفُ كَيْفَ يَحْقِـدُ بِالزَّيْدِ وَكَيْفَ يَكْـرَهُ ؟
 وَيَزِيدُهُ الْعُدُوَّ إِضْرَارًا، وَتَضْمِيمًا وَثُـورَهُ
 هِيَ جَوْلَةٌ أُولَى لَهُ مِنْ بَعْدِهَا فِي الْحَرْبِ كَرَّةٌ
 يَسْقِي الْعَدُوَّ بِنَارِهَا كَأْسَ الرَّدَى وَيَنَالُ ثَأْرَهُ
 مَنْ لَيْسَ يُخْلَفُ وَعْدَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَعْدَاءَ نَصْرِهِ
 مَنْ مُبْلِغُ الْمَتَامِرِينَ بِأَنْ لِلْأَيَّامِ دَوْرَهُ ؟
 وَبِأَنْ مَوْعِدَنَا غَدًا مَعَهُمْ وَلَوْ مَلَكَوْا الْمَجْرَةَ
 قَدْ صَارَ مَجْلِسُ أَمْنِهِمْ فِي جَبْهَةِ الدُّنْيَا مَعْرَةً
 خَابَتْ أَمَانِي السَّلَامِ بِهِ وَمَلَّ الْعَدْلُ جَوْرَهُ
 هُوَ مَجْلِسُ الْغَدْرِ الَّذِي أَضْحَى لِلْاِسْتِعْمَارِ بُورَهُ
 قَدْ مَدَّ فِيهِ رُواقَهُ وَأَقَامَ فِي مَبْنَاهُ وَكْرَهُ
 وَأَحَالَهُ لِعِصَابَةٍ تَحْمِي مَطَامِعَهُ وَشَرَّهُ
 لَا.. يَا عِصَابَةَ (جُونْسِن^(١)) مَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ غِرَّهُ
 وَطَنُ الْعُرُوبَةِ لَنْ تُدَسَّ مِنْهُ إِسْرَائِيلُ ذَرَّهُ

(١) جونسن الرئيس الأمريكي في عام الهزيمة سنة ١٩٦٧ م.

إِنَّا لَصَفُّ وَاحِدٌ يَحْمِي الْحِمَى وَيَصُونُ طُهْرَهُ
 سَتَظَلُّ مَعْرَكَةُ الْمَصِيرِ إِلَى مَدَاهَا مُسْتَمِرَّةُ
 يَا بِنْتَ أَمْرِيكََا عَدَا تَتَجَرَّعِينَ الْكَأْسَ مُرَّةُ
 وَسَتَلْعَقِينَ جَزَاءَ غَدْرِكَ بِالْحِمَى نَدْمًا وَحُسْرَةَ
 وَسَتَضْطَلِّينَ يَوْمَكَ الْمَوْعِدِ - يَا حَقَاءُ - جَمْرَةَ
 إِنَّا سَنَجْعَلُ مَنْ مَصِيرِكَ لِلْوَرَى مَثَلًا وَعِبرَةَ
 عُودِي لَأُمِّكَ يَا لَقِيطَةً إِنَّ أَرْضَ الْعُرْبِ حُرَّةُ
 سَنَنْدُكَ الْإِسْتِعْمَارَ فَوْقَ تُرَابِهَا وَنَخْطُ قَبْرَةَ

مؤتمر القمة العربي

انعقد المؤتمر الأول لملوك ورؤساء الدول العربية بالقاهرة في يناير عام ١٩٦٤م.

دَعَى الدَّاعِيَ إِلَى الْجُلَى فَهَبُوا	غَضَابًا كُلُّهُمْ فِي الْخَطْبِ نَدَبُ
هُمْ الْعَرَبُ الْأَبَاءُ إِذَا اسْتُشِيرُوا	أَثَارُوا كُلَّ شَعْوَاءٍ وَشَبُّوا
حَمَائِمُ فِي السَّلَامِ، أَسْوَدُ حَرْبٍ	إِذَا حَمِيَتْ غَدَاةُ الضَّيْمِ حَرْبُ
وَأَنْسَامُ الرِّيحِ إِذَا اطْمَأَنَّنُوا	أَعَاصِيرُ إِذَا مَا نَابَ خَطْبُ
غُبُوثُ نَدَى، فَإِنْ عَادَ رِمَاهُمْ	فَصَاعِقَةٌ عَلَى الْعَادَى تُصَبُّ
نَمَتْهُمْ فِي الْحَمِيَّةِ طَهْرُ أَرْضٍ	عَلَى أَقْدَاسِهَا دَرَجُوا وَشَبُّوا
وَأَرْضُضَعُهُمْ إِبَاءَ الضَّيْمِ مَجْدٌ	تَشَعُّ بَنُورِهِ صُحُفٌ وَكُتُبُ
تَسَامَوْا فَوْقَ كُلِّ هَوَى إِلَى مَا	يَجِلُّ مِنَ الْوِئَامِ وَيُسْتَحَبُّ
وَجَدَّ الْجِدُّ فَالتَّأَمُّوا جِرَاحًا	مُجَابَهَةَ الْخُطُوبِ هُنَّ طِبُّ
تَلَاقُوا فِي الْمِلَّةِ بَعْدَ صَدْعٍ	وَرُبَّ مُلَمَّةٍ لِلصَّدْعِ رَأْبُ
سَلَامًا أَيُّهَا الْأَقْطَابُ فَاْمُضُوا	إِلَى أَمَلٍ إِلَيْهِ الشَّرْقُ يَضْبُو

* * *

هو الإِقْدَامُ يُفْرِى كُلَّ صَعْبٍ	فَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الإِقْدَامِ صَعْبُ
وَقُلُّوا بِالْعَزَائِمِ كُلَّ عَضْبٍ	فَلَيْسَ يَفْلُ لِلْعَزَمَاتِ عَضْبُ

وَسِيرُوا نَحْوَ غَايَتِكُمْ وَأَنْتُمْ يَدُّ فِي الْحَطَبِ وَاحِدَةً وَقَلْبُ
 لَقَدْ دَعَتِ الْعُرُوبَةُ فَاسْتَجِيبُوا وَنَادَتْكُمْ لِنَجْدَتِهَا فَلَبُّوا
 وَضَجَّتْ فِي فَلَسْطِينَ جِرَاحُ بِنَاغِرِهَا دَمٌ يَنْصَبُ ، رَطْبُ
 أَنْيْنُ مَا يَزَالُ لِلْأَجْيِهَا يُمَضُّ ، وَنَارُ ثَارٍ لَيْسَ تَحْبُو
 وَمَا هِيَ لِلْعُرُوبَةِ غَيْرُ قَلْبٍ رَمَاهُ مِنْ فُلُولِ الْغَدْرِ حَبُ
 جَرَى بِالطُّهْرِ مَاءُ النَّهْرِ فِيهَا فَكَيْفَ يَعِثُ فِي مَجْرَاهُ ذَيْبُ؟
 وَكَيْفَ يَرْتَقِي "الْمِكْرُوبُ" مِنْهُ مَشَارِعَ مَاؤُهَا الدَّفَاقُ عَذْبُ؟
 مِيَاهُ الْيَعْرَبِيِّ لَكُمْ بِأَرْضٍ مَنَابِعُهُ عَلَيْهَا ، وَالْمَصْبُ
 خُذُوا - صَفًّا - عَلَى يَدِ غَاصِيهِ وَلَا تَدْعُوا عَقَارِيَهُمْ تَدْبُ
 وَفُضُّوا نَابَ إِسْرَائِيلَ وَاقْضُوا عَلَى الْأَفْعَى الَّتِي فِي الشَّرْقِ تَحْبُو
 أَتَنْهَضُ دَوْلَةٌ فِي ظِلِّ مُلْكٍ دَعَائِمُهُ مُحَاتَلَةٌ وَهَيْبُ؟
 وَكَيْفَ يَرُومُ أَرْضَكُمْ بَغَاثُ وَأَنْتُمْ مِنْ بَوَازِي الشَّرْقِ غُلْبُ؟
 فُلُولٌ عَنْ رِحَابِ الْأَرْضِ ذَيْدُوا فَأَوَاهُمْ بِهَا غَضْبٌ وَسَلْبُ
 وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى التَّضْلِيلِ دِينُ وَمَا لَهُمْ بِغَيْرِ الْمَالِ رَبُّ

أَأَقْطَابَ الْعُرْوَةِ أَشْعَلُوهَا عَلَى صُهْيُونَ نِيرَانًا تُشَبُّ
 وَخَلُّوا النَّادِبَاتِ مِنَ الْقَوَافِي فَلَيْسَ يَرُدُّ حَقًّا ضَاعَ نَدْبُ
 خُذُوا مِنْ عِبْرَةِ الْمَاضِي وَوَفُّوا بِوَعْدٍ، إِنَّكُمْ فِي الْوَعْدِ عُرْبُ
 وَخُطُّوا فِي اثْتِمَارِكُمْ مَصِيرًا تَطْلَعُ نَحْوَهُ شَرْقٌ وَعَرْبُ
 وَفِي أَعْنَاقِكُمْ دَيْنٌ كَبِيرٌ يُطَالِيكُمْ بِهِ رَبٌّ وَشَعْبُ
 لَقَدْ دَنَتْ الْمُنَى، فَاحْلُمْ حَقُّ أَرَاهُ وَاقِعًا، وَالْبُعْدُ قُرْبُ
 رَعَى اللَّهُ اجْتِمَاعَكُمْ الْمُرْجَى وَوَطَّئَ شَمْلَكُمْ وُدٌّ وَحُبُّ

جد

قِيلَتْ هذه القصيدةُ في الرياضِ بنجدٍ حين كنتُ مَبْعُوثًا إلى هناك عام ١٩٦٠م

تِلْكَ الرِّيَاضُ وَهَذِهِ نَجْدُ	الشَّعْرُ وَالتَّارِيخُ وَالْمَجْدُ
مَاضِيَ العُرُوبَةِ فِي مَفَاخِرِهَا	وَعَلَى رُبَاهَا رَفَرَفَ الخُلْدُ
وَأُرُومَةُ الفُضْحَى وَقَدْ دَرَجَتْ	فِي حِجْرِهَا ، وَصَفَاَهَا الوِزْدُ
شَبَّ البَيَّانُ العَبَقْرِيُّ بِهَا	فَرَعَتْهُ وَهَى لِعَبَقْرِ مَهْدُ
وَعَلَى ثَرَاهَا مِنْ مَشَارِعِهِ	هَطَلَ الحَيَا وَتَفَجَّرَ الصَّلْدُ
كَمْ أَطْلَعَتْ مِنْ شَاعِرٍ هَتَمَتْ	بِقَصِيدِهِ الأَرَامُ والأُسْدُ
عُضْمٌ إِذَا (نَهْلَانُ) رَجَعَهَا	صَغَتْ الرُّبَا ، وَتَلَقَّتْ الوَهْدُ ^(١)
يَأْجِدُ أَيْنَ صَبَاكِ مُلْهَمَةٍ	لِلشَّعْرِ وَهَى رَقِيقَةٍ رَوْدُ ^(٢)
مِسْكِيَّتُهُ النَّفَحَاتِ صَمَّخَهَا	العَبْهَرُ ^(٣) المَنْصُورُ والرَّنْدُ ^(٤)
وَالْبَرْقُ حَنَّ لِحَقْفُضٍ وَإِمْضِهِ	قَلْبُ المَشُوقِ فَكَادَ يَنْقُدُ
كَمْ شَامَهُ اللَهْفَانُ مُدَكِّرًا	وَتَوَهَّمَتْهُ حُلِيِّهَا الخَوْدُ

(١) الوهد : الأرض المنخفضة .

(٢) رود : لينة .

(٣) العبهـر : التـرجس .

(٤) الرند : شجر طيب الرائحة .

وَشَمِيمٌ ذِيكَ الْعَرَارِ وَقَدْ
 طَارَتْ إِلَيْكَ بِنَا مُجَنَّةٌ
 رَكِبَتْ سِرَاةَ الرِّيحِ مُلْجَمَةً
 تَطْوِي الْفَضَاءَ فَلَا يُعَوِّقُهَا
 وَتَشُقُّ جِيبَ السَّحَابِ عَائِيَةً
 تَنْقُضُ جَارِحَةً ، فَإِنْ صَعِدَتْ
 وَكَأَنَّمَا الْجَبَلُ الْأَشْمُ سَرَى
 يَضْبُو لِأَهْلِيهِ بِمَصْرٍ وَقَدْ
 حَتَّى أَظَلَّتْنَا سَمَاءٌ رُبَى
 يَا سَاهِرَ الْأَشْوَاقِ أَرْقَهُ
 أَقْبَلْتَ مِنْ وَطَنٍ إِلَى وَطَنٍ
 أَهْلُوهُ أَهْلُونَا ، يُظَلِّلُنَا
 هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَسْتَ مُعْتَرِبًا
 سَبَقَ الْخِيَالُ إِلَى مَطَارِ حِهَا
 رَقَّ الْعَشِيُّ وَرَاقَ يَانْجُدُ
 كَالْبَرْقِ أَعْجَلَ وَمُضَهُ الْحَفْدُ^(١)
 فَعْنَا الْجِمَاحُ ، وَذُلَّ الْقَوْدُ
 بَحْرُ طَغَى مَوْجًا وَلَا طَوْدُ
 وَأَزِيْزُهَا فِي جَوْفِهَا رَعْدُ
 فَمُسَدَّدٌ لَمْ يُحِطْهُ الْقَصْدُ
 مِنْهَا - كَثِيرًا رَمْلُهُ مَهْدُ^(٢)
 شَطَّ الْمَزَارُ ، وَأَوْغَلَ الْبُعْدُ
 فِي ظِلِّهَا يَسْتَرْوِحُ الْجَهْدُ
 طُولُ الْحَنِينِ ، وَشَقَّةُ الْوَجْدُ
 حَانَ فَلَا بُغْضَ وَلَا حِقْدُ
 عَلِمَ ، وَيَجْمَعُ بَيْنَنَا الْوُدُ
 تِلْكَ الدِّيَارُ لَنَا بِهَا عَهْدُ
 قَبْلًا ، وَطَارَ بِأُفُقِهَا يَشْدُو

(١) الحفد : الإسراع .

(٢) المهْد: الأرض المستوية.

وَلَكُمْ عَدَا وَالصُّبْحُ مُنْبَلِّجٌ وَسَرَى وَجُنْحُ اللَّيْلِ مُرَبِّدٌ
 وَلَكُمْ حَكَى عَنْهَا وَصَوَّرَهَا فَكَأَنَّهَا لِعُيُونِنَا تَبْدُو
 حَمَلْتُ صِبَاهَا مِنْهُ رَاوِيَةً يَحْدُوهُ مِنْ نَفَحَاتِهِ النَّدُّ^(١)
 وَعَلَى ضَفَافِ النِّيلِ سَامِرُهُ قَدْ شَاقَهُ الْإِنْشَادُ وَالسَّرْدُ
 الْيَوْمَ رَأَى الْعَيْنُ نُبْصِرُهَا بَعْدَ الْحَيَالِ وَيَصْدُقُ الْوَعْدُ
 وَعَلَى رِمَالِ الْيَبْدِ لَاحَ لَنَا وَادٍ فَسِيحُ الْأَفْقِ مُتَمِّدٌ
 مَشَتْ الْحَضَارَةُ فِي جَوَانِبِهِ فَصَبَا إِلَيْهَا السَّهْلُ وَالنَّهْدُ
 وَبَدَتْ حَوَاشِيهِ مُطَرَّرَةً فَكَأَنَّهُ مِنْ وَشْيِهَا بُرْدُ
 يَجْلُو (الرِّيَاضَ) عَلَى تَرَائِبِهِ مَصْقُولَةً فَكَأَنَّهَا عِقْدُ
 شَادَتْ يَدُ الْفَنِّ الْحَدِيثِ بِهَا رُكْنًا وَطِيدًا لَيْسَ يَنْهَدُ
 شُمًا بَوَادِخَ، كُلَّمَا نَهَضَتْ عَصْمَاءٌ مِنْهَا طَالَهَا^(٢) زِدُ
 طَلَعَتْ نُجُومُ الْكَهْرُبَاءِ بِهَا فَازْدَانَتْ الشُّرُفَاتُ وَالْعُمْدُ
 وَتَرَى الْمَوَارِقَ فِي طَرَائِقِهَا زُمَرًا يَنْوُو بِحَضْرِهَا الْعَدُّ^(٣)

(١) الند : الطيب.

(٢) طالها: فاقها، والمقصود قصور الرياض وعمائرها.

(٣) المقصود هو السيارات الكثيرة الصاخبة.

مَجْنُونَةٌ الْأَبْوَاقِ نَافِرَةٌ تَقَرَّ الظُّبَاءِ يَرُوعُهَا الصَّيْدُ
 أَيْنَ النَّوَاجِي^(١) فِي مَفَاوِزِهَا قُلُصًا ، وَأَيْنَ عِتَاقُهَا الْجُودُ
 أَنَا مَنْ صَبَا لِلْيَدِ يَأْسِرُهُ مِنْهَا فَضَاءٌ مَالَهُ حَدُّ
 وَسُكُوتُهَا ذَابَ الضَّجِيجُ بِهِ إِلَّا رَسِيمُ النُّوقِ وَالْوَحْدُ
 وَمَسَاوُهَا السَّاجِي يَهِيمُ بِهِ سَارَى الْخِيَالِ وَيَقْدَحُ الزَّنْدُ
 وَنُجُومُهَا حَبِيبًا عَلَى ثَبَجٍ وَاللَّيْلُ مَدَّ عُبَابَهُ الْمَدُّ
 وَرِمَالُهَا تَبْرًا يُفَضُّضُهُ بَعْدَ الْأَصِيلِ مِنَ الضُّحَى رَأْدُ
 وَخِيَامُهَا السَّجَوَاءُ^(٢) قَدْ سَعِدَتْ فِيهَا الْحَيَاةُ وَأُسْعَفَ الْجَدُّ
 وَالشَّاةُ وَالرَّاعِي وَمِعْزَفُهُ وَالشَّيْخُ وَالْقَيْصُومُ وَالْمُرْدُ^(٣)
 قِفْ سَائِلِ الطَّلَلِ الْمُحِيلَ بِهَا إِنْ كَانَ فِيهِ لِسَائِلٍ رَدُّ
 أَيْنَ (الْمُهْلُ) فِي مَلَاعِبِهَا غَزَلُ الشَّبَابِ يَرُوحُ أَوْ يَغْدُو
 وَعَلَى (عُنَيْزَةٍ) أَوْ بِذِي حُسْمٍ كَمْ شَدَّ وَهُوَ الْفَارَسُ الْجُلْدُ^(٤)

(١) النواجي : النوق العتاق : الخيال.

(٢) السجواء الناعمة اللينة.

(٣) المرء : الغصن من شجر الأراك.

(٤) في حرب البسوس .

يا نابغى الليل كيف ترى ليلا ليوم الحشر يمتدُّ؟
 كم ضاق قلبك ذو القروح به في (إنمِد) وأمضه السُّهدُ^(١)
 ناما بليل ما لأوله من آخر أو يأتي الوعدُ
 أغفى به الأعشى وكان بها صناجة يسرى الدجى تحدو
 شدت أنامله على وتر يطويه في (منفوحة) لحد^(٢)

* * *

أيك البيان الحُرُّ منذُنا في الجاهليَّة غُضُّهُ الملدُ^(٣)
 ما زلت في الإسلام حليته وبه تدفق نبُعك العدُ^(٤)
 حتَّى أظلك بعد منبهته ليل الخُمود وأطبق الرقدُ
 فالنبعُ شحَّ وغاص دافقه والروض جفَّ وصوح الوردُ
 والجهلُ أطفأ من خرافته نور العقول فأبهم القصدُ
 ثم انتبَهت على مجدلجة للبعث يُطلِّقها فتى نجدُ^(٥)

(١) المقود النابغة وامرؤ القيس في شكواها من طول الليل.

(٢) منفوحة: بجوار الرياض وبها طلل الأعشى.

(٣) الملد: الناعم.

(٤) العد: الكثير الماء.

(٥) شجاع وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى نهض بدعوة الإصلاح الديني في نجد.

فَسَلَى (عُيَيْنَةً) كَيْفَ رَدَدَهَا
و(الدَّارِ عِيَّةً) كَيْفَ رَنَّ بِهَا
دِرْعُ حَمَتِهِ حِينَ لاذَ بِهَا
والمَشْرِفِيَّةُ لِلْهُدَى سَنَدٌ
تَقْوَى السُّيُوفِ الْفَاتِحَاتُ بِهِ
وَالْمُلْكُ مَا لَمْ يَسْتَقِلَّ عَلَى
قَدْ يَنْهَضُ الشَّعْبُ الْجَرِيحُ إِذَا
وَيَعُودُ مَرْفُوعُ اللَّوَاءِ وَمَا
وَالْعَبْدُ حُرٌّ مِنْ تَخَلُّقِهِ
قُلْ لِلْمَدِلِّ بِكُلِّ مُخْتَرَعٍ
أَعْمَاهُ عَنْ نُورِ الْهُدَى صَلَفٌ
أَيُّنَ السَّعَادَةِ فِي مُدَمَّرَةٍ
قَالُوا: السَّلَامُ فَقُلْتُ: يَنْشُدُهُ
وَبَكَوُهُ مَوْءُودًا، وَمِنْ عَجَبٍ
مِثْلَ الْأَذَانِ إِمَامُهَا الْفَرْدُ
صَوْتُ الْبَشِيرِ وَرَفَرَفَ الْبَنْدُ
وَجُنُودُهَا لِلْوَائِيهِ جُنْدُ
وَالدِّينُ نِعَمَ الْعَوْنِ وَالْأَيْدُ^(١)
وَبِدْعَوَةِ الْإِصْلَاحِ تَشْتَدُّ
أُسُسُ مِنَ الْأَخْلَاقِ يَنْهَدُّ
لَمْ يَنْطَفِئْ مِنْ رُوحِهِ الْوَقْدُ
لِمُضَيِّعِ أَخْلَاقِهِ عَوْدُ
وَالْحُرُّ مِنْ شَهَوَاتِهِ عَبْدُ
يُشْقَى الْحَيَاةَ وَرُوحَهُ صَلْدُ
وَأَضْلَهُ الْإِلْحَادُ وَالْجَحْدُ
تَفْنَى؟ وَأَيُّنَ الْعَيْشَةِ الرَّغْدُ؟
يَالْأَسَى أَعْدَاؤُهُ اللَّدُّ
يَبْكِيهِ مِنْ يَمِينِهِ الْوَادُ

مَدَنِيَّةُ خُدَيْعِ الْغَرِيرِ بِهَا
 قَلَقٌ نَعَقَدَتِ النَّفُوسُ بِهِ
 وَصِرَاعُ غَابٍ مِنْ شَرِيعَتِهِ
 وَلرُبَّمَا جَرَّ الْحَرَابَ عَلَى
 السَّيْفُ لَمْ يَتَعَدَّ حَامِلُهُ
 وَالْعِلْمُ ذُو حَدَّيْنِ : نَافِعُهُ
 إِنَّا - وَدَيْنُ اللَّهِ عُدَّتْنَا -
 لِي فِي بَرِيْقِ طِلَائِهَا زُهْدُ
 وَتَوَقُّعٌ لِلشَّرِّ مُمْتَدُّ
 أَنْ يَسْتَبَدَّ بِأَعْزَلٍ وَرُدُّ
 دُنْيَا الْخَلَائِقِ أَحْمَقُ وَغَدُّ
 بِعَقِيدَةٍ أُولَى بِهِ الْغَمُّ
 حَدٌّ وَجَانِبُ شَرِّهِ حَدُّ
 لَسْنَا بِغَيْرِ اللَّهِ نَعْتَدُّ

* * *

زَمَنٌ أَدَاكَ فِي تَدَاوُلِهِ
 وَالذَّهْرُ صَفْوٌ بَعْدَهُ كَدَرٌ
 قَدْ أَدَنَّ الْفَجْرُ الْمَظِيءُ فَلَا
 صُبْحُ الْعُرُوبَةِ لَاحَ بَعْدَ دُجَى
 فَخَذَى مَكَانَكَ فِي انْتِفَاضَتِهِ
 قَوْمِي انْهَضِي وَابْنِي وَلَا تَهِنِي
 فَجَرَى عَلَيْكَ النَّخْسُ وَالسَّعْدُ
 وَالْعَيْشُ صَابٌ بَعْدَهُ شَهْدُ
 يَحْجُبُكَ عَنْ أَضْوَائِهِ سَدُّ
 مِنْ لَيْلِهَا وَتَبَيَّنَ الرُّشْدُ
 نَهَضَ الْأَسِيرُ وَحُطِّمَ الْقَيْدُ
 كَيْمَا يَعُودَ لَأَرْضِكَ الْمَجْدُ

حَيَّا صَبَاحَ عُلاكَ مُطْلَعُهُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْجَمُّ وَالْحَمْدُ
وَسَقَى دِيَارَكَ - غَيْرَ مُفْسِدِهَا - غَدَقُ عَمِيمِ السَّحَّ يَا نَجْدُ

(١) أَخِي الْعَرَبِي

غَضَبَةٌ تُحَطِّمُ الْقِيُودَ ... أَيْيَهُ وَتَشُقُّ الطَّرِيقَ لِلْحُرِّيَّةِ
 وَانْتِفَاضًا حُرًّا الْإِبَاءِ عَزِيزًا ثَائِرَ الرُّوحِ نَخْوَةً وَحِمِيَّةً
 ثَوْرَةَ الْمَارِدِ الْمُكَبَّلِ يَفْرِى طَوْقَهُ وَالسَّلَاسِلَ الْوَحْشِيَّةَ
 لَانْطِلَاقِ الْأَمَالِ ، لِلْمُثَلِّ الْعُلْيَا لِيَزْحَفِ الْمَوَاكِبِ الْقُدْسِيَّةَ
 لِعِنَاقِ الْأَشْوَاقِ تَحْتَضِنُ الْفَجْرَ وَتَشْدُو عَلَى رُبَاهُ النَّدِيَّةَ
 لَانْتِزَاعِ الصَّبَاحِ مِنَ اللَّيْلِ وَمِنْ سَطْوَةِ الْعَوَاشِي الدَّجِيَّةَ
 لِسَقَاءِ الْفَلَاحِ ، لِلْعَامِلِ الْمَحْرُومِ لَابِنِ مُسْتَضْعَفٍ وَبُنْيَّةَ
 لِلْمَلَايِينِ يَكْسِدَحُونَ لِيَجْنَى خَيْرُهُمْ ذُو الْمَطَامِعِ الْأَشْعَبِيَّةَ
 لَكَ ، لِلجِيلِ لِلْعَدِ الْمُتَمَنَّى لِحِمَاهِيرِ أَرْضِنَا الْعَرَبِيَّةَ
 لِفَلَسْطِينِ قَدْ أَبَا حَتَّ حِمَاهَا بِنْتُ صُهْيُونَ لَعْنَةُ الْأَزَلِيَّةِ
 لَلْيَتَامَى الْمَشَرَّدِينَ ، لَصَيِّحَاتِ صَبِي مُضَيِّعٍ وَصَبِيَّةِ

(١) الواضح أن هذه القصيدة كانت بعد منتصف ١٩٦٢ وقبل منتصف ١٩٦٧م حيث ذكر فيها استقلال الجزائر والدعوة إلى الوحدة العربية التي ظلت حلما للجماهير توهج بعد انفصال مصر عن سوريا في ١٩٦١ بعد وحدة قصيرة بينهما « ويتحدث فيها عن الانتصارات وهذا قبل ٦٧ بالطبع كما نعرف.

لِلثَّكَالِي يَنْدُبْنَ أَهْلًا وَدَارًا وَيُؤْلَوْنَ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً
صَرَخَاتٍ تُقَتِّتُ الْحَجَرَ الصَّلْدَ وَتَسْتَرْجِمُ الْوُحُوشَ الضَّرِيَّةَ
يَقْرَعُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ صَدَاهَا غَيْرَ سَمْعِ الضَّمَائِرِ الْبَشَرِيَّةِ
خَنَجَرٌ شَقَّ لِلْعُرُوبَةِ قَلْبًا لَمْ يَزَلْ يَنْزِفُ الدَّمَاءَ الزَّكِيَّةَ
لِفَلَسْطِينِ يَا أَخِي وَاحْفُزِ الْقَبْرِ لَوَادِ اللَّقِيطَةِ الدَّوْلِيَّةِ
لِثَرَاهَا السَّلِيبِ قَدْ دَنَسَتْهُ عُضْبَةٌ مِنْ طَرَائِدِ الْهَمَجِيَّةِ
فَاغْسِلِ الْعَارَ عَنْ حِمَاهَا بِشَارٍ يَا أَنْفُ الضَّيِّمِ وَالْحَنَاءِ وَالذَّنِيَّةِ
لَسْتُ بِالْيَعْرُبِيِّ إِنْ لَمْ تُعِدْهَا لِبَنِيهَا وَأَهْلِهَا يَعْزِيَّةَ

* * *

يَا أَخِي أَنْتَ فِي فُيُودِكَ لَيْتٌ عَافَتْ الْقَيْدَ رُوحُهُ الْأَسَدِيَّةِ
بَيْنَ جَنْبَيْكَ ثُورَةٌ مِنْ هَيْبٍ تَتَحَدَّى الْقَذَائِفَ النَّوَوِيَّةِ
صَاغَكَ اللَّهُ حِينَ صَاغَكَ حُرًّا وَحَبَاكَ الْكَرَامَةَ الْأَدَمِيَّةِ
فَوْقَ أَرْضٍ قُدْسِيَّةٍ بَارَكْتَهَا بِالرَّسَالَاتِ نَفْحَةُ عَلَوِيَّةِ
مَهْبِطُ الْحَقِّ وَالْكَرَامَةِ وَالْعَدْلِ وَمَهْدُ النُّبُوغِ وَالْعَبَقَرِيَّةِ
وَعَلَى صَدْرِهَا الْعُرُوبَةُ شَبَتْ فِي ظِلَالِ الْإِبَاءِ وَالْأَرْيَحِيَّةِ

فَأَمْشِ حُرًّا بِهَا، وَلَا تَخْفِضِ الْجَبْهَةَ يَوْمًا إِلَّا لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ
وَانْفِضِ الذَّلَّ وَارْفَعْ الرَّأْسَ وَاشْمَخْ لَسْتُ عَبْدًا لِغَاشِمٍ أَوْ مَطِيَّةٍ
فَلَكَ الْأَرْضُ وَالَّذِي أَنْبَتَهُ وَيُنَايِعُهَا الدَّفَاقُ الْغَنِيَّةُ
وَلَكَ الْمَصْنَعُ الَّذِي صَاغَ مِنْ كَدِّكَ دُرَّ الْقَلَائِدِ الذَّهِيَّةِ
وَلَكَ الْقَصْرُ شَادَهُ سَاكِنُ الْكُؤُخِ لِعَزِيدِهِ وَكَانَ ضَحِيَّةِ
يُتْرَعُ الْكَأْسُ مِنْ دِمَاءِ ضَحَايَاهُ وَمِنْ أَدْمَعِ الْجُمُوعِ الشَّقِيَّةِ

بِاسْمِ تَارِيخِنَا الْمَجِيدِ، رَعَى الدُّنْيَا وَأَرْسَى قَوَاعِدَ الْمَدِينَةِ
وَبَابَاتِنَا الْأَلَى زَلْزَلُوا كِسْرَى وَدَكُّوا مَعَاقِلَ الْقَيْصَرِيَّةِ
وَالْبُطُولَاتِ إِذْ تَخَوَّضُ الْمَنَايَا ظَامِمَاتِ الصَّدَى لِوَرْدِ الْمَنِيَّةِ
تَفْتَحُ الْأَرْضَ بَيْنَ شَرْقٍ وَغَرْبٍ يَهْتَفِ الْهُدَى وَبِالْمَشْرِفِيَّةِ
بِاتْنِافِصِ الْجَزَائِرِ الْيَوْمَ حُرًّا بَعْدَ طُولِ الْمَعَارِكِ الدَّمَوِيَّةِ
بِأَنْبِشَاقِ الْفَجْرِ الَّذِي صَنَعَتْهُ فِي حِمَاةِ الطَّلِيْعَةِ الثَّوْرِيَّةِ
جَلَجَلَتْ فِي أَتِّلَاقِهِ صَيِّحَةُ الْبَعْثِ وَدَوَّتْ فِي مَسْمَعِ الْبَشَرِيَّةِ
بِأَنْصَارَاتِنَا الَّتِي هَزَّتِ الدُّنْيَا عَلَى الْعَدْرِ وَالْقُوَى الْكِيدِيَّةِ

بِالْجَلَاءِ الَّذِي حَسِبْنَاهُ حُلْمًا فَتَبَدَّى حَقِيقَةً وَأَقِيعَةً
 بِانْتِزَاعِ الْقَنَاءِ بِالْمَوْقِفِ الْبَاسِلِ فِي يَوْمِ بُورٍ سَعِيدِ الْأَيَّامِ
 زَمَنُ الرِّقِّ وَالطَّوَاغِيَةِ وَلَّى وَتَهَاوَتْ قِلَاعُهُ الْخَزْفِيَّةَ
 وَزَمَانُ الشُّعُوبِ قَدْ زَحَفَ الْيَوْمَ عَلَى الْاسْتِغْلَالِ وَالْفَرْدِيَّةِ
 مِنْ هُنَا يَا أَخِي مَسَى مُوكِبُ النُّسُورِ وَسَارَتْ قَوَافِلُ الْحُرِّيَّةِ
 فَاسْلُكِ الدَّرَبَ .. وَاحْدُ رَكْبِ الْأَمَانِ وَتَحَطَّ الْحَوَاجِزَ الْوَهْمِيَّةِ
 يَدُكَ الْيَوْمَ فِي يَدِي نَسْحَقُ الزَّيْفَ وَنَشْدُ بِالْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ



الجامعة العربية

بمناسبة إنشاء جامعة الدول العربية (*)

يَوْمٌ مِنَ الْمَجْدِ كَمْ غَنَى بِهِ الْعَرَبُ وَاقِ الْعُرُوبَةَ فَجَرٌّ مِنْهُ مُرْتَقِبُ
هَفَا لَهُ الشَّرْقُ مَزْهَوًا بِغُرَّتِهِ وَهَزَّهُ نَحْوُ شَادَى مَجْدِهِ الْعَرَبُ
تَفِيءٌ لِلوَحْدَةِ الْكُبْرَى بِهِ دَوْلٌ أَلْوَى بِهَا بَدَدٌ لِلشَّمْلِ مُنْشَعِبُ
قَدْ وَحَدَتْ بَيْنَهَا الْأَلَامُ فَاجْتَمَعَتْ وَالدِّينُ وَالْفِكْرُ وَالْأَمَالُ وَالْأَدَبُ
وَشَائِجٌ لَمْ يَمِنْ مِنْ وَدَّهَا نَسَبُ أَوَيْدُنُ لِلظَّنِّ مِنْ أَبْوَابِهَا سَبَبُ
حَنَّتْ إِلَيْهَا قُلُوبُ الشَّرْقِ مِنْ زَمَنِ وَفِي الْجَوَانِحِ شَوْقٌ بَاتَ يَلْتَهَبُ
مُنَى تُقَرِّفُهَا الْبَلَوَى وَتَجْمَعُهَا وَلِلْبَلَايَا تَفَارِيقٌ وَمُلْتَحَبُ^(١)
هَامَتْ بِأَفَاقِهَا طَيْرًا مُفَرَّعَةً لَمْ يَشْفِ غُلَّتْهَا مِنْ وَرْدِهَا صَابُ^(٢)
تَنَاوَشَتْهَا فُرَادَى فِي مَسَارِهَا مَخَالِبٌ تَتَأَبَّى شَتَّىهَا نَصَبُ

(*) للقصيدة صورة أخرى مختصرة كان الشاعر قد اختصرها ضمن ما صنع بكثير من قصائده لنشرها
فحذف الأبيات ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ٨، ٩، ١١، وجعل مطلعها:

هذا هو الأمل المنشود يا عرب لاحت بشائره في الأفق فارتقبوا
أظلكم فيه فجر شافكم زمنا وفي الجوانح شوق بات يلتهب

(١) ملتحب.

(٢) صاب: تكرار الشرب.

تَجَمَّعَتْ بَعْدَ شَتِّ السَّمْلِ فَالْتَأَمَتْ
 وَأَصْبَحَ الشَّرْقُ غَابًا مِنْ تَضَامِنِهِ
 حِصْنٌ تَنْكَبُ عَنْهُ الْحَادِثَاتُ أَسَى
 عَزَّتْ بِهِ دَوْلٌ كَالْعِقْدِ مُنْتَظِمًا
 قَدْ اسْتَجَابَتْ لِدَاعِي اللَّهِ فَاعْتَصَمَتْ
 لَوْلَا التَّضَامُنُ مَا عَزَّتْ شَرِيعَتُهُ
 وَلَا تَأَخَتْ قُلُوبٌ طَالَمَا نَفَرَتْ
 وَلَا اسْتَقَلَّتْ بِحُكْمِ الْأَرْضِ مَمْلَكَةٌ
 إِذَا تَأَلَّفَتِ الْأَرْوَاحُ مُخْلِصَةً
 هُوَ التَّحَالُفُ جَيْشٌ لَا يُطَاقُ لَهُ
 تُغْنِيهِ عَنْ عُدَّةٍ رُوحٌ مُجَنَّدَةٌ
 إِذَا أَمَّتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ وَحَدَّتْهَا
 بَنِي الْعُرُوبَةِ هَذَا فَجَرٌ نَهَضَتْكُمْ
 قَدْ ضَمَّكُمْ فِيهِ إِخْوَانًا وَجَمَعَكُمْ

جَرَّاحُهَا وَانْتَشَتْ عَنْ سَاحِهَا النُّوبُ
 تُخْشَى بَوَازِيهِ أَوْ آسَاذُهُ الْعُرْبُ
 قَدْ دُونَ مَا تَرْتَجِي مِنْ بَاسِهِ يَلْبُ^(١)
 حَبَّاتُهُ الذَّهَبُ الْإِيرِيزُ وَالْقَصَبُ
 بِوَحْدَةٍ جَاءَ مِنْهَا الْوَحْيُ وَالْكِتَابُ
 أَوْ كَانَ لِلضَّادِ ذَاكَ الْبَاسُ وَالْغَلْبُ
 بِهَا الْحَفَاطُ وَاسْتَعَصَى بِهَا الشَّغْبُ
 أَقَامَهَا الْمُصْطَفَى أَوْ صَحْبُهُ النُّجْبُ
 أَفْنَى الْمَخَاطِرَ مِنْ إِشْعَاعِهَا هُبُ
 بِأَسْ وَكَيْفَ يُطَاقُ الْعَارِمُ اللَّجْبُ
 مَا حَدَّ حَدَّتْهَا الصَّمْصَمَةُ الدَّرْبُ
 عَزَّتْ عُرُوبَتُهَا وَاسْتَعَصَمَ الْعَرَبُ
 دَانَتْ لِمَشْرِقِهِ الْأَيَّامُ وَالْحَقْبُ
 مَشَاعِرًا بَيْنَهَا الْأَرْحَامُ وَالنَّسَبُ

(١) في لسان العرب لابن منظور: اليلب: والدروع وهي يمانية.

إِن رَجَعْتُ فِي ضِفَافِ النِّيلِ هَاتِفَةً
 شَدَا لَهَا بِالْحِجَازِ الصَّادِحِ الطَّرِبُ
 أَوْ أَعْوَلْتُ فِي رُبُوعِ الشَّامِ نَائِحَةً
 أَجَابَهَا مِنْ دُرِّ الْبُنَانِ مُتَحِبُّ
 فَأَحْكِمُوا الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى بِجَامِعَةٍ
 تَعْدُو لِعِزَّتِهَا الْافْلَاكُ وَالشُّهُبُ
 إِنْ تَرَفَعُوا صَرْحَهَا تَحْمُوا عَرِيْنَكُمْ
 فَفِي حِمَى صَرْحِهَا الْآمَالُ وَالْأَرْبُ^(١)
 لَا يَقْصِدُ الذُّبُّ إِلَّا كُلَّ قَاصِيَةٍ
 مِنْ الْقَطِيعِ عَلَيْهَا وَحْدَهَا يَثْبُ
 مُدُّوا لَهَا فِي رُبُوعِ الْأَرْضِ أَرْوَاقَةً
 يَسُدُّهَا مِنْ شَبَا عِزِّ مَا تَكُمُ طُنْبُ
 فَإِنَّمَا هِيَ قَلْبُ الشَّرِّقِ إِنْ سَلِمَتْ
 أَعْضَاؤُهُ صَحَّ أَوْ تَشْكُو الضَّنَى يَحِبُّ

(١) هذا الشطر تم تغييره في إصداره ١٩٨٤م به فلا تُلَمُّ به الأحداث والريب.

كفاح الجزائر فى العيد الثامن للشورة الجزائرية

صَحَايَا كُلِّ يَوْمٍ لَا تُعَدُّ أَلَيْسَ لظُلْمِ هَذَا الشَّعْبِ حَدُّ
 يَزِيدُ عَلَى الْكِفَاحِ الْمُرَّ عَزْمًا يَهْدِي الرَّايسِيَّاتِ وَلَا يَهْدِي
 وَيَضْهَرُهُ النَّضَالُ فَمَا نَنَاهُ وَعِيدُ الْبَاسِ أَوْ أَغْرَاهُ وَعْدُ
 إِذَا رَوَى ثَرَاهُ دَمٌ زَكِيٌّ مَشَى بِعُرْقِهِ لِلثَّارِ وَقَدْ
 وَإِنْ أَضْنَاهُ قَيْدُ زَادَ سُخْطًا وَثَارَ كَانَتْهَا فِي الْقَيْدِ أَسَدُ
 وَلَيْسَ بِمُرْهَبٍ سِجْنٌ صَغِيرٌ فَتَى أَوْطَانِهِ سِجْنٌ أَشَدُّ
 رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ شَعْبٍ أَبِيٍّ أَنَاخَ عَلَيْهِ بَاغٍ مُسْتَبِدُّ
 يَعَانِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ فَرَنْسَا صُنُوفًا مِنْ أَذَاهَا تَسْتَجِدُّ
 تَمَرَّسَ بِالنَّضَالِ فَلَيْسَ يَوْمًا بِمُسْتَهْوِيهِ حُلُو الْعَيْشِ رَغْدُ
 وَأَرْضٌ تُنْبِتُ الْأَبْطَالَ حَتَّى تَنَافَسَ فَوْقَهَا شَيْبٌ وَمُرْدُ
 عَلَى (أُورَاس) يُوَلِّدُ كُلَّ يَوْمٍ فَتَى مُتَوَقِّدُ عَزْمًا وَخَوْدُ
 «جَمِيلَةٌ»^(١) بِنْتُهُ وَكَفَّتُهُ فَخْرًا بَطُولَتُهَا إِذَا الْأَبْطَالُ عُودُوا

(١) جميلة بوحيرد المجاهدة الجزائرية، انضمت إلى تحرير الجزائر للنضال ضد الاحتلال الفرنسي، وحُكِمَ

عليها بالإعدام ولم ينفذ بعد تضامن العالم معها.

أَفِيقِي مِنْ سُبَاتِكَ يَا فَرَنْسَا
لَقَدْ صَحَّتِ الشُّعُوبُ عَلَى صِيَاحِ
دَعَايِ شَعْبِ الْجَزَائِرِ فِي حِمَاهُ
وَحَلَّى أَرْضَهَا لِاتَّجِسِّيَهَا
اتَّصَمْتُ لِلنُّضَالِ بِهَا بَغْيِي
هُمُ الْعَرَبُ الْأَبَاءُ إِذَا اسْتَبِيحَتْ
يَمِينَا لَنْ تَنَالِيَ قَدْرَ شِيرِ
إِذَا مَا هَيْئَةُ الْأُمَمِ اسْتَكَانَتْ
سَنَمُضِي فِي الْكِفَاحِ إِلَى مَدَاهُ
وَنَجْعَلُهَا جَجِيًّا يَا فَرَنْسَا
وَنَبْنِي فَوْقَ أَشْلَاءِ الضَّحَايَا
وَتَرْفَعُ صَرْحَ الْاِسْتِقْلَالِ حُرًّا
فَلَيْسَ بِمُسْتَوْعَى وَرُشْدُ
أَبِي مَا بِهِ حُرٌّ وَعَبْدُ
وَلَا يَغْرُزُكَ يَا حَمَقَاءَ جُنْدُ
بَغْيِكَ إِنَّمَا لِلطُّهْرِ مَهْدُ
تَرَوْحُ عَلَى دَعَارَتِهَا وَتَغْدُو؟
دِيَارُهُمْ عَلَى الْبَاغِينَ شَدُوا
سِوَى قَبْرِ لَدِيْجُولٍ يُعَدُّ
وَمَاتَ بِهَا الضَّمِيرُ وَضَاعَ عَهْدُ
فَلَيْسَ مِنَ الْكِفَاحِ الْمُرْبُدُّ
وَمَقْسَرَةٌ بِهَا لِلْبَغْيِ لَحْدُ
كَرَامَتَنَا التِّي لَا تُسَرَّدُ
يَرِفُ بِهِ عَلَى (أُورَاس) بَنْدُ

بنى فلسطين

بَنَى فَلَسْطِينَ نَفْدِيهَا فَلَسْطِينَا وَنَفْتَدِي أَهْلَهَا الْغُرَّ الْمِيَامِينَا
 لَمَّا نَزَلْنَا بِسَاحَاتِ الْخِيَامِ جَرَتْ عَلَى ثَرَاهَا دُمُوعٌ مِنْ مَآفِينَا
 وَهَيَّجَ الشَّوْقُ مَرَأَى الْلَاجِئِينَ بِهَا مُشْرِدِينَ مِنَ الْأَوْطَانِ نَائِينَا
 أَسْتُ يَمِينٍ "جَمَالٍ" جُرَحَ مَحْنَتِهِمْ وَكَفَكَفَتْ دَمْعَ بَاكِيهِمْ وَبَاكِينَا
 وَمَا فَلَسْطِينُ إِلَّا مِصْرَ مَنَزَلَةٍ وَأَهْلُهَا لَمْ يَكُونُوا غَيْرَ أَهْلِينَا
 هِيَ الْعُرُوبَةُ وَالْقُرْبَى تُجْمَعُنَا وَالذِّينُ وَالْحَاضِرُ الدَّامِي وَمَاضِينَا
 جِرَاحُهَا تَتَلَطَّى فِي جَوَانِحِنَا نَارًا، وَأَمَالُهَا الْكُبْرَى أَمَانِينَا
 أَقْسَمْتُ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَحُرْمَتِهِ وَبِالْقَدَاسَاتِ فِيهَا وَالنَّبِيِّينَا
 وَكُلِّ مِصْرَ مَعَى وَالْعُرْبُ قَاطِبَةٌ قَلْبٌ يَجِيشُ بِأَقْسَامِ الْأَيِّينَا
 أَلَّا نَقَرَّ وَلَا يَخْلُونَا وَسَنُ حَتَّى نُشَرِّدَ فِي الْأَفَاقِ صُهْبُونَا
 وَلَنْ يَطِيبَ لَنَا فَخْرٌ نَتِيهِ بِهِ إِلَّا إِذَا مَا رَدَدْنَاَهَا بِأَيْدِينَا
 وَكَيْفَ نَحْيَا كِرَامًا فِي عُرُوبَتِنَا إِنْ لَمْ نُكْغِفْ بِهَا (جَوْلَدَا وَجُوزُونَا)

* * *

نَحْنُ الْأَبَاءُ كَذَاكَ الدَّهْرُ يَعْرِفُنَا فَلَمْ يُمَرِّغْ لَنَا فِي التُّرْبِ عَرِينَا
 وَمَا خَفَضْنَا لغيرِ اللَّهِ جَبْهَتَنَا وَلَا سَجَدْنَا بِهَا إِلَّا مُصَلِّينَا

سَلِّ الْمَالِكَ كَمْ ذَلَّتْ لِسْطَوَتِنَا أَوْ الْجَبَايِرَ كَمْ دَانُوا لِعَازِينَا
وَكَمْ دَكَّنَا حُصُونًا فِي مَنَاعَتِهَا وَكَمْ قَهَرْنَا مُلُوكًا مُسْتَبِدِّينَا
فَهَلْ تُرَانَا غَدُونَا الْيَوْمَ تُعْجِزُنَا لَقِيطَةٌ تَتَحَدَّانَا وَنَعْزُونَا؟!
كَلاَّ فَمَهْمَا تَبَنَّاها أَبَالِيسَةُ فَإِنَّا لَمْ نَعُدْ نَخْشَى الشَّيَاطِينَا
إِذَا الْيَهُودُ أَرَاقُوا - كَارِهِينَ - دَمًا عَلَى ثَرَاهَا أَرْقَنَاهُ مُحِبِّينَا
أَوْ تَزَكُّمُ الْحَرْبُ مِنْ خُبثِ أَثْوَفَهُمُو فَمَا نَشْمُ بِهَا إِلَّا الرِّيَّاحِينَا
هُم يَحْرِصُونَ عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ رَخِصَتْ حِينَ اشْتَرَيْنَا بِهَا الْجَنَّاتِ وَالْعَيْنَا
بَنَى فَلَسْطِينَ وَالْأَمَالُ تُخْفِزُنَا وَإِنْ صَبَرْنَا عَلَى بَأْسَائِكُمْ حِينَا
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَا تَبْلَى مَوَدَّتُنَا يَوْمًا وَلَسْنَا لِيَذْكُرَاكُمْ بَنَاسِينَا
غَدًا سَيَجْمَعُنَا عَيْدٌ بَارِضِكُمُو نُزْجِي إِلَيْكُمْ بِهِ أَسْمَى تَهَانِينَا

تحية جامعة الأزهر

(سلاطون)

لعاهل الكويت سمو الأمير الصباح السالم الصباح - إبريل ١٩٦٦ م

هَتَفَ الْبَشِيرُ بِهِ فَشَاقَ الْأَزْهَرَ وَأَطْلَلَ مَوْكِبُهُ السَّيْنَى فَكَبَّرَا
 شَقَّتْ مَادِنُهُ الزَّحَامَ وَأَشْرَقَتْ مِنْ فَوْقِ كَاهِلِهِ الْأَشَمُّ لَتَنْظُرَا
 وَاسْتَبَشَّرَتْ مِصْرٌ فَأُشْرِقَ سَاحَةٌ وَاخْتَالَ مِجْرَابًا وَهَلَّلَ مِنْبَرَا
 طَلَعَ الصَّبَاحُ بِهَا فَاُطْلَعَ يُمْنُهُ ذَاكَ الصَّبَاحَ الْيَعْرُبِيُّ الْأَنْضَرَا
 فِي مَوْكِبٍ حَرَسَ الْجَلَالَ جَمَالَهُ وَشَأَى الثَّرِيَا وَهُوَ يَخْطُرُ فِي الثَّرَى
 وَالشَّعْبُ أَفْنِدَةٌ يُسَابِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا لَتَحْتَضِنَ الرِّكَابَ وَتَنْظُرَا
 حَاطَتْهُ أَشْوَاقًا تُعَانِقُ خَطْوَهُ حُبًّا وَتَسْتَحِلِي الْمُحَيَّا النَّيِّرَا
 لَمَّا تَجَاوَبَتْ الْبَشَائِرُ بِالْحَمَى هُرِعَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
 وَالنَّيْلُ نَشْوَانُ الضَّفَافِ مُصَفَّقُ رَقَصَتْ حَمَائِلُهُ مُعَرِّدَةً الذُّرَا
 يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ مُرَحَّبًا بِقُدُومِ بَحْرِ فِي الْمَكَارِمِ قَدْ جَرَى
 مَنْ سَرَّهُ زَمَنُ الرَّبِيعِ وَحُسْنُهُ فَلْيَشْهَدْ الْيَوْمَ الرَّبِيعَ الْأَكْبَرَا

* * *

(*) هذه هي القصيدة التي أهداها الشاعر العاهل الكويت فترع للأزهر - الجامعة - بنحو مائتي ألف

جنيه إسهاما في إنشاء الجامعة الجديدة.

هَذَا (الصَّبَاحُ) مَعَ (الْجَمَالِ) تَلَاقِيَا اللَّهُ مَا أَسْمَى اللِّقَاءَ وَأَبْهَرَا
 أَخَوَانِ بِالْحُبِّ الْوَثِيقِ تَبَادَلَا عَهْدًا يُصَانُ وَذِمَّةٌ لَنْ تُخْفَرَا
 بَطْلٌ يُعَانِقُ فِي الْكِفَاحِ شَقِيقَهُ وَعَصْفَرُ حُرٍّ رِضْمٌ غَضَنْفَرَا
 اللَّهُ مَا أَبْهَى الْعُرُوبَةَ تَلْتَقِي صَفًا جَمِيعَ الشَّمْلِ مُلْتَمِعَ الْعُرَا
 مَنْ مُبْلَغُ الْأَعْدَاءِ أَنَا أُمَّةٌ مَهْمَا نَجَّهَمُ أَفْقُهَا لَنْ تُقْهَرَا
 الْجَوُّ مَهْمَا غَامٌ يُقْشَعُ غَيْمُهُ وَالشَّمْسُ أُخْرَى بَعْدَهُ أَنْ تَظْهَرَا
 لَا يَسْتَجِيبُ إِلَى الدَّخِيلِ سِوَى امْرِئٍ جَحَدَ الْعُرُوبَةَ حَقَّهَا وَتَنْكَرَا
 الْيَوْمُ يَوْمُكَ يَا عُرُوبَةُ فَأَشْهَدِي مَجْلَاهُ وَارْتَقِبِي الْغَدَ الْمُتَنَظَّرَا

* * *

أَهْلًا بِعَاهِلِنَا الْعَظِيمِ وَمَرْحَبًا بِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ الْحِمَى وَاسْتَبْشَرَا
 مِصْرُ نُحْيِي فِي الْكُوَيْتِ شَقِيقَةً نَهَضَتْ بِكُمْ مَجْدًا وَعَزَّتْ مَظْهَرَا
 بَلَدٌ رَفَعْتُمْ بِالْحَضَارَةِ رُكْنَهُ حَتَّى تَحَايِلَ نَهْضَةً وَتَحْضُرَا
 بِالْعَدْلِ وَالشُّورَى حَكَمْتُمْ شَعْبَهُ وَغَرَسْتُمُو فِيهِ الرَّخَاءَ فَأَنْثَرَا
 وَمَلَكَتُمُو بِالْحُبِّ عَرْشَ قُلُوبِهِ وَالْحُبُّ أُخْرَى أَنْ يَقُودَ وَيَأْسِرَا
 لَيْسَ الَّذِي حَكَمَ الْبِلَادَ بَعْدَلِهِ كَمَنْ اسْتَبَدَّ بِحُكْمِهَا وَاسْتَأْثَرَا

إِنَّا لَفِي زَمَنِ الشُّعُوبِ وَلَكِنْ تَرَى
الشَّعْبُ مَهْمَا طَالَ لَيْلُ بَلَائِهِ
كَسْرَى بِهِ مُسْتَعْبِدًا أَوْ قَيْصَرًا
يَوْمًا سَيَحْطِمُ مَنْ بَغَى وَتَجَبَّرًا

* * *

هَذَا جَمَالٌ ^(١) هَلْ شَهِدْتَ صَنِيعَهُ
بَطْلٌ وَفِيٍّ لِلْعُرُوبَةِ مَا التَّوَى
وَرَأَيْتَ كَيْفَ بَنَى جِمَاهُ وَحَرَّرَا
خُلُقًا وَلَا عَرَفَ الرِّيَاءَ الْمُنْكَرَا
مَا حَادَ يَوْمًا عَنْ مَبَادِيهِ وَلَا
يَسْعَى لِتَخْرِيرِ الشُّعُوبِ مُضْحِيًا
إِلَّا لِمَنْ بَرَأَ الْعِبَادَ وَصَوَّرَا
وَمَنْ اهْتَدَى بِالذِّينِ لَنْ يَتَعَثَّرَا
نَسِيَ الْمُعِزَّ الْفَاطِمِيَّ وَجَوْهَرَا
حَتَّى اسْتَجَابَ لِعَصْرِهِ وَتَطَوَّرَا
أَفْنَى اللَّيَالِي عُقْمُهُ وَالْأَعْصُرَا
كَرُمْتُ بِهِ أَضْلًا وَطَابَتْ عُنْصُرَا
حَتَّى اسْتَحَقَّتْ أَنْ تَتِيَهُ وَتَفْخَرَا
لَمْ يُغْضِ هُونًا أَوْ يُطَاطَى هَامَةً
مُسْتَهْدِيًا بِالذِّينِ فِي خُطَوَاتِهِ
الْأَزْهَرُ الْمَعْمُورُ فِي أَيَّامِهِ
وَالْأَهْ إِصْلَاحًا وَجَدَّدَ عَزَمَهُ
رَدَّ الشَّبَابَ لَهُ فَانْجَبَ بَعْدَمَا
لِلَّهِ جَامِعَةٌ نَهَاها مُنْجِبٌ
وَسِعَتْ عُلُومَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعَا

(١) في نسخة ١٩٨٤م غيرها إلى "هذا الزعيم".

لم تَنْسَ يَا آلَ الصَّبَاحِ لَكُمْ يَدًا غَرَاءَ سَابِغَةِ النَّدَى لَنْ تُنْكَرَا
 سَبَقَتْ عَوَارِفُكُمْ بِهَا فَتَضَوَّعَتْ مِسْكًَا وَفَاحَتْ فِي الْكَثَانَةِ عَنَبَرَا
 بَعْضُ الْوَفَاءِ لَهَا وَأَيْسَرُ حَقِّهَا أَنْ نَذْكُرَ الْفَضْلَ الْجَمِيلَ وَنَشْكُرَا
 يَا سَالِمَ الْغَدَوَاتِ مَيْمُونَ السُّرَى سَلِمْتُ خَطَاكَ وَطَابَ وَرْدُكَ مَصْدَرَا
 إِنَّ الْعُرُوبَةَ لَمْ تَجِدْ مِنْ بَيْنِكُمْ إِلَّا السَّخِيَّ الْأَرْيَحِيَّ الْحَيَّرَا
 سِرِّ بَيْنَ أَهْلِهَا رَسُولَ مَحَبَّةٍ وَاحْمِلْ بِهَا غُصْنَ السَّلَامِ الْأَخْضَرَا
 أَدْمَى الْجِرَاحَ إِذَا أَسَاءَ مَا هَرَّ فَالْجُرْحُ لَا يُعَيِّ الطَّيِّبَ الْأَمْهَرَا
 وَالصَّدْعُ إِنْ رَامَ الصَّنَاعُ لِكْسَرِهِ جَبْرًا خَلِيقُ أَنْ يَصِحَّ وَيُجْبَرَا
 وَاحْمِلْ لَشَعْبِكَ فِي الْكُوَيْتِ نَحِيَّةً مِّنَّا وَبَلِّغْهُ الشَّاءَ مُعْطَرَا
 وَإِذَا ذَكَرْتَ الْأَوْفِيَاءَ وَعَهْدَهُم فَاذْكُرْ عَلَى عَهْدِ الْوَفَاءِ الْأَزْهَرَا

مفتى لبنان

أُلْقِيَتْ فِي احتفالِ جامعةِ الأزهرِ بتكريمِ سماحةِ حسنِ خالدٍ مُفتىِ لُبْنانِ، والوفدِ
المرافقِ له من كبارِ رجالِ الدينِ في لبنان وذلك في يومِ الجمعةِ الموافق ١٠ من مارسِ
سنة ١٩٦٧ م.

وَبَارَكَ اللهُ مَسْعَاهَا وَمَسْعَانَا	أَعْلَامَ لُبْنَانَ حَيَّا اللهُ لُبْنَانَا
مِسْكِيَّةٌ رَتَحَتْ أَعْطَافَ دُنْيَانَا	طَافَتْ بِنَا نَفَحَاتُ مَنْ حَمَائِلِهَا
وَالْحُبُّ يَجْمَعُنَا رُوحًا وَأَبْدَانَا	لِلَّهِ لُبْنَانَ مَازِلْنَا وَمَا بَرَحَتْ
شَوْقًا إِلَيْهَا وَأَوْدَعْنَاهُ نَجْوَانَا	كَمْ مِنْ نَسِيمٍ سَرَى بَيْنَنَا نُحْمَلُهُ
أَعَرَ مُؤْتَلَقًا نُورًا وَإِيمَانَا	حَتَّى اجْتَلَيْنَا حَيَّاهَا بِطَلْعَتِكُمْ
بِالزَّهْرِ تَاجًا عَمِيمٍ الْوَشْيِ فَتَانَا	عَضَاءٌ طَوْدٍ أَشَمُّ الْهَامِ كَلَّلَهَا
فَأَشْرَقَ الْأَفْقُ بِالْأَقْمَارِ وَارْدَانَا	زُفْتُ إِلَى مِصْرَ أَقْمَارُ الْهُدَى نُجْبَا
وَأُطْلِعَتْ مِنْ رَوَابِي الْخُلْدِ رِضْوَانَا	وَجَنَّةُ الشَّرْقِ جَادَتْنَا بِخَالِدِهَا

* * *

وَأَكْبَرْتَ فِيكَ لِلْإِسْلَامِ عُنْوَانَا	يَا شَيْخَ لُبْنَانَ حَيَّتْ مِصْرُ مَقْدَمِكُمْ
نَحْنُو عَلَيْكُمْ أَحَاسِيْسًا وَوُجْدَانَا	حَلَلْتَ وَالصَّحْبَ فِيهَا بَيْنَ أَفْئِدَةٍ
عَلَى خُطَاهُ أَزَاهِيرًا وَرِيحَانَا	رَفَّتْ عَلَى الْمَوَكِبِ الْمَيْمُونِ وَانْتَشَرَتْ

وسابقتها لِقِيَاكُمْ نَوَاطِرُنَا
وَهَلَّ الْأَزْهَرُ الْمَعْمُورُ جَامِعَةً
شُيُوخُ دِينِ الْهُدَى فِي سَاحِهِ اجْتَمَعُوا
مِنَارَةٌ كَمْ هَدَتْ بِالْدِّينِ مُقْتَبِسًا
وَكَعْبَةٌ لَمْ تَضِقْ سَاحَاتُهَا أَبَدًا
حَلَقَاتُهَا تَعْرِفُ الْمُفْتَى وَتَذْكُرُهُ
حَنَّتْ إِلَى الْقَسَمَاتِ الْغُرِّ فَانْفَرَجَتْ
وَكَبَّرَتْ لِلرِّفَاقِ الصَّيْدِ قَبْلَتُهُ
مَا زَالَ يُعْلَى صُروحَ الدِّينِ شَاخِخَةً
فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِيهِ الْيَوْمَ مُرْتَدِيًا
مَنْ ارْتَدَى الزَّيْفَ ثُوبًا بَاتَ مُفْتَضِّحًا
إِمَامَ بُنْيَانٍ عُدْرًا إِنْ جَرَى قَلَمِي
إِنِّي أَصَوِّرُ إِحْسَاسًا وَعَاطِفَةً
جَهْدُ الْمُقِلِّ فَحْدُ السِّيفِ أَبْلَغُ مِنْ
لَوْ كَانَ قَوْلِي نَفْطًا كُنْتُ أَشْعَلُهُ
لَوْ اسْتَطَعْنَا فَرَشْنَا الْأَرْضَ أَجْفَانَا
وَجَامِعًا وَاحْتَفَى نَشْوَى وَنَشْوَانَا
تَضَمُّهُمْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ إِخْوَانَا
وَكُوْثُرُكُمْ رَوَى بِالْحَقِّ ظَمْآنَا
بِالْوَافِدِينَ زَرَاقَاتٍ وَوُحْدَانَا
وَتَسْتَعِيدُ صِبَاهَا بَيْنَنَا الْآنَا
لَهُ تُحْيِيهِ تَقْدِيرًا وَعِرْفَانَا
وَاهْتَزَّ مِنْبَرُهُ الْقُدْسِيُّ جَذْلَانَا
حَتَّى اسْتَطَالَ عَلَى الْأَفْلَاكِ بُنْيَانَا
شِعَارَهُ هَاتِفًا زُورًا وَهَيْثَانَا
فَلَيْسَ يَسْتُرُ ثُوبُ الزَّيْفِ عُرْيَانَا
بِمَا يُثِيرُ تَبَارِيحًا وَأَشْجَانَا
مَنْ ذَا يَرَى الشَّعْرَ أَلْفَاظًا وَأُوزَانَا؟
شَبَا الْيَرَاعَةَ إِقْنَاعًا وَبُرْهَانَا
عَلَى الْعِدَا وَعَلَى صُهْيُونِ نِيرَانَا

مَا جِئْتَ مِنْ وَطَنِ إِلَّا إِلَى وَطَنِ
 لَاقَيْتَ فِي ظِلِّهِ أَهْلًا وَخِلَانَا
 وَنَحْنُ فِي مِصْرَ أَوْ لُبْنَانَ وَإِفْدُنَا
 مَا غَابَ عَنْ أَهْلِهِ يَوْمًا وَلَا بَانَا
 إِنَّ الْعُرُوبَةَ شَعْبٌ وَاحِدٌ أَبَدًا
 مَنْ قَسَمَ الْعُرْبَ أَقْطَارًا وَأَوْطَانًا؟!
 وَأُمَّةُ الدِّينِ بِالْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ
 مَهْمَا بَدَا مِنْ خِلَافِ الرَّأْيِ أَحْيَانًا
 شَعْبُ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ آفَتُهُ
 مَنْ كَانَ مُسْتَأْثِرًا أَوْ كَانَ خَوَّانَا
 غَزَتْ صُرُوفُ اللَّيَالِي سَاحَهُ حِقَبًا
 حَتَّى شَكَا بَعْدَ عِزِّ النَّصْرِ خِذْلَانَا
 وَكَانَ سُلْطَانُهُ الْغَلَّابُ عَاصِفَةٌ
 تَذُكُّ قَيْصَرَ أَوْ تَحْتَاجَ شُرُوفَانَا
 مَنْ غَيْرُكُمْ يَا شُيُوخَ الدِّينِ يَحْمِلُهَا
 أَمَانَةٌ تُرْجِعُ الْمَاضِيَ كَمَا كَانَا
 إِنَّ الْجِرَاحَ إِذَا عَاجَتْهَا انْدَمَلَتْ
 وَكُلُّ صَعْبٍ إِذَا حَاوَلْتَهُ هَانَا
 ضُمُّوا الصُّفُوفَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَاجْتَمِعُوا
 وَجَدُّوا مَجْدَهُ بَأْسًا وَسُلْطَانَا
 وَرَدُّوا دَعْوَةً فِي مِصْرَ أَطْلَقَهَا
 مَنْ فَجَّرَ الثُّورَةَ الْعَصَاءَ بُرْكَانَا
 فَلْيَعْلَمْ الْعَرَبُ أَنَّا أُمَّةٌ مَهْضَتْ
 لَتَنْفِضَ الذُّلَّ أَغْلَالًا وَأَكْفَانَا
 تَسِيرُ فِي مَدَّهَا الثُّورَى عَاصِفَةٌ
 غَضَبِي وَتَزَحَفُ بِالثُّوَارِ طُوفَانَا
 يَا شَيْخَ لُبْنَانَ قَدْ شَرَّفَتْ جَامِعَةٌ
 وَالْبِشْرُ فَاضَ بِهَا سَاحًا وَأَرْكَانَا
 سَلِمْتَ وَالصَّخْبَ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ
 وَدُمْتَ يَا خَالِدًا لِلدِّينِ مِعْوَانَا

وَلَا تَزُلْ رَايَةُ الْإِسْلَامِ خَافِقَةً تَعْلُو وَتَعْلُو عَلَى آفَاقِ بُيُنَانَا

مبايعة البطل

في المؤتمر الكبير الذي أقامه الأزهر وجامعته (لتجديد البيعة للرئيس جمال عبد

الناصر) ^(١) في مارس ١٩٦٥ م.

يا خالدا الذكر يُفنى الدهر والحقبا	أعيت بطولتك الأشعار والخطبا
غنى بمجديك شعب أنت مُنقذه	من غاشم عاث أو من فاتك سلبا
ودولة من قيود الدل قد مهضت	على يدك تبارى النجم والشهبا
طرقتها ساريا والليل معتكر	أمسى حماها به للفتك مُتتهبا
تعدو الذئاب على قطعانها شرها	فمن يفرز بقطيع مفرد وثبا
والظلم قد مد في الأفاق أزوقة	ترى المفاسد والفوضى لها طوبا
والحكم في يد أذناب المغتصب	ما أن يحكم إلا الخادم الذنبا
والأرض والمال للإقطاع مُتخمة	والشعب جوعان يشكو الفقر والسغبنا
فلوحت يدك البيضاء في غسق	فمزقت كبد الظلماء والحجبنا
وكننت فجر الحيارى في مفازهم	وكننت صبحا من الآمال مُرتقبنا
بدلت خوفهم أمانا، وذهممو	عزا، ويأسهمو من نجدة رغبنا
ورحت تُنصف أهل الفقر من نفر	بغوا، قد احتكروا الأموال والنشبنا

(١) حذف الجملة بين القوسين وحذف البيت ١٤ في نسخة ١٩٩٣ م.

في ثورة حطم الإقطاع جحفلها وزلزلت صرح الاستعمار فأنقلباً

"جمال" يرائد الأحرار، أي فتى
في كل يوم تُرينا سحر معجزة
تلك القنأه، وقد عادت لمن فقدوا
نزعتهما من فم الأفعى مؤنمة
وحركت ذيلها للغدر فأنكفات
والسد، قد رفعت يمينك شايحة
لويت فيه عنان النيل فانتظمت
وصار للخير يجري والرخاء وكم

سواك، أعياء المعالي والمنى طلباً؟
عملاقة تتحدى الشك والريباً
من الصّحايا بها جدّاهم وأبا
بلطمة أورثتها الغيظ والحرباً
في "بور سعيد" وولى جيشها هرباً
رمزاً تحدى أراجيف العدا وأبى
خطاه بعد جمح ضل واضطرباً
أضاع في البحر من أمواهه سرباً

يا رافعا مشعل الأخلاق في بلد ما
وموقظاً أمة من بعد رفدتها
حتى غدت قبلة الأحرار، مشعلها
وأصبحت في فم الأيام أغنية

كان يعهد إلا الزيف والكذباً
بعزيمة تصدع الأحداث والنوباً
لكل شعب يضيء النهج والشعباً
تهتز أسمع دنيانا بها طرباً

لَمَّا رَأَتْ فِيكَ سَبَاقًا لَهَا ضَمَّتْهَا
وَأَبْصَرَتْكَ عَلَى أَمَالِهَا حَدَبًا
أَلَقْتُ إِلَيْكَ زِمَامَ الْحُكْمِ رَاغِبَةً
وَلَمْ تُبَايِعْكَ إِزْغَامًا وَلَا رَهَبًا
وَهَبَّتْهَا عُمْرُكَ الْغَالِي، فَبَيَّعْتُهَا
بَعْضُ الْوَفَاءِ لِمَنْ وَفَى وَمَنْ وَهَبًا
وَأَجْمَعَ الشَّعْبُ فِيكَ الرَّأْيَ عَنْ ثِقَةٍ
كُتِبَتْ لِيَتَحِمَى مَا أَمْضَى وَمَا كَسَبًا
وَالْأَزْهَرُ الْحُرِّيَّ سَعَى فِي طَلِيعَتِهِ
رَكَبًا مِنَ النُّورِ قَادَ الْمُوكِبَ اللَّجْبَا
مِنْ بَيْعَةِ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ بَيْعَتُهُ
قَدْ اصْطَفَاكَ لَهَا بِالْحَقِّ وَانْتَجَبَا
رَفَعَتْ فَوْقَ سَمَاءِ الشَّرْقِ رَايَتَهُ
حَتَّى انْتَمَى لِعِلَاءِ الشَّمْسِ وَانْتَسَبَا
وَزِدْتَ أَعْيَادَنَا - يَا سِرَّ بَهْجَتِهَا -
عِيدًا تُكْرَّمُ فِيهِ الْعِلْمُ وَالْأَدَبَا
وَالْعِلْمُ أَقْوَى سِلَاحٍ إِنْ حَفَلَتْ بِهِ
رَأَيْتَ فِي النَّصْرِ مِنْ آيَاتِهِ عَجَبَا
وَأَفْتَحَ بِهِ حُجُبَ الْآفَاقِ مُقْتَحِمًا
فَضَاءَهَا، وَانْتَحَذَهُ لِلْعُلَا سَبَبَا
وَأَرْفَعَ عَلَى الدِّينِ مَا تَبْنَى فَشَرُّعَتُهُ
حَكِيمَةً تَسْعُ الْأَزْمَانَ وَالْحَقَبَا
مَنْ صَدَّ عَنْ هَدْيِهَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ
وَمَنْ تَنَكَّبَهَا لَمْ يَأْمَنِ الْعَطَبَا
دَوَاءُ كُلِّ عَصِيٍّ السُّقْمُ بِلِسْمِهَا
فَأَحْسِمَ بِهِ الدَّاءَ، وَاسْتَدْفِعْ بِهِ الْكُرْبَا
وَلَا تُصِغْ هُرَاءَ الْمُرْجِفِينَ بِهَا
مِنْ كُلِّ مَنْ تَخَذُوا مِنْ جِدِّهَا لَعِبَا
تَمَرَّدُوا بِاسْمِ رُوحِ الْعَصْرِ وَاحْتَكَمُوا
إِلَى خِدَاعِ جَدِيدِ بَرْقِهِ خَلَبَا

رَمَزَ العُرُوبَةَ فِي أَسْمَى مَطَامِحِهَا وَسِيفُهَا العُضْبَ لَا يَنْبُو إِذَا ضَرَبَا
 أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِأَمَالٍ لَهَا عَظُمَتْ أَعْظَمَ بِمَنْ كَانَ لِلْأَمَالِ مُتَدَبَا
 هَتَفَتْ بِالوَحْدَةِ الْكُبْرَى ، فَرَايْتُهَا عَمَّا قَرِيبٍ تُظِلُّ الشَّرْقَ وَالْعَرَبَا
 وَصَحَتْ فِي كُلِّ شَعْبٍ نَائِمٍ فَصَحَا لِيَسْتَرِدَّ بِكُمْ مَا كَانَ مُغْتَصَبَا
 أَعِدْ لَأَرْضِ فَلَسْطِينَ عُرُوبَتَهَا فَكَمْ غَضِبَتْ لَهَا ، وَالْحُرُّ مَنْ غَضِبَا
 وَاجْمَعْ عَلَى الرَّحْفِ جَيْشَ الْعُرْبِ مُتَّحِدًا وَارْدُدْ لَأَبْنَائِهَا الْأَحْرَارِ مَا سُلِبَا
 وَاضْرِبْ عِصَابَةَ صُهْيُونٍ وَصَوْلَتَهَا وَأَشْعِلِ النَّارَ وَاجْعَلْهُمْ لَهَا حَطَبَا
 غَدًا يَرَوْنَ ، مِنَ المَحْمُودِ عَاقِبَةً مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ ، أَمْ مَنْ يَعْبُدُ الذَّهَبَا؟
 لَا زِلْتَ لِلشَّرْقِ فِي أَمْجَادِهِ بَطَلًا وَلِلْعُرُوبَةِ مِنْ أَمَالِهَا الْأَرْبَا

حنين مغترب (*)

وطني يا أعز ما في الوجود أنت في مسمع الزمان نشيدي
أبدا أنت مائل في خيالي حاضري في فؤادي المعمود
أملك شاديا من قريب وأناجيك نائحا من بعيد
كلما هب من حماك نسيم هاج شوقي إلى حماك السعيد
أوبدا في الآفاق سانح برق عاود القلب خفقه من جديد
أوشدا باسمك المحبب شاد خف روعي لذلك الغريد
كل شيء حولي قصيدة شوق وأنا في الحنين بيت القصيد
وكان النسيم أنفاس أجبابي إذا ما احتوى أريج الورود
واهتوف الصداح ساجل نجوى وحيدا يشكو النوى لو حيد
عزبة علمت محاربي الدمع، وكانت من قبلها في جمود

وطني يا أعز ما في الوجود أنت في مسمع الزمان نشيدي
واحتالي الصعاب غير مبال ورؤي الأخطار غير قعود

(*) هذه القصيدة في الحنين لقريته وملاعب صباه إذ أنها كتبت قبل ١٩٥٢ وهو لم يغادر مصر قبل هذا التاريخ.

مَجْدُكَ الْعَبْقَرِيُّ يَا وَطَنِي الْخَالِدَ أَسْمَى رَجَائِي الْمَشُودِ
 هَا هُنَا مِنْ مَبَاهِجِ الْحُسْنِ دُنْيَا وَفُتُونٍ مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
 أَجْتَلِيهَا فَمَا تُهْذِدُ أَشْوَاقِي لِذِكْرِ مَلَاعِبِي وَعُهُودِي
 أَيُّ حُسْنٍ حِيَالٍ حُسْنِكَ يَسْبِي وَهُوَ دُنْيَا مِنَ الْجَمَالِ الْفَرِيدِ؟
 أَتَغْنَى بِهِ فَخَارًا وَأَشْدُو بِمَغَانِيهِ فِي سَاءِ الْخُلُودِ
 أَيَنْ مَنِي دِيَارُ أَهْلِي وَأَحْبَابِي وَمَغْنَى عَشِيرَتِي وَجُدُودِي؟
 وَجَمَالِ الشَّبَابِ بَيْنَ لَيَالٍ بِأَسْمَاتِ الْمَنَى وَعَيْشِ رَغِيدِ

* * *

وَطَنِي يَا أَعَزَّ مَا فِي الْوُجُودِ أَنْتَ فِي مَسْمَعِ الزَّمَانِ نَشِيدِي
 طَالَ شَوْقِي وَطَالَ عَنْكَ اغْتِرَابِي وَحَنِينِي لَوَرْدِكَ الْمَوْزُودِ
 فَمَتَى أَسْعِدُ الْعُيُونَ بِمَرَاكِ وَأَشْدُو بِظِلِّكَ الْمَمْدُودِ
 يَوْمَ عَوْدِي إِلَيْكَ أَيَّةُ بُشْرَى لِفُؤَادِي الْغَرِيبِ بَلْ أَيُّ عِيدِ

عيد النصر

لَكَ فِي تَارِيخِنَا يَا بُورَسَعِيدُ قِصَّةُ الْمَجْدِ الَّذِي هَزَّ الْوُجُودُ
 فِي سِجْلِ الْخُلْدِ مِنْ آيَاتِهَا صَفَحَاتُ عَامِرَاتٍ بِالْخُلُودِ
 سَطَرْتَ أَخْرَفَهَا مُشْرِقَةً بِدَمِ الْأَحْرَارِ مِنْ كُلِّ شَهِيدٍ
 كُلُّ قَلْبٍ أَنْتَ فِيهِ خَفَقَةٌ وَعَلَى كُلِّ فَمٍ أَنْتَ نَشِيدُ
 مِصْرُ تَفْدِيكَ وَقَدْ كُنْتَ الْفِدَا لِبَنَى مِصْرَ مِنَ الْبَأْسِ الشَّدِيدِ
 لَكَ يَوْمَ الرُّوعِ فِيهَا وَقْفَةٌ تَهَضُّ الْكَهْلُ إِلَيْهَا وَالْوَلِيدُ
 وَصُمُودٌ شَدَّتْ الدُّنْيَا بِهِ وَكَفَاحٌ حَقَّقَ النَّصْرَ الْمَجِيدُ

* * *

لَيْسَ تَنْسَى مِصْرُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ مَوْقِفَ الْأَحْرَارِ فِي أَرْضِ الْجَمِيلِ
 مَا بَكَتْ تُكَلِّى عَلَى مَنْ فَقَدَتْ أَوْ شَكَأَ مِنْ أَلَمِ الْجُرْحِ عَلِيلِ
 أَوْ تَهَاوَى مِنْ هَوَى بُنْيَانِهِ يَدِ الْغَدْرِ وَعُدْوَانِ الدَّخِيلِ
 تَهَضُّ الْكُلُّ عَلَى أَشْلَائِهِمْ وَعَلَى الْإِتْقَاضِ يَشْفُونَ الْغَلِيلِ
 وَكَأَنَّ الْقَصْفَ فِي أَسْمَاعِهِمْ مِنْ مُعَدَّاتِ الْعِدَا لَحْنُ جَمِيلِ
 وَقَفَقَةٌ لِلْمَوْتِ أَخْزَتْ بِأَسْهُمٍ وَغَدَا الْأَعْدَاءُ مِنْهَا فِي ذُهُولِ

فَمَضَوْا مِنْ حَزِينِهِمْ وَأَنْسَحَبُوا يُسْرِعُونَ الْخَطُوفَ فِي ذُلِّ الرَّحِيلِ

* * *

فَسَلَامٌ لَكَ يَا أَرْضَ السَّلَامِ وَالتَّحَايَا لَصُحَايَاكِ الْكَرَامِ
 قَدْ ضَرَبْتَ الْمَثَلَ الْعَالِي فِي قُوَّةِ الصَّبْرِ عَلَى هَوْلِ الصَّدَامِ
 وَسَحَقْتَ الظُّلْمَ فِي عُدْوَانِهِ وَصَنَعْتَ النُّورَ فَانْجَابَ الظَّلَامِ
 فَالسَّلَامُ الْيَوْمَ دَوَى صَوْتُهُ وَتَلَا شَى صَوْتُ مُجَارِ الْحَمَامِ
 انْهَضِي لِلْمَجْدِ يَا رَمَزَ الْفِدَا وَابْتَنِي مَا هَدَّهَ بَغْيُ الطَّغَامِ
 وَابْسَمِي يَا ثَغَرَ مَضِرٍّ وَاسْكُي أَغْنِيَاتِ النَّصْرِ فِي سَمْعِ الْأَنَامِ
 فَلَعَنَ الْأَحْرَارَ عَيْشِي حُرَّةً وَأَمْلَأَى الدُّنْيَا بِأَلْحَانِ السَّلَامِ

* * *

عيد الحرية(*)

يَوْمٌ مِنَ الْمَجْدِ شَاقَتَنَا بِوَائِكِرِهِ وَهَزَّتِ الشَّرْقُ وَالْدُّنْيَا بِشَائِرِهِ
لَاخَ الصَّبَاحِ بِهِ جَذْلَانِ مُبْتَسِمًا يُشْعِشِعُ النُّورَ فِي الْآفَاقِ سَافِرِهِ
ضَجَّتْ لَهُ جَنَابَاتُ النَّيْلِ هَاتِفَةً وَصَفَقَتْ فَوْقَ شَطْئِهِ أَزَاهِرُهُ
وَالشَّعْبُ أَضْنَاهُ ذُلَّ الصَّمْتِ فَانْفَجَرَتْ نَشْوَى تُجْلَجُلُ بِالْبُشْرَى خَاجِرُهُ
شَقَّتْ بِهَا حُجُبَ الْآفَاقِ صَادِعَةً بِالْحَقِّ وَاللَّهُ فِي عَلَيْهِ نَاصِرُهُ
ثَارَتْ عَلَى ظُلْمِهِ الْعَاتَى فَوَارِسُهُ وَحَطَمَتْ قَيْدَهُ الْمُضْنَى قَسَاوِرُهُ
لَيْلُ الْمَظَالِمِ وَالطُّغْيَانِ قَدْ نَفَرَتْ غَرَبَانُهُ السُّودُ وَانْجَابَتْ دِيَاجِرُهُ
وَلَّتْ خَفَافِيشُهُ عُشْوًا يُشْتَتُّهَا صُبْحُ تَشَعُّ عَلَى الدُّنْيَا مَنَائِرُهُ
وَاسْتَعْلَنَ النُّورُ فَارْتَدَّ الدُّجَى حَجَلًا يَتْنُّ مِنْ لَطَمَاتِ الْخِزْيِ عَاكِرُهُ
قُلْ لِلْمُدِلِّ بِسَيْفِ الظُّلَمِ : فَارِسُنَا فِي كَفِّهِ سَمَهَرِيُّ الْحَقِّ بَايِرُهُ
لَيْثُ الْكِتَانَةِ لَمَّا صَاحَ فَزَعُهُ رَزِيرُهُ الْحُرُّ فَارْتَاعَتْ خَوَاطِرُهُ

(*) حذف الآيات (٣، ١١، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦) وهي الأبيات التي تشير إلى

الملك فاروق ثم آخر البيتين (١٣، ١٤) ليختم بها القصيدة وعدل البيت ١٢ من وعلم إلى (قد علم)

ليستقيم السياق ، والسبب في التصرف خوفاً الذي جعله يعتذر عن الشعر الملكي بعد قيام الثورة

في مقدمة هذا الباب من ديوان "وحي الربيع".

وَعَلَّمَ السَّادِرَ الْمَغْرُورَ أَنَّ لَهُ
مَنْ لَمْ يَنْلِ حَقَّهُ بِاللَّيْنِ أَسْعَفَهُ
وَالنَّصْرُ لِلْحَقِّ وَالْعُقْبَى لِصَاحِبِهِ
لَيْبِكَ يَا بَطْلَ الْوَادِي وَمُنْقِذَهُ
عَلَى هُدَاكَ قَدِ اسْتَهْدَتْ مَنَاهِجُهُ
مَا ضَلَّ فِي اللَّيْلِ سَارٍ أَنْتَ رَائِدُهُ
صَرَخَتْ فِي جَنَابِ الظُّلَمِ فَانْصَدَعَتْ
أَبْوَا خَزَايَا يَوْمِ الْفَضْلِ وَانْكَفَأُوا
لَا كَانَ عَهْدُهُمْ سَامُوا الْبِلَادَ بِهِ
الْيَوْمَ رَاخُوا لِيَسْقَى بَعْضُهُمْ نَدْمًا
لَا يَخْدَعَنَّكَ سَاعٍ فِي مُحَالَفَةٍ
يَسْتَأْسِدُونَ عَلَى الْوَادِي إِذَا أَمِنُوا
يَهْنِكَ نَصْرٌ مُبِينٌ أَنْتَ فَارِسُهُ
عِيدٌ لِحُرِّيَةِ الْوَادِي يُطَالِعُنَا
فِي ظِلِّ فَارُوقِهِ سَبَاقٍ نَهَضْتِهِ
يَوْمَا يُطَيِّحُ بِهِ فِي الْحِطِّ عَائِرُهُ
بَأْسٌ تُثَوِّرُ عَلَى الدُّنْيَا ثَوَائِرُهُ
مَهْمَا عَلَا الظُّلْمُ وَاشْتَطَّتْ عَشَائِرُهُ
وَأَنْتَ مُهْجَتَهُ الْحَرَّى وَنَاطِرُهُ
وَفِي يَمِينِكَ قَدْ قَرَّتْ مَصَائِرُهُ
وَلَمْ يَضِعْ قَطُّ حَقٌّ أَنْتَ ذَاكِرُهُ
وَرُزِلَتْ فِي مَهَاوِيهَا قِيَاصِرُهُ
فِي هَوَاةِ الْبَغْيِ لَمَّا انْفَضَّ سَامِرُهُ
خَسَفًا وَذَارَتْ عَلَى الْوَادِي دَوَائِرُهُ
بَعْضًا وَبَاءُوا بِشُؤْمٍ طَارَ طَائِرُهُ
فَكُلُّهُمْ خَائِسٌ بِالْعَهْدِ غَادِرُهُ
وَهُمْ إِذَا رَاعَهُمْ بَأْسٌ جَاذِرُهُ
وَأَنْتَ يَوْمَ الْجِهَادِ الْحَقِّ ظَافِرُهُ
وَمَوْعِدٌ لِلْمُنَى عَزَّتْ نَظَائِرُهُ
وَمَنْ عَلَى تَاجِهِ نَحْيَا مَفَاخِرُهُ

شعر الرثاء

ولدي

عليك يا ولدي الوحيد أسكب هذه العبرات الشعرية الحزينة، رثاء لك،
وتفجعاً عليك، ولوعة لمصابك، وحسرة على شبابك.. وفيك يا بني الحبيب أبكي
بالقصيد المعول، والقوافي النادبة: وجودي الذي فرغ، ونوري الذي أنطفأ، ومددي
الذي انقطع، وظلي الذي زال، وأمي الذي ضاع، ورجائي الذي خاب، وإذا كانت
فجيعتي فيك أكبر من كل تعبٍ، وأقوى من كل تصوير، فإن هذه الأبيات على أي
حال نبرات من شجون خاطر الكاسف المكسور، وقطرات من دماء القلب النازف
المفطور، وزفرات من لهيب الصدر الواله المكروب، ولفحات من سعير الضرم
الواري في أعماق المشاعر والوجدان.

ودعتُ فيك صفاء العيش يا ولدي يا طول همي ويا حزني ويا كمدي^(١)
لم يبقَ بعدك معنى للحياة ولم يعدُّ بها أملٌ أحياء به لغد
من شاقه المأل واجه العريض فقد عزفتُ عن جاهها أو مالها اللبد^(٢)
وما انتفاعي بالدنيا وليس بها من كان عزّي وآمالي ومرتعدي؟^(٣)
كم ادخرْتُكَ للأيام في كبري لكنه القدر المحتوم لم يُرد

(١) للشطر الأول من هذا البيت رواية أخرى "ودعتُ بعدك صفو العيش..."

(٢) عزفتُ: أعرضتُ وكرهتُ - اللبد: الكثير.

(٣) مرتعدي: رغدي وطيب عيشي.

واحسرتاهُ وكم أملتُ فيكَ جنّي حتى خلتُ منك بالبين المُشْتِ يَدِي^(١)
 غالتُ شَبَابَكَ نكْبَاءُ المُنُونِ فَلَمْ تَرْحَمْ فُؤَادِي وَلَمْ تُشْفِقْ عَلَى كِبِدِي^(٢)
 يا ويحها قَدَّتِ الغصنَ النديّ ولم ترفقُ يداها بغصنٍ للشبابِ نَدِي
 وحطّمتُ صرَحَ آمالٍ لنا فهوى بعد الشموخِ كأنّ لم نبينِ أو نشِدِ
 ليتَ الحِمامَ الذي أَرَدَاكَ عاجِلني وفي جوارِكِ يُمسي في الثَّرى جَسَدِي^(٣)
 أَصْبَحْتُ أهْوَءَ كي أَلْقَاكَ مرْتَقِبًا لهفانَ لهفَةً مُشْتاقٍ إِلَيْهِ صَدِي^(٤)
 وَكَيْفَ أَحْيَا بِلا ظِلٍّ ولا عَضِدٍ وَكُنْتَ ظِلِّي فِي الدنْيا وَمُعْتَضِدِي؟
 وكيفَ أَسْلَكُ دَرِيًّا قد فَقدْتُ به رَفِيقَ دُرْبِي وَمَعْوَانِي وَمُعْتَمِدِي؟
 كُنْتَ الرِّجاءَ الذي أَحْيَا لَه وَبِهِ فَحِينَ خَابَ رَجَائِي خَانَنِي جَلْدِي^(٥)
 وَكُنْتُ أَخْشَى الرَّدَى حَرَصًا عَلَيْكَ إِذَا مَا غَالَنِي حِرْصَ لَقْمَانٍ عَلَى لُبْدٍ^(٦)

(١) البينُ : الفراق - المشت : المشتت.

(٢) نكباء المنون : ريع الموت العاصفة.

(٣) الحمام : الموت ، أَرَدَاكَ : أهلكك - الثري : التراب.

(٤) صدى : ظمآن.

(٥) جلدي : صبري.

(٦) لُبد : اسم نسر للقمان من قوم عاد ، كانت حياته مرتبطة بحياته - الردي : الهلاك ، غالني : اغتال حياتي.

يا ليت أني ما جئت الحياة فلم أولد ويا ليتني إذ جئت لم ألد
 ما كنت أحسب أن البين يفجعنا وهنا على غرة في ليلة الأحد^(١)
 هلا تمهلت يوما كي تودعنا فقد رحلت سريعاً غير متد^(٢)
 عدا عليك الردى كاللص محتلساً في هدأة الليل لم ينذر ولم يعد^(٣)
 وأنت تُصغي إلى صوت «المسجل» في لحن الوداع بسمع جد محتشد^(٤)
 تعيدُ ترديده لهفاناً محتضناً إن يتنه اللحنُ بُدئُهُ وتستعد
 هل كنت بالنغم الباكي تُودعنا؟ وهل بقرب النوى أحسست يا ولدي؟^(٥)
 كُفي عن الدمع يا عيني فليس به جدوى سوى فُرحة الأجفان والرمد
 أو فأسكبيه فإلى فيه من أرب دفنت نورك في جوف الثرى الهمد^(٦)
 إذا جرى في غُضون الخد للذعني أوارُهُ بلظى كالجمر مُتقد

(١) وهنا: في منتصف الليل - غرة: فجأة.

(٢) غير متد: متأن.

(٣) يعني دون إنذار.

(٤) جد محتشد: مهتم جداً وقد فاجأه الموت وهو يحتضن المسجل ويستمع بشغف إلى الأغنية الحزينة: سافر من وداع.. ابقي افتكرني) ويعيد ترديدها إلى أن غلبته سكرات الموت.

(٥) النوى: البعد.

(٦) الثرى الهمد: التراب الذي لا حياة فيه ولا نبات والمراد القبر.

كَمْ لائِمٍ فِي الْأَسَى الْمَوْصُولِ قَلْتُ لَهُ:
 أَبْكِيهِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُجِدْنِي حَزَنِي
 أَقْسَمْتُ مَا عَشْتُ أَبْكِيهِ وَأَذْكُرُهُ
 وَكَيْفَ أَنْسَاهُ وَالذِّكْرَى تَلَا حُفْنِي
 "مَحْمَدٌ" يَا أَعَزَّ اسْمٍ أَرَدَّدُهُ
 يَا قَرَّةَ الْعَيْنِ يَا رُوحِي وَيَا عُمْرِي
 وَيَا وَحِيدِي وَيَا ذُخْرِي وَيَا أَمَلِي
 إِذَا اسْتَجَرْتُ مَجِيرَ الصَّبْرِ فَيْكَ أَبَى
 وَكَيْفُ يُسْعِفُنِي صَبْرُ أُلُودٍ بِهِ
 لَمْ أَنْسَ سَاعَةً عَانَيْتَ الْمُنُونَ وَقَدْ
 إِذْ تَسْتَجِيرُ بِأَنْثَاتٍ مَهْدَجَةٍ
 تَكَابِدُ الْكَرْبَ مُلْتَاعًا لِفُرْقَتِنَا
 وَرَحْتُ تَهْتَفُ بِاسْمِي لَوْعَةً وَأَسَى

عُذْرًا لِدَائِمِ دَمْعٍ فِيهِ مُطَرِدٍ
 بَكَيْتُ مِنْ أَجْلِ أَنْ الْحُزْنَ لَمْ يُفِدِ
 مَهْمَا تَظَاهَرْتُ بِالسُّلْوَانِ وَالْجَلْدِ
 وَلَيْسَ قَلْبِي بِالْجَافِي وَلَا الْجَحْدِ؟^(١)
 كَأَنَّهُ اللَّحْنُ فِي سَمْعِي وَفِي خَلْدِي^(٢)
 وَيَا امْتِدَادِي وَيَا ذِكْرِي وَيَا مَدَدِي
 مُصِيتِي فَيْكَ لَمْ تَنْزِلْ عَلَى أَحَدٍ
 وَإِنْ بَحِثْتُ عَنِ السُّلْوَانِ لَمْ أَجِدِ
 وَلَوْعَةُ الْخَطْبِ فَوْقَ الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ؟
 فَاضْتُ دَمْعُكَ حَتَّى مَزَّقْتُ كَبْدِي
 عَلَى لِسَانٍ عَنِ الْإِفْصَاحِ مُنْعَقِدٍ^(٣)
 وَالدَّمْعُ يَنْهَلُ مِنْ عَيْنِكَ كَالْبَرْدِ^(٤)
 فَكَانَ آخِرَ مَا رَدَّدْتُ لِلْأَبْدِ

(١) الجحد : بفتح فكسر : الجاحد .

(٢) الخلد : البال و الفكر .

(٣) مهدجة : متقطعة .

(٤) البرد : حب الغمام والمطر .

بُنَيَّ: لو تُفْتَدَى لم نَأَلْ تَضْحِيَةً
مالي من الأمر شيءٌ أستطيع به
أعيا القضاء سباق الطبِّ فيك ومنْ
إذا جرى القدرُ المَاضي لَغَايَتِهِ
بالمال مهما غلا والروح والجسد^(١)
رَدَّ البلاء ولا دفعَ الردى بيدي
يُنْجِي الفريسةَ سَبَقًا من فَمِ الأسدِ؟
لم يمنع الطبُّ مَقْدُورًا ولم يَدُدِ^(٢)

يا غائبًا لا يؤوبُ الدهرَ من سفرٍ
ويا غريبًا ليوم الحشرِ غربتهُ
وارحمنا لشقيقاتِ يذبنَ أَسَى
أَفْنَيْنِ فيكَ دُمْعَ العينِ من ولِهِ
يندبنَ فيكَ وَحيدًا شِمْنَهُ سَنَدًا
ويلي إذا ما التَقَيْنَا حَوْلَ مَائِدَةٍ
أَخْفِي أَنِينِي - لا يسمَعْنَهُ - بقمي
كُنَّا إذا غبتَ يومًا لا نطيقُ نَوَى
وأَيُّ أوبٍ لنائي الموتِ مُبتعدٍ
أسلمتنا لعذابٍ بالنوى صَعِدِ^(٣)
ما كُنَّ يعرفنَ طعمَ الهمِّ والنكدِ
حتى نَزَفْنَ دماءَ القلبِ والكبدِ^(٤)
وقد غدونَ وَحيداتٍ بلا سَنَدِ^(٥)
ونحنُ بعدك جمعُ ناقصِ العددِ!
وأسترُّ الدمعَ - لا يبصرنَهُ - بيدي
واليومَ غيبُتُك الكبرى إلى الأبدِ

(١) لم نَأَل: لم نقصر.

(٢) لم يَدُد: لم يمنع ويدفع.

(٣) عذاب صعد: شديد.

(٤) الوله: الحزن والحيرة والتفجع.

(٥) شمنه: توسمن فيه وتطلعن إلى أن يكون سندا لهن.

وكم بَعُدَتْ فلم نصبرُ إلى أُمِدٍ فكيف نصبرُ في بُعْدٍ بلا أُمِدٍ ؟
 بَتْنَا نَرَى في خُطُوبِ النَّاسِ مَحِيتَنَا حُزْنَا على كُلِّ مُغْتَالِ الشَّبَابِ رَدِي^(١)
 نبكي لكلِّ وحيدٍ غاله قدرٌ وذائق ما ذقتَ من موتٍ له رَصِدِ^(٢)
 أَهْلُ الْمَصَائِبِ في الدنيا تُوحِّدُهُم أرحامُ خطبٍ على الأحزانِ مَتَّحِدِ
 وأتعسُّ الناسِ أُمَّ غَيْلٍ واحدها ووالدٌ رِيعَ فُجْعَا في ابنه الْوَحِيدِ^(٣)
 لولا الْبُنيَاتُ طَفَتْ الْأَرْضُ متَجِبَا أَهِيْمُ من بَلَدٍ ناءٍ إلى بَلَدِ^(٤)
 يا طاهرَ القلبِ لم تضرَ أذى أَحَدِ ولا انطويتَ على حقدٍ ولا حَسَدِ
 خرجتَ من هذه الدُّنيا بلا سَبَدِ يُغْرِيكَ مِنْ ظِلِّهَا الْفَاني ولا لَبَدِ^(٥)
 أين ابتسأْمُكَ وَضَاءٌ يشعُّ سَنَى على محياكَ في لآلئه الْفَرْدِ؟^(٦)
 وأين نورٌ جبينٍ كان مؤتَلِّقا توَسَّدَ التُّرْبَ في مُستوحشٍ جَرْدِ؟^(٧)
 وأين عُودُكَ رِيَّانَ الصِّبا نَضْرَا عدا عليه الرَّدَى فانقَدَّ من أودِ؟^(٨)

(١) ردي : هالك.

(٢) موت رصد : معد ومهياً له.

(٣) غيل : اغتيل - ريع : رُوِّع وفزع - الْوَحِيد : الوحيد.

(٤) ناء : بعيد.

(٥) يقال لا يملك سبدا ولا لبدا يعني لا قليلا ولا كثيرا .

(٦) لآلئه الفرد : إشراقه الفريد .

(٧) جَرْد : مقفر موحش. توَسَّدَ : نام على التراب في هذا المكان المقفر وهو القبر.

(٨) البلي : الفناء - انقَدَّ : انقطع - أود : اعوجاج - ريان : ناضر.

مضيت كالطيف لم يلبث إلى أجلٍ وسرت كالضيف لم يمكث إلى أمدٍ
 ورحت كالزهر في عمرٍ كأنك لم تكن وأصبحت ذكرى القلب والخلد
 لم أدري هل أنا في حلمٍ؟ فقد عصفت فجاءة الخطب بالألباب والرشد !
 خلقتنا لجوى الذكرى وحرقتها والبيت بعدك أضحي واهي العمُد
 تلقه وحشة الصمت الكئيب أسى لما خلا أيكهُ من صوتك الغرد
 نراك في كل شيء ماثلاً أبداً حتى كأنك فينا غير مفقَد
 في العيد إذ كنت بشراً وبهجته واليوم أضحي نذير الشؤم والنكد
 عيد الشجيين تجديدً للوعتهم بالذكريات.. فليت العيد لم يعد
 في الريف تهواه مصطافاً ومنطلقاً حراً وتهفو لستارٍ به وبدي^(١)
 تظل تحصي الليالي قبل مواعده شوقاً .. وتمعن في الإحصاء والعدد
 فيما ارتديت من الأثوابِ نفعه لثماً لريحك فيها من شذى الجسد^(٢)
 في مكتب الدرس إذ أوحشت مقعده والكتب قد فجعت في خيرٍ مجتهد
 تركتهن ثكالي ما نطبق لها لمساً تولول بالتشتيت والبدد^(٣)
 وفي السرير الذي فارقت مضجعه لمضجع في الثرى المهجور مفرد

(١) تهفو : تشناق . الندي : النادي والسامر .

(٢) اللثم : التقبيل - شذا الجسد : رائحته .

(٣) البدد : التشتت والتفرق .

فيما يشوق صباك الغص من نغم
 في الزائرين وكم أحببت مقدمهم
 في المغتدين إذا أموا مدارسهم
 فيما يلدك مما كنت تعشقه
 اليوم نطعم ما أحببت مؤتمدا
 قالوا: اضطر لقضاء الله محتسبا
 فقلت: ما حيلتي في الدمع يغلبني
 هبنا أفدنا ثوبا فيه أو عوضا
 فقد الأحبة أقسى ما نكابده
 وللفراق تباريح وأفدحه
 ضاقت علي رحاب الأرض وانشعبت
 مصيبة لو على ثهلان قد وقعت
 وما يروقك فيه من دمي وددي^(١)
 والوافدين إذا جاؤوا ولم تفد
 والرائحين إذا عادوا ولم تعد
 من الطعام ومن ألوانه الحشد
 بالدمع من بعد صفو العيش والرغد
 وكفكف الدمع من عينيك واقتصد
 وفي فؤاد بنار الوجد متقد؟
 ما ذنبه يافعا أودى ولم يفد؟^(٢)
 من الحياة فيا ويلي من الكبد!^(٣)
 نوى حبيب بجوف الأرض مفتاد^(٤)
 إلى طرائق شتى في الأسى قدد^(٥)
 لبات من هولها يشكو إلى أحد^(٦)

(١) الدمى: اللب والتساوير - الدد: اللب واللهم.

(٢) أودي: مات - لم يفد: لم يستفد - يافعا: حديث السن.

(٣) الكبد بفتح الباء: المشقة والعناء - التباريح: الشدائد.

(٤) مفتاد: أصيب في فؤاده أي مات.

(٥) طرائق قدد: متنوعة الحزن والأسى.

(٦) ثهلان وأحد: جيلان.

صَمَاءُ لَيْسَ بِهَا لِلصَّبْرِ نَافِذَةٌ سَوَى رَجَاءٍ بِلَطْفِ اللَّهِ مُنْعَقِدِ
أَكَادُ أَقْتُلُ نَفْسِي حِينَ أَذْكُرُهُ لَوْلَا يَقِينِي وَإِيمَانِي وَمُعْتَقِدِي
أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَالْآجَالِ قَدَرَهَا إِذَا انْتَهَى الْعَمْرُ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ
وَكُلُّ حَيٍّ لَوْرِدِ الْمَوْتِ مَرْتَحِلٌ يَسْعَى مَتَى مَا يَصِلُهُ رَحْلُهُ يَرِدْ
مِمَّا يَعِزِّي فَوَادِي حِينَ أودَعُهُ بَطْنَ الثَّرَى ثِقَتِي فِي الْوَاحِدِ الْأَحَدِ
وَأَنْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِي وَفِي بَصْرِي جَارًا غَدًا فِي جِوَارِ الْوَارِثِ الصَّمَدِ
يَارِبِّ قَدَرْتَ فَالطُّفُّ وَابْتَلَيْتَ فَكُنْ عَوْنِي عَلَى حَمَلِي الْبَلَوَى.. وَكُنْ عَضْدِي
فِيمَا قُضِيَتْ عَلَيْنَا حَكْمَةٌ خَفِيَتْ عَلَى الْعُقُولِ وَإِنْ جَلَّتْ عَنِ الْفَنَدِ^(١)
لِي عِنْدَكَ الْيَوْمَ فِي خَطْبِي وَمَحْتَتِهِ جَاءَ عَرِيضٌ.. فَكُنْ جَاهِي وَمُلْتَحِدِ^(٢)
إِنِّي فَقَدْتُ رَشَادِي فِي بُنْيٍّ وَمَنْ سَوَاكَ يَا رَبِّ يَهْدِينِي إِلَى الرُّشْدِ؟!
كُلُّ الْمَصَائِبِ فِي الدُّنْيَا لَتَعْزِيَةٍ إِلَّا الْمَصِيبَةُ يَا رَبَّاهُ فِي الْوَلَدِ !

(١) الفند: الخطأ.

(٢) الملتحد: الملجأ والملاذ.

فى مقبرة البساتين

نفسى فداؤك يا أرص البساتين
 يا مجتلى العين فى أفقٍ يغيمُ أسى
 ومطمح النفس، دون الكون يجذبني
 ويا مثابة روحى حين يوحشني
 ومسرح الفكر فى صحوى وفى حلمي
 أضبو إليك مزارًا حين يعصف بي
 وأجتليك فيزداد الغليل لظى
 وكيف يأسو جراحى أو يهددها
 لى فى ثراك حبيب كنت أسكنه
 أجتو على قبره أسوان متحبا
 وألثم التراب مشتاقا أشم به
 وأنثر الزهر منضورا على جدث
 يا طالما كنت أزعى غصنه أملا
 حتى طواه الردى فى أوج نضرته
 يازهرة العمر إنى هاهنا، أفلا
 بفيك قبر حوى أندى الرياحين^(١)
 بالدمع والشجن المشبوب يبيكني
 ودون كل مغاني الأرض يضيبيني
 ليل الأسى ودجى البلوى تغشيني
 ومفزع القلب من هم يعنيني
 برح النوى ولظى الأشواق يكويني
 والقرب ينشرني حزنا ويطويني
 قرب المزار لعيني أوعزيني؟!
 عيني وأفديه فى الدنيا ويفديني
 أسقيه دمع الأسى لو كان يجديني
 عبير أطيب عود فيه مدفون
 يضم أنصر من ورد ونسرين
 حلوا، وأسقيه من حبي ويسقيني
 وغاله صرف دهر غير مأمون
 تحس خطو أب لهفان محزون؟

(١) تطلق الريحانة على الزهر الطيب الرائحة، وعلى الولد.

هيهات أن يرقأ الدمع الهُتون إذا
 بينى وبينك قرب ليس يُبعدنى
 أدعوك من حيث يرتد النداء صدئ
 وكنت تسعى إلى لقيائي مُحْتَفلاً
 قُمْ يا بنى كما عودتني، وأعد
 وانفض كما كنت سباقاً تُبادِرني
 إني أناجيك من وجدى فيخدعني
 وأوسع القبر ضماً لا غناء به
 وهم أعلل أشواق الفؤاد به
 وما وجدت كحصن الله يعصمني
 أثلوا عليك كتاب الله مَرَحَةً
 فيطفرو الدمع من عيني مُتَزَجاً
 كم كنت تسعد مشغوفاً برُقيته
 هل تسمع اليوم ما أتلوه يا ولدى
 مثواك كم أتمنى لوبقيت به
 فلست أبرحهُ إلا لأضرب في
 أعودُ بَعْدَكَ للبيت الحزين فلا

يَمَمْتُ مثواك من حينٍ إلى حين
 لكنّه مُوْغِلٌ في البُعدِ يُقْصِيني
 فلا تُجِيبُ نِدائِي أو تُلييني
 جذلان تهتفُ بي شوقاً وتَدعوني
 بِشَاشَةِ المُلْتَقَى ، فالصَّمْتُ يُضِيني
 فما عَهدتُكَ قَبْلَ اليَومِ تُجَفُونِي
 رَجُعُ الصَّدَى بِجَوابٍ مِنْكَ مَظْنُونِ
 تَعَوَّضاً عَنِ عِناقٍ كان يُغْنيني
 لَعَلَّهُ مِنْ جِراحِ القَلْبِ يَأْسُونِي
 ولاحِى كَحِمَى الإِيمانِ يُنْجِنِي
 وأَسْتَطِبُّ بِرُوحٍ مِنْهُ يَشْفِينِي
 بِالْأَيِّ حَتَّى لَا رُويَها وَتَرُونِي
 وَتَسْتَزِيدُ رُقًى مِنْهُ وَتُغْرِنِي
 وَتَسْتَريحُ لِتَرتِيلِي وَتَلْجِنِي؟
 عُمري إلى أَجَلٍ فِيهِ يُوَافِينِي
 تِيهِ مِنَ العِيشِ يُضِينِي وَيُشْقِينِي
 أَرَاكَ بِالْبِشْرِ وَالْإِقْبَالِ مُجْبُونِي

أَهِيْمُ فِي كُلِّ مِيْدَانٍ بِلاَ هَدَفٍ كَأَنَّمَا وَجَّهَتْنِي كُلُّ الْمِيَادِينِ
تَاهَتْ خُطَايَ عَلَى دَرْبِ الْحَيَاةِ وَقَدْ فَقَدْتُ مَنْ كَانَ يَهْدِينِي وَيَحْدُونِي
وَاحْسَرْتَنِي حِينَ أَمْشِي لَا تُرَافِقُنِي وَكُنْتَ ظِلًّا أَخِيهِ وَيَحْمِينِي
إِذَا رَأَيْتَنِي وَحِيدًا مَنْ تَعَوَّدْنَا مَعًا رَاحَ يَرِثُنِي لِي فَيُبَكِّينِي
وَإِنْ سَلَكَتُ طَرِيقًا كَانَ يَجْمَعُنَا سَقَيْتُهُ مِنْ دُمُوعِي كُلَّ مَخْزُونِي
وَإِنْ رَأَيْتُ مَكَانًا كُنْتَ تَقْصُدُهُ وَقَفْتُ أَلْتُمُهُ وَالشَّوْقُ يَفْرِينِي
وَإِنْ لَمَحْتُ شَيْبَهَا مِنْكَ أَذْهَلْنِي وَخَلْتُ أَنَّكَ حَيٌّ مَائِلٌ دُونِي
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا أَمَلْتُ فِيكَ وَمَا فَقَدْتُهُ مِنْ رَجَاءٍ كَانَ يُحِينِي
يَا رَبِّ يَا مَانِحَ النُّعْمَى وَسَالِيَهَا رِضَاكَ يَمْنَحُنِي السَّلْوَى وَيُرْضِينِي
سَلَبْتَنِي نِعْمَةَ الدُّنْيَا وَزَيَّتَهَا فَلَا يَكُنْ ذَاكَ حَظِّي مِنْكَ فِي الدِّينِ

الدمع الموصول

على دَمْعِي أَنَامُ أَسَى وَأَصْحُو	وفي قلبي من التَذْكَارِ جُرْحُ
أَنُوحُ عَلَيْكَ يَا وَلَدِي وَإِنْ لَمْ	يُفِدْنِي أَوْ يُفِدْكَ أَسَى وَنُوحُ
تساوتُ فيكَ أَنَائِي دموعا	وشجواً واستوى ليلٌ وصُبحُ
كَأَنَّ الدَّمْعَ فِي عَيْنِي طَبْعُ	وَبَبْعُ لَا يَجِفُّ وَلَا يَشْخُ
إِذَا مَهَنَتْهُ أَغْرَاهُ كَفَى	وَأَطْعَى فِيضَهُ الشَّجْنُ الْمَلْحُ

بعد عام

عَامٌ مَضَى وَسَتَنْقُضِي الْأَعْوَامُ	والجُرْحُ مِثْلُ الْأَمْسِ لَا يَلْتَامُ
قالوا: سَيُنْسِيكَ الزَّمَانُ وَكُلُّهَا	مَضَتْ اللَّيَالِي زَادَتْ الْأَلَامُ
هَيَّاهُ بَعْدَكَ أَنْ تَجِفَّ مَدَامِعِي	يَوْمًا وَيَجْبُو فِي الْفُؤَادِ ضَرَامُ
لَا يَنْطَفِئُ اللَّهَبُ الْمُوجَّجُ لَوْعَةً	فِي الْقَلْبِ مَهْمَا مَرَّتِ الْأَيَّامُ
أَبَدًا جَدِيدُ الذِّكْرِيَّاتِ مُجَدِّدٌ	أَسْفًا عَلَيْكَ وَحُرْقَةً تَحْتَامُ

(١)
فقيدا الأزهر

الدكتور محمد عبدالله دراز وافاه الأجل في باكستان وهو يمثل الأزهر في المؤتمر الإسلامي هناك عام ١٩٥٧ م.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ أَعْيَا الْمَدَاوِيَا	أَكْذَبُ فِي مَنْعَاكَ مَنْ جَاءَ نَاعِيَا
يَرُدُّ أَسَاهُ ذَاكِرَ الْقَوْمِ نَاسِيَا	تَعَلَّهْ مَصْدُوعِ تَغَشَّاهُ فَاجِيَا
رَأَى حُلَمًا مِنْ كَانَ بِالْعَيْنِ رَائِيَا	إِذَا جُنَّ لَيْلُ الْخَطْبِ أَوْ طَمَّ هَوْلُهُ
قَرَّبَ صَدَى خَطْبٍ يَهْزُ الرُّوَاسِيَا	وَمَا كُلُّ خَطْبٍ تَأْلَفُ الْأُذُنُ وَقَعَهُ
كَمَا فَدَحَتْهُ بِالْفَجَاءَةِ خَالِيَا	وَلَمْ تَفْدَحِ الْجُلَى شَجِيَّ نَذِيرَهَا
تَسَاوَى بِهِ مِنْ رَاحٍ أَوْ ظَلَّ بَاقِيَا	نَرُوحُ عَلَى الدُّنْيَا وَنَعْدُو لِمَوْعِدِ
وَمَنْ كَانَ مَرْتِيًّا وَمَنْ كَانَ رَائِيَا	تَشَابَهَ أَهْلُهَا دَفِينًا وَدَافِنَا
وَإِنْ عَاشَ دَهْرًا بَعْدَهُمْ وَلِيَالِيَا	وَمَنْ وَسَدَّ الْأَحْبَابِ فِي التُّرْبِ مَيِّتٌ
وَيُحْسَبُ فِي الْأَحْيَاءِ مَنْ كَانَ فَانِيَا	يُقَسَّمُ فِيهِمْ كُلُّ يَوْمٍ فُؤَادُهُ
وَبَنَى الْمُنَى قَبْرًا لِمَنْ كَانَ بَانِيَا	نَحْتُ الْخُطَا وَالْمَوْتُ يُحْدُو رِكَابَنَا
عَلَى مَوْرِدٍ لِلْمَوْتِ يَسْقَى الصَّوَادِيَا	وَنُتَمَعُنُ فِي الدُّنْيَا صِرَاعًا وَكُلْنَا
فَعَشَاهَا كَرِيمًا شَامَخَ الرَّأْسِ عَالِيَا	وَبَيْنَ حَيَاةِ الْمَرءِ وَالْمَوْتِ زَفَرَةٌ

(١) لهذه القصيدة صورة أقدم من هذه كانت في رثاء الشيخ مصطفى عبد الرازق ثم طورها الشاعر

وغير في أبياتها وألقاها في حفل تأبين الدكتور محمد عبد الله دراز.

وكيف تُسَيِّغُ الهَوْنَ والعَمْرُ واحدٌ
إذا كان عبدُ الله خَلَى مَكَانَهُ
سَلَّ الأزْهَرَ المعمورَ ما بَالُهُ اغْتَدَى
تَلَاطَمَ فِيهِ الدَّمْعُ حَتَّى كَانَمَا
وَبَاتَتْ نَوَاحِيهِ عَلَيْهِ نَوَائِحَا
تَلَقَّاهُ مُحْمُولًا مُسَجَّى وَكَمْ غَدَا
مَضَى بِاسْمِهِ مِنْ رَاحٍ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
وَكُنَّا نَرْجَى فِيهِ أَوْبَةَ سَالِمٍ
أَقْلَّتُهُ فَتَخَاءَ الْجَنَاحَيْنِ بَارِحٍ
تَطِيرُ الهَوْنِي وَالْمَلَأَيْكَ حَوْلَهَا
كَسَاهَا جَلَالُ الْعِلْمِ وَالْمَوْتُ هَيْبَهُ
وَكَمْ هَزَّ أَطْبَاقَ الْأَثِيرِ بِصَوْتِهِ
وَكَمْ قَدْ غَزَا الْأَفَاقَ حَيًّا بِهِدْيِهِ
هُوَ الْمَوْتُ بِالسَّبَاقِ يَمْضِي مُعْجَلًا
وَبِالْقَدِّ لَمَاحًا وَبِالتَّدْبِ مَا جَدًّا
تَحْطَفُهُ مِنْ سَاحَةِ الْعِلْمِ فَجَاءَ
فَأَيْنَ أَمَانٍ كُنَّ أَحْلَامَ خَاطِرٍ
إذا لم تكنْ يَوْمًا سِوَى اللَّهِ رَاجِيَا
فَمَا كَانَ هَيَّابًا وَلَا مَتَوَانِيَا
مِنْ الْهَوْلِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَعَاشِيَا
مَا ذَنْهُ أَيْدٍ تَصُدُّ الْأَوَادِيَا
وَأُمْسَتْ بِوَائِيهِ عَلَيْهِ بِوَائِيَا
إِلَى سَاحِهِ بِالْأَمْسِ لِلَّهِ دَاعِيَا
وَيَنْفُخُ (بَاكِسْتَان) مِنْهُ غَوَالِيَا
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيِّمُونِ يَقْظَانُ سَاعِيَا
تَبْزُ أَزِيرًا نَائِحِ الْجَرْسِ بَاكِيَا
تُشَيِّعُ مَرْضَى الشَّمَائِلِ وَافِيَا
فِيَالِكَ مِنْ نَعَشٍ طَوَى الْجَوِ سَارِيَا
فَهَذَا الْأَثِيرُ الْيَوْمَ يَحْدُوهُ حَانِيَا
وَمَا زَالَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْأَفْقِ غَازِيَا
وَبِالْبَحْرِ فَيَاصًّا وَبِالنَّجْمِ هَادِيَا
وَبِالْوَرْدِ مَنْضُورًا وَبِالْغُصْنِ حَالِيَا
فَصَدَّعَ أَكْبَادًا وَهَاجَ بِوَائِيَا
طَمُوحِ الْمَعَالَى لَا يَرَى النَّجْمَ نَائِيَا

تَعَجَّلَهُ الْمَقْدُورُ عَنْهَا وَغَاظَهَا وَأَقْسَى الْمَنَايَا مَا يَغُولُ الْأَمَانِيَا
 فَهَلْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَ أَنَّهُ سِيرَجٌ مَحْمُولًا عَلَى النَّعْشِ سَاجِيَا؟
 فَفَى ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ سَاعٍ لِرَبِّهِ لِيَلْقَاهُ مَرْضِيًّا عَلَيْهِ وَرَاضِيَا

محمد الأسمر

توفي رحمه الله أثناء معركة العدوان الغاشم على بورسعيد عام ١٩٥٦.

عَصَفَتْ بِأَيْكِ الرُّوْضِ وَهُوَ مُنْضَرٌّ خَرَقَاءُ مِنْجَلُهَا الْمُنُونُ الْأَصْفَرُّ
طَافَتْ بِرَوْضِ الشَّعْرِ عَاتِيَةَ الْخُطَا وَاللَّيْلُ مُسَوِّدُ الْجَوَانِبِ أَكْدَرُ
وَهُوْتُ بِسَاجِعِهِ فَبَاتَ مُضَرَّرَجَا شُلْتُ أَنَا مِْلُهُ وَجَفَّ الْمَزْهَرُ
فَالطَّيْرُ تُكَلِّي، وَالرَّبَا مَفْجُوعَةٌ وَالزَّهْرُ سَاجٍ وَالْحَمِيلُ مُعَقَّرُ
فِي غَمْرَةٍ الْجُلَى وَهُوْلٍ صِرَاعِهَا صَاحَ النَّعْيُ وَصَوْتُهُ يَتَعَثَّرُ
فَطَوْتُ عَوَاصِفُ مُضَرَّرَجَ نَعِيهِ وَالْخُطْبُ قَدْ يَطْوِيهِ خُطْبُ أَكْبَرُ
وَصَحْتُ لِيُسْمِعَهَا الْقَصِيدَ كَعَهْدِهِ وَتَقَدَّتْهُ فَقِيلَ: مَاتَ الْأَسْمَرُ

يَا سَاهِرَ الْأَنَاتِ يَشْكُو جُرْحَهُ نَمَ لَيْسَ فِي دَارِ الْبَلَى مَنْ يَسْهَرُ
الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ عَانٍ مُتَعَبٍ يَنْبُو بِهِ زَمَنٌ يَصُولُ وَيَزَارُ
مَنْ يَنْجُ مِنْهُ يَذُقُ مَرَارَةً كَأْسِهِ مِنْ صَاحِبِ يَنَآىٍ وَجِبَا يُقْبَرُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ فِرَاقِ أَحَبَّتِي نَفْسِي تَمُوتُ وَمُهَجَّتِي تَنْفَطِّرُ
وَيَذُوبُ قَلْبِي خَلْفَ كُلِّ مُودِّعٍ قِطْعًا فَقَلْبِي كُلُّ يَوْمٍ يُشْطَرُّ
أَبْكِيكَ مُلْتَاعًا وَلَيْسَ بِنَافِعِي قَلْبٌ يَذُوبُ وَعَبْرَةٌ تَتَحَدَّرُ
وَأَنُوحُ وَالشَّعْرُ الْأَصِيلُ مُرَدَّدٌ نُوْحِي فَإِنَّكَ نَبْعُهُ الْمُتَفَجَّرُ

صَجَّتْ قَوَائِيهِ وَهَاجَ رَوِيهَا
عَرَبِيَّةُ الْقَسَمَاتِ لَا عَجَمِيَّةُ
وَالشُّعْرُ مُوسِيقَى الْكَلَامِ مُفَصَّلًا
رَصَعْتُهَا فَازْدَانِ مِنْهَا مِعْصَمُ
قَدْ أَسْمَحَتْ دِيبَاجَةً وَسَلَاسَةً
غُرَّرَ تُصَوِّرُ فِيكَ غُرَّ شَمَائِلِ
مَا كُنْتَ إِلَّا النَّبْعَ عَذْبًا صَافِيًا
لَمْ تَطْوِرْ حِقْدًا أَوْ تُسِرَّ كَرَاهَةً
خُلِقَ كَشِعْرِكَ جَلَوَّةً وَسَاحَةً
يَا مَنْ يَهْزُهُمُ الْوَفَاءُ لِرَاحِلِ
تَبْكِي الْعُرُوبَةَ فِيهِ سَاجِعَ أَيْكَهَا
خَرَسْتَ مَا ذُنُّهُ وَكَانَ أَذَانُهَا
يَا خَالِدَ الْفُصْحَى بِحُسْبِكَ أَنْ يَفَى

أَسَفًا عَلَى صَوَائِغِهَا وَتَحَسُّرُ
يَهْدِي بِهَا الْيَوْمَ النَّدَى وَيَسْمُرُ
لَا مَا يَهْلُهُ نَظْمُهُ وَيُبْعَثُرُ
وَزَهَا بِهَا جَيْدٌ وَأَشْرَقَ مَنْحَرُ
إِسْمَاحَ وَجْهِكَ وَهُوَ طَلَقَ أَنْضَرُ
وَالشُّعْرُ مِنْهُ مُصَوِّرٌ وَمُزَوَّرُ
سَاعَتْ مَوَارِدُهُ وَطَابَ الْمَصْدَرُ
أَوْ يَجْرِ فِي خَطَرَاتِ نَفْسِكَ مُنْكَرُ
وَسَرِيرَةٌ يَبْضَاءُ فِيكَ تُصَوِّرُ
قَدْ فَاتْنَا وَهُوَ الْوَفَى الْخَيْرُ
وَأَحَقُّ مَنْ يَبْكِي عَلَيْهِ الْأَزْهَرُ
وَدَوَى مِنْبَرِهِ فَعَسَى الْمَنْبَرُ
شُعْرَاؤُهَا وَيُحْلِدُ اسْمَكَ عَبَقْرُ

فقيد الإسلام الإمام الشيخ محمود شلتوت

أَذْهَلَنِي الْحَطْبُ فَعَيَّ الْكَلَامُ وَجَلَّ عَنْ شَجْوِ الْمَقَالِ الْمَقَامُ
قَدْ يُفْجِمُ الْهَوْلُ إِذَا أَطْبَقَتْ عَلَى دِيَاغِيهِ الْغَوَاشِي الْجِسَامُ
يَا شَاعِرَ الْفُصْحَى أَقْلَ الْعَنَا أَفْصَحُ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ الْحِمَامُ
آمَنْتُ بِاللَّهِ .. وَمَقْدُورِهِ فَمَا لِحَيٍّ غَيْرِهِ مِنْ دَوَامٍ
نَسِيرُ فِي السَّدُنْيَا إِلَى مَوْعِدٍ عَلَى بِسَاطٍ أَرْيَحِي الْمُدَامُ
سَاقِيهِ لَا يُخْطِئُ نُدْمَانُهُ وَكَفُّهُ تُقَرِّعُ جَامًا بِجَامٍ
كُلُّنَا غَادٍ عَلَى وَرْدِهِ كَأَنَّهُ صَادٍ يَرَوِي الْأَوَامُ
وَنَقْتُلُ الْعُمَرَ اخْتِرَابًا وَمَا فِي الْمَوْتِ مِنْ بُغْضٍ وَلَا مِنْ خِصَامٍ
يُعَانِقُ الظَّلَامُ مَظْلُومَهُ وَيَجْمَعُ الْأَعْدَاءَ فِيهِ السَّلَامُ
حَيَاتُنَا وَمُضُّ وَأَعْمَارُنَا خَيَالُ أَطْيَافٍ وَرُؤْيَا مَنَامٍ
مَا بَيْنَ مَهْدِ الْمَرْءِ أَوْ لَحْدِهِ دُنْيَا رَضَاعٍ وَالْمَنَآيَا فِطَامٍ
وَالْحَيُّ مَيِّتٌ إِذْ يَحِثُّ الْخُطَا إِلَى الْمَصِيرِ الْحَتْمِ بَيْنَ الزَّحَامِ
وَيَسْتَوِي الْمُخْتَالُ فَوْقَ الثَّرَى حَيًّا وَمَنْ يَرِقْدُ تَحْتَ الرِّجَامِ
وَعَبَقَرِيٌّ بَيْنَ أَهْلِ النَّهْيِ وَجَاهِلٍ يَمْرَحُ بَيْنَ السَّوَامِ
يَا عَادِي الْمَوْتِ بِأَيِّ الْوَرَى أَوْدَيْتَ ؟ أَضْمَيْتَ قُلُوبَ الْأَنَامِ

طَوَيْتَ مِنْ أُرُوعِ أَعْلَامِنَا
كَانَ لِدَيْنِ اللَّهِ أَقْوَى دِعَامِ
وَالثَائِرُ الْحُرُّ الَّذِي لَمْ يَلْنِ
وَالسَّاطِعُ الرَّأْيُ يُجَلِّي بِهِ
وَالدَائِعُ الْحُجَّةُ يُضْمِي بِهَا
وَوَاسِعُ الْأَفْقِ ، بَعِيدُ الْمَدَى
مُجْلِجِلُ الصَّوْتِ الرَّحِيبِ الصَّدَى
كَمْ هَزَّ أَسْمَاعَ الْوَرَى رَجْعُهُ
قَالُوا: فَتَاوَاهُ ، وَحَسْبُ الْعَلَا
وَرُبَّ مَا جَرَّ اجْتِهَادُ الْفَتَى
وَقِيلَ : قَدْ آذَى بِإِحْسَانِهِ
أَحْسِنُ وَإِنْ لَمْ تُلَقْ إِلَّا الْآذَى
الرَّوْضُ يَجْبُو عِطْرَ أَزْهَارِهِ
وَالْأَيْكُ مَا ضَاقَ بِأَفْتَانِهِ
يَارَاقِدًا فِي الْخُلْدِ تَحْتَ الثَّرَى
مَا فَلَّ مِنْ عَزْمِكَ إِلَّا الرَّدَى
مَشَى إِلَى سَاحِكٍ فِي غَفْوَةٍ
عَنَا إِمَامًا ، يَأْلَهُ مِنْ إِمَامِ
كَانَ لِدَيْنِ اللَّهِ أَقْوَى دِعَامِ
فِي الْحَقِّ أَوْ يَأْخُذُهُ فِيهِ الْمَلَامِ
مَشَاكِلَ الْعَصْرِ وَيَجْلُو الظَّلَامِ
مُشَابِهُ الشَّكِّ وَيَفْرِي السَّهَامِ
وَسَاحِرُ الْقَوْلِ ، فَصِيحُ الْكَلَامِ
كَزْأَرَةِ الصَّرْعَامِ بَيْنَ الْأَجَامِ
فَاسْتَيْقَظَ الْغَافِي وَهَبَّ النَّيَامِ
وَالْمَجْدِ أَنْ تُحْصَى عُيُوبَ الْكِرَامِ
إِلَى خَلَالٍ مُشْبِهٍ لِلْحَرَامِ
لَمَنْ رَأَى الْحُسْنَى هَوَى وَانْتَقَامِ
وَأَزْرَعُ وَلَوْ تَجْنَى عَقُوقَ اللَّثَامِ
لِسَاجِعِ الطَّيْرِ وَصَلَّ السَّامِ
عَنْ نَاعِبِ الْبُومِ وَشَادِي الْحَمَامِ
وَذَكَرُهُ يَسْطَعُ فَوْقَ الْغَمَامِ
وَرُبَّ مَا فَلَّ الْحُسَامُ الْحُسَامِ
فَأُسْكَتَ الصَّوْتِ الشَّدِيدَ الْعُرَامِ

وصَاحَ نَاعِيكَ بِسَمْعِ الدُّنَى
 فأَعْوَلَ الْبَيْتَ وَضَجَّ الشَّامُ
 أَبْكِيكَ لِلْحَائِرِ فِي دِينِهِ
 عَرَفْتَهُ الْحَقَّ فَصَلَّى وَصَامَ
 أَبْكِيكَ يَا (محمودُ) لَيْتَ الْبُكَاءِ
 يُجْدِي انْتِفَاعًا أَوْ يُنِيلُ الْمَرَامَ
 فَيَا عَصِيَّ الدَّمْعِ أَسْعِفْ لَطْفِي
 مُهْجَتِي الْحَرَّى وَأَطْفِ الضَّرَامَ
 بَعْضُ الْوَفَاءِ الْحَرِّ مِنْ شَاعِرٍ
 يُجِلُ فِيكَ الْأَرْيَحَى الْهُمَامَ
 أَوْلَيْتَنِي الْحُبَّ ، وَيَاطَا لِمَا
 أَطْرَيْتَ شِعْرِي فِي بَدِيعِ النَّظَامِ
 وَكُنْتَ تَبْغِي عِبْرَةً فِي الرَّدَى
 فَهَلْ وَعَيْتَ الْيَوْمَ وَعَظَّ الْحِمَامَ ؟
 يَا سَاهِرَ الشَّكْوَى عَلَى جُرْحِهِ
 نَمَ فَاَلْمَنِيَا لِلْجِرَاحِ الْتِيَامَ
 وَيَا حَلِيفَ الشَّهْدِ مِنْ سُقْمِهِ
 لَا تَشْكُ بَعْدَ الْيَوْمِ سُهْدَ السَّقَامِ
 بَلَغْتَ أَقْصَى رَاحَةٍ فَاسْتَرَحْ
 لَدَى حِمَى اللَّهِ بِدَارِ السَّلَامِ
 اللَّهُ يُجْزِيكَ بِإِحْسَانِهِ
 عَنَّا ، وَيَلْقَاكَ بِحُسْنِ الْخِتَامِ

عاهل الكويت

أُقيت في الحفل الذي أقامته جامعة الأزهر في ١٥ فبراير ١٩٦٦ لتأبين عاهل الكويت الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح ، تقديرًا لما أسداه من خير ومعونة.

سَاجِعْ أَرْقَ اللَّيَالِي نَوَاحِيَهُ
خَضَبَتْ دَوْحَهُ (الْكُوَيْتِ) جِرَاحِيَهُ
جَرَّرَ السَّاقَ بِالْخَمِيلِ الْمَسْجَى
وَارْتَمَى فَوْقَهُ مَهِيضًا جَنَاحِيَهُ
مُوحِشٌ يَنْفُضُ الْحَرِيفُ عَلَيْهِ
عَصَفَ أَوْرَاقِهِ ، وَتَعَوَى رِيَّاحِيَهُ
رَاحَ عَنْ رَوْضِهِ الرَّبِيعُ الْمَرْجَى
فَسَجَّاهَ غِيَابُهُ وَرَوَّاحِيَهُ
إِيهِ يَا رَوْضَ هَلْ شَهِدْتَ طَرِيحًا
خَنَقْتَ عَذْبَ شَدْوِهِ أَثَرِاحِيَهُ؟
هَزَنِي خَطْبُهُ وَهَاجَ شُجُونِي
وَأَنَا شَاعِرُ الْأَسَى صَدَّاحِيَهُ
عَرَبِيٌّ أَنَا ، بُكَاهُ بُكَائِي
وَسِلَاحِي عَلَى الْخُطُوبِ سِلَاحِيَهُ
وَطَنُ الْعُرْبِ وَاحِدٌ يَتَلَقَى
مِنْ أَفَاصِيهِ سُقْمُهُ وَصِحَاحِيَهُ
وَإِذَا رِبِيعٌ مِنْهُ رُكْنٌ تَدَاعَتْ
لَأَسَاهُ هِضَابُهُ وَبِطَاحِيَهُ
وَأَتَّسَمَا مِصْرُ لِلْكُوَيْتِ شَقِيقُ
ضَجَّ فِي سَمْعِهِ الشَّجِي صِيَّاحِيَهُ
رَوَّعَتْ فُلُكُهُ الْعَوَاصِفُ حَتَّى
عَابَ فِي جُبَّةِ الرَّدَى مَلَّاحِيَهُ
وَتَغَشَّتْهُ وَجْمَةٌ جَلَّالَ الْأَفْقِ دُجَاهَا فَا سَوَدَ مِنْهَا وَشَاحِيَهُ
مَاتَ (عَبْدُ اللَّهِ الصَّبَّاحُ) وَوَلَّى
فَصَحَا لَيْلُهُ ، وَنَامَ صَبَاحِيَهُ
مَنْ يَصُدُّ الْمَنُونِ أَوْ يَتَّقِيهِ
إِنْ عَدَا رَيْبُهُ وَنَدَّ جِهَاحِيَهُ؟

هو سافٍ، كلُّ الأنام نداماه، سواءً قبأحه وملاحه
دائرُ الكأسِ ما تخطى ندياً مُذْ أُدِيرَتْ مَرِيرَةٌ أَقْداحه
نَحْنُ أبنائُه، فيالكِ مِنْ ساقٍ لأبنائِه تُشْعِشِعُ راحه
إنما هذه الحياةُ سَرابٌ ضَلَّ مَنْ غَرَّهَ بِهالِماحه
وقيودُ للروحِ لا بدَّ أنْ يُطْلَقَ يومًا من سَجْنِهِنَّ سَراحه
وَعَدَّ غَيْبُه المُحَجَّبُ عَنَّا بيدِ اللهِ وَخُدُه مِفْتَاحه
رَحَلَ العاهلُ الذی صانَ مُلْكا شادَ مَغْناهُ عَزْمُه وَكِفاحه
وبنى جَدَه، ولمْ يَأَلْ حَتى عَمُرَتْ بِالرِخاءِ والعِلْمِ سَاحه
ورَعى اللهَ فى غِناهِ فَلَمْ يَبْطُرْ ولمْ يَأْتِ شِبْ بِظُلْمِ صُراحه
أَرْجى السَّخاءِ ما فَارَقْتَه بِسَمَةِ البَذْلِ أَوْعَداهُ ارْتِياحه
كَمْ حبا العِلْمِ جُودُه وَنَداهُ وَهَمى الدِّينَ بِرُّه وَصَلاحه
فإذا الأَسودُ الدَّفوقُ نُصارُ شَعَّ فى غَمْرَةِ الدُّجى مِصباحه
قُوَّةُ الحاکمینَ مالٌ وَعَدْلُ إنْ أُتِحا لِلشَّعْبِ تَمَّ فِلاحه
عَرَفَ الأزْهَرُ الوَفىُّ لَه الفَضْلَ وَقَدْ هَزَّ جانِبِیْهِ سَماحه
نَفحاتٌ لَه توالى نَداها عَاطِرا كَالشِّذا توالى نُفاحه
وهِباتٌ لَنَهْضَةِ الدِّينِ والعِلْمِ حَبَّتْها لِلأَزْهَرِیْنِ راحه
وأقامتْ لِلأَزْهَرِياتِ حِصْنا عَصَمَ الدِّينَ بِبِضْهِ وَرِماحه

قُدُوءُ أَكْبَرَتْ رِسَالَتُهُ الْكَبْرَى لِمَنْ ضَاقَ بِالْعَطَاءِ شَحَاحُهُ
وَاحْتِسَابُ اللَّهِ ، لَا لِرِيَاءٍ تَرَضَّى غُرُورَهُ أَمْدَاحُهُ
إِنَّمَا الْمَالُ لِلْغَنَى امْتَحَانُ فِيهِ خُسْرَانُهُ وَفِيهِ رَبَاحُهُ

* * *

إِنِّهِ آلُ الصَّبَاحِ مَا ضَلَّ شَعْبُ أَنْتُمْ وَفِي سَمَائِهِ أَضْبَاحُهُ
كُلَّمَا مَالٌ لِلْغُرُوبِ صَبَاحُ لَاحَ مِنْكُمْ صُبْحُ يَشْعُ لِيَاخُهُ
فَخُذُوا الرَّاحِلَ الْكَرِيمَ مِثَالًا رَائِعَ النَّهْجِ يُجْتَذَى إِصْلَاحُهُ
وَاحْفَظُوا نِعْمَةَ الْإِلَهِ بِشُكْرِ عَاطِرٍ يَغْمُرُ الْحَمَى فَوَاحُهُ
وَادْكُرُوا الْأَزْهَرَ الَّذِي فَرَعَ النَّجْمَ ذُرَاهُ وَأَعْرَقَتْ أَدْوَاخُهُ
لَمْ يَزَلْ يَقْهَرُ النُّوَازِلَ حَتَّى أَعْجَزَ الدَّهْرَ سَبْقُهُ وَنَجَاحُهُ
قَبَسٌ مَا خَبَا سَنَاهُ لِسَارٍ وَمَعِينٌ لَمْ يُفْنِهِ نَزَاحُهُ
وَابْذُلُوا لِلنُّهُوضِ بِالْذِّينِ وَالْعِلْمِ فَفَى أَرْضِكُمْ يَفِيضُ مُتَاحُهُ
سَأَلَ بِالنَّقْطِ نَبْعَهَا لِحَمَاكُم لَا لِعَادٍ عَلَى الْحَمَى يَمْتَاخُهُ
إِنْ أَوْطَانِكُمْ أَحَقُّ وَأَوْلَى مِنْ غَرِيبٍ يُجْبَى لَهُ مُسْتَبَاحُهُ
أَشْعِلُوهُ عَلَى (يَهُود) جَحِيمًا وَانْفُثُوهُ صَوَاعِقًا تَجْتَاخُهُ
لِفَلَسْطِينَ فِي الْعُرُوبَةِ ذَنْبٌ كُلُّ أَبْنَائِهَا عَلَيْهِمْ جُنَاحُهُ

* * *

يَا بَنِي السَّالِمِ الصَّبَاحِ سَلِمْتُمْ وَصَفَا وَرَدِكُمْ وَطَابَ فُرَاخُهُ
الصَّبَاحُ الْجَدِيدُ أَشْرَقَ فِيكُمْ فَجَلَا غِيْمَةَ الْأَسَى وَضَّاحُهُ
وَعَلَى أَرْضِكُمْ أَطْلَّ سَنَاهُ فَأَذَالَتْ أَحْزَانَكُمْ أَفْرَاخُهُ
حَسْبُكُمْ فِي الْعَزَاءِ أَنْ خَلَفَ الرَّاحِلَ مِنْكُمْ مَنْ لَا يُقْلُ سِلَاحُهُ
عَاهِلٌ مِنْ بَنِي الصَّبَاحِ عَرِيقٌ تَفْتَدِيهِ مِنْ شَعْبِهِ أَرْوَاحُهُ

مصرع بلبل

شاعرٌ شابٌّ وافته المنية وهو يتهياً للاشتراك في مهرجان أدبي.

قلتُ للروضِ وهَوَ في جلوةِ الفنِّ وروحى تهفو إلى المهرجانِ
والضحى يغمرُ المروجَ سنأه والربيعُ الضَّحوكُ في العُنفوانِ
والشَّذا يوقظُ البلبَلَّ للشِّدْوِ ويُوحى بأعذبِ الألحانِ
إيه يا روضُ ما لطيرُكَ أضْحَى سَاهِمًا مُطَرِّقًا على الأفنانِ؟!
ولحلوِ النَّشيدِ صارَ نواحًا في تبشيرِ عُرْسِكَ المُزدانِ!؟

مَادَهى رَوْضَى الحبيبِ فأمسى جَفَّ يَنْبُوْعُهُ وشَحَّ الرَّيْعُ
هَوَاتِ الطَّيرِ عُصَّتْ نَشِيْجًا والأغاريْدُ بَلَلَتْهَا الدُّمُوعُ
والأزاهيرُ ذَابَلَاتُ الأمانى إنْ كَوَاهَا الصَّدَى سَقَاهَا النَّجِيعُ
عَصَفَتْ بِالشُّمُوعِ لَيْلَةُ العُرْسِ رِيَّاحٌ تَذُوبٌ فِيهَا الشُّمُوعُ
خَفَقَتْ ثُمَّ وَمَضَتْ ثُمَّ صَمَتْ مُوحِشٌ لَفَّ فِي دُجَاهِ السُّطُوعِ

قَالَ لِي الرَّوْضُ: هَاتِ دَمْعَكَ هَاتِ واسْقِ مَيْتَ الْوُرُودِ بِالْعَبْرَاتِ
كَانَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ طَيْرِي صَدُوحٌ ذَهَبِيٌّ الْانْغَامِ وَالنَّبْرَاتِ
جَاءَ يَسْعَى شَوْقًا إِلَى مَهْرَجَانِي وَيَحْتِ الخُطَا إِلَى أَيَّكَاتِي

هَاتِفٌ بِالْمُنَى، حَفِيًّا وَفِيًّا فِي رَيْعٍ مِنَ الشَّبَابِ مُوَاتِي
حَسَدْتُهُ الْمُنُونُ صَوْتًا وَشَدُورًا فَرَمْتُهُ بِسَهْمِهَا فِي اللَّهَاءِ

قُلْتُ: يَارَوْضُ فَالْمُصَابُ مُصَابِي وَالْعَذَابُ الَّذِي تُحْسُّ عَذَابِي
خِدَعُ هَذِهِ الْحَيَاءُ وَوَهْمٌ ضَاعَ فِيهِ رُشْدِي وَضَلَّ صَوَابِي
غَايَةُ الْعِلْمِ وَالْكِفَاحِ فَنَاءٌ وَقُصَارَى الْمُنَى خِدَاعُ سَرَابِ
هَفَفَ نَفْسِي عَلَى شَهِيدٍ فَقَدْنَاهُ نَضِيرُ الْأَمَالِ، غَضُّ الْإِهَابِ
كُلَّ خَطْبٍ يَهُونُ بِالصَّبْرِ إِلَّا أَنْ أَقْسَى الْخُطُوبِ مَوْتُ الشَّبَابِ

عزاء (١)

أنا من ذاق فُرقةَ الأحبابِ واكتوى قلبه بنارِ العذابِ
 يا أخى يا (زكى) جرحُك جرحى والمصابُ الذى دهاك مُصابى
 جمَعَ الحزنُ بيننا فكلانا غاله دهره بِظُفرِ ونابِ
 إن تكن قد فقدت أكرمَ زوج فأنا قد فقدت زينَ الشبابِ (١)
 كلما جئت كى أعزّيك فيها غلبَ الدّمُعُ عزمَتى بِانسكابِ
 وتذكّرت ما دهانى فأَمْضى فى أنينى وكسوعتى وانّحابى
 فلك الله من لظى ذكرياتِ كلُّ يومٍ نيرانها فى التّهابِ
 ليس أقسى من ذكرياتِ حبيبٍ غاب عنا وصارَ رهنَ التّرابِ
 كنت قبل المصابِ أسعدَ زوج ينهلُ الصّفو بالمنى والرّغابِ
 فعزّيزٌ على أن تُصبحَ اليَوْمَ حليفاً لوَحشةٍ واكتئابِ
 يا صديقى الوفى عزاءٌ وصبراً وارجعْ عندَ الإلهِ حُسنَ الثّوابِ

(١) هذه القصيدة عزاء لركي مجاهد صديقي في زوجته.

(٢) فقدت ولدي الوحيد (محمد) قبل ذلك في نفس العام.

الشعر الاجتماعي

المكفوف

مَنْ لِسَارٍ فِي اللَّيْلِ طَالَ سُورَاهُ وَمَحَانُورَ نَاطِرِيهِ دُجَاهُ ؟
 كُلُّ لَيْلٍ يَمْضِي فَيَا لَيْتَ شِعْرِي لَيْلُهُ السَّرْمَدِيُّ مَا مُتَّهَاهُ !
 الضُّحَى وَالْأَصِيلُ وَالصُّبْحُ وَاللَّيْلُ تَسَاوَتْ فَكُلُّهَا أَشْبَاهُ !
 وَضُرُوبُ الْأَلْوَانِ مُتَّفَقَاتٌ فِي سَوَادٍ نَحْسُهُ مُقْلَتَاهُ
 لَا يَرَى جَلْوَةَ الرَّيِّعِ إِذَا اخْتَالَ وَلَا الْبَذَرَ حِينَ يَبْدُو سَنَاهُ
 لَا وَلَا يَجْتَلِي سَنَى الشَّمْسِ رَفْرَاقًا إِذَا فَضَّضَ الْوُجُودَ ضَحَاهُ
 وَإِذَا ذَهَبَ الْأَصِيلُ رَوَايِيهِ عَادَا طَرْفَهُ اجْتِلَاءُ رَبَاهُ
 وَإِذَا الطَّيْرُ رَدَّدَ اللَّحْنَ فِي الدَّوْحِ مَضَى لَا يُحْسُ إِلَّا صَدَاهُ
 كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ فِتْنِ الدُّنْيَا لَوْتُهُ عَنْ سِحْرِهِ دُئْيَاهُ
 أَبَدًا يَحْتَوِيهِ سَجْنُ لَيْالِيهِ وَمَا فِيهِ مِنْ سَجِينٍ سِوَاهُ

إِنْ مَشَى سَارَ مُرْتَعِشَ الْخَطْوِ وَيَبْدَأُ نَحْشَى الْأَذَى قَدَمَاهُ
 وَإِذَا لَمْ يَجِدْ رَفِيقًا وَفِيًّا أَرْشَدَتْهُ إِلَى الطَّرِيقِ عَصَاهُ
 أَوْدَعَ اللَّهُ نَفْسَهُ دِقَّةَ الْحِسِّ فِي حِسِّهِ الدَّقِيقِ هُدَاهُ
 وَجَلَا سَمْعُهُ فَلَا يَخْطِئُ الْهَمْسَ وَنَجْوَى النَّسِيمِ فِي مَسَرَاهُ

يُرْهِفُ الْأُذُنَ حِينَ لَا تَسْعَفُ الْعَيْنُ خُطَاهُ فَعَيْنُهُ أَذْنَاهُ

وَإِذَا ضَلَّ رَاحَ يَفْغُرُ فَاهُ مُسْتَغِيثًا وَلَوْ حَتَّ كَفَاهُ

لَوْ تَرَاهُ مُحْمَلِقًا مُضْغِي الْجِيدِ رَأَيْتَ الْعَجِيبَ فِيمَا تَرَاهُ

لَهْفَةً لِلرَّوْيِ تُثِيرُ أُمَانِيهِ فِيرْجُو اجْتِلَاءَهَا نَظْرَاهُ

ثُمَّ يَرْتَدُّ شَوْقُهُ حَسَرَاتٍ يَا لَشَوْقِ الْأَعْمَى وَيَا لِمَنَاهُ!

لَيْسَ أَشْقَى مِنْ فَاقِدِ نَوْرِ عَيْنِهِ وَأَعْلَى مَا فِي الْفَتَى عَيْنَاهُ

أَيُّ طَعْمٍ لِلْعَيْشِ إِذْ لَمْ يَرَ الدُّنْيَا وَمَا حَظُّهُ.. وَمَاذَا جَنَاهُ ؟

مَا لَهُ فِي حَيَاتِهِ مِنْ عَزَاءٍ أَوْ رَجَاءٍ يُسَلِّيهِ إِلَّا اللَّهُ

هُوَ الْخُطْبَ يَا أَخِي إِنَّ هَذَا زَمَنٌ لَمْ تَعُدْ تُسِرُّ رَوَاهُ

حُسْبُكَ الْعِزَّةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا حِينَ شَاهَتْ دُنْيَا بَنِيهِ وَشَاهُوهَا

إِنَّ فِي نَفْسِكَ الْجَمِيلَةَ دُنْيَا مِنْ جَمَالٍ يُغْنِيكَ عَمَّا عَدَاهُ

لَكَ يَا رَبِّ فِي النِّوَازِلِ سِرٌّ عَيَّ فَهَمَّ الْعِبَادُ عَنْ مَعْنَاهُ

كُلُّ خُطْبٍ قَدَرْتَهُ يَا رَحِيمًا لَكَ فِيهِ لَطْفٌ يَدُقُّ خَفَاهُ

قَدْ سَلَبْتَ الْأَعْمَى وَأَعْطَيْتَ حَتَّى صَحَّ عَدْلُ الْقَضَاءِ فِيمَا قَضَاهُ

إِنْ تَكُنْ قَدْ حَرَمْتَهُ نُورَ عَيْنِيهِ فَفِي قَلْبِهِ يَشْعُ ضِيَاهُ

ليس بالعين مبصرٌ أو كفيفٌ بصُرُ المرءِ قلبُهُ أو عَمَاهُ
 رَبٌّ أعمى منحتَه منك نورًا ورفعتَ الحجابَ حتى رآهُ
 وسكبتَ الذكاءَ في حسِّهِ المرهفِ حتى أنسيته ما دَهَاهُ
 يدركُ الخاطرَ الخفيَّ بحسٍّ يسمعُ النملُ في ديبِ خطَاهُ
 وأديبٌ ماضي اليراعِ برآهُ خالقُ النابغينَ حتى برآهُ !
 وفريدٌ في شعره عبقرِيٌّ ينفثُ السحرَ أو يفضُّ رُقَاهُ
 وصنّاعُ تجميلٍ أنملُّهُ النُّولَ على لحمَةِ الكِيسَا أو سَدَاهُ
 وشجِّي الألمانِ إن رَتَّلَ الذِّكْرَ أتى اللهَ تائبًا مَنْ عَصَاهُ !
 وفَتَاةٌ غَطَّى الجمالَ عَمَاهَا وكَسَاهَا من سِحْرِهِ وحُلَاهُ
 نَعَمْ هَانَتِ المصائبُ فيها وعزاءٌ ينسي المصابَ أسَاهُ

أيها الناعمونَ بالحدِّقِ النُّجْلِ ومَافَتَهُمْ غَنَى أو جَاهُ
 اذكروا نعمةَ الإلهِ عليكم وأعينوا الأعمى على بلواهُ
 أطلعوا صبحَ ليله بالأمانِي وأصيخوا إلى مريِرِ نِداهُ
 وانشلوه من بحرِهِ الهادرِ المَوجِ ومن جُئهِ الذي قد طَوَاهُ

واكفلوه فربَّما صارَ يوماً علماً يهتدي الحمى بهُداً
شَرُّ ما يَقتُلُ المواهبَ إغفالُ وداءُ النبوغِ أنْ تنساهُ
لا يُضَيِّعُ اللهُ حُسْنَ صَنِيعٍ فاغنموا شُكْرَهُ وُحُوزُوا رِضاهُ

(١) أمل الفلاح

" فازت بالجائزة الأولى في مسابقة الشعر البريطانية عام ١٩٤٥ "

وكانت لجنة التحكيم من : الدكتور طه حسين ، والأستاذ عباس العقاد والأستاذ أحمد حسن الزيات .

وَصَرَخَةَ الْأَمَالِ فِي نَفْسِهِ	اللَّهُ لِلْفَلَاحِ فِي بُؤْسِهِ
عَوْنٌ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى بَخْسِهِ	يَبْخَسُهُ الدَّهْرُ وَأَوْطَانُهُ
إِلَّا وَغَضَّ الطَّرْفَ مِنْ نَحْسِهِ	وَمَا سَرَى فِي أَفْقِهِ كَوَكْبٌ
وَتَسْمُرُ الْإِيَّامُ فِي بَأْسِهِ	مُضْنِيَّ يَقْصُ الدَّهْرُ مِنْ كَدِّهِ
قَدْ خَطَّهَا الْمَقْدُورُ فِي طَرْسِهِ	عَلَى مُحْيَاهُ سُطُورَ الْفَنَاءِ
دَفَائِنَ الْأَسْرَارِ عَنْ تَعْسِهِ	مُنْغَضُ الصَّفْحَةِ يَطْوِي بِهَا
وَتُذِرُكَ التَّبْرِيحُ مِنْ جَرْسِهِ	تُحْسُ ذَلَّ الْبُؤْسِ فِي صَوْتِهِ
مَعَاوِلُ تَهْدِمُ فِي أَسْهِ	الْفَقْرُ وَالْجَهْلُ وَأَسْقَامُهُ
وَالذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ مِنْ فَأْسِهِ	يَبِيْتُ صَفْرَ الْيَدِ مِنْ عُدْمِهِ
مِنْ حَنْظَلِ الزَّرْعِ وَمِنْ يَبْسِهِ	وَقُوَّتُهُ مَا خَلَقَتْ أَرْضُهُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَكُ مِنْ إِنْسِهِ	يَعِيشُ بَيْنَ الْبَهْمِ فِي كَوْنِهِ

مَنْ أَسْكَنَ الْمُرْفَ فِرْدَوْسَهُ يَسْكُنُ فِي الْمُعْتَمِ مِنْ رُمْسِهِ
 وَمَنْ كَسَا الْوَادِيَ حَرِيرَ الْمَنَى مُرَقَّعَ الْأَطْمَارِ مِنْ لُبْسِهِ
 فَكَمْ شَوَاهُ الْقَيْظُ فِي جَمْرِهِ وَكَمْ طَوَاهُ الْبَرْدُ فِي قَرْسِهِ
 جُنْدِيَّهُ الْمَجْهُولُ فِي كَدْحِهِ وَرَمَزُهُ الصَّادِقُ فِي قُدْسِهِ
 مَنْ كُلَّمَا مَسَّ الثَّرَى كَفَّهُ أَحَالَهُ تَبْرًا لَدَى مَسِّهِ
 عَيَّ فَصِيحُ الشُّكْرِ فِي عَيْهِ يَبْثُغُهُ اللَّهُ فِي هَمْسِهِ
 قَدْ خَطَّهَا شَكْوَى عَلَى أَرْضِهِ ذَاكَ الْيَرَاغُ الْخُرْمِ مِنْ فَأْسِهِ
 هَلْ لِلْمَنَى الْجَرْحَى بِأَحْشَائِهِ هِرَّةٌ عَطْفٍ مِنْ بَنَى جَنْسِهِ ؟
 فَكَمْ كَفُّوا الْمُسْفُوحَ مِنْ حُزْنِهِ وَبَدَّدُوا الْمُرِيدَ مِنْ يَأْسِهِ
 طَبُّوا الْعَاصِيَ الدَّاءِ فِي جِسْمِهِ وَاشْفُوا عُضَالَ الْجَهْلِ فِي نَفْسِهِ
 وَاسْقُوهُ عَذْبَ الْمَاءِ ، لَا آسِنًا يُرْنَقُ (الْمَكْرُوبَ) مِنْ كَأْسِهِ
 وَكَافِحُوها فِيهِ أُمِّيَّةً تَنْفُثُ رُوحَ الشَّرِّ مِنْ رَجْسِهِ
 تُضَاعِفُ الصَّحَّةَ مِنْ عَزْمِهِ وَيُرْهِفُ التَّعْلِيمَ مِنْ حِسِّهِ
 لَا تَحْرِمُوهُ مِنْ جَنَى غَرْسِهِ وَاحْمُوا الْجَنَى الْغَالِي مِنْ وَكْسِهِ
 وَاسْتَبَدِّلُوا مِنْ كَوْنِهِ جَنَّةً مِنْ رَافِهِ الْعَيْشِ وَفِرْدَوْسِهِ

هَذِي أَمَانِيهِ .. نَوَاعِيرُهُ أَشَجَتْ بِهَا الشَّادُوفَ فِي مَيْسِهِ
يَلْهُو الْحَمَى النَّاعِمُ فِي خَيْرِهَا عَنْ مَاتَمِ الْفَلَاحِ فِي عُرْسِهِ
خَلُّوهُ وَالسَّلْمُ رَفِيفُ الْمُنَى يَسْتَقْبِلُ الْأَمَالَ مِنْ شَمْسِهِ
أَنْ تُسْعِدُوهُ الْيَوْمَ فِي ظِلِّهِ يَنْسَ مَرِيرَ الْعَيْشِ مِنْ أُمْسِهِ
أَوْ تُنْهَضُوهُ تَنْهَضُوا بِالْحَمَى وَتَرْفَعُوا الْمَخْفُوضَ مِنْ رَأْسِهِ

(١) اليتيم الشريد

(فازت هذه القصيدة بجائزة الشعر فى المسابقة الأدبية الكبرى التى نظمتهامحطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية وأذعتها فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٤٧)

زَفَرَاتُ هَذَا الْقَيْظِ مِنْ زَفَرَاتِهِ	ودموعُ هذا الغيمِ مِنْ عِبَرَاتِهِ
صَاقَ النَّهَارُ أَسَىً بِحَمَلِ هُمُومِهِ	وانشَقَّ صَدْرُ اللَّيْلِ مِنْ أَنَاتِهِ
عَارٍ تَكْشَفَ لِلخُطُوبِ فَلَا أَبَّ	يَحْنُو وَلَا أُمُّ طَوْتُ سَوَاتِهِ
لِلَّهِ وَاهى الْخَفَقِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ	زَادَتْ كَوَارِثُهُ عَلَى دَقَاتِهِ
أَسْوَانُ تُدْرِكُ شَجْوَهُ مِنْ صَوْتِهِ	وَحُسُّ ذَلِّ الْيُتِمِ مِنْ نَبَرَاتِهِ
وَأُخُو مُحْيَا كَالْخُضْمِ مُغَضَّنُ	يَطْوِي الشُّحُوبَ أَسَاهُ فِي طَيَّاتِهِ
خَطَّ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ قِصَّةَ يَتَمِهِ	إِنْ تَلَقَّاهُ تَعْرِفُهُ مِنْ قَسَمَاتِهِ
وَطَرِيدُ كَوْنٍ ضَلَّ فِي آفَاقِهِ	فَجَمِيعُهَا - إِنْ سَارَ - مِنْ غَايَاتِهِ
وَإِذَا أَقَامَ فَمَا يَفِيءُ إِلَى حِمَى	يَحْنُو عَلَى الْمَشُوبِ مِنْ لُوعَاتِهِ
حَمَلَ الْفَوَادِحَ رَأْسُهُ مَا ضَمَّهُ	صَدْرُ يُلْمُ الشَّعْثَ مِنْ أَشْتَاتِهِ
وَمَشَى يَتْنُ فَمَا أَقَالَتْهُ يَدُ	مَسَحَتْ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ شَعْرَاتِهِ
عَقَمَتْ أُمَانِيهِ وَلَكِنْ دَهْرُهُ	أَعْيَا مَنَاكِبَهُ بَعْبَ بَنَاتِهِ

(١) كان العنوان الأصلي للقصيدة (اليتيم) ولكنه غيره فى آخر مراجعة كما هو الآن .

وارحمتاه لليتيم ومن يُصَبِّ
 كم حسرة قد أورثتها نظرة
 في والدَيْه فيا شقاء حياتِه^(١)
 لمُنَى الطُّفُولَةِ في وجوه لداتِه
 ويرى البشاشة في مواكبِ هُوِهِم
 ياربُّ طفلٍ صاحٍ منهم: يا أبى
 فيكادُ يَضَعُقُهُ صَدَى صِيحَاتِه
 أو صاحٍ يا أُمِّي فكانت هتُفَةً
 تنشقُّ منها النفسُ عن حَسراتِه
 وكأنَّه من دَهْرِهِم تَقْطِيبُهُ
 لعبوسِه تبدو على صَفَحَاتِه
 وهو أغاريدُ الحياة شَدَتْ بِها
 شَفَّةَ الرِّبْعِ الطَّلَقِ في بَسَمَاتِه
 إن ساجلوه الشَّدَو في أفرَاحِهِم
 غَنَى من الأشجانِ في آهَاتِه
 أو رامَ تَنغيمِ الشُّرُورِ لَهُ فَمٌ
 ماتت أغانى البشرِ فوقَ لهَاتِه
 أبداً تُعَالِيهِ الدُّمُوعُ كَأَنَّها
 خُلِقَتْ مَعَ الأَجْفَانِ في حَدَقَاتِه
 وإذا أهلَّ العيدُ في آفاقِه
 وأشاعَ في الدنيا سَنا بهجَاتِه
 وتسابقَ الأطفالُ فيه مَوَكِباً
 نشوى سَقَاها العيدُ من نَشَوَاتِه
 وعلى جُسُومِهِمُ جَدِيدُ ثِيَابِه
 وعلى وجُوهِهِمُ سَنا لِمَحَاتِه
 أبصرتَ مطوياً على أسْمالِه
 يطوى الضلوعُ أسَى على جَمَرَاتِه

(١) حذف هذا البيت في المراجعة الأخيرة وكذلك المقدمة .

حيرانَ ينظرُهم فيرجعُ باكيًا مُتَعَثِّرًا في الدُّلَّ مِنْ خُطَوَاتِهِ
 العيدُ يملأُ كَأَسْهُمٍ مِنْ شَهْدِهِ وَيَصُبُّ مُرَّ الصَّابِ فِي كَاسَاتِهِ
 ما العيدُ لِلْمَحْزُونِ إِلَّا لَوْعَةٌ تُضْنِي وَتَجْدِيدٌ لظُلْمِ حَيَاتِهِ
 ذَكَرَى لِأَلَامِ الْيَتِيمِ مَرِيرَةٌ يَعِيبُهَا فَيَتِيهٌ فِي عَمَرَاتِهِ

مَنْ لِلْيَتِيمِ يَحُوطُهُ بِرِعَايَةٍ وَيُقِيلُهُ فِي الْعَيْشِ مِنْ عَثَرَاتِهِ
 شَدُّوا عَزَائِمَهُ قُرْبَ إِسَاءَةٍ لِلدَّهْرِ صَارَتْ بَعْدُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 وَاحْمُوا مَوَاهِبَهُ يَحْكُمُ فِي غَدٍ بِالْمُعْجَزَاتِ الْغُرِّ مِنْ آيَاتِهِ
 إِنَّ الَّذِي خَلَقَ النَّبُوءَ مَوَاهِبًا قَدْ صَيَّرَ الْإِغْفَالَ مِنْ آفَاتِهِ
 وَلَرُبَّ مَغْمُورِ الطُّفُولَةِ خَامِلٍ يَوْمًا يَهَابُ الْيَتِيمَ مِنْ وَثْبَاتِهِ^(١)
 وَلَرُبَّمَا نَهَضَ الْيَتِيمُ بِقَوْمِهِ وَأُطْلَتِ الْأَمْالُ مِنْ رَايَاتِهِ
 الْيَتِيمُ أَنْجَبَ لِلزَّمَانِ (مُحَمَّدًا) فَمَحَا دُجَاهَهُ وَكَانَ خَيْرَ هُدَاتِهِ

(١) تم إضافة هذا البيت بعد ذلك (ليس في وحى الربيع المخطوط) ولكنه في آخر نسخة مخطوطة سنة

دنيا الغد

" فازت بالجائزة الأولى في مسابقة هيئة الإذاعة البريطانية عام ١٩٤٤ قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية " .

بَوَادِرُ مِنْ دُنْيَا غَدٍ وَبَشَائِرُ	تَرِفُ فَتَهْفُو لِلسَّلَامِ الْمَشَاعِرُ
أَطَالِعُهَا فِي الْأُفُقِ نَشْوَانَ حَالِمَا	فَيَغْمُرُنِي مِنْ عَالَمِ النُّورِ غَامِرُ
أَحْسُ بِقَلْبِي سَابِحًا فِي جَوَائِهِ	يُرْقِرُقُ فِيهَا الْبِشْرُ وَالْجَوْ عَاطِرُ
وَأَحْسَبُ نَفْسِي مِنْهُ بَيْنَ عَوَالِمِ	مِنَ النُّورِ تَسْرِي فِي سَنَاهَا الْخَوَاطِرُ
يَهيمُ بِهَا رُوحِي الْمَشُوقُ كَأَنَّهُ	مِنَ الشَّدْوِ وَالشَّوْقِ الْمُبْهَرَجِ طَائِرُ
طَوَالِعُ مِنْ دُنْيَا غَدٍ بَيْنَ أَفْقِهِ	تَلُوْحُ فَلَا تَرْتَدُّ عَنْهَا النَّوَاطِرُ
وَدُنْيَا سَلَامٍ لَا يَكْدَرُ صَفْوُهُ	فَلَا الشَّرَّ غَلَابٌ وَلَا الْحِقْدُ كَاشِرُ
وَلَا الْجَوْ مَسْمُومُ النِّسَائِمِ مَيِّتٌ	وَلَا الطَّيْرُ نَوَاحُ الْأَغَارِيدِ حَائِرُ
وَلَا الْبَرُّ مَجْنُونُ الْحَدِيدِ مُعْرِبُدٌ	وَلَا الْبَحْرُ مَعْتَوُهُ السِّفَائِنِ نَائِرُ
وَلَا الْكُونُ مَشْبُوبُ الضَّرَامِ مُفَزَّعٌ	تَضْجُ مَآسِيهِ وَتَشْكُو الْمَجَازِرُ
وَلَا الْأَرْضُ أَمْسَتْ بِالضَّحَايَا مَقَابِرَا	وَسَالَ بِهَا مِنْ نَازِفِ الدَّمِ طَاهِرُ
وَلَا الطَّمْعُ الْمِلْحَاحُ يَهْتَاجُ طَائِشَا	فَيَبْعَثُهَا شَعْوَاءَ فِيمَا يُخَاطِرُ

يهونُ عليه صيحةُ الكونِ بالأسى
 لقد أخرسته صيحةُ الحقِّ حرّةً
 وراحت عصاباتُ الظلامِ شتيةً
 واشرقَ في الدُّنيا السلامُ بنوره
 وأضحت ضعيفاتُ الشعوبِ عزيزةً
 وما ساورت نفسُ الضّعيفِ مخاوفُ
 تعاودُ حريّاتها كلُّ أمةٍ
 وينتظمُ الدُّولاتُ حرّاً تبادلٍ
 وترفعُ فيها للثقافاتِ رايةً
 سلامٌ وعدلٌ شاملٌ ورفاهةٌ
 هو الغدُ ميمونُ الطليعةِ عندما
 تعجّلتهُ حتى وددتُ لو أنّي
 وغنيتُ بالدُّنيا الجديدةِ في غدٍ
 فيمعنُ في مأساته^(١) وهو سادِرُ
 وأسلمه للوهنِ والموتِ قادِرُ
 يطاردُها جيشُ من الفجرِ زاحِرُ
 مدى الدهرِ لا تَغشى سناءَ الدياجرُ
 يوازرها الميثاقُ فيما يُوازِرُ
 ولم يزهْ بالنصرِ المحالفِ ظافرُ
 فتَهتَفُ للأمالِ منها الحَاجِرُ
 مواردُه مكفولةٌ والمَصادِرُ
 وتُنصبُ للآدابِ فيها المنابرُ
 وأمنٌ ومجدٌ للحضاراتِ زاهرُ
 تسيرُ بإعلانِ السَّلامِ البشائرُ
 طويتُ إليه العمرَ كيما يُياكِرُ
 وما أنا إلا صادقُ الحسِّ شاعرُ

(١) كانت في الأصل الأول غلوائه.

الخنَافِسُ

" ليس أعجبُ من كائنٍ خلقه الله رجلا فأبى "

مَنْ مُجِيرٍ مِنَ الَّذِينَ اللَّوَاتِي	حِرْتُ فِيهِمْ بَيْنَ الْفَتَى وَالْفَتَاةِ ؟
شَبَّهُ فِي السَّمَاتِ وَالسَّمْتِ أَعْيَا	كُلَّ طَرْفٍ ، وَأَتَعَبَ الْحَدَقَاتِ
إِيَّهِ يَا زَرْقَاءَ الْيَمَامَةِ ^(١) عُوْدِي	أُسْعِفِينَا بِحَدَّةِ النَّظَرَاتِ
عَجَبًا لِلْفَتَى ... يَبْدُلُ خَلْقًا	صَاغَهُ اللهُ بَارِئُ النَّسَمَاتِ
لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا دَهَاهُ فَأَمْسَى	فِي الْعَوَانِي مُؤَثَّتَ الْقَسَمَاتِ ؟
يَتَشَّى جِدًّا ، وَقَدًّا ، وَخَضْرًا	كَتَنَّتِي الْكَوَاعِبُ الْغَانِيَاتِ
بِالشُّعُورِ الْمَرْجَلَاتِ ، وَقَدْ طَا	لَ عِنَانُ الذَّوَائِبِ الْمُسْبَلَاتِ
وَبِصَدْرِ مُقَلَّدٍ مُسْتَعَارٍ	مِنْ صُدُورِ النُّوَاهِدِ الْفَاتِنَاتِ
وَالْمَسَاحِقِ فِي فَمٍ وَعَيُونٍ	وَحُدُودٍ مَصْبُوغَةِ الْوَجْنَاتِ
وَالْبَنَانِ الْمَخْضُوبِ ، وَالْمَعْصَمِ الْحَالِي	وَوُشَى الْمَلَابِسِ اللَّامِعَاتِ
لَمْ يَدْعُ مِنْ مَفَاتِنِ اللَّعْذَارِي	أَوْ يَغَادِرُ لَهْنَ مِنْ مُغْرِبَاتِ
يَا بَنِي الْخُنْفَسَاءِ كَيْفَ رَضِيتُمْ	رَضِيتُمْ بَانْتِسَابٍ لِأَحْقَرِ الْحَشَرَاتِ

(١) كانت ترى على سيرة ثلاثة أيام لحد بصيرتها .

كَيْفَ يُرْجَى غَدُ الْبِلَادِ بِجِيلٍ تَرْجِسِي^(١) الْمِيُولَ وَالنَزَعَاتِ ؟
 لَا رَعَى اللَّهُ صُنْعَكُمْ مِنْ شَبَابٍ مَغْرَمٍ بِالتَّقْلِيدِ فِي التُّرَّهَاتِ
 تُسْرِعُونَ الْخُطَى لِكُلِّ وَبَاءٍ مُسْتِعَارٍ بِأَخْبَثِ الْآفَاتِ
 وَتَهَيِّمُونَ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْغُرُ بٍ ، وَلَوْ كَانَ أَقْبَحَ الْعَادَاتِ
 كَدْتُ - وَاللَّهِ - حِينَ صِرْتُمْ بَنَاتٍ أَتَمْنَى لَوْ عَادَ وَأَدُّ الْبَنَاتِ

(١) النرجسية نظرية معناها إعجاب المرء بنفسه واشتهاؤه لجسمه .

التيه

" ركنٌ منعزلٌ لم تصلْ إليه أضواءُ البعثِ الجديدِ حينما انبثقتْ لأولِ مرةٍ تُبددُ بالعدلِ
والكرامةِ كل ظلامٍ فهذا تصوير له في تلك الفترة قبل أن تغمرهُ الأضواءُ "

من للحيارى طوتهم ظلمة الياسِ	الضائعين فلا راع ولا آسى؟
يمشون في التيه أشباحاً مهزلةً	كأنما لفظوا من جوفِ أرماسِ
على طوارِ الحمى المأهولِ قد نبدوا	كأنهم في الحِمى ليسوا من الناسِ
قتل الأمانى ، فلا ينمو لهم أملٌ	إلا وأنحى عليه منجل اليأسِ
كأنهم غرباء الدارِ في وطنِ	ما ضاق يوماً بألوانٍ وأجناسِ
يبيعهم بمناه كل ذى غرضٍ	كأنهم أعبد في كف نخاسِ
على كواهلهم يعلو ، ولذته	في أن يرى دوتهم تاجاً على الراسِ
يا ساقى الشعب كأس العدلِ مترعةً	هل في قراتها ما يرشف الحاسى؟
ثمالة الكأسِ تُخيننا على ظمأٍ	فلا تضن بها يا ساقى الكاسِ
إننا لفي مآثم ، والشعبُ أجمعه	من حولنا بين أعيادٍ وأعراسِ
نمشي على الشوكِ في صحراءِ مجذبة	وفي الحمى نفحاتُ الوردِ والآسِ
ولا نرى في دجائها لَمعَ بارقةٍ	والناسُ تغمرهم أضواءُ نبراسِ
تدبُّ فيها أفاعى الحقدِ مُنشدّة	لحن الشياطين من غاوٍ وخناسِ

دِينَ الثَّعَالِبِ وَالذُّؤْبَانِ شَرَّعْتُهَا مِنْ كُلِّ مُحْتَلَسٍ أَوْ كُلِّ نَهَّاسٍ
 تَهْوَى الْفَضِيلَةَ صَرَعَى فِي مَعَارِكِهَا مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِ أَطْمَاعٍ وَأَرْجَاسٍ
 الْفَوْزُ فِيهَا لَغَدَّارٍ وَذِي مَلَقٍ وَجَاهِلٍ ، وَلَمَسَاءٍ وَدَسَّاسٍ
 وَالنَّابِغُ الْحُرُّ كَابَى الْحِظَّ عَائِرُهُ فَلَيْسَ فِي حُكْمِهَا مِيزَانُ قِسْطَاسٍ
 لَا يَزْرَعُ الشَّرُّ فِي أَرْضٍ وَإِنْ ظَهَرَتْ إِلَّا مَظَالِمُ حِرْمَانٍ وَإِفْلَاسٍ

الْمُتَسَلِّقُونَ أَوْ الْقَطَطُ السَّمَانُ

لَا تُهْنِي مَنْ فَاَزَ بِالْعِلْيَاءِ فِي زَمَانِ الْأَوْغَادِ وَالْجَهْلَاءِ
 أَهَزَلَتْهَا فَوْضَى التَّسَلُّقِ حَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ عَدَاءِ
 وَتَسَاوَى مَنْ لَيْسَ كُفْتًا بِكُفٍّ فِي زَحَامِ التَّجَارِ وَالْوَسْطَاءِ
 يَا صَدِيقِي هَذَا زَمَانُ الْمُدَاجِي لَيْسَ هَذَا الزَّمَانُ لِلْأَكْفَاءِ
 لَقَدْ اخْتَلَّتْ الْمَقَاسِيسُ حَتَّى غَامَ وَجْهُ الْحَقِيقَةِ الْغَرَاءِ
 وَجَرَى الْحِظُّ فِي الْمَنَاصِبِ كَالنَّاسِ جُزَافًا بِالسَّعْدِ أَوْ بِالشَّقَاءِ
 فَتَهْنَأُ حِينًا بِعَذَبِ الْأَغَانِي وَتَحْزَنُ حِينًا بِنَدَبِ الرِّثَاءِ
 وَإِذَا مَا الْعِلْيَاءُ زُقَّتْ لَوَغْدٍ فَلِإِلَى الْقَبْرِ زُقَّتْهَا وَالْفَنَاءِ
 رَبِّمَا حَارَهَا مُلْحٌ وَصَوْلٌ لَيْمٌ أَهْوَى خَبِيثُ الدَّهَاءِ
 أَشْعَبُ الْأَطْمَاعِ يَنْهَبُ مَا شَاءَ بِلَا عَفْةٍ وَلَا اسْتِحْيَاءِ
 تَبَارَى لَهُ الْأَقَالِيمُ سَعِيَا وَاسْتَبَاقَا إِلَى فُرُوضِ الْوَلَاءِ
 كُلُّ كُلِّيَّةٍ تُنَافِسُ أُخْرَى فِي شِرَاءٍ لِكُتُبِهِ وَاقْتِنَاءِ
 وَتُزَفُّ الْحَاضِرَاتُ إِلَيْهِ مِنْ ضِعَافِ النُّفُوسِ وَالْجُبْنَاءِ
 وَهُوَ فِي سَائِرِ الرِّسَائِلِ عُضْوٌ بَعْدَ مَا صَارَ أَكْفَأَ الْأَكْفَاءِ
 وَعَلَيْهِ (الشَّيْكَاتُ) تَنْصَبُّ زُلْفَى وَهِيَ مَذْمُوغَةٌ بِلَعْنِ السَّمَاءِ

كَيْمِيَاءُ التَّفَاقِ أَعْجَزَتْ السَّحَرَ وَأَعْيَتْ تَجَارِبَ الْكَيْمِيَاءِ
 فَإِذَا لَامَسَتْ مِنَ الْحَذَقِ قِرْدًا حَوْلَتْهُ لِعَادَةٍ حَسَنَاءِ
 وَإِذَا مَنْ بِالْأَمْسِ كَانَ جَهُولًا صَارَ فِي الْحَالِ أَعْظَمَ الْعُلَمَاءِ
 وَإِذَا الْمُسْتَغْلُ سُحْتًا غَدَا فِي لُحَّةِ الطَّرْفِ أَنْبَلَ النُّبَلَاءِ
 وَيَكِيلُ الْمَنَافِقُونَ لَهُ الْمَدْحَ عَلَى نُبْلِ فَضْلِهِ وَالذِّكَاةِ
 وَإِذَا هُمْ تَبَادَلُوا السُّحْتَ فِيهَا بَيْنَهُمْ مُقْتَدِينَ شَرِّ اقْتِدَاءِ
 وَإِذَا الْعِلْمُ سَلَعَةٌ وَإِذَا الْعَدْوَى إِلَيْهِمْ سَرَتْ مِنَ الرُّؤْسَاءِ
 لَيْسَ مَنْ يَغْتَلِي الْمَنَاصِبَ عَقًّا مِثْلَ مَنْ يَسْتَغْلِيهَا لِلشَّرَاءِ
 رَبُّ رُحْمَاكَ مِنْ وَبَاءٍ تَفَشَّى أَنْتَ مَنْ يُرْتَجَى لِدَفْعِ الْوَبَاءِ
 حَرَمُ الْعِلْمِ صَارَ مَسْرَحَ هَزْلِ كَوْمِدَى الشُّخُوصِ وَالْأَزْيَاءِ

* * *

قَطَطُ فِي حِمَاهُ تَغْدُو سِهَانُ بَشِشَاتُ مِنْ امْتِصَاصِ الدِّمَاءِ
 يَرْتَدُونَ الْمُسُوحَ مِنْ (عِدَّةِ الشُّغْلِ) لَتَمَثِيلِ مَظْهَرِ الْفَضْلَاءِ
 جُبَّةٌ كَانَ أَصْلُهَا بِنَطَالُونًا طَوْقُوهَا بِعِمَّةٍ فَرَعَاءِ
 وَاسْتَعَادُوا الْوَقَارَ سَمَتَ خَدَاعِ بَاعْتَجَارِ الْعِمَامَةِ اللَّفَاءِ

(١)
الأزهر في عيده الألفى مارس ١٩٨٣ م

أَرَأَيْتَ كَيْفَ طَوَى الْقُرُونُ الْأَزْهَرُ وَأَدَالَ عُمَرَ الدَّهْرِ وَهُوَ مُعَمَّرُ ؟
 مَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَلْفُ لَمْ تُوهَنْ لَهُ عَزَمًا وَلَا أَوْهَتْ قُؤَاهُ الْأَعْصَرُ
 وَأَشَابَ نَاصِيَةَ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ وَإِهَابُهُ غَضُّ الشَّبَابِ مُنْضَرُ
 اللَّهُ نَاطَ بِهِ الْكِتَابَ وَهَدِيَهُ حِفْظًا ، فَلَا يَبْلَى وَلَا يَتَغَيَّرُ
 وَحَبَا كِنَانَتَهُ بِهِ فَأَحْلَاهَا شَرَفًا تَطُولُ بِهِ السَّمَاءُ وَتُظْهَرُ
 هَرَمٌ مِنَ الْأَهْرَامِ إِلَّا أَنَّهُ حَرَمٌ يَلُودُ بِهِ الْحَجِيجُ وَمَشْعَرُ
 أَبَدًا تُشَدُّ لَهُ الرِّحَالُ حَيْثُ وَيَوْمٌ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ وَيُذَكَّرُ
 يَسْعَوْنَ مِنْ كُلِّ الْفَجَاجِ لِيَأْخُذُوا مِمَّنْ يَصْحُحُ الْقَوْلُ عَنْهُ وَيُؤَثَّرُ
 لَا تَغْتَرَّرُ يَوْمًا بِصَرْحِ سَادَةٍ وَهُمْ عَلَى عَقْلِ الْبُنَاةِ مُسَيِّطَرُ
 لَيْسَ الَّذِي يَبْنِي الْحِجَارَةَ مِثْلَ مَنْ يَبْنِي الْعُقُولَ النَّيِّرَاتِ وَيَعْمُرُ
 مَا شَادَ بَانَ فِي الْكِنَانَةِ مِثْلَهَا شَادَ الْمُعَزُّ الْفَاطِمِيُّ وَجَوْهَرُ

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة لأول مرة بداية عام ١٩٥٢ قبل ثورة يوليو والتي أوقفت نشر هذا الديوان " وحى الربيع " بقرار منه، وهذا يوافق اقتراب العيد الألفى الهجري للأزهر في حدود عام ١٣٦٢ هـ وكانت أقل من ثلاثين بيتا ثم أعاد كتابتها مره أخرى في العيد الألفى الميلادى وهو بعد ذلك بحوالى ثلاثين عاما ووصلت القصيدة إلى شكلها الحالى وأبياتها أربعة وثمانون لذا يمكن اعتبارها أطول القصائد من حيث مدة الكتابة .

يَا مَعْهَدًا عَمَّ الْمَشَارِقَ نُورُهُ
 وَاسْتَنْهَضَ الدُّنْيَا فَرَجَّعَ شَرْقُهَا
 وَوَعَى عُلُومَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعًا
 وَحَمَى الشَّرِيعَةَ وَهُوَ حِصْنُ كِتَابِهَا
 وَتَعَهَّدَ الْفُصْحَى فَكَانَ لِسَانَهَا
 كَمُ أَطْلَعْتَ آفَاقَهُ مِنْ أَنْجَمٍ
 مِنْ كُلِّ رَكْنٍ فِي الشَّرِيعَةِ يَسْتَبِي
 مَنْ كَانَ يَلْتَمِسُ الْحَقِيقَةَ حُرَّةً
 كَمُ فِي رِحَابِ الْأَرْضِ مِنْ طُلَّابِهَا
 مَا ضَرَّ لَوْ سَلَكَ الشَّبَابُ سَبِيلَهُ
 طَلَبُوا الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ فَتَطَرَّفُوا
 وَلَوْ اسْتَبَانُوا الرُّشْدَ لَمْ يَتَشَدَّدُوا
 عَلِلُّ النَّفْسِ خَطِيرَةٌ لَكُنَّا
 مَنْ ذَا سِوَاهُ يَرُوضُ جَمْعَ نَفُوسِهِمْ
 فَمَشَى عَلَى أَضْوَائِهِ الْمُتَحَيَّرُ
 عَنْهُ وَجَاوَبَ غَرِبَهَا الْمُتَحَضَّرُ
 مُتَوَثِّبُ الْخُطُواتِ لَا يَتَعَثَّرُ
 وَبِهِ يَفِيضُ نَمِيرُهَا الْمُتَفَجَّرُ
 وَعَلَيْهِ أَلَوِيَّةُ الْبَلَاغَةِ تُنَشَّرُ
 زُهْرٍ ، وَكَمْ تَنَسَابُ مِنْهُ أَبْحُرُ
 فِي الْعِلْمِ أَفْذَاذَ الْعُقُولِ وَيَسْحَرُ
 فَلَدِيهِ جَوْهَرُ لُبِّهَا الْمُتَخَيَّرُ
 حَجُّوا إِلَيْهِ خَاشِعِينَ وَكَبَّرُوا
 فِي الْحَقِّ وَاسْتَهْدُوا بِهِ وَاسْتَبَصَّرُوا^(١)
 وَتَحَبَّطُوا فِي الْوَهْمِ حَتَّى كَفَرُوا
 فَالِدِينُ أَسْمَحُ فِي الْأُمُورِ وَأَيْسَرُ
 عَلِلُّ التَّيْدِينَ وَالْعَقِيدَةَ أَخْطَرُ
 يَهْدَاهُ وَهُوَ عَلَى الرِّيَاضَةِ أَقْدَرُ ؟

(١) يشير الشاعر في هذه الأبيات وما بعدها على ظهور التيارات التكفيرية في المجتمع المصري وانتشار التطرف باسم الجهاد وهذا سببه البعد عن المنهج الأزهرى الوسطى .

كَمْ ذَا رَمَاهُ بِالتَّأخِرِ مُغْرِضٌ فَهَلْ الْأَصَالَةُ رَجْعَةٌ وَتَأَخَّرُ؟
 حَسِبُوا الْحِفَاطَ عَلَى التَّرَاثِ تَحْجَرًا فَهَلْ الْحِفَاطُ عَلَى التَّرَاثِ تَحْجَرُ؟
 إِنْكَ تَوَرَّطَ فِيهِ كُلُّ مُضَلَّلٍ لَمَّا تَوَلَّى كِبَرَهُ الْمُسْتَعْمِرُ
 مَنْ لَمْ يُؤَسَّسْ بِالْقَدِيمِ جَدِيدُهُ فَجَدِيدُهُ وَاهِيَ الْأَسَاسِ مُزَوَّرُ
 مَرَّتْ عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ فَجَارَهَا مُتَجَلِّدًا حِينًا، وَحِينًا يَزَارُ
 كَمْ قَادَثُورَاتِ النَّضَالِ وَشَبَّهَا نَارًا عَلَى الْمُسْتَعْمَرِينَ تُسَعَّرُ
 وَجَرَى زَكِيًّا مِنْ بَوَاكِيهِ دَمٌ عَبِقَ بِأَنْفَاسِ الْخُلُودِ مُعَطَّرُ
 وَإِذَا اسْتُضِيْمَ الشَّعْبُ أَوْ رِيْعَ الْحِمَى صَرَخَتْ مَادْنُهُ وَضَجَّ الْمُنْبَرُ
 مَنْ أَشْعَلَ الْحُرِّيَّةَ الْحُمُرَاءَ فِي سَاحَاتِهِ نُورًا وَنَارًا تَضْهَرُ؟
 وَمَلَا حِمَا يَحْثُو لَهَا تَارِيخُهُ غُرًّا بِأَقْلَامِ الْخُلُودِ تُسَطَّرُ
 مَنْ بَثَّ رُوحَ الْوَعَى حُرًّا لَمْ يَزَلْ يَلِدُ الْبُطُولَاتِ الَّتِي لَا تُقْهَرُ؟
 إِنَّ الْمُوَكَّلَ بِالْحَنِيفِ وَهْدِيهِ أُخْرَى وَأَخْلَقَ بِالْجِهَادِ وَأَجْدَرُ

يَا أَزْهَرَ الْمَاضِي الْمَجِيدِ تَحِيَّةً النَّدْفُوحُ أَرْجِيهَا، وَالْمُنْبَرُ
 غُرَاءُ يُوجِبُهَا الْوَفَاءُ وَذِمَّةٌ تَرَعَى الْحُقُوقَ، وَمِنَّةٌ لَكَ تُشْكُرُ
 أَنَا مِنْ غُرَاسِ يَدِيكَ فَرْعُ خَيْلَةٍ كَرَمَتْ مِنْابَتُهَا وَطَابَ الْمَنْظَرُ

يَجْرِي الْبَيَانُ الْحَقُّ فِي أَعْرَاقِهَا عَذْبًا فُتْطَلَعُ نَافِيسُهُ ، وَتُثْمَرُ
تَتَقَيَّأُ الْفُصْحَى ظَلِيلَ ظِلَالِهَا وَغُصُونُهَا لِلْعَبْقَرِيَّةِ مَزْهَرُ
مَاضٍ عَلَيْهِ مِنَ الْجَلَالِ مَهَابَةٌ يَعْنُوهَا الْمُخْتَالُ ، وَالْمُتَجَبَّرُ
إِنِّي لَا ذِكْرُهُ فِيهِ رُخَاطِرِي وَالْمَجْدُ حَقًّا مَا يَرُوعُ وَيُبْهِرُ
لِيكَ شَيْخَ الْجَامِعَاتِ وَمَنْ بِهِ مِصْرٌ عَلَى الدُّنْيَا تَتَبَّهٌ وَتَفْخَرُ
كُنْتَ السَّمَاءَ مَنَارَةً وَمَكَانَةً طَلَعَ الشُّيُوخُ بِهَا نُجُومًا تَزْهَرُ
كَانُوا مُلُوكًا لِلْمُلُوكِ وَكُلُّهُمْ فِي وَجْهِ طُغْيَانِ الْمُلُوكِ غَضَنْفَرُ
لَمْ يُغْرِهِمْ جَاءٌ وَلَا أَزْرَتْ بِهِمْ دُنْيَا وَلَا اسْتَهْوَاهُمْو مَا يُنْكِرُ
مَنْ مَدَّ فِي وَجْهِ الْخُدْيُورِ رِجْلَهُ زُهْدًا ، وَضَمَّ يَدَيْهِ وَهُوَ الْمُقْتِرُ؟^(١)
مَنْ صَيَّرَ الْأُمَرَاءَ فِي سُوقِ الْحِمَى سِلْعًا تَقُومُ قَبْلَ أَنْ يَتَأَمَّرُوا؟^(٢)
وَالرَّاسِخُ الْإِيمَانِ لَيْسَ يُخِيفُهُ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا الْعَلِيُّ الْأَكْبَرُ
وَالْعِلْمُ كَانَ مَنَاهِلًا يَرَوِي الصَّدَى ظِمَائُهُ مِنْهَا ، وَعَنْهَا يَصْدُرُ
حَلَقَاتُهُ الْغُرَاءُ حَوْلَ شُيُوخِهِ هَالَاتُ أَقْمَارٍ سَنَاها أَقْمَرُ

(١) هو الشيخ الباجوري الذي لم يحفل بالخدويو إسماعيل حين زار حلقتة وكان يمدُّ رجله فلم يضمها ، ثم لم يقبل هدية الخديوي التي بعثت بها إليه مع فقره .

(٢) هو العز بن عبد السلام سلطان العلماء الذي أفتى ببيع أمراء المماليك باعتبارهم من بيت مال المسلمين .

كَانَتْ خَلَايَا النَّحْلِ عِنْدَ دَوِيَّهَا
 وَبِسَاحِهَا شَتَّى الْمَذَاهِبِ تَلْتَقَى
 تَغْشَى مَجَالِسَهَا الْمَلَائِكُ خُشْعًا
 وَتَعْمُهَا النَّفَحَاتُ مِنْ أَنْفَاسِهَا
 فَالْعِلْمُ قَصْدُ الطَّالِبِينَ لِذَاتِهِ
 مَا بَالُهُ أَضْحَى غُثَاءَ تِجَارَةٍ
 عَمَّتْ مَعَاهِدُهُ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى
 وَتَرَى بِكُلِّ مَدِينَةٍ كَلِيَّةً
 يُلْقَى إِلَى الْقِطْطِ السَّمَانِ زِمَامُهَا
 يَتَقَاسَمُونَ الْغَنَمَ فِيمَا بَيْنَهُمْ
 مِنْ كُلِّ نَهَازٍ تَسْلَقُ لِلذَّرَا
 وَمُهَرَّجٌ يَعْلُو مَنَاكِبَ عُصْبَةٍ
 يَنْهَى وَيَأْمُرُ بِأَسْمِهَا مُتَبَجِّحًا
 أَشْلَاءُ مُجْدٍ مَزَقَّتْهُ مَخَالِبُ
 وَثَرَاتُ أَسْلَافٍ قَدْ انْفَرَدُوا بِهِ
 وَقَفَّ عَلَى الْجُبْنَاءِ مِنْ أَذْنَابِهِمْ
 وَبِهَا جَنَاهَا ، وَالرَّحِيقُ السَّكَّرُ
 فَالَسَّاحُ حَشْدٌ وَالْأَيْمَةُ حُضُرُ
 وَيَحْفُهَا مَدَدُ السَّمَاءِ النَّيِّرُ
 وَكَأَنَّهَا الْمِسْكُ الْعَتِيقُ الْأَزْفَرُ
 لَا يُبْتَغَى جَاءُ بِهِ ، أَوْ مَظْهَرُ
 تَلْعُو بِهَا سَوْقٌ وَيَلْهُو مَتَجَرُ
 أَتَرَى كَمَظْهَرِهَا يَسُرُّ الْمَخْبِرُ ؟
 أَتَرَى كَمَظْهَرِهَا يَرُوقُ الْجَوْهَرُ ؟
 فَيَسُومُهَا (الدَّلَالُ) وَ (الشَّهْبَنْدَرُ)
 فَالرَّبْحُ وَفَرُّ وَالْجِهَالَةُ أَوْفَرُ
 وَضَمِيرُهُ بِشَرِّ الْحَضِيضِ مُعَفَّرُ
 تَحْمِيهِ وَهُوَ الْأَحْمَقُ الْمُتَهَوَّرُ
 وَكَذَاكَ يَنْهَى (العَصْبَجِيُّ) وَيَأْمُرُ
 خَرْقَاءَ فِي سَمْتِ التَّقَى تَتَسَرَّرُ
 فِي النَّهْبِ دُونَ تَحْرِجٍ وَاسْتَأْثَرُوا
 أَمَّا الْأَبْيُ الْعَبْقَرِيُّ فَمَهْدَرُ

لكنَّها حُرِّيَّتِي وترَفُّعِي
 حَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا غِنَايَ بِهَا وَإِنْ
 قَالُوا : التَّطَوُّرُ قُلْتُ : صَبِغْ حَائِلُ
 أَمِنَ الْقُشُورِ الْهَامِشِيَّةُ يُرْتَجَى
 لَا يَخْدَعَنَّكَ بِهَا كِتَابُ أَبْيَضُ
 يَا أَزْهَرَ الْمَاضِي وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ
 عُذْرًا إِذَا سَطَّ الْيَرَاعُ فَأَنْتَ مَنْ
 عَقَدْتَ لِسَانَكَ عُجْمَةً وَلَطَالَمَا
 مَنْ أَهْمَلَ الْقُرْآنَ حِفْظًا غَالَهُ
 جِيلٌ لِعُمْرِكَ مَا يُصَحِّحُ آيَةً
 نَفَثَاتُ أَشْجَانٍ زَحْمَنَ مَشَاعِرِي
 أَشْدُو فِي عَيْنِي وَبَيْنَ جَوَانِحِي
 لَكِنِّي فِي عَيْدِكَ الْأَلْفَى لَا
 مَهْمَا نَظَّمْتُ لَكَ الْوَفَاءَ وَصُغْتُهُ
 يَكْفِيكَ أَنَّكَ أَنْتَ مِصْرُ وَمَجْدُهَا

وَكِرَامَتِي أَعْلَى الْكُنُوزِ وَأَنْدَرُ
 كَانَتْ ذُنُوبًا عَنْدهُمْ لَا تُغْفَرُ
 إِنَّ الْأَصِيلَ الْحُرَّ لَا يَتَطَوَّرُ
 عِلْمٌ سَوِيٌّ أَوْ سُلوُكٌ خَيْرٌ ؟
 مِنْ بَعْدِ مَا هَجَرَ الْكِتَابُ الْأَصْفَرُ
 ذِكْرِي يُوجِّجُهَا أَسَىً وَتَحَسُّرُ
 يَعْفُو إِذَا سَطَّ الْيَرَاعُ وَيَعْذِرُ
 قَدْ كَانَ بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ يَهْدِرُ
 عِيَّ اللِّسَانِ الْأَعْجَمِيِّ فَيَحْضُرُ
 حَتَّى غَدَتْ مِنْهُ الْمُنَابِرُ تَسْخَرُ
 وَمِنَ الشُّجُونِ مُقَيَّدٌ وَمُحَرَّرُ
 دَمْعٌ يَجُولُ وَمُهْجَةٌ تَقَطَّرُ
 أُنْسِي الرِّجَاءَ فَرُبَّ كَسْرِ يُجْبِرُ
 دُرًّا فَلَانِي فِي الْوَفَاءِ مُقَصَّرُ
 يَوْمَ الْفَخَارِ وَأَنْ مِصْرَ الْأَزْهَرُ

(١)
لحن السلام

دَعَوْتَ لِلسَّلَامِ بَعْدَ الْحَرْبِ مُقْتَدِرًا وَمَا جَنَحْتَ لَهُ ضَعْفًا وَلَا خَوَرًا
وَكَيْفَ يَرْمِي بِالاسْتِسْلَامِ دَاعِيَةٌ إِلَى سَلَامٍ عَزِيزٍ يَشْمُلُ الْبَشَرَا
فَلِلْكَرَامَةِ خُضْتَ الْحَرْبَ مُتَّصِفًا وَلِلسَّعَادَةِ خُضْتَ السَّلَامَ مُتَّصِرًا
إِنَّ السَّلَامَ نَشِيدُ الْخُلْدِ تَعَزُّفُهُ مَلَأَكَ اللَّهُ لَحْنًا خَالِدًا عَطِرًا
يَنْسَابُ فِي الْكُونِ قُدْسَى الصِّدَا هَزِجًا فَيُلْهِمُ النَّأْيَ وَالْقِشَارَ وَالْوَتَرَا
كَمْ أَرْهَفَتْ سَمْعَهَا الدُّنْيَا لِنَغْمَتِهِ حُلْمًا يُدَاعِبُهَا فِي يَقْظَةٍ وَكَرَى
وَرَجَعَتْهُ عَلَى الْأَفْئَانِ سَاجِدَةٌ جَنَاحُهَا صَمَّ غُصْنِ الزَّيْتِ فَازْدَهَرَا
فَلَا تُصْخِرْهُ رِجَاءُ الْمُرْجَفِينَ وَلَا تَحْفَلْ بِمَنْ شَكَ أَوْ يَحْزُنْكَ مِنْ غَدَا
اللَّهُ حُسْبُكَ فِي حَرْبٍ وَفِي سَلَمٍ مَا دَامَ قَلْبُكَ بِالْإِيمَانِ عَمَرَا
وَالسَّلَامُ قَدْ يُدْرِكُ الْحَقَّ السَّلِيبُ بِهِ مَنْ لَيْسَ يُدْرِكُهُ بِالْحَرْبِ مُسْتَعِيرَا
وَالْقَائِدُ الْفَدُّ قَدْ تَغْنَى صِلَابَتُهُ عَنْ خَوْضِ نَارِ الْوَعَى كَالْيَيْتِ إِنْ رَأَا
وَمَنْ يَجِدُ فِي مَسَاعِي السَّلَامِ بُغْيَتَهُ وَرَامَ حَرْبًا يَكُنْ بِالْحَرْبِ مُتَّحِرَا
فَسِرْ عَلَى الْحَقِّ لَا يَثْنِيكَ ذُو غَرَضٍ مَضَى يَشْوُهُ مَا أَحْرَزْتَ أَوْ نَكَرَا

(١) هذه القصيدة كانت دعماً لاتفاقية السلام مع إسرائيل المعروفة باتفاقية كامب ديفيد.

وَأَدْرِكَ الشَّعْبُ إِنَّ الشَّعْبَ أَنَّهُكَ
 هَذَا الْفَسَادُ الَّذِي قَدْ طَمَّ وَانْتَشَرَ
 يَكَادُ يَقْتُلُهُ الْيَأْسُ الْمَلَمُّ بِهِ
 مِنْ طَوْلٍ مَا ارْتَقَبَ الْإِصْلَاحَ وَانْتَظَرَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَاحَاتٍ عَلَى خُلُقٍ
 وَمَأْتَمٌ لَصَمِيرٍ بَيْنَنَا قُبْرًا
 تَفَاقَمَ الشَّرُّ حَتَّى عَزَّ رَادِعُهُ
 وَاسْتَفْجَلَ الْخَطْبُ حَتَّى أَعْجَزَ الْقَدَرَا
 كَمْ يَسْتَبِدُّ بِهَالِ الشَّعْبِ مُخْتَلِسٌ
 وَيَنْهَبُ الْقُوتَ مَنْ فِي قُوَّتِهِ اتَّجَرَا
 بِالْحَزْمِ وَالْعَدْلِ طَهَّرَهُ لِنَقْدِهِ
 مِنْ سَارِقٍ عَاثٍ أَوْ مِنْ فَاتِكٍ فَجَرَا
 وَاطْرَحَ تَسَاحُكَ الْحَايِ فَرُبَّ أَبٍ
 يَقْسُو عَلَى الْإِبْنِ أَحْيَانًا لِيَزْدَجِرَا
 دِعَامَةُ الْمُلْكِ أَخْلَاقٌ وَمَرْحَمَةٌ
 فَإِنْ تَهَاوَتْ تَدَاعَى الْمُلْكُ وَاحْتَضَرَا

* * *

(١) صِيحَةُ جَاهِلِيَّةٍ

حوالي عام ١٩٤٨م أثارت دسائس السياسة والحزبية ، ونوازع المطامع والأهواء
رياح الفتنة والتعصب الإقليمي في الأزهر بين الصعيدي والبحراوي من أبنائه
فقلت:

وكلُّ بنى قِيلٍ شَقِيقُ بنى بَحْرِي	رُويَدَ بنى الوجهين أنتم بنو مصرِ
تُورَثُ نيرانَ الحَفِيطَةِ والثَّارِ	فَكَيْفَ شَبِيتُمْ فِرْقَةً جَاهِلِيَّةً
لِيَهْدِرَها الشَّيْطَانُ فِي حِمَاةِ الوِزْرِ	وَمَا بَالُكُمْ تَسْتَنْزِفُونَ دِمَاءَكُمْ
لِإِنْقَاذِ دِينِ اللَّهِ مِنْ عَنَتِ الكُفْرِ	أَلَا إِنَّهَا أَبْقَى وَأَطْهَرُ لَوْ جَرَتْ
لِتَحْرِيرِ أوطانٍ تَضْجُحُ مِنَ الأَسْرِ	أَلَا إِنَّهَا أَبْقَى وَأَطْهَرُ لَوْ جَرَتْ
تَرْوُحُ عَلَى دُخْلٍ وَنَعْدُو عَلَى وَثَرِ	لَقَدْ رَاعَنِي أَنَا عَلَى مِحْنَةِ الحِمَى
نَقْطَعُ حَبْلَ اللَّهِ بِالسَّفْهِ المَزْرَى	وَنُصْبِحُ فِي المَعْمُورِ أَوْسًا وَخَزَرَجًا
وَكَانُوا مِنَ الأَضْغَانِ كالماءِ الجَمْرِ ^(١)	وَقَدْ أَلَفَ الإِسْلَامُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ

(١) القصيدة من ديوان وحى الربيع وكان عنوانها "العُنْصَرِيَّةُ البَغِيضَةُ" وكانت مقدمتها: (يعانى الأزهر فيها يعانيه من محنة السياسة، وفتنة المناصب، وسموم الحزبية وما يبعث فيه أحيانا تلك الصيحة الجاهلية، والتعصب الإقليمي بين الصعيدي والبحري وهذه القصيدة صدى لتلك العنصرية البغيضة).

(٢) محذوفة من نسخة ١٩٨٤م.

فَوَا أَسْفَا وَالْعُرْبُ تَجْمَعُ شَمْلَهَا
وَوَا أَسْفَا وَالنَّيْلُ يَنْشُدُ وَحْدَةً
وما بالنا نبكى فلسطينَ إن جرت
وأَيُّ اتِّحَادٍ لِلْعُرُوبَةِ يُرْتَجَى
وَتَرَقَّبُ فِي آمَالِهَا مَطْلَعَ الْفَجْرِ
تُحْصَنُ وَاذِيهِ مِنَ الْخَتْلِ وَالْغَدْرِ
على غيرِ وَاذِيهَا الدَّمَاءُ الَّتِي تَجْرِي
بِأَقْطَارِهَا إِنْ شَتَّ شَمْلُ بَنَى قَطْرِ؟

بَنَى الْأَزْهَرِ الْمَعْمُورِ مَاذَا أَصَابَكُمْ
أَفَى الدِّينِ أَنْ يَدْعُو الدَّعَاةَ لَوْحْدَةٍ
أَفَى الدِّينِ أَنْ يَسْتَصْرِخَ الْعُرْبُ صَارِخٌ
أَفَى الدِّينِ أَنْ تَدْعُوا جِهَارًا لِفُرْقَةٍ
وَأَنْتُمْ حُمَاةُ الدِّينِ مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ
وَأَنْتُمْ أَوْ أَنْ الْجَدُّ مُخْتَلَفُو الْأَمْرِ؟
وَأَذَانُكُمْ عَنْ صَيِّحَةِ الْحَقِّ فِي وَقَرٍ؟^(١)
وَاللِّنَّاسِ فِيكُمْ قُدُوءُ الْخَيْرِ وَالْإِيرِ؟^(٢)
لَكَانَ لِمَنْ أَذْكَاهُ شَيْءٌ مِنَ الْعُذْرِ
إِذَا لَمْ يُحْصَنَّكُمْ مِنَ الدِّينِ مَعْقِلٌ
هُرَاءَ قُشُورٍ فِي حَوَاشِيكُمْ الصُّفْرِ
وَأَيُّ غَنَاءٍ لِلْحَقِيقَةِ فِي الْقَشْرِ؟^(٣)

(١) محذوفة من نسخة ١٩٨٤م.

(٢) محذوفة من نسخة ١٩٨٤م.

وقد ستم الألفاظ حتى تنكبت
لقد عودتكم أن تشنوا معاركنا
وكنتم هداة تحملون مشاعلا
فدب الهوى حتى تقلد بعضكم
أهذا هو المعمور سباق نهضة
فما باله في الركب مضطرب السير؟!

* * *

ألا قبّح الله السياسة إنها
أقامت من الأهواء سُوقا وأجلبت
تباع بها الأخلاق بخسًا وتشتري
وما عمّرت إلا بطالب منصب
مراقبه أكتاف الشباب وهمه
فيا فتية المعمور فُضوا نيوبها
فإذا جئتم من شُبوب أوارها
صلال تدسى في قطوف من الزهر
عليها شباب الجليل بالثمن المغرى
فيكفر فيها من يبيع ومن يشري
يروح على رأس ويغدو على ظهر
على كاهل غص وهتافه غر
وثوروا عليها ثورة الحانق الحر
بنا غير شر في الكناية مُستشري؟

(١) محذوفة من نسخة ١٩٨٤ م.

(٢) محذوفة من نسخة ١٩٨٤ م.

(٣) محذوفة من نسخة ١٩٨٤ م.

(١)
أمي

أَنْتِ فَيْضُ الْمُنَى وَبَبْعُ الْحَنَانِ وَمِثَالُ الْوَفَاءِ وَالْإِحْسَانِ
 أَنْتِ رَمْزُ لِرَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَسِرُّ الْوَجُودِ فِي الْإِنْسَانِ
 أَنْتِ فِي ظُلْمَةِ الْحَيَاةِ ضِيَاءٌ وَرَجَاءٌ لِلْمُذَلِّجِ الْحَيْرَانِ
 كَمْ سَهَرْتَ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ لِأَجْلِ وَتَحَمَّلْتَ فِي كُلِّ هَوَانِ
 إِذَا مَا مَرَضْتُ أَمْسَيْتِ مِثْلِي تَشْتَكِينَ السَّقَامَ مِمَّا أَعَانِي
 أَنَا مَهْمَا بَدَلْتُ لَسْتُ أَوْفَى لَكَ حَقًّا عَلَى مَدَى الْأَزْمَانِ
 جَعَلَ اللَّهُ مِنْ رِضَاكَ رِضَاءً حِينَ أَوْصَى عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ
 وَلَمْ يَنْعَقْكَ السَّعِيرُ وَهِيَّاتَ لَهُ أَنْ يَشُمَّ رِيحَ الْجِنَانِ
 لَكَ يَا أُمُّ - مَا حَيِّتُ وَفَائِي لَكَ يَا أُمُّ أَجْمَلُ الْعِرْفَانِ
 وَلَكَ الْحُبُّ خَالِصًا وَالْأَمَانِي وَلَكَ الشُّكْرُ صَادِقًا وَالتَّهْنِئَاتُ

(١) كتبها بعد وفاة والدته بمدة تزيد عن عشرة أعوام إذ بدأ الاحتفال بعيد الأم في مارس ١٩٥٦ وكانت والدته قد تُوفيت في ١٩٤٦ م.

(١) تهنئة وأمل لأحد شيوخ الزهر بتولييه منصبه

هَلْ أَنْتِ آسٍ جِرَاحِ الْأَزْهَرِ الْعَانِي	وَمُوقِظُ لِعُلَاهِ كُلِّ وَسْنَانٍ ؟
وهل لليلِ الحيارى في غياهبه	فجرٌ بعهدك يَهْدِي كُلَّ حَيْرَانٍ ؟
وهل تعيدُ له ماضِعٌ من ثِقَةٍ	وما تبددَ من عِزٍّ وسُلْطَانٍ ؟
وهَلْ تُرَى يَنْهَضُ الْعِمْلَاقُ مُتَتَفِضًا	حرًّا أَيْبًا عَزِيزَ الشَّائِ وَالشَّانِ ؟
يعنوا له الدَّهْرُ إِجْلَالًا وَيَرْهَبُ أَنْ	يَغْشَى حِمَاهُ وَمَا يَعْنُو لِإِنْسَانٍ
مَوْلَايَ عُذْرَ الْقَوَافِ فِي تَسَاوُلِهَا	فَلَسْتُ مَهْمَا جَفَا قَوْلِي بِخَوَّانٍ
أضاعني حرُّ رَأْيِي فِي صِرَاحَتِهِ	وقبلُ كم ضاع ذو حَسٍّ ووجدانٍ
كم راحَ غَيْرُكَ مزهُوًّا بِمَنْصِبِهِ	والتهنئاتِ ، ولم ينهضُ بَيْنَانٍ
وكم حُبٌّ عَلَى مَرْقَاهِ هَنَانِي	لَمَّا تَنَكَّرَ لِلْأَمَالِ عَزَّانِي
لَكِنَّ مِثْلَكَ لَا يُزْهَى بِتَهْنِئَةٍ	إِلَّا عَلَى عَمَلٍ مُجْدٍ وَإِحْسَانٍ
لَمَّا تَجَاوَبَتِ الْبُشْرَى حَمَلَتْ هَا	فِي شَارَتِي بَعْدَ مَا طَهَّرْتُ الْحَانِي
تَزَاحَمَتْ فِي فَمِي لِلْحَقِّ وَاسْتَبَقْتُ	لِظِلِّ رَوْضٍ مِنَ الْأَمَالِ فِينَانٍ

(١) لها رواية أخرى في مخطوطة (وحي الربيع) بعنوان تحية وتهنئة وكانت مهداة إلى الشيخ إبراهيم

حمروش شيخ الأزهر وأحدث فيها تغيرا وهذه النسخة النهائية منها .

أقول: يا شعر هذا الروض فانش به
على الوفاء شذا روح وريحان
حق عليك فكم أعلاك منزلة
وطالما شرفتني منه أذنان
من لو يجر على طرس يراعه
ثناك تعثر في إغضاء خزيان
الألعي الذي تكفيك لمحة
فظنه ويقين الناس سيان
ومر هف الحس لم تخطيء مشاعره
مشى النمل على ملساء صفوان
هتته يا شعر واهتف في خمائله
واضح بعضاء يروها الجديدان
إن المعالي للأكفاء منخرة
وللدعين نقص أي نقصان
ما كل من نالها أهل لتهتية
فقد تعزى إذا ما نالها وإن
إن العلاء عروس إن خطبت لها
من ليس كفتا تردت ثوب أحزان
وبردة من كريم الحز لو خلعت
على قعيد غدت أخلاق أكفان
في مهر جانك يامولاي أبعثها
عذراء تختال في وشي وألوان
هأم الربيع بها حبا فالق من
أشتاتها زهرة في كل بستان
جاءتك بالأمل المرجو ناصرة
فلا تدعها بلا ساق ولا حانى
أعد لأزهرنا قدسى منصبه
فطالما اهتز من ذل وخذلان
وصد عنه تعلات يروجها
مروج الزيف من زور وبهتان

وَأَلْقَ فِي مِسْمَعِ الدُّنْيَا بِصِيحَتِهِ حَتَّى يَرُدَّ مَسْرَاهَا السَّمَاءَ كَانِ
وَلَا تَخَيَّبُ رَجَاءً فِيكَ مِنْعَقِدَا فَأَنْتَ أَدْرَى بِآلَامِ وَأَشْجَانِ
لَا حَتَّ مَخَايِلُ إِضْلَاحٍ بَدَأَتْ بِهَا فَأَتَمَّ الْخَيْرَ تَغْنَمُ كُلَّ شُكْرَانِ

أجر وعافية

بمناسبة عودة الأستاذ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر بعد علاجه في لندن.

أَجْرٌ وَعَافِيَةٌ وَعَوْدُ أَحْمَدُ	فَاسْلَمْ لَأَمَالِ الْحِمَى يَا أَحْمَدُ
أَرَقْتُ لَطُولَ نَوَاكٍ جَامِعَةٍ أَهْدَى	وَالشَّوْقُ فِي أَحْشَائِهَا يَتَوَقَّدُ
أَوْحِشْتُ مَغْنَاهَا وَشُقَّتْ رِحَابُهَا	وَرَمَتْ مِنْهَا شُقَّةٌ بِكَ تَبْعُدُ
سَهَرْتُ عَلَيْكَ قُلُوبُهَا وَعِيُونُهَا	لِلَّهِ تَجَارُ بِالدَّعَاءِ وَتَجْهَدُ
وَسَبَرْتُ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ مَشُوقَةً	تَطْوِي الْجَوَاءَ إِلَى لِقَاكَ وَتَحْفَدُ
لَهْفَى تَرِفٌ عَلَى سَمَائِكَ تَارَةً	طَيْرًا وَأَنَا فِي سَرِيرِكَ تَرْقُدُ
الْيَوْمَ عُدْتُ لَهَا فَقَرَّ مُرَوِّعٌ	وَأَفَاقُ عَانٍ وَاسْتِرَاحَ مُسَهَّدُ
طَافَتْ بِهَا فَاسْتَبَشَرْتُ لَهْفَافِهَا	بُشْرَى تَقْرُبُهَا الْعُيُونُ وَتَسْعَدُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْمُنَى وَتَخَايَلْتُ	نَشْوَى بِهَا مَزْهُوَّةً تَتَجَدَّدُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّطِيفِ فَإِنَّهُ	لَأَحَقُّ مَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ وَيُحْمَدُ

أبا سلوى

أبا سلوى بِحَسْبِكَ أَنْ سَلَوَى	تُحَاكِي الْأَقْحُوَانَةَ فِي نَدَاهَا
نَمَتْ فِي دُوْحَةِ الشَّرَفِ الْمُعَلَّى	فَتَوَجَّحَتِ الْمَفَاخِرَ فِي ذُرَاهَا
وَسَبَّتْ مِنْ رَيْبِعِكَ فِي رِيَاضٍ	تَفْتَحَتِ الْأَزَاهِرُ فِي رُبَاهَا
فِيَا لَكَ زَهْرَةً حَسَنَاءَ تَرْنُو	أَزَاهِيرُ الرِّبْعِ إِلَى صَبَاهَا
وَيَا لَكَ نَجْمَةً لَمَّا تَبَدَّتْ	نُجُومُ اللَّيْلِ غَارَتْ مِنْ سَنَاهَا
حَبَاهَا اللَّهُ ذَوْقًا شَاعِرِيًّا	وَحِسًّا مُرْهَفًا فِيمَا حَبَاهَا
رَعَاهَا ظِلُّكَ الْحَانِي مَلَاكًا	سَمَاوِيًّا فَبُورِكَ مَنْ رَعَاهَا
بَقِيَتْ لَهَا وَعِشْتَ بِهَا قَرِيرًا	وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الدُّنْيَا مُنَاهَا

عودة الشفاء

(تهنئة لأحد شيوخ الأزهر بشفائه من مرضٍ أبعدته طويلاً عن الأزهر)

أَوْحَشْتَ مَغْنَاهُ وَالرَّحَابَا	وَشُقَّتْ أَهْلِيهِ وَالصَّحَابَا
فَعُدْ إِلَى الْأَزْهَرِ الْمُعْنَى	وَأَطْفَى الشَّقَّ وَالْعَذَابَا
أَرْقَتْهُ لَوْعَةً وَسُهِدَا	وَطَوَّلَ سُؤْلَ لِمَا أَصَابَا
كَمْ بَاتَ يَسْتَنْبِئُ اللَّيَالِي	لَهْفَانٍ يَسْتَعْجِلُ الْجَوَابَا
وَيَرْقُبُ الْمَوْكِبَ الْمَرْجَى	حَيْرَانٍ يَسْتَطْلِعُ الرِّكَابَا
وَاهْتَزَّ كُرْسِيُّهُ حَيْنًا	وَضَجَّ مِنْ شَوْقِهِ ارْتِقَابَا
وَكَادَ يَسْعَى إِلَيْكَ لَمَّا	أُطْلِتَ عَنْ سَاحَةِ الْغِيَابَا
فَلْيُهْنِهِ الْيَوْمَ مَا تَمَّتْ	وَلْيَحْمَدِ الْعَوْدَ وَالْإِيَابَا
مُحْمُودٌ يَا مَعْقِدَ الْأَمَانِي	وَمَنْ حَدُونَا بِهِ الرَّغَابَا ^(١)
أَصَابَنَا مَا شَكُوتَ مِنْهُ	وَمَسَّنَا ضُرُّهُ وَنَابَا
سَحَابَةٌ طَوَّقَتْ بَيْدِرَ	وَالْبَدْرُ كَمْ مَزَّقَ السَّحَابَا
وَعَاصِفٌ مَرَّ فَوْقَ بَحْرِ	وَمَا طَوَى الْعَاصِفُ الْعُبَابَا

(١) الرغاب : جمع رغبة جمع تكسير .

وَضَيْفُنٌ ^(١) غَرَّهَ كَرِيمٌ	فاستمرأ المكث واستطابا
قد أقبل الدهر في اعتذارٍ	لينشد الصفح والمتابا
فاصفح فإن الكريم سمح	لا يوسع المذنب العتابا
واسلم وصن من أذى	الأعادي شريعة الله والكتابا
فم وأغل بالأزهر الثريا	وافتح له في السماء بابا
وصن حماء من كل عادٍ	يعدو على حقه اغتصابا
وازأز تجذ كل ذي بغامٍ	يخاف ظفرا به ونابا
الحمد لله قد دعونا	ليكشف الضر فاستجابا

(١) ضيفن: المراد به المرض وهو الضيف ثقيل.

عودة المراغي - ١٩٣٥م

سَرْتُ بِاسْمِكَ الْبُشْرَى فَعَادَ لَنَا الْبِشْرُ وَعَادَتْ لِدِينِ اللَّهِ آمَالُهُ الْغُرُ
 وَدَانَتْ لَكَ الْأَيَّامُ بَعْدَ اعْتِسَافِهَا وَأَقْبَلَ فِي دُنْيَاهُ يَعْتَذِرُ الدَّهْرُ
 وَأَشْرَقَ نَوْرُ الْحَقِّ فَانْقَشَعَ الدُّجَى وَحَاقَتْ بِأَهْلِهَا الدَّسَائِسُ وَالْمَكْرُ
 فَقُلْ لَطْغَاةَ التِّيهِ مُوسَى أَتَاكُمُ أَقْلُوا مِنَ الْأَوْهَامِ قَدْ بَطَلَ السَّحْرُ
 وَقُلْ لِيُعَاثَ الطَّيْرُ قَدْ ضَلَّ سَرُبُكُمْ فَعُودُوا إِلَى الْأَوْكَارِ جَاءَكُمْ النُّسْرُ
 تَدَارَكَتِ الْمَعْمُورَ أَقْدَارُ رَحْمَةٍ وَلِلَّهِ فِيمَا قَدْ أَلَمَّ بِهِ سِرُ
 صَبَرْنَا إِلَى أَنْ بَارَكَ اللَّهُ صَبْرَنَا وَأَجْمَلُ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ هُوَ الصَّبْرُ

فَعَدُّ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ لِنَصَبٍ أَضَرَّ بِهِ الشَّوْقُ الْمَبْرُحُ وَالْهَجْرُ
 تَهَلَّلَ لِمَا عُدْتَ حَرًّا مَكْرَمًا يَحَالِفُكَ السَّعْدُ الْمُؤَزَّرُ وَالنَّصْرُ
 خَلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ جَلَالِكَ هَيْبَةً فَأَمْسَى عَزِيزًا لَا يُلَمُّ بِهِ ضَيْرُ
 عُرِفَتْ أَيْ النَّفْسِ لَا تَعْرِفُ الْهُوَى وَمِنْ آفَةِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يُعْرِفَ التُّكْرُ
 فَأَذْرِكْ هَمِي الْمَعْمُورِ مِنْ مَحَنَةِ الْهُوَى فَأَنْتَ لَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ذُخْرُ
 وَوَحِّدْ عَلَى الْحَبِّ الْجَمِيلِ صُفُوفَهُ وَضَمَّ بَيْنَهُ لَا يُفَرِّقُهُمْ وَتُرُ

ويستلُّ ما يضيئ النفوسَ وما يعرفو

وكن والدًا لكلِّ يأسو جراحهم

يهتني حتى سما بك لي قدرٌ

أهنيك يا مولاي والناسُ كلُّهم

ولكن به تُزهي قصائدي الغرُّ

ومثلك لا يُزهي بغير قصائدي



(١)
الخوارج

(هؤلاء الذين يعترضون ركب العروبة في زحفه المقدس على طريق الحرية والحق والنور ، محاولين تعويق مسيرته باسم الإسلام).

من هؤلاء على ركب السرى زحفوا	أشباحهم كالأفاعي الرقطة تنعطف؟
تراكضوا في الدجى للغدر واجتمعوا	عصابةً بستار الليل تلتحف
وموكب النور ماضٍ نحو غايته	على طريق الهدى والنصر لا يقف
مدّوا إليه رؤوس الحقد واثمروا	وأضمروا الشر للأحرار واعتسفوا
يبيسون ورب العرش يكتب ما	يبيسون، فيخزيهم ويتصف
يا ويجهم هل يضير الشمس حاسدُها	وطرفه من سناها الغمر تحطف؟
وهل يضلّ بليل الغدر موكبها	وقد تلاشت على أضوائه السدف؟
شقت مشاعله الظلماء فافتضحوا	ومزقت سترهم بالنور فأنكشفوا
وقى الكنانة باريها وسلّمها	وقد أعدّها التدمير والتلف
وصان أحرارها من شرّ ما مكروا	وحاق بالمكربين الخزي والأسف
صالوا غرورًا فلما صاح رائدُها	تفرّعوا من زئير الليث وارتجفوا
لقد تهاووا خزايا من تأمرهم	وانهار فرسان ليل الغدر فاعترفوا

مَنْ هَؤُلَاءِ؟ أَنْسَاكَ كَمَا زَعَمُوا فَإِنَّهُمْ عُصْبَةٌ لِلشَّرِّ تَأْتِلُفُ
 كَانُوا دُعَاةَ الْهُدَى حَتَّى تَنْكَبَهُ مِنْهُمْ خَوَارِجُ خَانُوا الْعَهْدَ وَانْحَرَفُوا
 كَانُوا كَتَائِبَ إِقْدَامٍ وَتَضْحِيَةٍ قُلُوبُ أَعْدَائِهِمْ مِنْ بَأْسِهِمْ تَجِفُ
 كَمْ زَلْزَلُوا جَنَابَاتِ الْأَرْضِ وَانْدَفَعُوا كَالسَّيْلِ يَجْتَاحُ مَا يَلْقَى وَيَجْتَرِفُ
 حَتَّى اسْتَدَارَتْ عَلَى الْأَعْقَابِ عُصْبَتُهُمْ وَقَدْ تَغْلَغَلَ فِيهَا الْعُجْبُ وَالصَّلَفُ
 يَسْتَحْلِفُونَ عَلَى إِثْمٍ وَمَعْصِيَةٍ وَهَلْ عَلَى الْإِثْمِ فِي دِينِ الْهُدَى حَلِفُ؟
 لِمَنْ بِنَادِ قُهُمْ؟ فَيَمْنُ خَنَاجِرُهُمْ؟ وَمَنْ تَكُونُ الصَّحَايَا إِنْ هُمُو نَسَفُوا؟
 أَلِلَّذِي حَطَّمَ الْأَغْلَالَ فِي وَطَنِ أَبْنَاؤُهُ فِي قُبُورِ الدَّلِّ كَمْ رَسَفُوا؟
 أَلِلَّذِي حَقَّقَ الْأَمَالَ، فَانْطَلَقَتْ بِهَا شُعُوبٌ كَوَاهَا الشُّوقُ وَاللَهْفُ؟
 لِلْمُنْشَاتِ بِإِلِ الشَّعْبِ قَدْ نَهَضَتْ وَشَادَهَا السَّاعِدُ الْمَقْتُولُ وَالْكَتِفُ؟
 الدِّينُ يَبْرَأُ مِمَّا يَهْرِفُونَ بِهِ فَلَيْسَ فِي الدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ مَا هَرَفُوا
 وَمِنْ دُعَاةٍ لِحَلْفٍ بِاسْمِهِ كَذِبًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا الْمَقْصُودُ وَالْهَدَفُ
 قَدْ زَيَّفُوهُ شِعَارًا يَسْتُرُونَ بِهِ مَا يُضْمَرُونَ وَمَا اسْتَحْيَا وَلَا أَنْفُوا
 وَهَلْ يُحَالِفُ أَعْدَاءَ الْعُرُوبَةِ فِي طَرِيقِ آمَالِهَا إِلَّا مَنْ انْحَرَفُوا؟
 هُمْ يَذْرِفُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ دَمْعَهُمْ وَلَيْسَ لِلَّهِ مَا نَاحُوا وَمَا ذَرَفُوا

كَمْ يَظْلَمُ الدِّينَ مُحْتَالٌ بِشُرْعَتِهِ وَكَمْ يُجَادِعُ دَجَالٌ وَمُحَرِّفٌ
وَرُبَّ دَاعٍ إِلَى الْأَخْلَاقِ مُحْتَشِدٍ لَوْ طَهَّرَ النَّاسُ مِنْ آثَامِهِ نَظَّفُوا
الدِّينُ لِلْخَيْرِ وَالْعُمَرَانِ جَاءَ؛ وَهُمْ بِالشَّرِّ وَالْهَدْمِ وَالتَّخْرِيبِ قَدْ شُغِفُوا
وَالدِّينُ بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ دَعْوَتُهُ وَهُمْ عَلَى الْعُنْفِ وَالْإِزْهَابِ قَدْ عَكَفُوا
سِرْنَا عَلَى هَدْيِهِ عَدْلًا وَتَنْمِيَةً فِيمَ الْخِلَافِ وَمَا فِي الْحَقِّ مُحْتَلَفٌ؟
مَاذَا يُرِيدُونَ وَالتَّعْوِيقُ دَيْدَنُهُمْ أَكَلَمَا سَارَ رَكْبٌ لِلْعُلَا وَقَفُوا؟
عَهْدُ الْفَوَارِقِ قَدْ دَالَتْ مَعَالِمُهُ بِالْقَصْدِ حَتَّى آتَى الْحِرْمَانَ وَالسَّرْفُ
فَلَا فَقِيرٌ مِنَ الْحِرْمَانِ فِي سَعَبٍ وَلَا غَنَى قُصَارَى أَمْرِهِ التَّرَفُ
الدِّينُ لَيْسَ بِهِ، جَاءَ وَلَا لَقَبٌ إِلَّا النَّزَاهَةُ وَالْإِخْلَاصُ وَالشَّرَفُ

يَا فِتْيَةَ الْأَزْهَرِ الْمَعْمُورِ، أَزْهَرُكُمْ حَامِي الْحَقِيقَةِ، لَا زَيْفٌ وَلَا سَخَفٌ
إِلَى مَنَارَتِهِ كَمْ خَفَّ مُقْتَبِسٌ وَمَنْ يَنْابِيعَةَ كَمْ عَلَّ مُغْتَرِفٌ
كُونُوا عَلَى الْحَقِّ حُرَّاسًا لِأَمْتِكُمْ وَاحْمُوا عَقِيدَتَهَا مِنْ زَيْفٍ مَا وَصَفُوا
صُونُوا مَكَاسِبَهَا، وَاحْدُوا مَوَاقِبَهَا فَلَا يُعَوِّفُهَا شَوْكٌ وَلَا زَغَفٌ

يَا حَامِيَ الدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ سِرُّ قُدُّمَا فَالشَّعْبُ خَلْفَكَ صَفٌّ لَيْسَ يَخْتَلِفُ
 لَا تُلْقِ بَالًا لِحَرَّاصِينَ قَدْ مَرَّقُوا وَعَنْ طَرِيقِ الْعُلَا وَالْمَجْدِ قَدْ عَزَفُوا
 طَبَائِعُ النَّاسِ شَتَّى فِي خَلَائِقِهَا لَا يَسْتَوِي الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ وَالْخَزَفُ
 الْمُحْسِنُونَ لَهُمْ إِحْسَانُ مَا عَمِلُوا وَالْمُفْسِدُونَ عَلَيْهِمْ وَزُرُّ مَا اقْتَرَفُوا

في موكب الذكرى

في احتفال الأزهر بتوزيع الجوائز على أوائل الشهادات العليا وكنت أنا منهم وذلك
في سنة ١٩٣٩ م.

تَلَفَّتْ خَاطِرِي وَهَفَا جَنَانِي	وَأَطْرَقَ فِي مَوَاقِبِهَا بَيَانِي
يَرُوعُ جَلَامُهَا قَلْبِي فَتَعْنُو	لَهَيْبَتِهَا كَرِيهَاتُ الْمَعَانِي
وَتُلْهَبُ لَوْعَةُ الذِّكْرِ حَيْنِي	فَيَعْقِدُ لَذْعُهَا الْقَاسِي لِسَانِي
وَمَا فِضُّ الْمَشَاعِرِ غَيْرُ دَمْعٍ	تَحْدَرُ مِنْ جِرَاحِ الْقَلْبِ قَانٍ
أَرْوَحُ أَسْأَلُ الْمَاضِي فَيُعِيَا	وَأَيْنَ جَوَائِبُهُ مِمَّا أَعَانِي
وَمَنْ يُطَرِّي مُسَالَمَةَ اللَّيَالِي	كَمْ مَنْ يُطَرِّي الشَّجَاعَةَ فِي الْجَبَانِ
لَمَحْتُ بِغَمْرَةِ الذِّكْرِ شُعَاعًا	مِنْ التَّكْرِيمِ لَمَّاحِ الْأَمَانِي
يَمُرُّ نَدَى سَنَاهُ عَلَى جَيْنِي	فَيَغْمُرُنِي بِأَطْيَافِ الْحَنَانِ
وَأَسْمَعُ هَاتِفًا فِي الْأَفْقِ يَشْدُو	فَيَمْلَأُ صَوْتُهُ رَحْبَ الْعَنَانِ
هُوَ الْمَعْمُورُ فَخْرُ الشَّرْقِ طُرًّا	وَلَيْسَ لَهُ عَلَى الْغَبَاءِ ثَانٍ
يُسَافِرُ صَيْتُهُ شَرْقًا وَغَرْبًا	إِلَى قَاصٍ مِنَ الدُّنْيَا وَدَانٍ
وَقُلُّ لِلْمُرْجِفِينَ بِهِ أَفِيقُوا	فَمَا يُضْمِيهِ مَقْلُوبُ السَّنَانِ
مَتَى نَالَتْ حَصَاةٌ مِنْ خِضَمِّ	وَهَلْ يَخْشَى الْقَتَامَ النَّيِّرَانِ ؟

فَإِنْ عَمِيتْ بَصَائِرُهُمْ فَهَلَّا تَفَتَّحَ فِي سَنَاهُ النَّاطِرَانِ ؟
وَإِنْ عَشِيتْ نَوَاطِرُهُمْ ضَلَالًا فَقَدْ يُغْنِي السَّمَاعُ عَنِ الْعَيَانِ
أَبُّ بَرٍّ يُجَاهِرُهُ بَنُوهُ عُقُوقًا بِالْمَثَالِبِ وَالطَّعَانِ
نَهَاهُمْ فِي ذُرَاهُ فَرُوعَ دَوْحٍ وَلَيْسُوا غَيْرَ أَغْصَانِ لِدَانِ
وَكَمْ وَرَدُوا مَنَاهِلَهُ ظِمَاءً فَذَاقُوا الشَّهْدَ مِنْ حُلُو الدَّانِ
وَأَرْضَعَهُمْ فَمَذُ فُطْمُوا جَفَوُهُ وَفِي أَفْوَاحِهِمْ دَرُّ اللَّبَّانِ
إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَمُصْطَفَانَا ^(١) سَلِمْتَ سَلِمْتَ مِنْ رِيْبِ الزَّمَانِ
فَدَيْتَكَ أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ حَبَانِي بِتَقْدِيرٍ وَأَكْرَمُ مَنْ رَعَانِي
إِذَا صَادَفْتُ مِنْ دَهْرِي جُحُودًا كَفَانِي مِنْكَ تَقْدِيرٌ كَفَانِي
عَرَفْتُ الْفَخْرَ مَذْأَطَرَيْتَ شِعْرِي وَدُنْتُ النِّجْمَ مَذْأَعَلَيْتَ شَانِي
إِذَا أَنْشَدْتُهُ يَوْمًا أَصَاخَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَأَصْغَى الشُّعْرَيَانِ
فَرَائِدُ مَنْ يَتِيمِ الدُّرِّ شَاقَتْ كَرَائِمُهُنَّ لَبَّاتُ الْغَوَانِ
وَمَا أَنَا فِيهِ إِلَّا أَزْهَرَى أُغْنَى لِلْوَفَاءِ وَقَدْ دَعَانِي
شَأَوْتُ فَوَارِسَ الْمَيْدَانِ فِيهِ وَحُزْتُ الْحُصْلَ مِنْ قَصَبِ الرَّهَانِ

(١) هو المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر آنذاك.

وكيف يفوتني في الشُّعر فوق
ومجد الأزهري العالى نمانى
وما عرف البيان الحُرَّ شادٍ
إذا لم ينش منه شذا البيان
بقيت لنا تبلُّغنا المعالى
وتدفعنا لها منك اليدان

(١) الدكتور / محمد العيد الخطراوي

الشاعر المحلق ، والعالم المحقق ، والأديب المبدع ، رمز الآباء الحر ، والوفاء النبيل .

لو نظمتُ النجومَ عقدَ ثناءٍ لك لم أقضِ بعضَ حقِّ الوفاءِ

لك يا (خطراوي) على أيادٍ غمرتني بسابغ النعماءِ

كلما نابني من الدهرِ خطبٌ كنت في الخطبِ سلوتي وعزائي

كيف أنسى وأنت أوفى تلاميذي وأصفى الخلالين والأصدقائه

لم أعد أذكرُ البنينَ بفقدٍ أنت عوّضتني عن الأبناءِ

يا عزيزَ الإباءِ في زمنٍ يندرُ فيه ، مَنْ كانَ حُرّاً الإباءِ

ساد فيه النفاقُ واستحكَمَ الحقدُ وما جتْ دُنياهُ بالبغضاءِ

جمعتنا شملٌ نحن منها في بنى عَصْرنا من الغرباءِ

كَمْ تُعَانِي مِنَ الْجُحُودِ مُعَانَاتِي وَتَشْكُو مِثْلِي مِنَ الْأَدْعِيَاءِ

ولكم ضِقتَ بالنفاقِ كما ضِقتُ وكم هالنا وباءُ الرِّياءِ

ليسَ بالعيبِ أن يُثَوِّرَ أَبِي إنما العيبُ ذلَّةُ الإغضاءِ

يأنفُ الحرُّ أن يُسِغَ الدِنِيَّاتِ وَيَأْبَى تَطَاوُلَ الْجَهْلَاءِ

(١) هذه القصيدة مستلّة من قصيدة قديمة في ديوان وحي الربيع بعنوان مهرجان صديق بعنوان جانبي :

الصدّاقة والصديق بعد تعديلها واختصارها .

رَبِّ دَاعٍ لِلدِّينِ وَهُوَ يَسُبُّ الدِّينَ فِي صُبْحِهِ وَعِنْدَ الْمَسَاءِ
 مِحْنَةً تُخْنَقُ النَّبُوءُ وَتُزْرَى بِذَوِي الْمَوْهَبَاتِ وَالْأَكْفَاءِ
 أَتَرَاهَا ضَرْبَةَ الْعَبَقْرِيَّاتِ عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَى وَالذِّكَاةِ ؟
 يَأْصِدِيْقِي هَذَا زَمَانُ الْأَفَاعِي لَيْسَ هَذَا الزَّمَانُ لِلشُّرَفَاءِ
 كَمْ تَمْنِيْتُ أَنْ أَرَى وَجْهَ حُرٍّ فِيهِ حَتَّى وَجَدْتُ فِيهِ رَجَائِي
 صَاغَكَ اللَّهُ يَا (مُحَمَّدُ) رَمَزًا لِنَقَاءِ السَّرِيرَةِ الْبِيضَاءِ
 وَإِذَا مَا طَوَيْتُهُ الْمَرْءَ صَحَّتْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَصْدَرًا وَالْعَطَاءِ
 حَدَّثَنِي يَا مَدِينَةَ النُّورِ عَنْهُ كَمْ تَغْنَى بِمَجْدِكَ الْوَصَاءِ
 عَبَقَرِيَّ الْيَرَاعِ سَجَّلَ تَارِيخَكَ سِفْرًا حُرُوفُهُ مِنْ ضِيَاءٍ^(١)
 شَاعِرٌ عَالِمٌ أَدِيبٌ نَيْلٌ صَادِقٌ فِي الْوَدِّ أَرْحِي الصِّفَاءِ
 يَسْتَعِيرُ الرِّيعَ بِيضَ سَجَايَاهُ عُقُودًا لِلرُّوْضَةِ الْعَذْرَاءِ
 الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ لَمْ يَتَحَوَّلْ عَنْ وَفَاءٍ وَلَمْ يُحْلَ عَنْ وَلَاءِ
 وَالصَّدِيقُ الْوَفِيُّ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَضْحَى مِنْ أَنْدَرِ الْأَشْيَاءِ
 أَصْدَقَاءُ الزَّمَانِ أَحْبَابُ سَرَاءٍ وَأَعْدَاءُ سَاعَةِ الضَّرَاءِ

(١) إشارة إلى رسالة الدكتوراه التي كتبها عن المدينة المنورة وآثرها في الحياة الثقافية والأدبية.

يَا رَفِيقِي فِي عُسْرَةٍ وَيَسَارِ
وَنَدِيمِي فِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ
عَشْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ حُرًّا أَبْيَا
يَا (ابْنَ عَيْنٍ) وَدُمْتَ رَمَزَ الْوَفَاءِ

الدكتور / أحمد عبد الله اليحيى

أوفى من عرفت من تلاميذى وأصدقائى:

بنفسى مَنْ يَقْلُ لَهُ فِدَاها	وَمَنْ بوفائِهِ رَوَى صَدَاها
رَأَيْتُ بِهِ المَوَدَّةَ رَأَى عَيْنِ	وَلَمْ أَكْ قَبْلَ صُحْبَتِهِ أَرَاهَا
أَخِي يَا أَحْمَدَ اليَحْيَى ^(١) بِرُوحِي	فَأَنْتَ نَدِيمُها وَسَنَا دُجَاهَا
عَرَفْتُكَ فَاعْتَفَرْتُ ذُنُوبَ دَهْرِي	وَقَدْ شَاهَتْ خَلَاتِقُهُ وَشَاهَا
فَلَمْ أَرِ فِيهِ غَيْرَ لَثِيمِ نَفْسِ	عَلَى خُبثِ السَّرِيرَةِ قَدْ طَوَاهَا
حَقُّودُ الطَّبَعِ مَا سَنَحَتْ لِطَعْنِي	سَوَانِحُ رَمِيَةٍ إِلَّا رَمَاهَا
فَإِنْ أَصْحَبَهُ يُمِطِّرُنِي ثَنَاءً	وَإِنْ أَتْرَكُهُ يُوسِعُنِي سِفَاهَا
أَشَدُّ عُرَى صَدَاقَتِهِ وَفَاءً	فَيَقْطَعُ فِي مُحَاتَلَةٍ عُرَاهَا
لَقَدْ ظَلَمَ الصَّدَاقَةَ مُدَّعِيها	وَمَا عَرَفَ الوَفَاءَ مِنْ إِدْعَاهَا
فَلَا تَخْذَعُكَ أَلْفَاظُ حِسَانٍ	تُقَالُ وَمَا تَجَاوَزَتِ الشِّفَاهَا
وَجَدْتُ بِكَ الصَّدِيقَ الحَقَّ	تَرَكُو شَمَائِلُهُ فَيَنْفَحُنِي شَذَاهَا
وَأَوْفَى مَنْ صَحِبْتُهُمْ اخْتِبَارًا	وَأَصْدَقُ مَنْ عَرَفْتُهُمْ اكْتِنَاهَا

(١) هو الدكتور / أحمد بن عبد الله اليحيى من بريدة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.

وأسمعُ طلعةً وأعفُ خلقاً
وأغرقُ محتدًا وأصحُّ جأها
نقاءً سريرةً وصفاءً قلبٍ
إذا ما عزَّ في الدُّنيا صفَاها
شائلُ طالما شافتُ خيالي
وطوَّفَ باحثًا عنها فتَاها^(١)
ولولا أنَّها مثَلْتُ لِعَيْنِي
لما صدَّقتُ في زمني رُؤَاها

(١) تاها : ضلَّ ولم يهتدِ إليها .

الإذاعة ١٩٥٠م

قُلْ لِمَنْ يَكْفُلُونَ دَارَ الإِذَاعَةِ أَنْقِذُوا الشَّعْبَ وَارْحَمُوا أَسْمَاعَهُ
 حَطَّمُوهَا عَلَى النَّوَاعِبِ فِيهَا وَأَرْيَحُوا أَعْصَابَنَا الْمُلْتَأَاةَ
 اسْتَمَعْتُمْ هَا فَهَلَّا اسْتَمَعْتُمْ لِسَوَى الْهَزْلِ وَالْحَنَّا وَالْخَلَاةَ
 هِيَ سُوقُ الرَّخِيسِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَا تَرَى فِيهِ غَيْرَ زَيْفِ الْبِضَاعَةِ
 وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الرَّفِيعِ مِنَ الْفَنِّ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ شَفَاعَةُ وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الرَّفِيعِ مِنَ الْفَنِّ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ شَفَاعَةُ
 كُلِّ حِزْبٍ رَامٍ لَهَا الْمَحَاسِبَ ارْتِزَاقًا وَحَاشِدُ أَتْبَاعِهِ كُلِّ حِزْبٍ رَامٍ لَهَا الْمَحَاسِبَ ارْتِزَاقًا وَحَاشِدُ أَتْبَاعِهِ
 مِنْ خَلِيعٍ يَهْدِي بِكُلِّ خَلِيعٍ وَرَقِيعٍ يُجِيدُ فَنَّ الرَّقَاعَةِ
 وَجَهُولٍ يُذِيعُ لَغْوًا وَلَوْلَا أَنَّهُ ذَيْلُ شَافِعٍ مَا أَذَاعَهُ
 وَصَفِيقٍ يَمْشِي بِكُلِّ رِكَابٍ وَهُوَ فِي كُلِّ مَوْجَةٍ فُقَّاعَهُ
 جَهْلُهُ فِي الْحِمَى هَتَافُ نِفَاقٍ وَشَهَادَاتُهُ فُنُونُ الضَّرَاعَةِ
 أَهْدِمْوهَا عَلَى النَّوَاعِبِ دَارًا صَيَّرْتَنَا إِلَى الْعُلَا فِي مَجَاعَةِ
 كُلَّمَا صَاحَ فِي الإِذَاعَةِ مِنْهُمْ صَائِحٌ زَادَ لِلْحِمَى أَوْجَاعَهُ
 بِئْسَ دَهْرٌ أَحْرَارُهُ فِي ضَيَاعٍ وَفُنُونُ الْأَحْرَارِ فِيهِ مُضَاعَةُ

شاعر

قيلت في تكريم الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباطة.

سَاجِعُ لَحْنُهُ السَّنَا وَالْعَبِيرُ رَجَعَتْ شِدْوَهُ الرُّبَى وَالطُّيُورُ
نَفَخَ الْخُلْدُ بِالْحَيَاةِ أَغَانِيَهُ فَرِحَتْ بِهَا تُغْنِي الْحُورُ
أَرْهَفَ الدَّهْرُ سَمْعَهُ لَصِدَاها فَانَنِي وَهُوَ بِالصَّدَى مَسْحُورُ
شَاعِرٌ صَاغَهُ الْأَسَى عَبَقْرِيًّا وَالْأَسَى عَبَقْرِيَّةٌ وَنُشُورُ
صَهَرَتْ قَلْبَهُ اللَّيَالِي وَالْوَى بِمُنَاهُ الزَّمَانِ وَالْمَقْدُورُ
فَإِذَا نَفْسُهُ مُنَى وَوَفَاءٌ وَإِذَا قَلْبُهُ رَبَّى وَغَدِيرُ
فَجَرَّ الْحَزْنَ فِي الْحَايَا يَنْابِيعَ مِنَ الشَّعْرِ ، فَيَضُنُّ غَزِيرُ
تَجَدُّ النَّفْسُ فِيهِ رُوحَ عَزَاءٍ يَتَأَسَّى بِهِ الْفَوَادُ الْأَسِيرُ ؟
شَاعِرٌ صَادَقُ الشُّعُورِ رَقِيقُ إِنَّمَا الشَّعْرُ رِقَّةٌ وَشُعُورُ
وَمِنَ الشَّعْرِ مَا وَعْتَهُ صَدُورُ وَمِنَ الشَّعْرِ مَا حَوَتْهُ قُبُورُ
وَمِنَ الشَّعْرِ ظُلْمَةٌ وَقَتَادُ وَمِنَ الشَّعْرِ شُعْلَةٌ وَعَبِيرُ
نَظَّمَ الْحُبَّ وَالْبَطُولَةَ لَحْنًا تَتَغَنَّى بِهِ فَتُشْجَى الْعُصُورُ
وَكُوِّسَ أَيْدِيرُهَا عِبْقَرِيٌّ لِلنُّفُوسِ الظَّمَاى ، وَنِعَمَ الْمُدِيرُ
رَدَّ لِلْمَسْرَحِ الْحَيَاةَ ، وَقَدْ كَانَ إِلَى الْمَوْتِ بَعْدَ شَوْقِي يَسِيرُ
فَرَأَيْنَا دُنَى مِنَ الْفَنِّ يَجْلُوها يِرَاعُ بِسَرِّهِنَّ خَبِيرُ
وَرَأَيْنَا الْهَوَى أَفَانِينَ شَتَّى وَأَغَارِيْدَ صَاغَهُنَّ قَدِيرُ

معهدى

يا مراح الصِّبا ومغدى الشِّبابِ ومناطِ المُنَى ومَهْدِ الرِّغَابِ
 قَدْ حَجَجْنَا إِلَيْكَ يَا كَعْبَةَ الْعِلْمِ عَلَى الشُّوقِ بَعْدَ طُولِ الْغِيَابِ
 وورَدْنَا مناهلاً لَكَ كُنَّا نتساقى منها رحيقَ الشِّبابِ
 واستبقنا إلى ربيعِكَ طيراً شاقها مِنكَ فاتناتُ الرِّوَابِ
 كُلِّهَا صَمَّهَا بظُلْمِكَ أَيْكُ هَتَفَتْ فِيكَ بِالْأَمَانِي الْعِذابِ
 لَمْ يَغَيِّرْ عُهُودَنَا فِيكَ بَيْنُ لَا وَلَمْ نَنْسَها مَدَى الْأَحْقَابِ
 لَفَحَاتُ الْأَشْوَاقِ بَيْنَ الْحَنَائَا وَحَزِينُ الْوَفَاءِ مِلْءُ الْإِهَابِ
 كَمْ تَفِيَّاتُ مِنْ رِياضِكَ ظِلًّا صَمْنِي أَنْسُهُ مَعَ الْأَصْحَابِ
 وَهَدَانِي السَّبِيلَ نُورُكَ حَتَّى جُزْتُ هَوْلَ الدُّجَى وَوَعَرَ الشُّعَابِ
 ذِكْرِيَّاتُ تَعَادُنِي الْيَوْمَ لَمَّا زُرْتُ قُدْسَ الْهُدَى وَطُهِرَ الرَّحَابِ
 أَنْتَ يَا مَعْهَدِي أَبُّ وَأَنَا ابْنُ نِسْبَةٍ تَزِدْهُى عَلَى الْأَنْسَابِ
 أَنْتَ عَلِمْتَنَا الْوَفَاءَ وَمَا خَانَ حَقُوقَ الْهَوَى سِوَى الْكَذَّابِ
 وَإِذَا الْمَرْءُ عَقَّ مَعْهَدَهُ لَمْ يُؤْمَنْ وَدَّهْهُ مَعَ الْأَحْبَابِ
 أَنَا ذَا الْيَوْمِ فِي رَحَابِكَ أَشْدُو بِقَصِيدٍ مِنْ لَحْنَى الْمُنْسَابِ

يَطْرَبُ السَّامِعُونَ فِيهِ لَأَمَالِي وَمِثْلِي الْجَدِيرُ بِالْإِطْرَابِ
وَأَمَانِي الْمُعْلَمِينَ مِنَ الْآلَامِ طِيفُ النِّعَمِ بَيْنَ الْعَذَابِ
مَنْ سِوَاهُمْ أَحَقُّ بِالْعَطْفِ حَتَّى تَتَرَاءَى أَمَالُهُمْ كَالسَّرَابِ
إِنَّ مَنْ يُنْشِئُ الْعُقُولَ جَدِيرٌ بِإِعْتِلَاءِ الشُّهَى وَسُكْنَى السَّحَابِ
وَإِذَا أَهْمَلَ الْمُعْلَمَ شَعْبٌ دُفِنَ الْعِلْمُ وَالنُّهَى فِي التُّرَابِ
مَنْ يَمِزُهُ مِنَ الطَّوَائِفِ لَمْ يَظْلَمْ وَمَنْ يُنْصِفِ النُّهَى لَا يُجْحَبِ
كَرَّمَ اللَّهُ مَنْ قَدِيمٍ مَسَاعِيهِ وَأَعْلَى مَقَامِهِ فِي الْكِتَابِ
يَا صِحَابِي طُوفُوا بِكَعْبَتِنَا الْغَرَاءِ وَأَقْضُوا حُقُوقَهَا يَا صِحَابِي
فَلَهَا فِي الْأَعْنَاقِ أَكْرَمُ دَيْنٍ يَقْتَضِينَا حُقُوقَهُ فِي الرَّقَابِ

(١) اعتذار

"بعث بها إلى صديق نبيل ، أرجف الوشاة بيني وبينه ، ثم ظهر لي كذبهم فيما نقلوه عنه لي ، ونبله فيما رد به وشايتهم عني ."

يُحْيِيكَ يَا رَبَّ الْيَرَاعَةِ شَاعِرٌ يَرَى شُكْرَكُمْ حَقًّا عَلَيْهِ وَوَاجِبًا
شَهِدَتْ لَهُ نُبْلًا ، وَأَنْصَفَتْ رَأْيَهُ وَأَعَذَّرَتْهُ فِي مَشْهَدِ الْقَوْمِ غَائِبًا
أَيَعُضُّ سَمْحٌ مِنْ وَشَايَةِ حَاسِدٍ؟ فِدَيْتُكَ مَسَاحًا ، وَأَفْدَيْكَ غَاضِبًا
وَمَا كَانَ بِالْمُصْغَى لِإِفْكِ وَشَايَةٍ مُعَوِّدُنَا أَنْ يَطْرَحَ اللَّغْوَ جَانِبًا
مَحَاسِنُ مُحَمَّدٍ الْخِلَالِ مَحَاسِنٌ وَإِنْ رَاحَ يُسَمِّيهِمَا الْحُسُودُ مَثَالِيَا
لَقَدْ أَرْجَفَ الْوَاشُونَ عَنْكَ بِمَزْعَمٍ تَبَيَّنَ عِنْدِي أَنَّهُ كَانَ كَاذِبًا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يُبْلَغُوكَ وَمَا دَرَوْا بِأَنَّ أَخَا الْوَجْهَيْنِ يَرْتَدُّ خَائِبًا
تَعَثَّرَ حَظِّي يَا صَدِيقُ بِمَعْشَرٍ يُحِيلُونَ صَدَّاحَ الْأَغَارِيدِ نَاعِبًا
وَمَنْ كَانَ فِي لَيْلِ الْمَظَالِمِ رَامِيَا أَصَابَ عَدُوًّا أَوْ تَحَيَّفَ صَاحِبَا
أَعِيدُكَ مِنْ مَرَضَى النِّفَاقِ فَإِنِّي الْأَقَى ذِتَابًا مِنْهُوَ وَتَعَالِيَا
أَعِيشْ غَرِيبًا بَيْنَهُمْ بِصَرَاحَتِي وَأَكْشِفْ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ غَرَائِبَا

(١) القصيدة موجودة في ديوان وحي الربيع، ولكنها في الشعر الملكي وهي تختلف عنها وهذا يعني أنها لم تكن لصديق وإنما كانت للملك وفيها هناك اعتذار واضح واعتراف بالخطأ وطلب العفو بصيغة لا تكون من صديق.

وَكَمْ أَلْصَقُوا بِي تُهْمَةً بَعْدَ تُهْمَةٍ
وَكَمْ نَسَبُوا زُورًا إِلَى كَوَاذِبَا
فَلَا تَغْتَرَّزْ مِنْهُمْ بِخَادِعِ مَظْهَرٍ
يُجَبِّئُ أَظْفَارًا وَيُخَفِّي مَخَالِبَا
وَأَنْتَ عَلَى نَبْلِ مِنَ الْقَوْلِ جَاءَنِي
لَكَ الْفَضْلُ إِنْ أَعْتَبْتَ أَوْ كُنْتَ عَاتِبَا

سر ابن زيدون

" كان الأستاذ الكبير الشيخ محمد عرفة أحد أعضاء لجنة مناقشة رسالتي عن (ابن زيدون) وكان مريضاً ، فوافق شفاؤه الموعد المحدد للمناقشة ."

أَيُّ عِيدٍ لَنَا وَأَيَّةُ بُشْرَى يَوْمٍ عُوفِيَتْ فَاَنْتَشَى الْعِلْمُ بِشْرًا ؟
 حَمِدْتُ عَوْدَكَ الْعَيُونَ الْخِيَارَى وَارْتَوَتْ أَنْفُسٌ مِنْ الشَّوْقِ حَرَى
 يَا مُدِيرَ الْإِرْشَادِ مَا مَسَّكَ الضُّرُّ ، وَلَكِنْ مَسَّ الْهُدَى وَالْخَيْرَا
 لَوْ مَلَكْنَا الْخِيَارَ كُنَّا حَمَلْنَا بَدَلًا مِنْكَ مَا أَسَاءَ وَضَرَا
 عَاصِفٌ لَمْ يَلْذُ بِغَيْرِكَ بَحْرًا وَسَحَابٌ لَمْ يَغْشَ غَيْرَكَ بَدْرَا
 رُبَّ غَيْمٍ مِنْ صَفْحَةِ الْبَدْرِ غَيْرَانُ ، وَرِيحٍ مِنْ صَوْلَةِ الْبَحْرِ غَيْرَى
 ضَيِّقُنْ لَا يَزُورُ إِلَّا كَرِيمَا رَاقَهُ الْعِلْمُ وَالنَّدَى فَاسْتَقَرَّا
 وَابْتِلَاءٌ يُضَاعِفُ اللَّهَ فِيهِ لِأَجْبَائِهِ ثَوَابًا وَأَجْرَا
 فَاهَنْ بِالْبَرِّ يَا مُحَمَّدُ وَاسْعُدْ إِنَّهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ كُبْرَى
 كَانَ وَعْدًا عَلَيْهِ يَوْمَ امْتِحَانِي أَنْ يُوَافِيكَ بِالشِّفَاءِ فَبَرَا
 لَسْتُ أَذْرِي أَكَانَ ذَاكَ رَجَائِي فِيهِ ؟ أَمْ أَنَّ لَابْنَ زَيْدُونَ سِرًّا ؟

طفولة

يَا مُصْطَفَى يَا ابْنَ أَحْمَدَ يَا مَا جِدًّا وَابْنَ أَعْجَدَ
عَلَى مُحْيَاكَ مِنْهُ آيَاتُ بُبُلٍ وَسُودَدَ
وَفِي عِيُونِكَ لَمْعُ مِنَ الذِّكَاةِ تَوَقَّدَ
مَخَايِلُ مِنْ حِجَاءِ عَلَى النَّجَابَةِ تَشْهَدُ
الْبَيْتُ مِنْكَ سَمَاءُ وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ فَرَقْدُ
دَرَجَتْ فِيهِ عَزِيْزًا مَنَصَّرَ الْعُودِ أَمْلَدُ
تَحْنُو عَلَيْكَ قُلُوبُ بِحُسْنِ مَرَاكَ تَسْعَدُ
فَأَنْتَ كُلُّ مُنَاهُ مِنَ الزَّمَانِ وَأَوْحَدُ
وَأَنْتَ أَعْدَبُ لَحْنٍ عَلَى الشِّفَاهِ تَرَدَّدُ
حَلَوِ الطُّفُولَةِ إِمَّا تُطِيعُ أَوْ تَتَمَرَّدُ
وَحِينًا تَرْضَى وَحِينًا تَتَوَعَّدُ
بُغَاؤُكَ الْعَذْبُ أَحْلَى فِي السَّمْعِ مِنْ صَوْتِ مَعْبُدُ
سِحْرُ لَعْمَرِي إِذَا مَا حَاكِي وَنَاغِي وَقَلَّدُ
مَسْقُوقٌ إِنْ تَغَنَّى خَلْنَا الْعُصْفِيرَ غَرَّدُ
عِشْ يَا رَجَاءَ صَدِيقِي وَانْهَضْ إِلَى الْمَجْدِ وَاصْعَدُ
وَكُنْ لَهُ خَيْرَ شَبِيلِ وَاهْتَأْ بِدُنْيَاكَ وَاشْعَدُ

هذا الشباب

« قِـلْتُ فِي تَكْرِيمِ الصَّدِيقِ الْأَسْتَاذِ^(١) أَحْمَدَ الشَّرْبَاصِي بِدَارِ الشَّبَّانِ الْمُسْلِمِينَ » عَام
١٩٣٩ م.

وَحَيَّ خَيْرَ الصَّحَابِ	كَرَّمْ رَفِيقَ الشَّبَابِ
بِشَعْرَى الْمُسْتَطَابِ	مَنْ غَيْرُ (أَحْمَدَ) أَوَّلِي
مُهَذَّبِ الْآدَابِ	كَرَّمْتُ فِيهِ أَدِييَا
فِي دَوْلَةِ الْكُتَّابِ	وَكَاتِبِيَا عَبَقَرِيَا
يَسْمُو بِكُلِّ عَجَابِ	عَفُ الْبَيَانِ رَقِيقَا
بَيْنَ الْمِدَادِ الْمَذَابِ	تَحَذَّرَ السَّخَرُ مِنْهُ
أَفْدِيكَ مِنْ كُلِّ عَابِ	يَا صَاحِبِي وَرَفِيقِي
مُعَامِرٍ، وَثَّابِ	أُعْجِبْتُ فِيكَ بِعَزَمِ
يَوْمًا بِهَوْلِ الصَّعَابِ	وَمَطْمَحٍ لَا يُبَالِي
يَا صَاحِبِي لَا أُحَابِي	وَمَا أَحَابِيكَ، إِنَّنِي
فَخُضْ غِمَارَ الْعُبَابِ	إِنَّ الْحَيَاةَ عُبابٌ

(١) د. أحمد عبده الشرباصي مواليد قرية البجلات - منية النصر - الدقهلية، (١٩١٨ - ١٩٨٠ م)، كان
أستاذًا وخطيبًا مفوَّهاً وأديباً ألعياً وأزهرياً عبقرياً.

وَخُذْ مَكَانَكَ مِنْهَا
 يَا صَاحِبِي رُحْتَ تَشْكُو
 وَمِنْ هَوَى مُسْتَبِدٍّ
 بَعْضُ الشَّكَاةِ، فَهَذَا
 هَذَا مَصَابِكُ فِيهِمْ
 كَمْ هَاتِفٍ بِالرَّوَابِي
 مَقْلُدٌ، مَا تَمَلَّى
 وَلَيْسَ يُشْجِيهِ صَوْتُ
 تَرَاهُ هَيَّانَ يَهْدِي
 وَالْأَرْضُ خَاطِرٌ وَهُمْ
 وَحَاشِدٌ كُلُّ لَفْظٍ
 يَظَلُّ يَشْكُو هَوَاهُ
 كَيْفًا يُقَالُ : أَدِيبٌ
 وَمَا أَحْسَّ غَرَامًا
 وَإِنْ تَغْنَّى بِلِيلِي
 يَا صَاحِبِ فَوْقَ السَّحَابِ
 مِنْ جَاحِدٍ مُرْتَابِ
 يُزْرَى بِجَهْدِ الشَّبَابِ
 يَا صَاحِبِي بَعْضُ مَا بِي
 فَهَلْ عَلِمْتَ مُصَابِي ؟
 تَضْجُ مِنْهُ الرُّوَابِي
 مِنْ حُسْنِهَا الْحَلَابِ
 إِلَّا نَعِيبَ الْغَرَابِ
 فِي جِيَّةٍ وَذَهَابِ
 فِي فَكْرِهِ الصَّخَابِ
 فِي زَيْنَبٍ وَالرَّيَابِ
 فِي لَوْعَةٍ وَأَنْتِ حَابِ
 مَتَّيْمٌ بِكَعَابِ
 فِي حُلُوهِ وَالْعَذَابِ
 شَقَّتْ جَدِيدَ الثِّيَابِ

وَشَاعِرٌ مُسْتَمِيتٌ بِفَنِّهِ الْكَذَّابِ
 بِكُلِّ بَابٍ تَرَاهُ مُقْبِلَ الْأَعْتَابِ
 وَلَا يُيَا إِلَى قَقَاهُ بِصَفْعَةِ الْبَوَّابِ
 إِنَّ سَارَ رَكْبُ عَرُوسٍ رَأَيْتَهُ فِي الرِّكَابِ
 أَوْ مَرَّ مَوْكِبُ نَعَشٍ عَرَفْتَهُ بِالنُّعَابِ
 يَا صَاحِبِي دَعْ هَوَاهُمْ فَكَيْدُهُمْ فِي تَبَابِ
 إِنَّ الزَّمَانَ كَفِيْلٌ بِرَدِّهِمْ لِلصَّوَابِ
 الْمُدْعَى الْفَنُّ زُورًا كَالْأَشْيِبِ الْمُتَّصَابِ
 فَأَنْشُرْ بَيَانَكَ فِينَا وَاصْدَعْ بِفَصْلِ الْخَطَابِ
 لِلصَّابِرِ الْمُتَمَنِّي طُوبَى وَحُسْنُ مَأَبِ

خواطر في العيد

"بعث بها إلى صديق كبير غمرني بحبه وتقديره"^(١)

شَادِ بِحُبِّكَ لَا تَغْفُورْ مَزَاهِرُهُ تَهْفُو إِلَيْكَ شَجِيَّاتِ خَوَاطِرُهُ
أَلْهَمْتَهُ فَشَدَا، وَالْغَيْثُ يَعْرِفُهَا لِلْبَحْرِ حِينَ يَرُدُّ الْغَيْثَ زَاخِرُهُ
مَنْ كُنْتُ يَا مُصْطَفِي وَحْيَا لَخَاطِرُهُ بَاهَتْ أَوَالِيهِ إلهَامًا أَوْ آخِرُهُ
يَا مَنْ حَبَانِي بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ وَمَنْ وَآلِي الْجَمِيلِ إِلَى أَنْ عَيَّ حَاصِرُهُ^(٢)
وَمَنْ لَقِيتُ بِهِ دِرْعًا وَقِيتُ بِهِ مِنْ صَوْلَةِ الدَّهْرِ حَتَّى طَاشَ بَاتِرُهُ
وَمُلِّسِي مَنْ حَنَانٍ كُنْتُ فَاقْدَهُ مَا زَانَ عَاطِلَ آمَالِي جَوَاهِرُهُ
يَهْنِكَ عِيدٌ سَعِيدٌ أَنْتَ بِهِجْتُهُ وَأَنْتَ بُشْرَاهُ إِذَا فَاضَتْ بِشَائِرُهُ
وَأَنْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَنِيِّ وَلَنَا عِيدٌ يَهْلُ عَلَيَّ الْأَيَّامِ بَاكِرُهُ

وَاقٍ وَفِي النَّفْسِ لَيْلُ الْيُتِمِّ مُعْتَكِرُ وَمَا كَلِيلِ الْيَتَامَى جَنِّ عَاكِرُهُ

(١) مخطوط في وحي الربيع: "... قال في مقدمتها "بعثت بها إلى المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ

مصطفى عبد الرازق عندما كان شيخاً للأزهر في عام ١٩٤٦م؛ وكان حذف منها خمسة أبيات (٣،

٨، ١٠، ١١، ١٥) في نسخة ١٩٨٤ م.

(٢) الشطر الأول في (وحي الربيع): يا مُسَبِّغَ النِّعْمَةِ الْكَبِيرِ عَلَيَّ..

ذَكَرْتُ أُمِّي فِيهِ بَعْدَ رَقَدَتِهَا وَالْجَرْحُ مِنْ فَقْدِهَا مَا التَّامَ نَاغِرُهُ
 وَوَالِدًا بَكَرَ الْبَيْنُ الْمَلَمُّ بِهِ وَكَمْ قَسَا الْبَيْنُ لَمَّا طَافَ دَائِرُهُ
 ذِكْرِي يُجَدِّدُهَا عِيدُ الْيَتِيمِ أَسَى إِنَّ الْيَتِيمَ قَرِيبُ الشَّجْوِ حَاضِرُهُ
 عِيدُ الشَّجِيِّينَ تَجْدِيدٌ لَشَجْوِهِمْو وَلِلْخَلِيِّينَ عُرْسٌ جَدَّ سَامِرُهُ
 مَا الْعِيدُ إِلَّا رُوءَاءَ النَّفْسِ يُسْعِدُهَا وَلَيْسَ بِالْعِيدِ مَا غَرَّتْ مَظَاهِرُهُ
 مَوْلَايَ طَالَعَنِي فِي لَيْلِهِ أَلْقُ مَنْ صَبَحَ عَطْفَكَ ضَافِي النُّورِ سَافِرُهُ
 حَالَتْ مَنَاظِرُهُ فِي الْعَيْنِ مِنْ شَجَنٍ لَمَّا ذَكَرْتُكَ رَاقَتْنِي مَنَاظِرُهُ

(١)
وداع

أَحَقَّالْمَ يَعْدُ غَيْرُ الْقَلِيلِ وَيُوْذَنُ بِالنَّوَى رَكْبُ الرَّحِيلِ
وَكَيْفَ تُطَيِّقُ يَا قَلْبِي وَدَاعًا لِمَنْ هُوَ صَاحِبُ الْخَلْقِ النَّيْلِ
وَكُنْتَ إِذَا نَأَى نَأً قَصِيرًا تَحْنُ فَكَيْفَ بِالنَّأَى الطَّوِيلِ
هِيَ الدُّنْيَا تُفَرِّقُ كُلَّ جَمْعٍ وَتَنَأَى بِالْخَلِيلِ عَنِ الْخَلِيلِ
وَكَمْ تَرْمِي بِنَا فِي كُلِّ دَرْبٍ فَيَمُضِي كُلُّ سَاعٍ فِي سَبِيلِ
لِيَهْنِكَ يَا أَخِي سَفَرٌ هَمِيدٌ حَطُّ رِحَالِهِ بِلَدِّ الرَّسُولِ
هُنَا لِكَ تَجْتَلِي أَنْوَارُ طَهْ وَتَحْظَى بِالْجَوَارِ وَبِالْمَثُولِ
كَفَاكَ رِضَا الْجَمِيعِ وَمَنْ يَحْزُهُ يَحْزُ كَنْزًا مِنَ الذَّهَبِ الْأَصِيلِ
تَرَكْتَ الْكُلَّ بَيْنَ أَسَى وَذِكْرَى مُعْطَرَّةَ الْأَزَاهِرِ وَالْحَمِيلِ
فَإِنْ تَبْعُدُ فَأَنْتَ بِكُلِّ قَلْبٍ بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ جَمِيلِ
وَإِنْ تَرَحَّلْ فَأَنْتَ هُنَا مُقِيمٌ بِمَا خَلَّفْتَ مِنْ ذِكْرِ جَلِيلِ
فَسَافِرٌ فِي أَمَانِ اللَّهِ وَاهْنَأُ بِمَا تَلَقَّاهُ مِنْ حُسْنِ الْقَبُولِ

١ (كان العنوان : " في وداع د. أحمد عمر هاشم " ثم حذف الاسم وأبقاها علي صورتها الحالية في

تَنَقَّلَ فِي الْبِلَادِ مَنَارَ عِلْمٍ تَنَقَّلَ سَيِّبِيهِ أَوْ الْحَلِيلِ
سَلِمْتَ سَلِمْتَ فِي قُرْبٍ وَبُعْدٍ وَعِشْتَ الْعُمَرَ فِي ظِلِّ ظَلِيلِ

من شعر ما قبل العشرين

(١)
شجون

أَمْضَكَ شَجْوً فَالْدُمُوعُ تَسِيلُ كَأَنَّكَ مِنْ فَرَطِ الْهَمِّ عَمِيلُ
 تَبَيْتُ سَجِينَ الْهَمِّ رَهْنًا كَابَةً تُفَكِّرُ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ مُطِيلُ
 كَأَنَّ الطُّيُورَ الشَّادِيَاتِ بَوَّكِرَهَا تَنُوحُ فَلَمْ يُطْرِبْكَ ثَمَّ هَدِيلُ
 وَلَيْسَ جَبِينُ الشَّمْسِ إِلَّا مُقْطَبًا لَدَيْكَ وَأَمَّا ضَوْءُهُ فَضَّيْلُ
 رُؤْيُكَ لَا تَحْزَنُ فَمَا أَنْتَ بِالَّذِي تَحْمَلُ خَطِيئَةَ إِنَّهُ لَجَلِيلُ
 أَعْرَنِي سَمَاعًا إِنْ لِلشَّعْرِ رَنَّةً تَفَرِّجُ مَا حَمَلْتَهُ فَيَزُولُ
 وَمَنْ عَصَّه الدَّهْرُ الْخَوَّونُ بِنَابِهِ فَلَيْسَ لَهُ غَيْرَ الدُّمُوعِ سَبِيلُ
 أَلَمْ تَرَ عَوْدِي كَيْفَ أَصْبَحَ ذَاوِيًا وَغُصْنُ شَبَابِي يَعْتَرِيهِ ذُبُولُ
 يُصَافِحُنِي عَهْدُ الْمَشِيبِ وَلَمْ أَزَلْ بَعْدَ الشَّبَابِ الْغَضُّ وَهُوَ عَجُولُ
 وَلَمْ أَبْلُغِ الْعَشْرِينَ عَامًا وَإِنَّمَا تُشَيِّبُنِي الْأَحْدَاثُ حِينَ تَصُولُ
 نَشَأْتُ يَتِيمًا مُرْضِعًا مِنْ لِبَانِهَا عَلَى مَضَضٍ إِنَّ الْيَتِيمَ ذَلِيلُ
 سَلِ الرُّوضَ مَا لِلرُّوضِ بَعْدَ بَهَائِهِ وَنَظَرْتِهِ قَدْ بَاتَ وَهُوَ مُحْيِلُ؟

(١) ديوان زورق الشجون بعنوان «خواطر وآلام» مع حذف وتعديل، وهي تحكي قصة يَتِيمِهِ وَيَسْتَعِيدُ

بها عندما كان هو في الخامسة ومات أبوه.

وَمَا لِلنُّجُومِ الْمَشْرِقَاتِ عَلَى الدُّجَى
غَدَتْ يَعْتَرِيهَا فِي الصَّبَاحِ أَفْوُلُ
هُوَ الدَّهْرُ جَمِ الْحَادِثَاتِ شَقَاؤُهُ
كَثِيرٌ وَأَمَّا صَفْوُهُ فَقَلِيلُ
عَجِبْتُ لَأَنِّي مُذْ تَصَفَّحْتُ سِفْرَهُ
قَرَأْتُ فُصُولًا وَالْحَيَاةُ فُصُولُ

* * *

تَعَالَ فِيسِرِ فِي الْأَرْضِ تَلَقَّ عَجَائِبًا
فَفِي الْأَرْضِ آلامُ الزَّمَانِ تَهُولُ
تَدُورُ الرِّزَايَا بِالْخِلَاقِ مِثْلَمَا
تَدُورُ بِحَانَ الْمَدِينِ شَمُولُ
فَرُبَّ عَزِيزٍ فِي الزَّمَانِ مُحْصَنٍ
تَقُومُ لِيَوْتُ حَوْلَهُ وَشُبُولُ
دَهْنُهُ خُطُوبٌ أَعْجَزَتْ كُلَّ دَافِعٍ
وَقَدْ تَعَرَّى السِّيفَ الصَّقِيلَ فُلُولُ
هَوَى مِنْ عَلُوِّ شَاهِقِ الْعِزِّ فَاغْتَدَى
ذَلِيلًا وَيَوْمَ الْعِزِّ لَيْسَ يَطُولُ
وَذَى سُقْمٍ أَضْنَاهُ طُولَ سَقَامِهِ
وَعَزَّ عَلَيْهِ الْبُرْءُ فَهُوَ نَحِيلُ
تَضِيقُ لَدَيْهِ الْأَرْضُ وَهِيَ فَسِيحَةٌ
وَلَا يَسْتَطِيبُ الظِّلَّ وَهُوَ ظَلِيلُ
يَمُدُّ إِلَى الْمَوْتِ الزُّوَامِ يَمِينَهُ
لَعَلَّ الرَّدَى مَادَاهُ يُقِيلُ
وَيَنْظُرُ طَوْرًا لِلْحَيَاةِ مُؤَمَّلًا
فِيرْتَدُّ عَنْهُ الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ
إِذَا مَا قَضَاءُ اللَّهِ حُمَّ فَكُلُّ مَا
يُحَاوِلُهُ فِيهِ الطَّيِّبُ فُصُولُ

* * *

وبَاكِيةً لَيْلاً وَقَدْ مَاتَ بَعْلُهَا
 فَلِلَّهِ مَنْ مَاتَتْ هُنَّ بُعُولُ
 جَنَّا حَوْلَهَا الْإِيْتَامُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 هُمْ مِنْ بُكَاهَا صَجَّةٌ وَعَوِيلُ
 لَقَدْ مَاتَ مَنْ بِالْأَمْسِ كَانَ يَعُولُهُمْ
 فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْدَ الْفَقِيدِ يَعُولُ
 تَرُدُّ نَشِيجَ الطِّفْلِ مِنْهُمْ بِسِمَةِ
 وَفِي النَّفْسِ هُمْ لَوْ عَلِمْتَ دَخِيلُ
 فَقَامَ مِنَ الْإِيْتَامِ طِفْلٌ مُفَزَّعٌ
 يَقُولُ فَيْدَمِي الْقَلْبَ حِينَ يَقُولُ
 حَنَائِكَ يَا أُمَّاهَ مَاذَا أَصَابَنَا
 وَأَيْنَ أَبِي يَا أُمَّ كَى يَدْفَعُ الطَّوَى
 جَنَّا الطِّفْلُ يَبْكِي حِينَ قَامَ فَلَمْ يَحِدْ
 فَقَامَتْ لَهُ الْأُمُّ الرُّؤْمُ تَضُمُّهُ
 وَقَالَتْ : تُصَبِّرُ يَا بَنِي فَإِنْ يَمُتْ
 وَقَفْتُ إِلَيْهِمْ لِحُظَّةٍ فَأَصَابَنِي
 وَكَمْ هَيَّجَتْ لِي عِبْرَةُ الدَّهْرِ عِبْرَةً
 هَاكَسَّابِ السَّحَابِ هُطُولُ

خَلِيلِي دَعِ عَنْكَ الْهُمُومَ فَإِنَّهَا
 لَعَمْرُكَ عِبَاءٌ فِي الْحَيَاةِ ثَقِيلُ
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا حَيَاةً سَعِيدَةً
 فَعِشْ وَاحِدًا فَالْإِنْفِرَادُ جَمِيلُ

وَلَا تَغْتَرِزْ بِالْمُظْهِرِينَ مَوَدَّةً بِرَغَمِ الْقَلَى فَاَلْمُخْلِصُونَ قَلِيلُ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالذُّنَابِ طِبَائِعًا تَرَوْحُ وَتَغْدُو فِي الْفَلَا وَتَصُورُ
 يَغْرُكَ مَعْسُولُ الْكَلَامِ وَتَحْتَهُ لُعَابٌ مِنَ السُّمِّ الزُّعَافِ يُدِيلُ
 وَقَدْ سَرَّ الْحَقُّ الضَّلَالُ فَلَا تَرَى مِنْ النَّاسِ مَنْ يَصْبُو لَهُ وَيَمِيلُ
 صَدَفْتُ بِقَلْبِي عَنْ صَدَاقَةِ مَعْشِرٍ مُرَائِينَ فَاَلْإِخْلَاصُ ثَمَّ قَتِيلُ
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى الصَّدَاقَةَ عِنْدَهُمْ فَثَمَّ عُيُونٌ لِلصَّدَاقَةِ حَوْلُ
 بَنَوَهَا عَلَى الْأَغْرَاضِ فَهِيَ مَشُوبَةٌ مَتَى زَالَتِ الْأَغْرَاضُ فَهِيَ تَزُولُ
 إِذَا كُنْتَ حَقًّا فِي الصَّدَاقَةِ مُخْلِصًا فَمَا لَكَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ مَثِيلُ

وَيَا شَعْرُ لَا أَعْتَاضُ عَنْكَ بِصَاحِبٍ وَمَا لِي إِذَا صَادَقْتُ عَنْكَ بِدِيلُ
 فَأَنْتَ سَمِيرِي إِنْ خَلَوْتُ وَمُؤْنَسِي إِذَا مَا جَفَانِي صَاحِبٌ وَخَلِيلُ
 يَنْسُتُ مِنَ الْأَصْحَابِ بَعْدَكَ رَاضِيًا فَإِنَّكَ رَوْضٌ لِلْوَفَاءِ جَمِيلُ

شعر ما قبل العشرين

مصرع الفضيلة ١٩٣٣م (١)

فِتَاةٌ دَهَاها الْيَتَمُ فِي مِيعَةِ الْعُمُرِ يَنْمُ حَيَّاهَا عَنِ النَّبْلِ وَالطُّهْرِ
 عَلَى الْقِسَمَاتِ الْغُرِّ مِنْ حُرٍّ وَجْهَهَا غَلَائِلُ أَشْجَانٍ مِنَ الْيَتَمِ وَالْفَقْرِ
 نَمَتْ فِي ظِلَالِ الرَّيْفِ أَتَقَى مِنَ النَّدَى وَشَبَّ صِبَاهَا فِيهِ أَصْفَى مِنَ الْفَجْرِ
 كَأَنْ أَفْرِغَتْ فِي قَالِبِ الْحُسْنِ كُلِّهِ فَفِيهَا جَمَالُ الطَّبِيِّ وَالْبَانِ وَالْبَدْرِ
 رَمَتْهَا الْمَنَايَا فِي أَبِيهَا وَأُمِّهَا وَلَمَّا تَزَلْ عِذْرَاءٌ فِي مِيعَةِ الْعُمُرِ
 فَأُضْحَتْ وَجَيْشُ الْفَقْرِ يَغْزُو حَيَاتَهَا وَأُمْسَتْ وَسَيْفُ الْهَمِّ يَنْشَبُ فِي الصَّدْرِ
 هَا اللَّهُ لَا تَلْقَى حَنَايَا يَحُوطُهَا فَذَلَّتْ، وَلَمْ تَنْعَمْ بِعَطْفٍ وَلَا بِرٍّ
 دَعَتْ مَطْلَبًا لِلْعَيْشِ حَلًّا وَإِنْ يَكُنْ كَفَافًا فَلَبَّاهَا فَتَى مِنْ ذَوِي الْيُسْرِ
 وَقَامَتْ لَهُ فِي قَصْرِهِ الْفَخْمِ خَادِمَا تَرَوْحُ وَتَغْدُو فِي مَطَالِبِهِ الْكُثْرِ
 فَلَمْ يَلَقَ مِنْهَا غَيْرَ طُهْرٍ وَعِفَّةٍ وَلَمْ تَلَقَ مِنْهُ غَيْرَ مَيْلٍ إِلَى الشَّرِّ
 وَفِي لَيْلَةٍ وَالْكَوْنُ يَغْمُرُهُ الْكَرَى وَلَمْ يَبْقَ يَقْظَانًا سِوَى ذَلِكَ الْغُرِّ
 أَتَاهَا وَقَدْ جَافَى الْمَنَامُ عِيُونَهَا لَشِدَّةٍ مَا تَطْوِي مِنَ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ
 فَدَاخَلَهَا سُوءٌ مِنَ الظَّنِّ فَاسْتَوَتْ بِمَضْجَعِهَا تَسْتَطْلِعُ السَّرَّ فِي الْأَمْرِ

ونادته يا مولاي ماذا تريده
فما كان عهدي فيك من قبل ما أرى
أنا لك ضرر تبغيني لدفعه ؟
فقال لها : لا أبغى منك مارباً سوى
أيرضيك أن أحيا وعرضي ممزق
أيرضيك أن أحيا حياتي شريده
إذا كان ما تبغيه من هتك حرمتي
أجاب : رويدا يا فتاتي فإنتي
وأغنيك من مالي ، أجابته : سيدي
فما العرض إلا خير ما يملك الفتى
فقال لها لا تكثري القول وأرضخي
أجابته : يا مولاي رحماك أعفني
وعجل بموتي أو فدعني طريده
ولا تك يا مولاي بالعرض عابثا
فلم يرحم الشرير ضعف شبابها
فديتك بخ لي بالحقيقة والسر
بسيك في جوف الدجى خافت السير
فمرني إذن كي أفتديك من الضر
العرض، صاحت : واشقائي من الغدر
وما لفتاة باعت العرض من قدر ؟
وقد ضاع أغلى ما أرجيه من ذخري
ونيلك من عرضي فيا ضيعة العمر
سأعليك شأنا في الوصيفات والقصر
رويدك إن العرض أغلى من الدر
وما المال بعد العرض عندى سوى الجمر
والا سأشفي غلتي منك بالقسر
لضعفى فليس الغدر من شيمة الحر
أعيش على دين التعفف والطهر
فتلهو به كالطفل يعبث بالطير
وكبلها في قسوة الفاتك الغر

وَلَمَّا قَضَى مِنْهَا مَأْرَبَ غِيَّهِ وَلَمْ يَرْحَمِ الدَّمَعَ الْمَرَّاقَ عَلَى النَّحْرِ
تَرَاءَى لَهُ عَارُ الْجَرِيمَةِ فَارْتَدَى لَهَا الْقَتْلُ كَيْ يُخْفَى بِهِ وَضَمَّةُ الْوِزْرِ
فَأَشْعَلَ فِيهَا النَّارَ حَتَّى إِذَا دَنَتْ مَنِتْهَا قَالَتْ: لِي اللَّهُ فِي أَمْرِي
لَقَدْ عِشْتُ فِي فَقْرٍ وَيُتِمُّ وَذَلَّهِ فَصَرْتُ أَرَى كُلَّ السَّعَادَةِ فِي الْقَبْرِ
وَوَارَى الدَّجَى فِيهِ رُفَاتَ شَهِيدَةٍ تَوَالَّتْ عَلَى أَيَّامِهَا مَحْنُ الدَّهْرِ
وَجَرَّدَ جَيْشَ الصُّبْحِ بَيْضَ سُيُوفِهِ عَلَى ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ يَطْلُبُ بِالنَّارِ
خَلِيلَ كَفَكِفَ مِنْ دُمُوعِكَ رَيْثَمَا تَرَى كَيْفَ تَقْضَى شُرْعَةُ النَّابِ وَالظُّفْرِ
لَقَدْ بَرَّأُوهُ وَالْجَرَائِمُ جَمَّةٌ فَيَا لَضَلَالِ الْحُكْمِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ
عَدَا الْقَلْبُ لَا تُطْفِئِ جَوَاهُ قِصَائِدُ وَكَانَ يُسْرَى عَنْهُ بَيْتٌ مِنَ الشُّعْرِ
إِذَا مَا جَنَى ذُو الْجَاهِ بَرَّأَهُ الْغِنَى وَيُقَدَّفُ فِي جَوْفِ الشُّجُونِ أَخُو الْعُسْرِ

(١) زكى مجاهد

أحد أصدقائي الأوفياء ، عرفته منذ سنوات طويلة حين كنت أتردد على مكتبته
بخان الخليل ، فكان لى نعم الصديق ، والأخ الوفى ، وهو صاحب كتاب " الأعلام
الشرقية فى المائة الرابعة عشر الهجرية " وقد قرظته بأبيات ، وأنا أثبت هنا القصيدة
وفاء له ، رحمه الله .

عَلِمَ يُؤرِّخُ سِيرَةَ الْأَعْلَامِ	فِي الشَّرْقِ خَلَّدَهَا عَلَى الْأَيَّامِ
و (مُجَاهِدٌ) بِشَبَا الْيَرَاعَةِ ، سِفْرُهُ	قَدْ صَمَّ مَجْدَ الشَّرْقِ وَالْإِسْلَامِ
وَمُتَرَجِّمٌ لِلنَّابِهَيْنَ ، مُصَوِّرٌ	قَدْ كَادَ يُنْطِقُهُمْ مِنَ الْإِحْكَامِ
يَجْلُوهُمْ بِأَمَانَةٍ ، فَكَأَنَّهُمْ	عَادُوا لَنَا بِالرُّوحِ وَالْأَجْسَامِ
ثَبَّتَ وَفِي لَمْ يُضَيِّعْ نَابَهَا	فِي الشَّرْقِ بِاسْتِقْصَائِهِ الْمُتَرَامِي
أَجْهَلَ بِصُنْعِكَ (يَا زَكِي) فَإِنَّهُ	عِبَاءٌ نَهَضَتْ بِهِ نُحُوصُ هُمَامِ
أَنْصَفْتَ أَعْلَامًا لَهُمْ بِرِقَابِنَا	دَيْنٌ يَزِيدُ عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ
وَنَقَضْتَ عَنْهُمْ مِنْ جُحُودِ زَمَانِهِمْ	مَا كَادَ يُنْسِي مِنْ غِبَارِ رُكَامِ
وَلَرَبَّمَا أَرَى الْجُحُودَ بِيَعُضِهِمْ	حَيًّا وَمَاتَ عَلَى الْجُحُودِ الدَّامِي
أَحْيَيْتَ سَيْرَتَهُ بِقُدْرَةِ مُنْصِفٍ	أَضْفَى عَلَيْهِ سَوَابِغَ الْإِكْرَامِ

ووصلت بالماضي المظفر حاضراً حتى التقى الأعلام بالأعلام
 في سيرة الأعلام أكبر قدرة وأجل موعظة، وخير إمام
 أهدي إليك من الشاء أجله ولأنت أجدر بالثناء السامي
 قد أهتمني به يراعك التي تُزري بكل روائع الأعلام

تحية صادقة

" في أول عهدي بالرياض جمعني مجلس بالعالم الورع السمح الشيخ ابن باز ، ومع أنى لم أعرفه إلا بعد انفضاض المجلس ، فقد لمست فيه روعة الخلق ، وصفاء النفوس ، وقوة الدين . لما كنت لم أزل موزع النفس ، مشتت الخواطر ، مضطرب البال ، من أثر السفر والغربة ، لم أستطع إجابته إلى ما طلب من الشعر في ذلك المجلس . فإليه هذه الأبيات بمثابة معذرة وتقدير ١٩٦٠ م .

تَحِيَّةُ شَاعِرٍ لَكَ يَا ابْنَ بَازٍ	تَحَلُّ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ
يَقْدُمُهَا لَوَجْهِهِ اللَّهُ ، إِنِّي	بِغَيْرِ اللَّهِ مَا كَانَ اعْتِرَازِي
أَبِيٌّ لَمْ يَدْنُ نَفْسُهُ نِفَاقٌ	وَلَا أُرْزَتْ بِهِ دُنْيَا النَّوَازِي
تَوَسَّمْ فِيكَ نُبْلًا فِي السَّجَايَا	كَرِيمًا نَمَّ عَنْ كَرَمِ النُّحَازِ (١)
وَأَنْسُ فِيكَ مِنْ وَرَعٍ وَعِلْمٍ	مِثَالًا لَا يُوَازِيهِ مُوَازِي
مُحِيًّا وَادِعُ الْقَسَمَاتِ سَمْعٌ	حَوَى خُلُقًا فَرِيدًا فِي الطَّرَازِ
بِمِثْلِكَ تَزْدَهَى فِي الْفَضْلِ نَجْدٌ	وَيَحْسُدُهَا عَلَيْهِ بَنُو الْحِجَازِ

العالمُ الحلاقُ

يَا مُزْرِيًّا بِالْعَالِمِ الْحَلَّاقِ خَلَّ الْمَلَامَ وَكُنْ مِنَ الْحَدَّاقِ
هَلْ يَمْنَعُ الْعِلْمُ احْتِرَافَ صِنَاعَةٍ تُغْنِي عَنْ اسْتِجْدَاءِ ذِي إِمْلَاقٍ ؟
أَوْ يَسْتَوِي ذُو حِرْفَةٍ مُتَعَلِّمٍ وَالْجَاهِلُ الْعَارِي مِنَ الْأَخْلَاقِ ؟
أَوْ مَنْ يُحْصِلُ عَيْشَهُ بِكَفَاحِهِ تَلْحَاهُ حِينَ تَشِيدُ بِالْأَفَاقِ ؟
مَا الْعِلْمُ إِلَّا كَالسَّلَاحِ لِرَبِّهِ فَاضْرِبْ بِهِ فِي سَائِرِ الْأَفَاقِ
إِنَّ الْأَيْمَةَ قَبْلَنَا مِنْ أَهْلِهِ لَمْ يَجْعَلُوهُ مَطِيَّةَ الْأَرْزَاقِ
كَدُّوا لَوَجْهِ اللَّهِ فِي تَخْصِيلِهِ مِنْ بَيْنِ خَدَّائِهِ وَمِنْ وَرَاقِ
كُلُّ الصَّنَاعَةِ فِي الْحَيَاةِ شَرِيفَةٌ مَا لَمْ تَمَسْ شَرِيعَةَ الْحَلَّاقِ
فَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ الشَّرِيفَ لِدَاتِهِ وَاسْتَبَقَ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ إِهْرَاقِ
الْعِلْمُ زَيْنٌ وَالْحِلَاقَةُ زِينَةٌ يَهْمَا يَكُونُ تَطَاوُلُ الْأَغْنَاقِ
مَا بَيْنَ زِينَةِ بَاطِنٍ أَوْ ظَاهِرٍ لَا تَعْجَبَنَّ لِعَالِمِ حَلَّاقِ

النَّزْلُ (١)

سلمت للنبل والأعاجاد يا نزل يا بلدة ما بها وغدٌ ولا نذل
 أفديك يا نُزْلَ الفردوسِ من بلدٍ ما في الدَّقْهَلِيَّةِ الكُبرى لها مثلُ
 بنوكِ يا مَنْزِلَ الأحرارِ قد طُبِعُوا علي السَّخَاءِ فلا شحٌّ ولا بخلُ
 الدينُ رائدُهم ، والعِلْمُ زينَتُهم والحقُّ شيمَتهم ، والجودُ والبذلُ
 عاشوا كراماً ، أباءَ الضيمِ ما قبلوا في العيشِ ذلاً ولا أزرٍ بهم ذلُّ
 إذا رأوني تلقنني شهماتهم كالأم شاق حنايا صدرها الطفلُ
 همُّ الأولي رَفَعُوا قَدْرِي وَمَنْزِلَتِي وعَمَنِي مِنْهُمْ التَّكْرِيمُ وَالْفَضْلُ
 ولستُ أَفْضَلُهُمْ عِلْماً ولا أدباً لكنما هو حُسْنُ الظَّنِّ والنُّبْلُ
 زينَ المدائنِ كم أنجبت من علمٍ في كُلِّ فِنٍ ، ونعم المنجبُ النَّزْلُ
 ديناً وطباً وقانوناً وهندسةً وعذبَ صوتٍ بترتيلِ الهُدَيِ يجلو
 خيلة أنت شاقنتي بلا بلها لها علي علي أرضٍ في الحمي ظلُّ
 ما كان أسعدني لو كنت لي سكناً وكان لي من بنيك الصحبُ والأهلُ

(١) بلدة من بلدان مركز منية النصر محافظة الدقهلية ، اشتهر أهلها جميعاً بالشهامة والسخاء ، وعرفوا

بحب العلم والعلماء ، ونالوا حظاً وافراً من الثقافة والتعليم.

فإِنِّي بَيْنَ قَوْمٍ لَا خَلَقَ لَهُمْ بَقْرِيَّةٍ طَمَّ فِي آفَاقِهَا الْجَهْلُ^(١)
فَمَنْ أَقَارِبَ دَبَّتْ لِي عَقَارِبُهُمْ وَأَوْسَعُونِي كَيْدًا دَوْنَهُ الْقَتْلُ
وَمَنْ أَبَاعِدَ لَا يَأْلُونَنِي طَمَعًا كَأَنَّ كُلَّ خَدُوعٍ مِنْهُمْ صَلُّ
فِيهَا غُرْبَةً يَشْقِي الْفَوَادُ بِهَا وَالْجِسْمَ وَالرُّوحَ وَالْوَجْدَانَ وَالْعَقْلُ
إِنِّي وَجَدْتُ عَزَائِي فِي سَوَائِهِمْ فَلَا خَدَاعَ وَلَا حَقْدَ وَلَا خَتْلُ
بَقِيتُ يَا نَزْلُ فِي الْبُلْدَانِ مَفْخَرَةً يَسُودُ فِيكَ رِخَاءُ الْعَيْشِ وَالْعَدْلُ
كَمْ سَائِلٍ قَالَ مَنْ أَيُّ الْبِلَادِ أَنَا؟ فَقُلْتُ بِلَدِي الْفُضْلِي هِيَ النَزْلُ

(١) يشير إلى جفوة بينه وبين أهل قريته وأهله، وأنشد هذه القصيدة إغاية لهم، فكانوا يُعَيِّرُونَهَا ويتفاخر عليهم أهل النزل والبلدتان متجاورتان.

(١) عتاب

بلد الهدى والعلم والقرآن ومنارة التوحيد والإيمان
 بلد الشهامة والمروءة والندي وملاذ أهل الفضل والإحسان
 أحببته وعشقت ضجة أهله فوجدت فيهم أصدق الخلان
 قلدته عقد الثنا وصنعت من شعري له تاجاً من العرفان
 وأشدت في الدنيا بعاطر ذكره فطوي شذاه سائر البلدان
 ونظمت من أمجاده أنشودة ترديدها يحلو بكل لسان
 ياوردة أشدو علي أفانها فتردد الدنيا صدي الحاني
 ما كنت أحسب أن فيها ثعلباً مُتكرراً في صورة الإنسان
 تلهوبه وتقوده زنجية فمها يفوق مشافر البُعران
 قد باع ذمته ليضمن صوته تَعَسَّتْ مناه وباء بالخسران
 يا نزل كيف رميتني بمخادع كالأفعوان يحد في خذلاني
 وأنا الذي عانيت ما عانته من حاسديك وما برحت أعاني^(١)
 ولكم صبرت مجاهداً فيك العدا صبر المحب الصادق الوجدان
 قد صار مجلسك المحلي سبة لآتولاه أبو حسان

(١) كتبها في رئيس المجلس المحلي عندما أعان جارة الشاعر الجاهلة عليه فتعدت عليه ولم ينصفه فعاتب

النزل الذي مدحها قبل ذلك، وهذه القصيدة آخر ما كتب من الشعر فلم يكتب بعدها شيئاً.

(٢) يشير إلى ازدياد معاداة أهل بلدته له حينما مدحها في قصيدة «النزل».

مهرجان الربيع

كانت كلية اللغة العربية تقيم في كل عام (مهرجانا) للشعر في الربيع تحت إشرافي ،
بقاعة الإمام محمد عبده ، يشترك فيه شعراء الجمهورية وشواعرها وكنت أقدم كل شاعر
بأبيات تنتهي باسمه وهذه بعض النماذج من تقديم الشعر في آخر مهرجان عام ١٩٧٩ م.

الشيخ محمد بركات : مفتح المهرجان بالقرآن الكريم

بِاسْمِ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ الْكَائِنَاتُ وَتَجَلَّتْ فِي مُلْكِهِ الْآيَاتُ
فَلَهُ الْحَمْدُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَعَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ الصَّلَوَاتُ
خَيْرُ مَا نَبْتَدِي بِهِ قَبَسَاتٌ مِنْ كِتَابِ آيَاتِهِ مُحْكَمَاتُ
بِصَوْتِ مَلَائِكِيٍّ سَيَتْلُوها عَلَيْنَا (محمد بركات)

الشاعر : أحمد خميس

الرَّوَابِي الْخُضْرُ مَنْ أَلْبَسَهَا خِلْعَةَ الْفَنِّ فَصَارَتْ كَالْعُرْوُسِ
وَسَقَاها حُمْرُهُ حَتَّى انْتَشَتْ وَمَشَتْ تَحْتَأَلْ تِيَّهَا وَتَمَيَّسَتْ
وَتَعَنَّتْ شَفَةَ الْخُلْدِ بِهَا غُنْوَةٌ عَذْرَاءٌ تَسْتَهْوِي النَّفُوسَ
بُلْبُلُ الْجِيلِ حَبَاهَا فَتَهُ هَلْ عَرَفْتُمْ ؟ إِنَّهُ (أحمد خميس)

إبراهيم صبري

سَأَلْتُ الطَّيْرَ لِمَا عَيَّلَ صَبْرِي وَضَاقَ مِنَ الزَّمَانِ الْوَعْدِ صَدْرِي

أَعْنَدَكَ أَيُّهَا الشَّادَى نَشِيدٌ يُخَفِّفُ أَوْ يُعْزِي أَوْ يُسْرِي
فَقَالَ: إِذَا فَقَدْتَ الصَّبْرَ يَوْمًا فَرَدَّدَ شِعْرَ (إِبْرَاهِيمَ صَبْرِي)

الشاعر: الدكتور سعدُ ظَلام^(١)

وَصَفُّوا السَّعْدَ كُلَّهُ بِالظَّلَامِ فَاسْمَعُوا وَاعْجَبُوا لظُلْمِ الْأَسَامِي
شَاعِرٌ يُسَعِدُ الدُّجَى لِقَبْوِهِ بِالْدُّجَى وَهُوَ مِثْلُ بَذْرِ التَّمَامِ
يَسْتَرِيقُ الرُّبَا غِنَاءً وَيُشْجِي مَسْمَعِيهَا بِأَعْدَبِ الْأَنْغَامِ
لَا تَقُولُوا: سَعْدٌ ظَلَامٌ وَلَكِنْ أَنْصِفُوا الْحَقَّ فَهُوَ (سَعْدُ الظَّلَامِ)

الشاعر: إبراهيم عيسى

سَمَاءُ الْمَهْرَجَانِ صَفَتْ وَرَاقَتْ وَأُطْلَعَتِ الْكَوَاكِبُ وَالشُّمُوسَا
وَأَيْكُ الشَّعْرِ صَدَاحٌ تُغْنِي بِلَابِلِهِ فَتَسْتَهْوِي النُّفُوسَا
فِيَا عُرْسَ الرَّبِيعِ جَلَوْتَ حَتَّى جَعَلْتَ الْكَوْنَ أَجْمَعَهُ عُرُوسَا
يُغَرِّدُ فِيهِ شَادٍ عِبْقَرِيٌّ وَهَلْ هُوَ غَيْرُ (إِبْرَاهِيمَ عَيْسَى)؟

(١) حذف هذا المقطع الخاص بسعد ظلام في نسخة ١٩٩٣ م.

الشاعرة: روجية القليني

شَيْخَةُ الشَّاعِرَاتِ زَادَتْ يَقِينِي أَنْ بَعْضَ النِّسَاءِ رِيَّاتُ دِينِ
يَا لَأَشْوَاقِهَا، وَيَا لَغَرَامِ فِي حَنَائِهَا فُؤَادِهَا مَكْنُونِ
كَمْ سَمِعْنَا عَذَبَ الْمُنَاجَاةِ مِنْهَا فَطَرَبْنَا لَصَبْوَةٍ وَحَنِينِ
وَتَسَامَتْ بِحُبِّهَا اللَّهُ حَتَّى كَشَفَتْ عَنْ سَنَا الْجَمَالِ الْمَصُونِ
أَعَرَفْتُمْ؟ أَظُنُّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ؟ كَيْفَ تَخْفَى (رَوْحِيَّةُ الْقَلِينِي)؟

الشاعر: فاروق جويده

فَتَى الْأَهْرَامِ يُنْشِدُنَا قَصِيدَا وَلِلْأَهْرَامِ مَنْزِلَةٌ فَرِيدَةٌ
تُصَوِّرُهَا يِرَاعَةٌ عَقَرِيٌّ نَقَى الْفِكْرِ مَشْبُوبِ الْعَقِيدَةِ
وَفِي الْإِعْلَامِ يَنْدُرُ مَنْ تَرَاهُ رَشِيدًا يَسْلُكُ السُّبُلَ الرَّشِيدَةَ
فِيَا لَكَ مَهْرَجَانًا نَابَ فِيهِ عَنِ الْأَهْرَامِ (فَارُوقُ جُوَيْدَه)

فاروق شوشه

أَنَا اللَّغَةُ الْجَمِيلَةُ لَمْ تُشَوِّهْ يَدُ الشَّانِي مُحَاسِنِي الْبَشُوشَةِ
وَمِنْ عَجَبٍ يُسَدِّدُ نَحْوَ صَدْرِي بَنُوقُومِي سِهَامَهُمُ الْمَرِيشَةَ
كَفَانِي عَنْهُمْ وَأَنْ رَاحَ يَجْلُو جَمَالَ مُحَاسِنِي (فَارُوقُ شُوشَه)

الشاعر : محمود شاور ربيع

ولست أرى الربيع سوى حكيم نُرَجِّى عنده المثل الرفيعا
تَجَلَّى فِيهِ صُنْعُ اللَّهِ حَتَّى تَعَالَى صَانِعًا ، وَسَمَا صَانِعًا
فَخُذْ عَنْهُ الْعِطَاءَ بِلا حُدُودٍ وَعَانِقَهُ تَجِدُ حِصْنًا مَنِيعًا
وَيَا مَنْ أَزْهَقْتَهُ خُطَا اللَّيَالِي وَرَامَ مَشُورَةً (شَاوِرِ رَبِيعَا)

الشاعر : الدكتور / مختار الوكيل

أديبٌ شاعرٌ .. فذُّ أصيلٍ لَهُ فِي فَنِّهِ بَاعٌ طَوِيلُ
إِذَا غَنَّى أَجَابَتْهُ الرُّوَابِي وَصَفَّقَ وَرَدُّهَا ، وَصَبَا الْحَمِيلُ
قَدْ اخْتَارَ الْيَبَانَ لَهُ وَكِيلًا لَدَيْنَا ، وَهُوَ (مُخْتَارُ الْوَكِيلِ)

الشاعرة : عليّة الجعّار

حَلَّقَى فِي سَمَائِهِ الْعُلُويَّةَ وَأَصْدَحَى فِي رِحَابِهِ الرُّوحِيَّةَ
وَتَحَدَّى فِي الْحُبِّ دُنْيَالَهُ وَاسْقَيْنَا شَرَابَ الْمَحَبَّةِ الْفَارِضِيَّةَ
يَا ابْنَةَ الْحُبِّ أَنْتِ رَابِعَةُ الْعَصْرِ وَإِنْ كُنْتِ فِي الْهَوَى مُضْرِيَّةَ
إِنَّ هَذَا الرَّبِيعَ تَسْبِيحَةٌ لِأَرْضِ الْأَمْجَادِ ذَاتِهِ الْقُدْسِيَّةَ
فَتَغَنَّ بِهِ فَأَعَذِبْ لَحْنٍ فِي الْهَوَى مَا شَدَّتْ بِهِ صُوفِيَّةَ
أَشْهَدِنَا سَنَا الْجَمَالِ وَأَذْكِي بِالْمُوَاجِيدِ شَوْقَنَا يَا (عَلِيَّةَ)

شعر الطبيعة

موكب الربيع

ملاً الأفق بهجةً وبهاءً وكسا الأرض زينةً ورؤاءً
 موكبٌ صاحكُ المباسمِ طلقُ يتهادى من حمليه خيلاءً
 طابَ إصباحه فراقَ صباحا وصفاً ليله فطابَ مساءً
 باركتُ راحه الطيورَ فراحتُ تُفعمُ الدَّوْحَ فرحةً وفناءً
 وتناجتُ به الخمائلُ سكرى شربتُ من رحيقِ الأنداءِ
 وكان الربِّي عرائسُ هبتُ من كراها تطاردُ الإغفاءِ
 فتنةٌ تُجتلي وظلٌّ ظليلُ وعبيرٌ يُعطّرُ الأرجاءِ
 يا حبيبي هذا الربيعُ فهيّا نغتنمِ صفوه وننسي الشتاءِ

موعدٌ للمني يفيضُ رغباً وشبابٌ يجددُ الأحقاباً
 كلما رَوَّعَ الزمانَ مشيبٌ عادَ في ظلِّه الزمانُ شباباً
 هو روحٌ تنسابُ في كل شيءٍ نفَساً عَاطِراً ولحناً مُذاباً
 وحياءٌ تدبُّ في الأرض حتّى كادَ أن يفصحَ الجهادُ الخطاباً
 لبستُ من بروده حالي الوشي وحاكتُ خياله جلاباً
 روضةٌ للأرواحِ تستافُ رِيّاهَا وساقٍ يُشعشعُ الأكواباً
 يا حبيبي وافى الربيعُ ندامه ظمأً وباكراً الأحباباً
 وأنا ظامئُ الأمانِ فهيّا نبتدرُ ماءً وننسى السراباً
 أين أيا منّا البواسمُ أينَا والربيعُ الضَّحْوكُ يحنو علينا

نتناجي والنرجس الغصَّ غَيْرَانُ يُسْجِي عَيْنَا وَيَفْتَحُ عَيْنَا
والورودُ الحسانُ تسمعُ نجواننا وهمسُ النسيمِ في أذُنَيْنَا
رَقٌّ مِنْ شَجْوِهِ لِرَقَّةِ شَكْوَانَا اغْتَلَا لَا فَرَاخَ يَسْرِي الْهُوَيْنِي
وَالْغُصُونُ اللَّدَانُ رَاحَتْ تُحَاكِينَا فَتَذْكِي الْغَرَامَ فِي مُهْجَتَيْنَا
رُبَّ غَصْنٍ أَسْرَ نَجْوَى لُغْصِنٍ فَاسْتَحَى الْوَرْدُ مِنْهَا وَاسْتَحِينَا
وَانْسِيَابُ الرِّقْرَاقِ فِي الرُّوضِ يُشْجِينَا فَنُضْغِي لَهُ وَيُضْغِي إِلَيْنَا
وَكأنَّ الطُّيُورَ تَبْتَدُعُ الشَّدْوَ جَدِيدَا كَكُلِّ شَيْءٍ لَدِينَا

* * *

عَادَ آذَارُ كَالضُّحَى إِشْرَاقَا يُتْرَعُ الْكَأْسُ لِلنَّدَامَى دِهَاقَا
عَبَقُ الْفَنِّ يَلْهَمُ الشَّعْرَ عَلَوِيَا فَيَطْوِي خِيَالَهُ الْآفَاقَا
وَلَقَدْ أَيْقَظَ الْمَشَاعِرَ حُبًّا وَحِينَنَا وَجَدَّدَ الْأَشْوَاقَا
يُسْكِرُ الرُّوحَ وَالنَّوَاطِرَ مَرَاهُ كَمَا يُسْكِرُ النَّدى الْأُورَاقَا
هَامَ قَلْبِي فِي أَفْقِهِ الطَّلَقِ نَشْوَانِ يَبَارِي طَيْرَ الرُّوَابِي أَنْطَاقَا
يَا حَبِيبِي هَذَا الرَّبِيعُ بَسَاطٌ لِلتَّلَاقِي يَجْمَعُ الْعُشَاقَا
تَتَلَاقِي الْقُلُوبُ فِيهِ سَلَامًا وَتَذُوبُ الْأَرْوَاحُ فِيهِ عِنَاقَا
سَامِرٌ مُؤَنِّسُ الرُّؤْيَى لَا تَدْعُنِي فِيهِ وَخُدِي أَكَابِدُ الْإِطْرَاقَا

* * *

لَا أَحْسُ الرَّبِيعَ إِلَّا بِنَفْسِي مَجْتَلَى بَهْجَةٍ وَجِلْوَةٍ عُرْسِي

وبروحي أراه لا يعيوني
 ما الربيع الضحك إلا أمان
 وعبير تهفوبه نسمات
 يا حبيبي كل الربيع ندامي
 كل ألف بإلفه في صباح
 الصبايات لافحات بشوقي
 فأعد لي الربيع لحنًا وأنسًا
 مطلعًا للمني ومشرق شمس
 مشرقات تجلوا غياهب ياسي
 إن سرت فتحت مغالق نفسي
 تتساقى الهوي وقد جف كآسي
 وأنا موحش الخواطر ممسي
 والأمان معطرات بهمسي
 يا حبيبي فأنت لحن وأنسي

وداع المصيف في رأس البر ١٩٥١م

الشاطئ المهجور

وكانت ندوة تنظم رجال الأدب والتعليم يرأسها الأستاذ الكبير والشيخ المحترم
سعد اللبان بك شهدت شروق المصيف كما شهدت غروبه فكان لهذه الأحاسيس
أثرها في نفس الشاعر.

على الشاطئ المهجور أغفت مزاهر
وأقفر روض كان بالأمس حاليًا
وشح ربيع كان ريان ناضرًا
ندى طوي فيه الندامى بساطهم
وحطم كاسات المدام مديرها
وغشته من بعد البشاشة وجهه
ونامت ليلاليه الوضاء عشية
ومات بكف الهوج عطر نسائم
وأمت صبابات الهوى في رماله
مواكب من سحر الجمال تحملت
ودنيا من الأحلام مرت سريعة
صحونا على أصدائها وهي زادنا
فدينك رأس البر ما أطيب السننا
إلى ظلك الحاني في مقيم

وأطرق صدّاح وجفت أزاهر
يرف به ورد ويصدح طائر
تروق مجاليه وتسبي المناظر
وودعه الشّمار وانفضّ سامر
فلا الشطّ مخمور ولا الكأس دائر
فلا الثغر بسام ولا الوجه ناضر
فلا النور رقراق ولا الليل ساهر
رقاق لوتها زعزع وأعاصر
دفينة صدر تحتويها سرائر
فلا الشطّ مسحور ولا الحسن ساحر
كما عبرت بالشاعرين الخواطر
يعيش بذكرها وفي وذاكر
وما أحسن المصطاف والقيظ فائر
ويفزع محروور وينهض شاعر

نهارك وضّاحٌ وليّلك مُؤنّسٌ
 فأين صَبّاحٌ فوق شَطَكِ حالمٌ
 سفرنَ به يخطرُنَ في جلوةِ الضُحى
 تأوذنَ أعطافا كأغصانِ بانهٍ
 ويسقيّنَ من خمرِ العيونِ صبايةً
 وللرملِ في أقدامهنّ ضراعةً
 يغارُ إذا ما قبلتهنّ نسمةً
 فيالك من غيدٍ لسحرِ جمالها
 وأفقك نشوانٌ وجوُّك عاطرٌ
 كأنّ الحسانَ الغيدَ فيه بشائرٌ
 فيألفتونِ الحسنِ والحسنُ سافرٌ
 على متنِها المشوقِ رَفَتَ غدائرٌ
 يُعتّقُها ساجٍ من الطّرفِ فاترٌ
 وللبحرِ عرييدٌ من الموجِ هادرٌ
 فتستيقُ الأمواجُ كيما تُباكرُ
 تغارُ عليهنّ البحارُ الزّواخرُ

لياليك رأسَ البرِّ أحلامُ شاعرٍ
 ليالٍ كأحلامِ العذارى رفيفها
 وأين عشيّاتُ الملاحِ بشطّهِ
 مشينَ يبارينَ الزوارقَ خفّةً
 وللزورقِ الفضّيِّ في الأفقِ صبوّةً
 وأشواقُ مهجُورٍ تصبّاه هاجرٌ
 علي النّيلِ أطيافُ الجمالِ العوايرِ
 وأضواؤهنّ الساحراتُ الخوامِرُ
 فيحنو عليهنّ الشّراعُ المفاخرُ
 يرقرّقها في الماءِ نُورا يخامرُ

وأين نسيمٌ باللسانِ مُفتّحٌ
 تعانقُ فيه النّيلُ والبحرُ مثلما
 على صخره الجبارِ ينجشعُ عابدٌ
 مغالِقَ نفسٍ أوحشتها المخاطرُ
 يعانقُ كهلاً يافعُ العودِ ناضرٌ
 ويسكنُ عرييدٌ ويؤمنُ كافرٌ

فهذا جلالٌ يملأُ النفسَ هيبةً
 فيا لجمالِ النيلِ والنيلِ ساكنٌ
 وهذا الفضاءُ اللانهائيُّ كُلُّه
 وهذا فراتٌ طيبُ الوردِ سائغٌ
 وبينهما من صنعِ الله برزخٌ
 وقد ربضَ (الجندولُ) في سمِّ راهبٍ
 وهذا جمالٌ من سنا السحرِ باهرٌ
 ويا لجلالِ البحرِ والبحرِ ثائرٌ
 صراعٌ من الأمواجِ في البحرِ دائرٌ
 وهذا أجاجٌ تجتويه المشاعرُ
 وحجرٌ من الغيبِ المحجَّبِ حاجرٌ
 يُمجِّدُ صنْعَ الله واللهُ قادرٌ

فدينك رأسَ البرِّ ما أجملَ السنا
 أتيناك أعشاشا كأوكارِ روضةٍ
 تناسقنَ بين البحرِ والنيلِ أسطرا
 فما بالها أضحت رُسوما دوارسا
 سلامٌ علي أيامك البيضِ قد خبا
 وأصبحت ذكري للبشاشةِ والمنى
 خلا ربُّك الزاهي كأن لم يقم به
 وما أطيَّب المصطافَ والقيظُ فائرٌ
 جلَّتْها لأُسرَابِ الطيورِ الأزاهرُ
 كأنَّهما جفنانِ وهي محاجرُ
 كأن بقاياها الشخوصَ مقابرُ
 سناها سريعا واحتوتنا الدياجرُ
 يغني بها شادٍ ويهتفُ شاعرُ
 أنيسٌ ولم يسمرَ بمغناه سامرُ

(١) الليل الرهيب

أيها الزّاحِرُ الأَظْمُ العبابِ لُجُجٌ أَنْتَ مِنْ ضَنِّي وَعَذَابِ
تُهَتُّ يَا لَيْلُ فِي دِيَا جِيكَ حِيرَانٌ غَرِيقَا فِي وَحْشَتِي وَارْتِيَابِي
أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ كَحِظِّي أَسْوَدُ اللَّوْنِ حَالِكُ الْجُلْبَابِ
سَمْتُ فِي صَمْتِكَ الرَّهِيْبِ ارْتِيَا حَا مِنْ عَنَاءِ الشَّجْوَنِ وَالْأَوْصَابِ
فَإِذَا أَنْتَ جُذُوءٌ مِنْ شَقَاءِ وَإِذَا أَنْتَ عَالَمٌ مِنْ ضَبَابِ
وَإِذَا كُلُّ مَا تَمْنَيْتُ أَمْسِي فَيْكَ يَا لَيْلُ قِيَعَةٌ مِنْ سَرَابِ
يَا مَثِيرَ الْأَشْوَاقِ بَعْدَ سُكُونِ وَمُعِيدَ الشَّجْوَنِ بَعْدَ ذَهَابِ
لَمْ أَجِدْ فَيْكَ مَا يُخَفِّفُ آلامِي سِوِي وَحْشَةٍ اكْتِئَابِ

* * *

غَرَقَ الْكَوْنُ فِي دَجَاكَ فَأَمْسِي فِي إِهَابٍ مِنَ السَّوَادِ الْكَابِي
كَيْفَ تَطْغَى عَلَى الْكَوَاكِبِ شَمَاءً بِأَمْوَاجِكَ الْعَوَادِي الْغَضَابِ
لَكَاَنَّ النُّجُومَ فَيْكَ عَذَارَى سَابِحَاتٌ فِي مَائِجٍ صَحَابِ
أَوْ كَأَنِّي بِهَا لَأَلْسِي دَمْعِ حَائِرَاتٌ فِي نَرْجِسٍ خَلَابِ
أَوْ كَأَنَّ الدُّجَى مُدَامٌ بِكَأْسِ الْكَوْنِ فِيهِ النُّجُومُ مِثْلُ الْحُبَابِ
يَا نَجُومَ الْمَسَاءِ هَجَّتِ شُجُونِي وَأَثَرَتِ الْحَنِينَ فِي أَعْصَابِي

(١) من شعر ما قبل العشرين بعنوان : وحشة الليل وقد اختصرها الشاعر إلى نصف عدد أبيات القصيدة الأولى مع تعديلها ثم اختصرها في آخر مخطوطة جمعت له في نهاية الثمانيات من القرن الماضي ولكنني وجدت هذه المجموعة أكثر حيوية من الأخيرة وعنوان الأخيرة " يا ليل " .

لا تراعي مما دهأك من الليل فهذا يا فتتي بعض ما بي
 فيه ضاقت بالبائسين رحابات وضاقتوا ذرعا بتلك الرحاب
 فمتى يُشرق الصباح ويمضي بأس هذا المظفر الغلاب
 أنا جددت لامرئ القيس شكوى طوله بعد هذه الأحقاب

الشراع

يا شراعاً يلُوحُ عَبْرَ المَصِيفِ في دُجى اليمِّ كالشعاع اللطيفِ
يتهدى على العُبابِ كطيفِ عابرٍ للمُتيمِّ الشغوفِ
رفَّ كالطيرِ خافقاً بجناحِ أبيضٍ ساحرِ السُريِّ والرفيفِ
بين مسريِّ الهواءِ يسري كروحِ ذابَ في رقةِ النسيمِ الشفيفِ
أو خيالٍ لشاعرٍ عبقريٍّ ملَّهمِ الحسِّ والشعورِ الرهيفِ
والهواءِ العليلُ في صفحتيه قُبُلاتٌ لعاشقٍ ملهوفِ

* * *

يا شراعاً يلُوحُ عَبْرَ المَصِيفِ في دُجى اليمِّ كالشعاع اللطيفِ
خَفَّ قلبي إليك يا مرفأً الحُسنِ مَشُوقاً إلى حماكَ العطوفِ
فأما ناله من الخُرْدِ الغيدِ ، ومن صولةِ الجمالِ العنيفِ
عند شطِّ مُعزِّبِ الحسَنِ يسبي برؤاهُ لُبَّ الحليمِ الحصيفِ
خطرت فوقه الطباءُ صفوفاً فانتابَ تختالَ خلفَ صفوفِ
وتناثرنَ حولَه كزهوٍ نثرتها في الروضِ كفُ الخريفِ
ما تَرى البحرَ والهَّاءَ بلَّلَ الرملَ بشكويٍّ من دمعهِ المنزوفِ ؟
شاقَّ أمواجهُ الجمالِ فأَمَّتْ شاطئَ الحُسنِ في سباقِ طَريفِ
موجةٌ إثرَ موجةٍ تسرعُ الخطوَ لتحظى مِن قِبَلِها بالوقوفِ
وأسرَّتْ للشطِّ نَجوى هواها ثم عادتْ وئيدةً كالأسيفِ
كلُّ إلفٍ يختالُ أنسا بإلفِ وهى في وحشةٍ بغيرِ أليفِ

يا شرعاً يلُوحُ عَبْرَ الْمَصِيفِ في دُجَى اليمِّ كالشُّعاعِ اللطيفِ
خَفَّ حِلْمُ الْبَحْرِ الْوَقُورِ مِنْ الْحَسَنِ فَكُنْ أَنْتَ فِيهِ غَيْرَ خَفِيفِ
أَنْتَ رَمَزُ الْعَفَافِ وَالطُّهْرِ فَاحْذَرْ عَارِي الْحَسَنِ فَهُوَ غَيْرُ عَفِيفِ

من وحي الريف

(١) مخرباب شاعر

خميلة الشعر كم حرّكت أوتاري للشدو فيك وكم ألهمت أفكاري
 يا مبعث الروح في الأبدان هامة ومهبط الوحي من آيات أشعاري
 حييت فيك مكاناً كم نظمت به لآلئ الشعر فوق الجدول الجاري
 من كل عصاء من نجواك رائعة عذراء تختال في وشي وأنوار
 ساجلت طيرك فيها شاكيا غرداً كأنني طائر ما بين أطيّار
 بكت أليفاً عن الوكر الجميل نأي فرحت أبكي أليفاً نائي الدار
 والبدر يشرق أحياناً فيؤنسني وتارة يتواري خلف أستار
 والأرض مجلوة الآفاق وادعة تبدي المزارع فيها قدرة الباري
 والكون حولك قد ساد السكون به عدا نسيم رقيق النفع معطار
 والكون معبد رُوحى ، في محاربته أسبح الله في صمتٍ وأسرار

خميلة الشعر كم من أنعم عظمت أصونها لك في حب وإكبار
 كم عشت في جوك النشوان منفرداً مطهر النفس من حقدٍ وأوضار
 سئمت من معشر بيض ظواهرهم لكن بواطنهم سوداء كالقار
 وجدت فيك - غناءً عن صداقتهم خللاً وفيّاً ، ومخرباباً لأفكاري

(١) من شعر ما قبل العشرين (زورق الشجون) تحت عنوان غابة الشعر وأثبتها الشاعر بعد تعديل

أبياتها وتجويدها .

رأس الهلال

في رحلة لطلاب السنة النهائية بكلية اللغة العربية بالبيضاء في ليبيا عام ١٩٧١ م إلى
رأس الهلال بالجبل الأخضر في يوم مطير .

يا نجومَ الفُصحى برأسِ الهلالِ في ربا الأخضرِ السخّي الظلالِ
يستضيفوننا الغداة بأرضٍ هي في الجودِ مَضْرِبُ الأمثالِ
فعلي الرأسِ ينزلُ الضيفُ منها في محلّ التكريمِ والإجلالِ
حسدتها السماءُ في الجودِ حتّى نافستهُ بغيثها الهطّالِ
شاركتمُ في الاحتفاءِ بنا اليومَ بطلّ حلو الرنينِ سجالِ
كرمَ عمنّا سماءٌ وأرضاً ما سمعنا بمثله في الخوالي
يا شبابَ الفُصحى هنا موطنُ الشعرِ ومنْ هاهنا مطارُ الخيالِ
فتنةُ ترتدي الطّبيعةُ فيها سُنْدَساً مِنْ خمائلٍ ودوالي
قرباً تلبسُ الخمائلُ بُرداً ورُبّاً تستحمُّ في شلالِ
فَجَر الصخرُ عندَ أقدامها البيضِ عيوننا تجري بعذبِ زلالِ
وهنا البحرُ ذو العبابِ تحدي موجّه هادراً شموخَ الجبالِ
كم وعي من تاريخِ ليبيا وكم شاهدَ فيها تقلّبَ الأحوالِ
يلتقي بالسماءِ فيما تري العينُ فيوحي برهبةٍ وجلالِ
لُججٌ لا تَري سواها ، فبعضُ متدانٍ والبعضُ في الأفقِ عالِ
أبدًا يلطّمُ الصخورَ كطاوي ترةٍ لا يملّ طولَ النضالِ
يتلوّ بينَ الأخاديدِ زحفا كتلوّ الحياتِ بين التلالِ

أُتْرَاهُ يَسْعَى إِلَى الشَّطِّ لَهْفَانٍ لِيَحْظَى بِلِثْمِ غَيْدِ الرَّمَالِ ؟
يَحْسِبُ الْمَرْجَ مُسْتَرَادَ جَمَالٍ تَتَهَادَى بِهِ ذَوَاتُ الْحِجَالِ
هُنَّ يَا بَحْرُ خَرَدُ الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ يَشْبِينُ فِي حِمَى الْأَبْطَالِ
لَا بَسَاتُ مِنَ الْخَمَائِلِ (جُرْدَا) وَطَنِيًّا مَتَوَّجًا بِعَقَالِ
كُلْ خَوْدٍ فِي الْحُسْنِ لِيَبِيَّةُ الْعِفَّةِ تَحْمِيهِ مِنْ فُضُولِ الرِّجَالِ
لَا يَصُونُ الْجَمَالَ وَالْحُسْنَ إِلَّا سَابِلَاتُ الْأُرْدَانِ وَالْأَذْيَالِ
وَالْمَعْرَى مِنَ الْجَمَالِ رَخِيصٌ مُسْتَبَاحٌ لِرَبِيبَةٍ وَابْتِذَالِ
يُقْبِلُ الْمَوْجُ نَحْوَهَا مُسْتَهَامَا ثُمَّ يَرْتَدُّ خَائِبَ الْأَمَالِ
غَيْرَ أَنَّ الصَّخُورَ مَدَّتْ ذِرَاعَيْهَا إِلَيْهِ فَكَانَتْ كَالْهَلَالِ
مَنْظَرٌ يُجْتَلَى وَظِلٌّ ظَلِيلِ وَجَمَالٌ مَا بَعْدَهُ مِنْ جَمَالِ

* * *

غَدُكُمُ حَلٌّ يَا شَبِيبَةَ لَبِيبَا فَاحْمِلُوا رَايَةَ الْعُلَا وَالْمَعَالِي
وَامْنَحُوا لَبِيبَا كَمَا مَنَحْتُكُمْ مِنْ رَعَايَاتِهَا كَرِيمَ النُّوَالِ
قَدْ خَرَجْتُمْ إِلَى الْحَيَاةِ فَشَقُّوا دَرْبَ آمَالِكُمْ بِعِزِّ الرِّجَالِ
وَانْتَهَيْتُمْ مِنْ وَاجِبِ الدَّرْسِ كَيْمَا تَسْتَقِلُّوا بِالْوَأْجِبَاتِ الثَّقَالِ
إِنْ فَرَعْتُمْ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ لَعَمْرُو فَلَكِي تَضَرَّبُوا بِكُلِّ مَجَالِ

* * *

لَكُمْ وَيَا شَبَابَ لَبِيبَا ثَنَاءٌ لَا يَفِي حَقَّ هَذِهِ الْأَفْضَالِ

إن شكرنا لكم جميل صنيع فمقام الصنيع فوق المقال
 أسعد العمر ساعة جمعتنا وتجلي فيها الوفاء المثالي
 نسب العلم بيننا أوثق الأنساب قربي علي مدي الأجيال
 واللقاء السعيد أجمل ذكرى سوف تبقى على مرور الليالي
 وإذا ما يد النوى فرقتنا في مرام بعيدة الأميال
 فستبقى أرواحنا في تلاق وستبقي قلوبنا في اتصال
 شكر الله ما صنعتم جميعا وسعدتم في الحل والترحال

عروس البحر

قيلت في رأس الهلال بالجبل الأخضر ليبيا ١٩٧٢ م

عادت الأيام يا رأس الهلال والتقينا بين هاتيك المجالي
تجتي السحر ونشدو للجمال (يا عروس البحر يا حلم الخيال)^(١)

ها هنا الوادي كما قد كان مخضلاً ندياً
وهو اليوم كما بالأمس يلقانا حفيّاً
والتلألؤ الشم تستوحي الإباء العريّاً
والجميلات صبايا تفتن الموج العتيّاً
مائراه استهدف الشطّ سباقاً أبديّاً؟
وترامي عند أقدام لها يجئو جيّاً
فاستحت منه وغطت بذراعيها المحيّا
وارتدت من سندس الأغصان جرداً بدويّاً
فمضي للشطّ يشكو من هواها للرمال

عادت الأيام يا رأس الهلال والتقينا بين هاتيك المجالي
تجتي السحر ونشدو للجمال (يا عروس البحر يا حلم الخيال)

أنا لا أصبو إلى الحسن المعري المستباح
تنهب الأعين منه في غدو ورواح

(١) الشطر من قصيدة - كرنفال فينيسيا - للشاعر علي محمود طه، غناها محمد الوهاب، بعنوان

الجنودول، وكان الشاعر حسن جاد يغنيها على عوده مثل عبد الوهاب.

وأري فيه تهاويل ابتذالٍ وافتضاح
وهو في الصيف على الشطّ لحومٌ كالأضاحي
تنزعُ الأنفسُ بالطبعِ إلي غيرِ المباحِ
أنا من يهفوا إلى الحسنِ ويصبو للملاحِ
في حميٍّ من عَفَّةِ التقوى وحِصْنٍ من صلاحِ
إنما يسبي الجمالُ الحقُّ من خلفِ وشاحِ
فاستري حسنك يا أختُ وضيئي بالجمالِ

عادتِ الأيامُ يا رأسَ الهلالِ والتقينا بينَ هاتيكِ المجالي
تَجْتَلِي السحرَ ونشدو للجمالِ (يا عروسَ البحرِ يا حلمَ الخيالِ)

يا شبابَ الضادِ في البيضاءِ بوركتُم شبابا
يومُكم مُؤْتَلَقُ الشمسِ سماءً وهَضابا
لم يكدُرَ صفوكم غيثا ولا غامَ ضبابا
أنتمُ العَرَسُ الذي أينعَ في لييا وطابا
فاسلكوا العيشَ كفاحا وخذوا الدنيا غلابا
واطلبوا الرزقَ حلالا في سهولٍ أو جبالِ

عادتِ الأيامُ يا رأسَ الهلالِ والتقينا بينَ هاتيكِ المجالي
تَجْتَلِي السحرَ ونشدو للجمالِ (يا عروسَ البحرِ يا حلمَ الخيالِ)

يا أحباي وأنتم في دُجي ليلي شموغُ

لو نظمتُ الأَجمَ الزُّهرَ وأزهارَ الربيعِ
لا أوفِّيكُم ثناءً واجباً أو أستطيعُ
لستُ أنسي موقفاً أحسَّتُمو فيه الصَّنيعُ^(١)
وأنا في غمرة المحنة والبلوى صريعُ
وإذا برقيَّةٌ سالتُ لمرآها الدُمُوعُ
فلتكنْ توضيحي من أجلكم خيرَ شفيعُ
إنه العرفانُ والمعروفُ عندي لا يضيعُ
وسأبقي ذاكرة عرفانكم طُولَ الليالي

عادتِ الأيامُ يا رأسَ الهلالِ والتقينا بينَ هاتيكِ المجالي
تَجَتَّلِي السَّحَرُ ونشدو للجَمالِ (يا عروسَ البحرِ يا حُلَمَ الخيالِ)

(١) إشارة إلى موقف هؤلاء الشباب طلبة السنة الرابعة حين أرسلو برقية يُلحُّون فيها على حضوري وأنا بجوار ولدي المريض فضحيت من أجلهم وتركت ولدي .

من شعر ما قبل العشرين بتصرف

الورقاء الشكلي

ما لها أمست علي الدَّوحِ تنوح؟ وتبتُّ الروضَ آلامَ الجُرُوحِ؟
ما لها تخفقُ كالقلبِ الجريحِ وتهزُّ الغصنَ من فرطِ الأنينِ

* * *

بَكَرْتُ تشدو بألحانِ المني والنَّدي يغمرُ في الروضِ الجنَّا
حينَ لاحَ الصبحُ لَمَّاحِ السَّني يفتِنُ الأبوابَ بالسحرِ المبينِ

* * *

أيقظتُ بالشدو أسرابَ الطيورِ تجتلي الأنوارَ من سحرِ البُكورِ
وتبتُّ الشدو فياضَ الحُبورِ في سماءِ الروضِ يشجي السامعينِ

* * *

ثم جدتُ مطلباً في عيشها وأنامتُ فرحها في عُشِّها
مُطمئنّاً في حنايا فرشها يرقبُ الإشفاقَ والصدرَ الحنونَ

* * *

وانشئتُ بالحبِّ تبغي وكرها في حنانٍ لتلاقي طيرها
وإذا الصيادُ ينوي غدرها راصداً عودتها خلفَ الكمينِ

* * *

حينَ دانتُ وكرها واستشرفتُ فوقَ أغصانِ حماها واستوت
سدَّ السهمِ إليها فهوتُ تنزّي في دمِ الجرحِ الثخينِ

* * *

لم يصبها السهم إلا في الجناح فاستطارت رغم آلام الجراح
فمشي الصياد من يأسٍ وراح بعد ما خابت بمسعاها الظنون

* * *

ظلت الورقاء تجتاز الفضاء ودنت من وكرها بعد العناء
وإذا الفرخ طربح في الدماء غاله السهم وأرداه المنون

* * *

وقفت في الروض تبكي حاله حينما السهم تعداها له
ورأت في عُشها أوصاله إربا تحملها ريح المنون

* * *

حررت بالنوح شجوا ساكنا كان في قلبي سجيناً كامناً
وأثارت بالبكاء بعد الغنا لاعج الحزن وأثات الشجون

* * *

أيها الورقاء لا تبكي فسا ينفع النوح بخطب عظماء
عصف الدهر بقلبي مثلاً قد دهاك اليوم يا وزقا الشجون

حديث القمر

يشعُّ بقلبي سنك الأغر فأشرق علي مهجتي يا قمر
 لكم فيك من مُتعة للنفوسِ وكم فيك من بهجة للبصر
 بعثت إلي الروضِ صافي اللجينِ فنقط أزهاره والثمر
 ومرّ علي صفحات الغديرِ شعاعك فاستل منه الكدر
 ورصّعت بالدرّ زرع الحقولِ وتوجّعت بالأقحوان الشجر
 وأرسلت في الليل جيش الضياء فمزق ظلمته وانتصر
 تبارك من صور الحسن فيك مثالا يشوق حسان البشر
 ألا أيها السمير الحبيب نديم العشيّ نجّي السحر
 تحدّث إلي فيا طالما رويت الحديث وشقت الخبر
 شعاعك يلمع في ناظريّ كما لمعت في العقول الفكر
 وتعتادني ذكريات الهوى إذا ما أطلت إليك النظر
 فكم ليلة من ليالي المنى صحبتك فيها وطال السمر
 وكم ليلة من ليالي النوى سمعت شكاتي ممن هجر
 وكم ضقت ذرعاً بغدر الزمان فكُنْتَ عزائي عمّن غدر
 وكم جئت أسكبُ حرّ الدموع وأشكو إليك صروف القدر

فكنْتَ أنيسِي في وحشتي وكنْتَ نصيري عند الغيرِ
 وجدتُ عن الناس فيكَ الغناء فأنْتَ الصديقُ الوفيُّ الأبرُ
 تجنِّي عليكُ غزاةُ الفضاءِ وَقَدْ شَوَّهُو فيكَ ما قَدَّ بهُ
 وقالوا خرافةُ أهلِ الخيالِ تغني بها بدوهم والحضر
 ولم يتغنَّوا بغيرِ هِضابٍ من الصَّخرِ أو بِلِلالِ الحَجَرِ
 وكم خَدَعَ الوهمُ من شاعِرٍ جُمُوحِ الخيالِ شُرُودِ الأثرِ
 حَذَرَكَ يا دَيْدَبانِ السَّماءِ فَقَدْ يَدْفَعُ النَّائِبَاتِ الحَذَرَ
 لقد دنسوا الأرض من رجسهم فضاحت بِشَرِّهمُ المُستعِرِ
 ولم يَكْفِهِمُ أَنَّهُمْ رَوَّعُوهَا فَلَا أَمْنٌ فِيهَا وَلَا مُسْتَقَرُّ
 فَرَأَوْا سَماءَكَ كَي يُفْسِدُوهَا بِما حَمَلُوا مِنْ أَدَاةٍ وَشَرِّ
 فردَّهمو عن حماك الأمين وأحرقهمو بشواظِ الشرِّ
 هو العلمُ إن لم يقدرِ بهُ إلى الخيرِ كانَ سلاحَ الخطرِ
 وَمَنْ لَيْسَ يَعْصِمُهُ عاصِمٌ مِنْ الدِّينِ ضَلَّ بِهِ وانتَحَرِ
 مثالُ الجمالِ ورمزُ الصِّفاءِ على رِغمِهم أنْتَ أنْتَ القمرُ

(١) ذكره لغزو الفضاء جاء في إصداره ١٩٨٤م إبان زورق الشجون ١٩٣٤م ووحى الربيع ١٩٥٢م

وهما إصدارتان للقصيدتين كانتا قبل غزو الفضاء في ١٩٥٩م.

وإن الحقيقة حيناً تسوءُ فيصِفُ عنها خيالٌ يَسُرُّ
تمهلُ فللعينِ منك الضياءُ وللروحِ نجوى المنى والسمُرُ
وللناسِ فيكَ حِسَابُ الشُّهُورِ ولي فيكَ شَتَّى الرُّؤى والصُّورِ

شعر المرأة

(١)
حُطَّامٌ

صدى تجربة عاناها صديقٌ شاعرٌ حطَّمتُهُ امرأةٌ.

ولقيتُ الصَّدِيقَ ذاتَ مَساءٍ ومحيَّاهُ غَائِمٌ بالسَّقاءِ

واجِمْ عانَقْتُ كَأَبْتُهُ اللَّيْلَ عناقَ الظَّلامِ للظَّلامِ

ساهمُ الطَّرْفِ ليسَ فيه بَرِيقٌ غيرَ ومضٍ لِدَمْعَةٍ خرساءِ

كِدْتُ أنساهُ بَعْدَما فَرَّقْتُنَا عَادِياتُ النُّوى ، وطالَ التَّنائِي

قلتُ : يا شاعراً أصاخْتُ له الدُّنيا زَماناً مُدَوِّ الأُصداءِ

كَيْفَ لَفَ الظَّلامُ أنْسَ لِيالِيكَ وَقَدْ كانَ ساهِرَ الأضواءِ ؟!

وأغارِيدُكَ التي كَم شَجَّتْنا غالها صَمْتُ وَخْشَةٍ نَكَراءِ

لُذْتُ بِالصَّمْتِ والحُمُولِ وما كُنْتُ جَدِيراً بِعُزْلَةٍ وانطِواءِ

قالَ لي الشَّاعِرُ الحَزِينُ وَقَدْ هَجْتُ أَساهُ وزِدْتُ في البُرْحاءِ :

لا تَسْلِنِي عَن مَحْتَتِي وشِقائِي قَدَرُ خَطِّهِ يَراغُ القَضاءِ

ما احتِبالُ الفَتى إِذا قُضِيَ الأمرُ وأُعِيتُهُ حِيلَةُ الأذكياءِ ؟

لا تَقُلْ : أَيْنَ مَوْهباتِي وفَنِّي ؟ أَيْنَ شِعري ؟ وأينَ عَذْبُ غِنائِي ؟

(١) كان اسم القصيدة حطام امرأة وغيره إلى الاسم الحالي في مراجعتنا ١٩٩٣م، وهذه القصيدة الوحيدة التي كتبها للمرأة بعد ديوان زورق الشجون الذي صوّر حبه الأول وضياع محبوبته.

صَوَّحَتْ أَيْكَتِي ، وَأَقْفَرَ رَوْضِي وَرَبَّيْعِي طَوَاهُ لَيْلِ الشِّتَاءِ
قُلْتُ : إِنَّ الْأَلَامَ مُلْهِمَةٌ الْفَنِّ وَمَجْلَى قَرَائِحِ الشُّعْرَاءِ
وَالْأَسَى الْفَدَّ شُعْلَةُ الْعَبْقَرِيَّاتِ وَسِرُّ النَّبُوغِ فِي الْبُوسَاءِ
قَالَ : قَدْ تُفْجِمُ الْخُطُوبُ إِذَا جَلَّتْ وَتَرْمِي الْفُحُولَ بِالْإِغْيَاءِ
كَيْفَ يَشْدُو مُغَرَّدٌ فَوْقَ أَيْكِ عَشَّشْتُ فِيهِ بُؤْمَةٌ الْأُرَزَّاءِ؟
لَا تُقَلِّ لِي : وَرَاءَ كُلِّ عَظِيمٍ مِنْ بُنَاةِ الْحَيَاةِ إِحْدَى النِّسَاءِ
مَثَلُ "سَائِرٍ" وَيَأْرَبُّ قَوْلٍ سَارٍ فِي النَّاسِ وَهُوَ مُحَضُّ الْهَرَاءِ
قَلَّ مَنْ تَحْفَظُ الْمَوَدَّةَ مِنْهُمْ وَتَحْدُو مَوَاهِبَ النَّبْهَاءِ
كَمْ أَمَاتَتْ حَوَاءٌ مِنْ عَبْقَرِيٍّ وَلَكُمْ أَهْمَلْتُ مِنَ الْعُظَمَاءِ
رُبَّ بَانٍ بَنَى فَلَمَّا دَهَشَتْهُ هَدَمْتُ مَا أَقَامَهُ مِنْ بِنَاءِ
"وَأَتَعَسَّ النَّاسُ فِي الْبَرِيَّةِ زَوْجٌ عَبْقَرِيٌّ لَزُوجَةٍ رَعْنَاءِ"
"هُمُّهُ غَيْرُ هَمِّهَا فَإِذَا مَا طَارَ سَدَّتْ عَلَيْهِ بَابَ السَّمَاءِ"
كُلَّمَا رَامَ بِالطُّمُوحِ خُلُودًا جَذَبَتْهُ إِلَى خَضِيضِ الْفَنَاءِ
وَإِذَا مَا سَمَا لِقَمَّةٍ مَجْدٍ أَنْزَلَتْهُ مِنْ قِمَّةِ الْعِلْيَاءِ
وَإِذَا حَازَ سُمْعَةً أَوْ فَخَارًا أَمْنَعَتْ فِي تَهْكِيمٍ وَازْدِرَاءِ

وإذا أَبَدَعَ الْغِنَاءَ أَعَارَتْ سَدَّوَهُ أُذُنَ صَخْرَةٍ صَمَاءَ
 أَعَذَّبُ اللَّحْنَ عِنْدَهَا صَرْخَةُ الْبُومِ وَأَشْجَى الْغِنَاءِ رَجْعُ الْعُوءِ
 أَنَا مَنْ حَطَّمْتُهُ رُوحًا وَقَلْبًا فَأَنَا مَيِّتٌ مَعَ الْأَحْيَاءِ
 وَأَنَا ذَلِكَ الْخُطَامُ الَّذِي لَمْ تَبَقْ فِيهِ مِنِّي سِوَى أَشْلَاءِ
 ضَاعَ عُمْرِي مَا بَيْنَ غَامِرٍ يَأْسٍ مُذْهِمٍّ وَخَادِعٍ مِنْ رَجَاءِ
 خَطَأُ بَعْتُ فِيهِ كُلَّ حَيَاتِي وَكَفَّاحِي بِخِيَاةٍ وَشَقَاءِ
 فَعَلَى الْعُمْرِ أَلْفُ أَلْفِ سَلَامٍ وَعَلَى الْمَوْهَبَاتِ أَلْفُ عَفَاءِ
 قُلْتُ يَا صَاحِبِي فَجَرُّ حُكِّ جُرْجِي وَالْمَسَاءُ الَّذِي طَوَاكَ مَسَائِي

جَنَازَةُ حُبٍّ (*)

دَفَنْتُ غَرَامِي وَاحْتَسَبْتُ رَجَائِي وَوَدَّعْتُ فِي دُنْيَا هَوَاكِ الْأَمَانِيَا
 وَأُخَذْتُ مَشْبُوبًا مِنَ الْحُبِّ طَالَمَا تَلَطَّيْتُ فُؤَادِي فِي نَوَازِيهِ صَالِيَا
 وَكَفَّمْتُهُ فِي الذِّكْرِيَّاتِ^(١) وَقَدْ أَبَى عَلَيَّ إِبَائِي أَنْ أُوَارِيهِ بَاكِيَا
 يُحَاذِرُ قَلْبِي أَنْ أَحِسَّ التِّيَاعُ عُهُ وَيُشْفِقُ طَرْفِي أَنْ أَرَى الدَّمْعَ جَارِيَا
 وَلَوْلَا اعْتِرَازِي حِينَ شَيَّعْتُ نَعْشَهُ لَأَبْصَرْتُ نَعْشًا فَوْقَ دَمْعِي طَافِيَا
 عَزِيزٌ عَلَى نَفْسِي وَقَدْ كُنْتُ شَادِيَا بِهِ أَنْ أَعُودَ الْيَوْمَ أَبْكِيهِ نَاعِيَا
 جَنَيْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ نَاشِئٌ وَيَا طَالَمَا أَمَلْتُ مِنْهُ مَجَانِيَا
 وَضَيَّعْتُ عَهْدًا كُنْتُ أَرْعَى حِفَازَهُ وَأُسْهَرُ فِي نَجْوَى مُنَاهُ اللَّيَالِيَا
 ذَوَى غُصْنِهِ النَّادِي وَصَوَّحَ زَهْرُهُ وَقَدْ كَانَ مُفْتَرَّ الْبَرَاعِمِ حَالِيَا
 وَمَاتَتْ بِكَفِّكَ الْعُطُورُ فَمَا سَرَى إِلَيَّ عَبِيرٌ كَانَ بِالْأَمْسِ سَارِيَا
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُوهَا جِرَاحًا بِمُهِجَتِي وَلَمْ أَلْقَ يَوْمًا لِلجِرَاحَاتِ آسِيَا
 وَصَبُوءَ قَلْبٍ دَائِمٍ الْحَقِيقِ هَائِمٍ يَحْنُ وَلَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ حَانِيَا
 وَدَاعًا وَدَاعًا أَيُّهَا الْحُبُّ إِنَّنِي دَفَنْتُ هَوَى نَفْسِي وَأُمْسَيْتُ خَالِيَا

(*) من شعر ما قبل العشرين يصور فيها مأساة زواج محبته «نعمة» وعجزه عن الاحتفاظ بها.

(١) في رواية أخرى (بالذكريات).

إِذَا نَازَعْتَنِي فِيكَ أَشْوَاقُ صَبَوَةٍ كَبَحْتُ جِهَاحَ الشَّوْقِ فَارْتَدَّ قَالِيَا
 وَمَنْ يَرْتَخِصْ يَوْمًا حُقُوقَ مَوَدَّتِي فَلَسْتُ بِمُعْطِيهِ مِنَ الْوُدِّ غَالِيَا
 وَبِأَقْلَبُ أَخْلَصْتَ الْوِدَادَ لِجَاحِدٍ وَقَدْ كَانَ غَدَّارًا فَلَاتُكَ وَافِيَا

على أطلالِ الحُبِّ (من شعر ما قبل العشرين)

النسيانُ

انْقَضَى الحُبُّ يَا حَيِّيةَ أُمْسٍ بَعْدَ طُولِ الغِيَابِ وَالهَجْرُ يُنْسِي
 أَنْتِ مَنْ أَنْتِ ؟ لَا أَرَى فِيكَ مَعْنَى مِنْ مَعَانِي المَاضِي الحَبِيبِ لِنَفْسِي
 أَنْتِ مَنْ أَنْتِ ؟ إِيْتَهَمْتُ ظُنُونِي حِينَمَا عُدْتِ لِي وَكَذَّبْتُ حَدْسِي
 أَنْتِ مَنْ أَنْتِ ؟ لَسْتَ مِحْرَابَ رُوحِي مِثْلَ عَهْدِي وَلَسْتَ مَعْبَدَ قُدْسِي
 أَنْتِ مَنْ أَنْتِ ؟ لَسْتَ هَتَفَةَ قَلْبِي فِي حَنِينِي وَلَسْتَ بَبْضَةَ حِسِّي
 أَنَا أَتَكْرَرُ فِيكَ كُلَّ أَحَاسِيْسِي فَلَمْ يَبْقَ غَيْرَ حُبِّي لِأَمْسِي
 مَا لِمِرَاكِ لَمْ يُشْرَ لَاعِجَ الشَّوْقِ وَقَدْ كَانَ يُشْعَلُ الشَّوْقَ جَمْرًا ؟
 مَا لِعَيْنِيكَ لَا تَفِيضَانِ بِالسَّحْرِ وَقَدْ كَانَتَا لِرُوحِي سَحْرًا ؟
 مَا لِنَهْدِيكَ لَا يَمْوَجَانِ بِاللَّحْنِ وَكَانَا لَحْنًا وَشَدْوًا وَشِعْرًا
 وَمَحْيَاكَ لَمْ يَعُدْ شَمْسَ آمَالِي وَلَا عَادَ مِثْلَمَا كَانَ بَدْرًا
 عَافَتِ الرُّوحُ هَذِهِ الشَّفَّةَ الحَيْرَى كَمَا عَافَتِ الفَرَاثَةَ زَهْرًا
 لَمْ يَعُدْ فِيكَ مِنْ مَتَاعِ لِرُوحِي وَخِيَالِي سِوَى حَزِينٍ وَذِكْرِي
 ذَلِكَ الْجِسْمُ كَانَ مَعْبَدَ رُوحِي وَهُوَ الْيَوْمَ حَائَةُ الحَمَارِ
 ذَلِكَ الْحُسْنُ كَانَ مَسْرَحَ قَلْبِي وَهُوَ الْيَوْمَ نَهْبَةُ الْأَنْظَارِ

ذَلِكَ الْحُبُّ كَانَ غُنْوَةً شِعْرِي فَغَفَا طَيْرُهُ عَلَى الْأَزْهَارِ
 ذَلِكَ الشَّوْقُ ، ذَلِكَ الدَّمْعُ شَكْوَايَ وَهَبْتَنِي هَزِيمَتِي وَانْتِصَارِي
 لَوْعَتِي لِلْفِرَاقِ ، فَرَحَةً نَفْسِي يَوْمَ لِقَاكَ بَعْدَ طُولِ انْتِظَارِ
 كُلُّ شَيْءٍ وَلَّى فَمَا عَادَ لِي فِيكَ مِنْ الْحُبِّ غَيْرَ طَيْفٍ سَارِ
 يَا ابْنَةَ الْأَمْسِ مَا سُؤَالُكَ عَنِّي بَعْدَمَا كُنْتَ لَا تَعِينُ سُؤَالِي
 زَمَنُ قَلْبٍ وَدَهْرٌ عَجِيبُ وَضُرُوفٌ تَجْرِي بَيْنَ اللَّيَالِي
 أَيْنَ ذُلِّي لِكِبْرِيَاءِكَ بَلْ أَيْنَ دُمُوعِي وَمَارِثِيَّتِ الْحَالِ
 وَخُشُوعِي لِعَرْشِ حُسْنِكَ طَيْفًا هَائِمَ الرُّوحِ وَالْمُنَى وَالْخَيَالِ
 عُدْتُ لِي الْيَوْمَ فَاتَّرَكْنِي فَقَدْ عُدْتُ بِجِسْمٍ مِنْ وَمُضَةِ الرُّوحِ خَالِ
 لَسْتُ أَهْوَاكِ ، غَيْرَ أَنِّي أَهْوَاكِ حَنِيفًا فِي الزَّمَانِ الْخَالِ

من شعر ما قبل العشرين

(١) لَحْنٌ جَدِيدٌ

عُدْتُ أَلْقَى مُنَايَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَهَفَا الْقَلْبُ مِنْ جَدِيدٍ إِلَيْكَ
عَطَفْتَنِي إِلَيْكَ بَعْدَ جَفَاءٍ نَظَرَاتِ الْحَنَانِ مِنْ عَيْنِكَ
وَحَيَاءٍ يَشِيعُ فَوْقَ حَيَاكِ فِيغْنِي عَنْ كُلِّ قَوْلٍ لَدَيْكَ
نَهَلْتُ مِنْ سَنَاكِ رُوحِي ، وَعَلَّتُ مِنْ حَدِيثٍ يَنْهَلُ مِنْ شَفَتَيْكَ
فَإِذَا بِي أَنْسَى الَّذِي كَانَ مِنِّي وَإِذَا بِي أَحْنُو بِرُوحِي عَلَيْكَ

خَفَقَ الْقَلْبُ مِنْ جَدِيدٍ يُغْنِي فَاسْمَعِي مِنْ هَوَاهِ لَحْنِ التَّمَنِّي
نَغَمْتُ شَوْقَهُ الصَّبَابَاتِ لِلْأَيَّامِ فَهَزَّتِ الْحَائِثُ كُلَّ غُصْنٍ
أَنَا رُوحٌ يَسْرِي بِأَفْقِكَ هَيَّانٌ هَدَتْهُ إِلَيْكَ أَطْيَافُ حُسْنِ
هَاتِفٌ بِالْجَمَالِ فِي نَشْوَةِ الْحُبِّ وَمَا أَنْتَ غَيْرَ كَأْسِي وَلَحْنِي
فَاسْمَعِي مِنْ غِنَاءِ رُوحِي لَحْنًا يَرْتَضِيهِ الْعَفَافُ مِنْكَ وَمِنِّي

هَتَفَةُ الرُّوحِ أَنْتِ بَعْدَ سُكُونِ وَرَبِيعٌ بَعْدَ الشَّتَاءِ الْحَزِينِ

(١) هذه القصيدة غير موجودة في ديوان زورق الشجون المطبوع ١٩٣٥م بعد بلوغ الشاعر الحادية والعشرين ولكنها موجودة بعد ذلك في مخطوط "وحي الربيع" الذي توقف الشاعر عن نشره ١٩٥٢م بسبب قيام ثورة يوليو لذا يترجح أنها كتبت بين ١٩٣٥ و ١٩٥٢م وليس قبل العشرين.

عَصَفْتُ بِالْهَوَى ظُنُونٌ كِذَابٌ قَدْ تَبَيَّنَتْهَا ضَلَالٌ ظُنُونِ
 فَاغْفِرْ لِي جَفَاءَ ظَنِّي ، فَإِنِّي لَمْ أَحُلْ عَنْ وَفَائِي الْمَكْنُونِ
 وَأَعِيدِي الْحَيَاةَ أَنْسًا وَنُورًا لِقُودِي وَمَسْمَعِي وَعُيُونِي
 إِنَّ رُوحِي إِلَيْكَ ظَمَأَى ، فَهَيَّا أَسْمِعِينِي حَنَ الْهَوَى وَأَسْمِعِينِي

من شعر ما قبل العشرين

(١) ضَيْعَةُ الْأَمَلِ فِي لَيْلَةِ الرَّفَافِ

أول تجربةٍ شعريّةٍ كاملةٍ لأولِ تجربةٍ عاطفيةٍ وحيدةٍ عانيتُها في سنِّ السَّابعةِ
عشر، أثبتتها هنا كما نظمتُها على سداجتها وبساطتها لما فيها من تصويرٍ صادقٍ
لعاطفةٍ بريئةٍ تمثّلُ حبًّا طاهرًا بريئًا.

يَا فُؤَادًا يَذُوبُ فِي زَفَرَاتِي وَضُلُوعًا مَشْبُوبَةً الْجَمَرَاتِ
يَا شَبَابًا قَدْ حَطَّمْتَهُ اللَّيَالِي وَعُيُونًا فَيَاضَةً الْعَبْرَاتِ
يَا دُمُوعًا نَظَّمْتُهُنَّ قَصِيدًا زَاخِرَ الْحُزْنِ بَاكِيَ الْآيَاتِ
أَيُّ سَهْمٍ أَضْمَى فُؤَادِي الْمَعْنَى أَيُّ نَارٍ قَدْ صَعَّدَتْ أَهَاتِي
يَا ضَيَاعَ الْأَمَالِ بَعْدَ رَجَائِي مِنْ غَرَامِي وَيَا ضَيَاعَ حَيَاتِي

إِيهِ يَا لَيْلَةَ الزَّفَافِ لَقَدْ هَجَّتْ شَجُونِي وَزَدَتْ فِي آلَامِي
أَوَّلَمْ يَكْفِ مَا عَصَفَتْ بِقَلْبِي مِنْ ضَيَاعِ الْأَمَالِ وَالْأَحْلَامِ
كُنْتُ أَخْشَاكَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدٍ خِيفَةً مِنْ فَجِيعَتِي فِي غَرَامِي
صَوَّرْتُ لِي الْأَوْهَامَ صُورَتِكَ السَّوْدَاءَ حَتَّى تَحَقَّقَتْ أَوْهَامِي

(١) مقدمة القصيدة في زورق الشجون: "ليس أعزُّ على النَّفْسِ مِنَ الفجِيعَةِ فِي الْأَمَلِ وَأَشْقَى النَّاسِ
مُحِبُّ عَاشٍ بِالْأَمَلِ فَأَبَى الْقَدْرُ إِلَّا أَنْ يَفْجَعَهُ فِيهِ فَوَقَفَ فِي لَيْلَةِ الزَّفَافِ أَمَامَ حَبِيبِهِ وَقَدْ أَفْلَكَتْ مِنْ يَدِهِ،
وَقَلْبُهُ يَتَفَطَّرُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ".

فَارْحَمِي قَلْبِي الْجَرِيحَ وَدَاوِي مِنْ سَقَامِي فَمَا أَشَدَّ سَقَامِي

يَا رَجَاءَ الْفُؤَادِ هَلْ سَرَّكَ الْيَوْمَ بِأَنِّي أَمْسَيْتُ فِي الْحُزَنِ فَرْدًا

قَدْ تَقَلَّدْتُ مِنْ حُلِيِّكَ عِقْدًا وَتَقَلَّدْتُ مِنْ دُمُوعِي عِقْدًا

أَلْبَسُوكِ التَّاجَ الْمُكَلَّلَ لَكِنْ أَلْبَسُونِي مِنَ الْكَأَبَةِ بُرْدًا

سَأَلَ فِي عُرْسِكَ النَّضَارُ وَلَكِنْ سَأَلَ قَلْبِي بَيْنَ الْأَضَالِحِ وَجَدًا^(١)

هَلْ تَذَكَّرْتِ حُبَنَا أَمْ تَسَلَّيْتِ فَلَمْ تَذْكُرِي مِنَ الْحُبِّ عَهْدًا؟

أَوْقِدُوا حَوْلَكَ الشُّمُوعَ وَلَكِنْ أَوْقِدُوا فِي الْفُؤَادِ مِثْلَ الشُّمُوعِ

جَرَّعُوكِ الصَّفَاءَ مِنْ كُلِّ كَأْسٍ وَتَجَرَّعْتُ مِنْ كُتُوسِ دُمُوعِي

جَمَعُوا حَوْلَكَ الْجُمُوعَ مِنَ النَّاسِ وَكَانَتْ كُلُّ اهُمُومٍ، جُمُوعِي

أَهْ لَوْ يَعْلَمُونَ خَطْبِي وَمَا لَاقَيْتُ فِيهِ لِأَخْسَنُوا فِي الصَّنِيعِ

خَفَضِي الْوِطْءَ يَا ضُلُوعِي فَإِنِّي كِدْتُ أَقْضِي مِنَ الْجَوَى يَا ضُلُوعِي

مُنِيَّةُ الرُّوحِ هَلْ عَلِمْتَ أَنْفِرَادِي فِي هُمُومِي وَأَنْتِ بَيْنَ الرَّفَاقِ

دَقَّ طَبْلُ الزَّفَافِ خَلْفَكَ لَكِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ قَلْبِي الْحَقَّاقِ

أَصِحِّحْ أَنَّ الزَّمَانَ قَضَى الْيَوْمَ عَلَيْنَا ، بِلَوْعَةٍ ، وَفِرَاقٍ
 أَيْنَ أَيَّامُ حُبِّنا وَهَوَانَا؟ أَيْنَ أَيَّامُ قُرْبِنَا وَالتَّلَاقِي؟^(١)
 أَه.. مَا أَضْعَبَ الْفَجِيعَةَ فِي الْحُبِّ وَأَشْدَّ بِهَا عَلَى الْعُشَّاقِ

وَقَسْتُ لَيْلَةَ الزَّفَافِ فَلَمْ تَرْحَمْ فُؤَادِي وَلَمْ تُرْعَ لِأَيْنِي
 غَمَرْتُ بِالسُّرُورِ وَالْبِشْرِ قَوْمًا وَرَمْتَنِي بِصَبُوءٍ وَحَزْنٍ
 إِنَّ تَغَنَّوْا فِي بَشَرِهِمْ رُحْتُ وَخَدِي أَتَغْنَى مِنَ الْأَسَى فِي شُجُونِي
 ضِفْتُ يَا لَيْلَةَ الْفَجِيعَةِ ذَرْعًا فَارْفُتِي بِي مِنَ الْجَوَى وَارْحَمِينِي
 أَشْرَقَ الْبِشْرُ فِي النُّفُوسِ وَلَكِنْ أَظْلَمَ الْحُزْنُ فِي فُؤَادِي الطَّعِينِ^(٢)

لَا رَعَى اللَّهُ لَيْلَةً أَيْنَمَا سِرْتُ وَجَدْتُ الْهُمُومَ فِيهَا حِيَالِي
 أَطْلَقْتُ مِنْ يَدَيَّ صَيْدِي وَأَذَكْتُ نَارَ وَجْدِي وَحَطَمْتُ آمَالِي
 لَسْتُ أَنْسَاكِ يَا مَنَى الْقَلْبِ مَهْمًا فَرَّقْتُ بَيْنَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي
 فَاغْلِمِي أَنَّنِي عَلَى الْحُبِّ بَاقٍ مِثْلَ عَهْدِي وَأَنْنِي غَيْرُ سَالِي
 وَسَلَامٌ عَلَى تَلِيدِ هَوَانَا وَسَلَامٌ عَلَى الْعُهُودِ الْغَوَالِي

(١) البيت محذوف من ديوان ١٩٨٤ م .

(٢) في زورق الشجون " خيم الحزن..."

(١)
على غير موعد ١٩٣٢م

بلا وعدٍ لقيتُك في الصَّباح وقد سهرت على ليلى جراحي
 وكم أملت طيفك لو يوافي ولكن راح أدراج الرياح
 فلما أن رأيتك بعد يأسٍ ورف القلب للأمل المتاح
 رأيت العمر جمع في ثوانٍ جئت بروضهن جنى كفاحي
 علام تُكرين وكل شيء ينم عليك باللسن الفصاح؟
 خلعت على النسيم برود عطرٍ فحدثت عن شمائلك الملاح
 وقد ألقيت بالمنظار سترًا على سكران ساجي اللحظ صاح
 عرفتك يا منى يخفق قلبي وما كذب الفؤاد فلا تلاحي
 عشقتك للعلا أدبًا وطهرًا وآفاق من الدنيا فساح

(١) من ديوان وحى الربيع ١٩٥٢م (مخطوط) ولم تدرج هذه القصيدة في ديوان زورق الشجون الصادر في عام ١٩٣٥ وهذا يرجح أنها كتبت بعد هذا التاريخ ولكنى أثبتته لأنه في الأصل بخط الشاعر.

حَسْبِي !! ١٩٣٣ (١)

حَسْبِي مِنَ الْحُبِّ أَمَالِي بِلِقْيَاكَ
 فَعَلَّلْنِي بِوَعْدٍ مِنْكَ أَرْقُبُهُ
 مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا أَسَيْتَ مَا جَرَحْتُ
 نَادَاكَ قَلْبِي الْمُعْنَى صَارِحًا وَهَا
 جَزَيْتَنِي عَنْ غَرَامِي بِالْصَّدُودِ وَهَلْ
 يَا مُنِيَّةَ الرُّوحِ بُوحِي بِالَّذِي فَعَلْتُ
 لَا تُنْكِرِي بَالْتَجَنِّي مَا أَصَابَكَ مِنْ
 تِلْكَ الْعَيُونُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ شَاهِدَةٌ
 يَحْلُو هَوَاكَ عَلَيَّ مَا فِيهِ مِنْ مَضْضٍ
 يَهْتَزُّ لَا سَمْلِكَ قَلْبِي حِينَ أَسْمَعُهُ
 دَوَايِ الْأَسَاءَةِ سَقَامِي وَهِيَ مُعْضَلَةٌ
 فَاحْتِ سَجَايَاكَ كَأَلَا زَهَارٍ عَاطِرَةٌ
 أَسْرَاكَ جُنُّوا غَرَامًا فِي هَوَاكَ فَهَلْ
 فَعَطَّرِي الْقَلْبَ مِنْ رِيَاكَ يَحْيَى بِهَا
 تَصَفُّو الْحَيَاةَ إِذَا مَا كُنْتُ بِاسْمَةٍ
 لَوْ كُنْتُ تُغْرِينِ بِالْأَمَالِ مُضْنَاكَ
 فَفِي التَّعَلُّةِ سَلَوَى الْمُغْرَمِ الشَّاكِي
 بِلَحْظِهَا السَّاجِرِ الْفَتَّاكَ عَيْنَاكَ
 فَهَلْ سَمِعْتَ نِدَاءَ الصَّارِخِ الْبَاكِي
 يُجْزَى عَلَى حُبِّهِ مَنْ كَانَ يَهْوَاكَ
 يَدُ الْغَرَامِ بِأَحْشَائِي وَأَحْشَاكَ
 بَلَّوَاهُ فَالْحُبُّ أَبْكَانِي وَأَبْكَاكِ
 بِمَا جَنَاهُ عَلَيَّ جَفْنِيَّ جَفْنَاكَ
 كَالْوَرْدِ مِنْ بَيْنِ أَقْتَادٍ وَأَشْوَاكَ
 وَتَسْتَشِيْطُ ضُلُوعِي عِنْدَ ذِكْرَاكَ
 وَمَا شَفَوْا دَاءَ لَحْظٍ مِنْكَ فَتَّاكَ
 يَا حُسْنَ هَذَا الشَّدَا يَا طَيْبَ رِيَاكَ
 رَحِمْتَ فِي الْحُبِّ يَا دُنْيَايَ أَسْرَاكَ
 وَأَشْرَقِي بِضِيَاءٍ مِنْ مُحْيَاكَ
 وَكُلُّ شَيْءٍ إِذَا لَمْ تَبْسَمِ بَاكِي

(١) من شعر ما قبل العشرين (زورق الشجون) وكان حذف منها الأبيات من ٦-٩، والأبيات ١١

و ١٣ في ديوان ١٩٩٣ م، اختصاراً.

الأمل - ١٩٣٣م

يا شُعاعاً في دِياجيرِ الحِياهِ شَعَّ في قَلْبِي وفي رُوحِي سَناءُ
 أَنْتَ لِلنَّفْسِ رِشادٌ وَهُدًى أَنْتَ زَهْرٌ عَطَّرَ الدُّنْيا شَذاهُ
 أَنَا لَوْلَاكَ شَرِيدٌ حائِرٌ غَلَبَ اليَأْسُ عَلَيْهِ فَمَحاهُ

* * *

يا نَسِماً بَيْنَ طَيَّاتِ الهَجِيرِ وابْتِساماً في فَمِ العِيشِ المَرِيرِ
 يا يَقِيناً يَسْكُنُ القَلْبُ لَهُ وَمَلاذاً لِلطَّرِيدِ المُسْتَجِيرِ
 كَمْ على هَذاكَ قَامَتِ دَوْلَةٌ وَلَكُم سَيِّدَتٌ مِنْ مُلْكٍ كَبِيرِ

* * *

كَيْتَ شِعْرى ما الذِي يُخَفِّى القَضاءَ أُنَعِّيمُ في حَياتِي أَمْ شَقاءُ؟
 يا أمانِي العَدِمِ ما ذَا في عَدِمِ حَدَّثِني بَل دَعِيهِ في خَفاءِ
 لا تَبْوَحي بِالذِي حَبَّأَتْهُ فَأنا اليَوْمَ سَعِيدٌ بِالرَّجاءِ

* * *

شعر الفكاهة

العمادة العذراء

تَهْنِئَةٌ وَمُدَاعِبَةٌ لِأَحَدِ أَصْدِقَائِنَا حِينَ تَوَلَّى أَوَّلَ عِمَادَةٍ لِإِحْدَى الْكَلِيَّاتِ الْجَدِيدَةِ

بشراك يا ناحر الأغنام والنُّوقِ	قد عينوك عميدا بالزقازيقِ
عِمَادَةٌ يَا أَبَا (سَرْحَانَ) مَا رَضِيتَ	سِوَاكَ بَعْلًا وَلَا انْتِقَادَتِ لِمَخْلُوقِ
عَذْرَاءُ مَا رَاضَهَا فَحُلٌّ وَلَا افْتَرَعَتْ	قَبْلًا فَأَنْتَ عَلَيْهَا غَيْرُ مَسْبُوقِ
أَدْنَى الْمَنَاصِبِ مَطْرُوقٌ، وَأَزْعَمُهَا	مَا كَانَ مِنْهَا جَدِيدًا غَيْرَ مَطْرُوقِ
مَهْرَتَهَا لِحِيَّةً شَمْطَاءَ رُحْتَ بِهَا	تُرْهِى عَلَى كُلِّ حَاخَامٍ وَبِطْرِيقِ
عَرَفْتَ كَيْفَ تَرَوْضُ الْمُسْتَحِيلَ بِهَا	وَكَمْ سَعَيْتَ حَلِيقًا دُونَ تَوْفِيقِ
غِظْتَ الْعَبَاقِرَةَ الْأَكْفَاءَ فَاكْتَفَأُوا	مِنْ غَيْظِهِمْ بَيْنَ مَضْرُوعٍ وَمَضْعُوقِ
ظَنُّوا الْمَوَاهِبَ تُغْنِي مِنْ حِمَاقَتِهِمْ	فَاضْحَكْ عَلَى خِيبةِ الحمقى المخاريقِ
وَقُلْ لَهُمْ يَا بَنِي قَوْمِي أَمَامَكُمْ	بَابُ الْوُصُولِ وَمِفْتَاحُ الْمَغَالِيقِ
طُولُ اللَّحَى وَالنَّفَاقُ الْعَذْبُ وَالنَّقَرِيُّ ^(١)	ثَلَاثَةٌ دُونَهَا شُمُّ الْغَرَائِيقِ
نَصَحْتُكُمْ فَاجْعَلُوهَا نُصْبَ أَعْيُنِكُمْ	لِتَبْلُغُوا الْمَجْدَ مِثْلَى دُونَ تَعْوِيقِ
إِنَّا لَقِيَ زَمَنٍ أَضَحَّتْ مَنَاصِبُهُ	كَالْمَالِ مَا بَيْنَ مَنُهَوَّبٍ وَمَسْرُوقِ
فَكَمْ مَنَاصِبَ شَتَّى يَسْتَقِلُّ بِهَا	مَنْ لَا يُجِيدُونَ غَيْرَ النَّفْخِ فِي الْبُوقِ

وكانَ في مِصرَ (فاروق) بِمُفَرِّدِهِ فَأصبحَ اليَومَ فيها أَلْفُ فاروقٍ^(١)

* * *

يَا خَادِعَ السَّمْتِ أَبْقَى اللهُ لِحَيَّتِكُمْ
نُمُودَجًا لِلْمَخَالِي والجَوَالِيْقِ
وزادَها بَسْطَةً حَتَّى تَجَرَّ بِهَا
رِجْلَ الثُّرَيَّا فَتَهْوِي فَوْقَ عَيْوِقِ
نِلْتَ العِمَادَةَ لَا مَهَبًا وَلَا سَرَقًا
لَكِ الحَدَائِقُ مِنْ تَيْنٍ وَمِنْ عِنَبِ
والْقَصْرُ ذُو الشُّرَفَاتِ المُشْرِفَاتِ عَلَى
أَكْوَاخِ أَهْلِ الحِجَى والبُؤْسِ والضَّيْقِ
وفي الحِظَائِرِ أَلْفُ مُؤَلَّفَةٍ
مِنْ الجَوَامِيسِ والأَبْقَارِ والنُّوْقِ
سُبْحَانَ مَنْ قَسَمَ النُّعْمَى فَسَائِمَةً
مَرْزُوقَةً وَأَرِيبٌ غَيْرُ مَرْزُوقِ
يَا عَبْقَرِيَّ زَمَانٍ لُغْزُ مَنْطِقِهِ
يَدِقُّ عَنْ كُلِّ مَفْهُومٍ وَمَنْطُوقِ
كَلِيَّةِ (الضَّادِ) لَا تَنْسَى لَكُمْ زَمَنًا
سَقَيْتَهَا فِيهِ أَلْفَ الحَوَازِيْقِ
مَهَضْتَ بِالْقِسْمِ حَتَّى صَارَ مَبُولَةً
كُبْرَى يُطَرِّطُ فِيهَا كُلُّ مَزْنُوقِ
مَا لِلزَّقَازِيْقِ قَدْ مَادَتْ بِأَهْلِهَا
وَمَاجَ بَحْرٍ مُؤَيَّسٍ بِالزَّقَازِيْقِ
يَمْشِي أَبُو الرِّيشِ مُجْتَابًا شَوَارِعَهَا
فِي موكِبٍ مِنْ أَغَارِيدٍ وَتَصْفِيْقِ

(١) أضاف هذا البيت في نسخة ١٩٩٣ م، وهو تلخيصٌ لخبرته الممتدة عبر الملكية والجمهورية حيث تقسمها الثورة زمنيًا إلى نصفين.

وَفِي الْحُسَيْنِيَّةِ الْعِضَاءُ قَدْ خَرَجَتْ
خَفُّوا إِلَى فَاتِحِ ضَنْ الزَّمَانُ بِهِ
كَمْ رُحْتَ يَا حَامِي (الْمَعْمُورِ) تُغْلِيهَا
وَكَمْ عِظَاتٍ قَرَعْتَ السَّامِعِينَ بِهَا
فَاحْذُ الْمَوَاكِبَ وَاصْحَبْهَا إِلَى حَرَمٍ
وَأَقْرَأْ عَلَى قَبْرِ "إِبْرَاهِيمَ" فَاتِحَةً
مَوَاكِبَ لِلْفُتُوتِ الْعَمَالِيْقِ
عَلَى الْأَوَائِلِ مِنْ رُومٍ وَإِغْرِيقِ
حَرْبًا عَلَى كُلِّ مُنَحَلٍّ وَزِنْدِيقِ
قَرَعَ الْقَوَاقِيزِ أَفْوَاهُ الْأَبَارِيقِ
هُنَاكَ فِي سَاحَةِ النَّحَالِ مَرْمُوقِ
تَغْنَمُ بِنُحْهَ إِهَامٍ وَتَوْفِيقِ^(١)

* * *

(١) حذف هذا البيت عند صناعة نسخة ١٩٩٣م حتى لا يقع في شبهة تقديس الأضرحة . وقد أوردتها في سياق سخريته من صديقه.

رثاء ديك رومي

"دَعَانَا إِلَيْهِ صَدِيقٌ ، وَفِي لَيْلَةِ الْوَلِيمَةِ الْمُنْتَظَرَةِ مَاتَ الدِّيكُ وَهُمْ يَزَقُّونَهُ بِالْحَبِّ "

أَنَا مَنْ لَا يُطِيقُ بَعْدَكَ صَبْرًا لَسْتُ يَا دِيكَ أَبْتَغِي فِيكَ أَجْرًا
كُلُّ لَحْمٍ قَدْ صَارَ بَعْدَكَ فَحْمًا كُلُّ حُلُقٍ قَدْ صَارَ بَعْدَكَ مُرًّا
يَا سَلِيلَ الرُّومِ الْقِيَاصِرِ نَفْدِكَ وَنَفْدِي مِنْ أَجْلِكَ الرُّومَ طُرًّا
وَفِدَا كُلِّ أَعْجَمِيِّ الْمُحْيَا عَرَبِيُّ الرُّؤْيِ خِرَافًا وَطَيْرًا
أَيْنَ مِنْكَ الدَّوَاجِنُ الْعُرْبُ ، لِابْلِ أَيْنَ مِنْ قَيْصِرِ الدَّوَاجِنِ كِسْرَى؟
كُلُّهَا فِي ذَرَا عُلَاكَ صَعَالِكَ تَرَاءَتْ مِنْ حَوْلِ تَاجِكَ ذَرَا
لَيْسَ مَنْ يُخْفِضُ الْمَوَائِدَ قَدْرًا مِثْلَ مَنْ يَرْفَعُ الْمَوَائِدَ قَدْرًا
يَا طَوِيلَ النَّجَادِ تَبْكِيكَ بَطْنُ أَنْتَ خَلَفْتَهَا مِنَ الْجُوعِ حَرَى
إِنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ أَخْرَمَ مَثْوَاكَ وَلَمْ يَأَلْ فِي شِرَائِكَ سِعْرًا لَمْ يُرِدْ أَنْ تَمُوتَ مِنْ وَفْرَةِ الْحَبِّ وَلَكِنْ قَدْ يُعْقِبُ الْخَيْرُ شَرًّا
قَدْ دَعَانَا إِلَيْكَ مِنْذُ زَمَانٍ فَتَوَيْنَا الصَّيَامَ عَشْرِينَ شَهْرًا
هَلَفَ نَفْسِي عَلَيْكَ حِينَ وَجَدْنَاكَ طَرِيحًا عَلَى الثَّرَى مُغْبَرًّا لَمْ تَمُتْ بَيْنَنَا شَهِيدًا بِسِكِّينٍ
يَا صَرِيحَ الطَّعَامِ كَيْفَ تَعَجَّلْتَ فَلَمْ تَسْتَمِيعْ وَدَاعَكَ شِعْرًا؟ وَلَكِنْ أَرَدَاكَ عِزْرِيْلُ قَسْرًا
لَمْ تَكُنْ نَرْتَضِي لَكَ الْأَرْضَ قَبْرًا بَلْ جَعَلْنَا بُطُونَنَا لَكَ قَبْرًا

البصارة

كانت وليمة دعانا إليها أحد الأصدقاء بالدار البيضاء بليبيا ، فاحتشد الزملاء لها مؤملين أن تكون وليمة دسمة حتى فوجئوا بها لم يكن في حسابهم.

دَعَانَا السَّيِّدُ الْمَنُصُورُ يَوْمًا لِمَا دُبِّبَتْ وَشَدَّهَا إِزَارَةٌ
وَبَثَّ دُعَاتِهِ فِي كُلِّ حَيٍّ وَعَلَّقَ (يَافُطَةً) فِي كُلِّ حَارَةٍ
وَلَمْ يُغْفَلْ سَيَادَتُهُ حِمَارًا مِنَ الْبَيْضَاءِ (١) أَوْ يُهْمَلُ حِمَارَةٌ
وَطَافَ بِكُلِّ بَيْتٍ مُسْتَعِيرًا إِلَى أَنْ صَارَ مَنْزِلُهُ اسْتِعَارَةً
فَهَذِي (حَلَةً) مِنْ بَيْتِ جَارٍ وَهَذِي صَخْفَةٌ مِنْ بَيْتِ جَارَةٍ
وَأَفْرَغَ كُلُّ مَدْعُوٍّ حَشَاءَهُ كَمَا أَفْرَغَتْ مِنْ (جَبْسٍ) (شَكَارَةٌ)
وَرَا حُوا يَحْلُمُونَ فَقَالَ قَوْمٌ هُوَ الرُّومِيُّ يَحْتَلُّ الصَّدَارَةَ
وَقَالَ الْبَعْضُ بَلْ عَجَلٌ حَنِيدٌ سَمِعْنَا فِي حَظِيرَتِهِ خُورَةً (٢)
وَقَالَ الْبَعْضُ بَلْ حَمَلٌ سَمِينٌ شَرَاهُ مِنْ حَوَانِيتِ الْجَزَارَةِ
وَلَمَّا جَاءَ يَوْمُ الْفَضْلِ طَرْنَا كَأَسْرَابِ الْجَرَادِ نَوْمٌ دَارَةٌ (٣)
فَلَمْ أَنْ وَصَلْنَاهَا وَجَدْنَا سَيَادَتَهُ عَلِيَّ بَابِ الْعِمَارَةِ
يَقُولُ تَفَضَّلُوا وَنَقُولُ طَبْعًا فَمَا جِئْنَاكَ مِنْ أَجْلِ الزِّيَارَةِ

(١) البيضاء مدينة ليبيا.

(٢) في ديوان ١٩٨٤ م: "سمعتُ بكلِّ ثانية خوراة" وهذا التعديل كان في ١٩٩٣ م.

(٣) في ديوان ١٩٨٤ م: "ولما حان يوم الفصل سرنا مواكب كالجراد نَوْمٌ دارَةٌ"

وَأَفْضَيْنَا إِلَى بَهْوٍ فَسِيحٍ جَلَسْنَا فِيهِ نَنْتَظِرُ الْإِشَارَةَ^(١)
وَأَبْصَرْنَا عَلَى بُعْدِ مِائَاتٍ مِنَ الْأَطْبَاقِ تَحْجُبُهَا سِتَارُهُ
فَسَالَ لُعَابُنَا حَتَّى مَهْضُنَا أَسْوَدًا فِي الضَّرَاوَةِ وَالْجَسَارَةِ
عَلَى الْأَطْبَاقِ أَطْبَقْنَا فَلَمَّا كَشَفْنَاهَا وَجَدْنَاهَا بِصَارَهُ
وَصَدْمَةُ خَيْبَةٍ قَدْ أَذْهَلَتْهُمْ فَشَنُّوا بَيْنَهُمْ فِي الْبَيْتِ غَارَهُ
فَمَفْجُوعٌ وَمَغْشِيٌّ عَلَيْهِ وَمَصْدُوعٌ وَمَفْقُوعٌ الْمَرَارَةُ
صِيَاخٌ مُهْدَدٌ وَصُرَاخٌ بِأَكْ وَقَذْفٌ مُنَدِّدٌ خَلَّى وَقَارَهُ
وَلَمَّا ضَاقَ أَهْلُ الْحَيِّ ذَرْعًا رَمَوْنَا بِالطَّمَّاطِمِ وَالْحِجَارَةِ^(٢)
وَعُدْنَا كَالْجِنَازَةِ بَعْدَ دَفْنٍ نُؤَلِّوْا تَارَةً وَنَسُبُ تَارَهُ
(مَشَيْنَاهَا خُطًى كُتِبَتْ عَلَيْنَا) وَمَنْ كُتِبَ الْمَسِيرُ عَلَيْهِ سَارَهُ
وَمَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَكْلٍ فَلَيْسَ يَمُوتُ إِلَّا بِالْبَصَارَةِ

(١) لهذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه رواية أخرى كانت في ديوان ١٩٨٤ م وتم تعديلها إلى هذه الرواية المثبتة في المتن في ١٩٩٣ م في آخر تعديل:

وأفضينا هناك إلى خِوانٍ علي ما فوقه وُضِعَتْ سِتَارُهُ
تدافعنا إليه فذاك يرمي بكلكله وذاك (يزُقُّ) جَارَهُ
وأسرنا لكشف الستر عنه ففوجئنا بأطباق البصارَةِ
مفاجأةً أضلَّتْهُمْ فطاشوا وشنُّوا بينهم في البيت غَارَهُ

(٢) رواية هذا البيت في نسخة ١٩٨٤ م كانت :

"ولمَّا ضَاقَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَنْحَوْا عليهم بالطمطم والحجارة"

الطهارة من البصارة

تأثر صاحب الوليمة من قصيدة (البصارة) فأعاد الوليمة على نحو آخر يُرضي
الزملاء فكانت هذه القصيدة صدي للوليمة الجديدة.

أخي منصورُ معذرة القوافي	ومثلك من عفا عمن أساء
فلي شيطانُ شعرٍ ليس يألوا	مُناصبتي الخُصومة والعدا
إذا ما رُمتْ يَعكُسُ لي مُراي	ويعبثُ بالقوافي حيث شاء
فأحياناً أري هَجْوي مديحاً	وأحياناً أري مَدحِي هجاء
وأنتَ أجَلُّ من شعري مقاماً	وأزفعُ من تناوُلِهِ سناء
فلا والله لم يَحْمِلْ فؤادي	لكم إلا المودة والوفاء
فلم أَرَقَطْ أَوْفِي مِنْكَ عَيْباً	وأسمَحَ عند محضره لقاء
ولا أسُخِّي موائدَ خافلاتٍ	إذا افْتَقَدَ الصَّعاليك السَّخاء
لَقَدْ أَوَيْتَهُمْ بعد ابنِ وَرْدٍ	وكنْتَ لهم علي البلوي عزاء
ولم أَرِ حَاتِماً إن قيسَ يوماً	بهاطِلٍ جودكم إلا هباء
ويَمْدَحُهُ الذي ما ذاق زادا	لَه أوعبُ من سُقياء ماء
ولكنني مَدَحْتُكَ عن عيانٍ	فلا كَذِباً أقول ولا رياء
فكم جئتُ لِيَبِيَّتِكُمْ خِصاصاً	وعُدْنَا من موائدِ ملاء

فَراخٌ أَوْ أَوْزٌ أَوْ حَمامٌ فُطُورًا أَوْ غَداءًا أَوْ عَشاءًا
وَلَنْ نُنسِيَ الفَطائِرَ كُلَّ قَرصٍ كَقُرْصِ الشَّمْسِ مَحْضُوبًا مَساءًا
صَدَدَتْ عَنِ البِصَارةِ فَاسْتَجَارَتْ بِطُوبِ الأَرْضِ واشْتَكَّتِ الجَفاءًا
وَراحَتْ عِنْدَ مَهْدِيٍّ وَطَهَ وَعُثْمَانٍ وَأَكْثَرِ البُكاءِ
فَقالوا: لا تُراعِي بَلْ أَقِمي لَدَيْنَا واطْلُبِي مِنَّا الفِداءِ
فإِنَّ بَيوتَنَا لِكَ خَيْرٍ مَأوي أَقامَ العَدُسُ فِيها مُنْذُ جاءِ
أَخِي مَنصُورٌ طَلَّقَها ودَعَّها هُمُ كَما تُريحُ الأَصْدَقاءِ
لَكَ الجَفَنَاتُ تَلْمَعُ في الدِّياجِي فَتَجْمَعُ مَن تَداني أَوْ تَناءِي
وَعِنْدَكَ مَن قُدُورِ راسِياتٍ تَمانيَّةٌ يُطالونَ السَّماءِ

مُرْشَحُ الدِّجَاجِ

نَرشِّحُ إِبْراهِيمَ حَتَّى وإنْ شَطَّأَ وَنَقْدِيهِ حَتَّى وَلَوْ غَدَا بَيْننا قَطَّأَ
ضَمَّنا لَه فَوْزًا عَلَي كُلِّ نائِبٍ مَتى اشْتَرَطُوا فِيهِ القِراءَةَ وَالخَطَّأَ
سَكَّسِبُ أَصْواتِ الدِّجَاجِ بِأَسْرِها فَإِنْ هِيَ لَمْ تُسْعِفْهُ لَمْ يَعدِمِ البَطَّأَ
إِذا ما أَشاروا بِالبنانِ لِنائِبٍ أَشَرَّنا لإِبْراهِيمَ بِالإِضْبَعِ الوَسْطِيِّ

(١) صورة أزهريّة

أدركتُ أنا وصديقٌ لى آخرَ العهدِ بالدَّراسَةِ الأزهريّةِ القَدِيمَةِ الأَصِيلَةِ التى
كانتْ تقومُ على أصولِ الثَّراثِ مِنْ مُتونٍ وشُروحٍ وحَواشٍ وتَقارِيرٍ ، كما كانتْ
تَعْتَمِدُ على الحُوارِ الدَّقِيقِ بينِ الطُّلابِ والأساتذةِ اسْتِهادافاً للحَقِيقَةِ ؛ غيرَ أنَّ هذهِ
المؤلَّفاتِ على دِقَّتِها وعُمُقِها وأصالَتِها كانتْ فى الأعمِّ الغالبِ مُلتَوِيَةً الأساليبِ ،
غامضةِ العباراتِ بسببِ دِقَّتِها وتركيزِها تَحْتَاجُ فى فَهْمِها إلى دِقَّةٍ مُلاحَظَةٍ وعُمُقٍ
وتَفْكيرٍ.

وكانَ أشَدُّ ما يَواجِهُهُ الدَّارسُ هو خفاءُ مَرَجِعِ الضَّمِيرِ ، يَسْتَعِينُ الأساتِذَةُ
والطُّلابُ على إدراكِ هذا المَرَجِعِ بالنشوقِ والتَصْفِيقِ والتلويحِ بالابهامِ ونحو ذلكِ
من اللوازمِ التى كانتِ سِمَةً الطُّلابِ والشيوخِ على السواءِ لفهمِ المَرادِ .
وهذه الأبياتُ صدىٌّ لطريقةِ الدِّراسَةِ فى تلكِ الأيامِ المَجيْدَةِ .

يَازِفِيقى فى عُسْرَةٍ وَيَسارِ وَنَدِيمى فى شِدَّةٍ وَرَخاءِ
أَيْنَ أَيامُنَا وَأَيْنَ لَيالِ نَتَساقى فيها كُئوسَ الصِّفاءِ ؟
حِينَ كُنّا بِالْأَزْهَرِ الحَقِّ والعُمُرِ نَضِيرُ الشَّبَابِ غَضُّ الرُّواءِ
نَقْتُلُ الشَّرْحَ والحَواشِىَ بَحْثًا وَنُريقُ الدِّماءَ فَوْقَ الدِّماءِ
وَتَرى الحَرْبَ بَيْنَ زَيْدٍ وعَمروِ شِرْعَةً مِنْ شَرائِعِ القُدَماءِ

(١) كانت فى ديوان وحي الربيع (مخطوط) ضمن مجموعة بعنوان "مهرجان صديق" وكان عنوانها

الجانبى الخاص بالقطعة المذكورة "ذكريات - فكاهة"

كُلُّ حَرْبٍ لَهْدَنَةٍ وَأَظَاهَا سَرْمَدِي الشُّبُوبِ وَالْهَيْجَاءِ
 وَلَكُمْ دَقُّ مَرْجِعٍ لَصْمِيرٍ غَامِضِ الرَّجْعِ مُوْغِلٍ فِي الْخَفَاءِ
 فَقَدْ خَنَا أَذْهَانَنَا فِيهِ حَتَّى عَادَ بِالْقَدَحِ بَعْدَ طُولِ الْعَنَاءِ
 نَتَّعَاطَى لَهُ النُّشُوقَ الْحُسَيْنِي عَلَى صِحَّةِ الرِّضَى وَالْكِسَائِي
 وَتُذَارُ الْحَقَاقُ نَجْبًا بِنَخْبٍ كَمَدَارِ الْكُئُوسِ بِالصَّهْبَاءِ
 وَإِذَا مَا اسْتَعْصَى عَلَيْكَ ضَمِيرٌ فَتَنْشَقُّ وَأَنْشَقُ عَمِيقَ الْهَوَاءِ
 وَأَشْرُ بِالْإِبْهَامِ لِلْخَلْفِ وَأَقْبِضْ ثُمَّ صَفَّقْ يَرْجِعْ مَعَ الْأَصْدَاءِ
 ذِكْرِيَّاتٌ لَغَابِرٍ أَيْنَ مِنْهُ؟ حَاضِرٌ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ الْهَرَاءِ

أَكُول ١٩٤٧ م

اسْتَجَرْنَا بِاللَّهِ مِنْهُ أَكُولَا عَمَرَكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ الْغَوْلَا؟
 تَفْرَعُ الْأَرْضُ وَالْحَلَائِقُ مِنْهُ مِثْلَمَا يَفْرَعُونَ مِنْ عِزْرِيَلَا
 حَسِبُوهُ مِنْ قَوْمٍ يَأْجُوجَ وَاقِي بَعْدَمَا هُدَّ سَدُّهُمْ وَأَهْيَلَا
 جُثَّةٌ ضَخْمَةٌ يُدْخِرُجُهَا اللَّهُ كَمَا دَخَرَاجَ امْرُؤٍ بِرَمِيَلَا
 لَا يُرَى غَيْرَ أَكَلٍ فِي صَبَاحٍ أَوْ مَسَاءٍ أَوْ حَامِلٍ مَا أَكُولَا
 لَمْ يَنْمَ عُمْرُهُ حِفَظًا عَلَى الْأَكْلِ وَخَوْفًا مِنْ نَوْمِهِ أَنْ يَطُولَا
 فَإِذَا قَامَ كَانَ هَيْكَلٌ رَضَوِي وَإِذَا سَارَ خِلَتُهُ أُسْطُولَا
 لَوْ عَرَاهُ الْإِغْمَاءُ يَوْمًا لِسُقْمٍ شَمَمُوهُ كَوَارِعًا أَوْ بُقُولَا
 وَرِمَتْ بَطْنُهُ فَصَارَ كَحُبْلِي ذَاتِ تِسْعٍ تُجَنُّ فِي الْبَطْنِ فَيَلَا
 رُكِبَتْ فِي شِمَالِهَا رَأْسُ دُبٍّ لِبِسَتْ كَالْعِمَامَةِ الزَّنِيَلَا
 شُقَّ فِيهَا فَمُ كَخِزَانِ أُسْوَانَ وَإِنْ عَزَّ أَنْ يَكُونَ مَثِيلَا
 يَسْعُ الضَّرْعُ فِي نَوَاحِيهِ وَالزَّرْعُ وَتَبْدُو فِي مَاضِيهِ قَلِيلَا
 يَبْلَعُ الْعَجَلُ دُونَ مَضْغٍ وَهِيَّاتٍ فَالْقِمَمَةُ إِنْ أَرَدَتْ عَجُولَا
 وَكَأَنَّ الْخِرْفَانَ لِبَّ صَغِيرٍ بَيْنَ شِدْقِيهِ لَا تَسُدُّ غَلِيلَا
 وَلَهُ لِحْيَةٌ كَمِكنَسَةِ الشَّارِعِ تَحْوِي قِمَامَةً وَفُضُولَا
 سَيِّئَتْ فَرَعَهَا هُمُومٌ طَعَامٍ مَا تَرَاهُ بغيرِهِ مَشْغُولَا
 يَرْحَمُ اللَّهُ قَرِيبَةً وَسِعَتْهُ سَوْفَ يُفْنِي بِأَرْضِهَا الْمَحْضُولَا

وليمة بخيل !!

وَيَسْتَحْيِ مِنَ الشُّحِّ	وَذِي شُحٍّ يُدَارِيهِ
مُضْنَى مِنَ الْبَرْحِ	وَيَسْتَجِدِي الثَّنَاءَ كَسَائِلِ
لِيُنْعَتَ بِالْفَتَى السَّمْحِ	أَقَامَ الْيَوْمَ مَأْدُبَةً
تَكَالَيْفًا إِلَى الصُّبْحِ	وَقَضَى اللَّيْلَ يَحْسُبُهَا
وَمِنْ جَمْعٍ إِلَى طَرْحِ	فَمِنْ طَرْحٍ إِلَى جَمْعِ
تُحَاسِبُنَا عَلَى الْمَلْحِ	رُوَيْدَكَ نَحْنُ نَخْشَى أَنْ
سِوَى مَاءٍ بِلا رَشْحِ	فَلَمْ تَغْرَمْ لَنَا شَيْئًا
مَاقِيَهُمَا مِنَ النَّوْحِ	يُيَوِّتُ الْقَرْيَةَ انْقَرَحَتْ
وَمَا قَدْ طَارَ مِنْ بَحِّ	عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ وَزَرٍ
دَجَاجَتُهَا مِنَ السَّطْحِ	وَسِتَ الدَّارِ قَدْ سُرِقَتْ
مَلَابِسُهَا مِنَ الرَّدْحِ	وَأُمُّ الْخَيْرِ قَدْ شَقَّتْ
بِلا مَنْ وَلَا شَرَحِ	إِذَا أَقْسَمْتَ لِي حَقًّا
إِذْنِ أَعْفِيكَ مِنْ قَدْحِي	بِأَنَّ الْأَكْلَ مِنْ حَلٍّ

خديجة

كانت تقوم بخدمة صديقنا المرحوم الدكتور عبد الحميد المسلوت وكانت تخدمنا أيام الدراسة فرأينا من الوفاء أن نحتفل بقرانها.

هاهنا نديم قبل المتاب وأدريها في غرزة الأضحاب
كلما قبل الزبائن فاهما كركرت بطنها بضحك عجاب
وعذول من المباحث فيها قلت دغنى وخل عنك عتابي
أحلال أكل البهائم منه وحرّام على ذوى الأبواب؟^(١)
أين منا خديجة اليوم تأتي بدجاج محمّر وكباب
طالما أشبعت من الجوع بطنى وأتت بالشاي في الأكواب
ووعت من علومنا ما حفظناه بطول السماع خلف الباب
لو أرادت نيل الشهادة حازتها وفازت بأرفع الألقاب
ولفاقت عبد الحميد وكانت خير أستاذة لخير الشباب
ولخلّته للطبخ وللكنس إلى عودها وغسل الثياب
الحسان الدوات تحسّنها اليوم وقد شاقهنّ كتب الكتاب
جلّ ربي فربّ راكب تاكسي هو أشقي من سائر كعابي
وجديد الحذاء من صنع باتا لم ينل حظّ لايس القباب
يسعد الله من يشاء إذا شاء بما شاء بغير حساب

(١) يقصد «الحشيش».

(١)
أبو الفضل

أَدْرَهَا بِكَفِّكَ يَا جَحْدَرَهُ وَطُفْ بِالصَّعَالِيكَ فِي الْمُنْدَرَهُ
وَأَنْعَشْ بِأَنْفَاسِهَا الْعَاطِرَاتِ نُفُوسَ نَدَامَاكَ فِي الْهَتَكِرَهُ
إِذَا وُضِعَ الْفَصُّ فِي نَارِهَا تَأَلَّقَ فِي النَّارِ كَالْجَوْهَرَهُ
أَبُو الْفَضْلِ عَزِيذُهَا الْعَبْقَرِيُّ وَرَصَّاصُ أَحْجَارِهَا الْمُضْهَرَهُ
وَقَارِعُ أَجْرَاسِهَا لِلْجَلُوسِ وَفِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ مَا أَفْشَرَهُ
وَحَالَفُ أَيْمَانِهَا بِالطَّلَاقِ عَلَى مَا رَأَى وَمَا لَمْ يَرَهُ
لَقَدْ شَادَ فِي بَيْتِهِ غُرُزَةً تَرْنُ بِأَرْجَائِهَا الْكَرْكَرَهُ
فَلَا يَخْدَعَنَّكَ فِي تَوْبَةٍ فَإِنَّ أَبَا الْفَضْلِ مَا أَكْفَرَهُ
إِذَا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ شُرْبِهَا رَأَاهَا فَتَابَ مِنَ الْمَغْفِرَهُ
وَيَوْمَ يَمُوتُ سَيَأْبَى الْمَمَاتَ إِذَا لَمْ تُصَاحِبْهُ فِي الْمَقْبَرَهُ

(١) كَانَ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ - مِنْ ظُرْفَاءِ الرَّيْفِ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَى زَمْلَائِي مِنْ بَلَدَتِهِ بِالْقَاهِرَةِ، وَلَمَّا عَلِمْتُ قِصَّةَ إِدْمَانِهِ "الْحَشِيشَ" وَإِسْرَافِهِ فِي أَيْمَانِ الطَّلَاقِ نَصَحْتُهُ أَنْ يَتُوبَ فَوَعَدَنِي بِشَرْطِ أَنْ أَصِفَ حَالِ إِدْمَانِهِ شِعْرًا، فَقُلْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ وَلَكِنْ هِيَاهُ.

حبيب وعبد الودود

كَانَ لَصَدِيقِنَا الْأَسْتَاذِ حَبِيبٍ يَوْمِي زَمِيلُ اسْمُهُ (عَبْدُ الْوَدُودِ) وَكَانَ بَيْنَهُمَا تَنَافُسٌ
وَخَصَامٌ صَوَّرْنَاهُمَا فِي هَاتَيْنِ الْقَصِيدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَنَحَّازُ إِحْدَاهُمَا إِلَى (عَبْدِ الْوَدُودِ)
وَالْأُخْرَى إِلَى (حَبِيبِ).

عَدُوُّكَ يَا عَبْدَ الْوَدُودِ حَبِيبُ	وَقَضْدُكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ يَحِيبُ
وَكَيْفَ تُرَجِّي مِنْ حَبِيبٍ مَوَدَّةً	وَمَا لَكَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ حَبِيبُ
يُبَعْضُ فِيكَ النَّاسَ لَوْمْ تَخْلُقِ	وَحَسَّةٌ طَبَعَ أَنْتَ فِيهِ مُرِيبُ
وَوَهُمُ غُرُورٍ لَسْتَ أَهْلًا لِمِثْلِهِ	فَإِنَّ غُرُورَ الْعَاجِزِينَ كَذُوبُ
وَمَا أَنْتَ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا ذَبَابَةٌ	هَلَا فِي ذُرَا الْمُسْتَنْقَعَاتِ دَبِيبُ
لَبِستَ سَوَادَ الْحَادِثَاتِ بِمِعْطَفٍ	تَشَاءَمَ مِنْهُ مُبَعَّدٌ وَقَرِيبُ
كَأَنَّكَ فِي الدُّنْيَا حِدَادٌ لِأَهْلِهَا	تُرَوِّعُهُمْ - إِمَّا رَأَوْكَ - خُطُوبُ
وَأَنْتَ غَرَابُ النَّحْسِ إِمَّا اِزْدَدَيْتَهُ	لَهُ بَيْنَ أَعْرَاسِ الْحَيَاةِ نَعِيبُ
عَلَيْكَ فِرَاءٌ لُحْتَ فِيهِ كَثَعْلَبٍ	وَأَنْتَ لِحْنِ الثُّغْلَانِ قَرِيبُ
أَبَا الْفَرَوِ مَاذَا مِنْ حَبِيبٍ رَجَوْتَهُ	وَمَا لَكَ يَوْمًا مِنْ عِلَافٍ نَصِيبُ
أَغَاظَكَ مِنْهُ حُسْنُ خُلُقِ حُرْمَتِهِ	وَلِلنَّارِ فِي قَلْبِ الْحُسُودِ شُبُوبُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الشَّمْسُ شَعَّ ضِيَاؤُهَا	وَمَا أَنْتَ إِلَّا الثَّلْجُ مِنْهُ يَذُوبُ

تَرَاهُ فَتَعْدُو كَالْحُرُوفِ أَمَامَهُ
وَمَا هُوَ إِلَّا فِي حَيَاتِكَ ذِيبٌ
وَكَمْ حَسَنَاتٍ أَثْقَلَتْ مِنْهُ كَاهِلًا
وَأَنْتَ الَّذِي قَدْ أَثْقَلْتَكَ ذُنُوبٌ
وَكَمْ مِنْ ثَنَاءٍ نَالَهُ حِينَ لَمْ تَنْلِ
سِوَى صَفْعَاتٍ فِي قَفَاكَ تَغِيبُ
وَكُلُّ جَدِيبٍ سَارَ فِيهِ مُنْصَرٌّ
وَكُلُّ خَصِيبٍ سَرَتْ فِيهِ جَدِيبُ

* * *

عَدُوُّكَ يَا عَبْدَ الْوَدُودِ حَبِيبُ
وَمَا لِحَبِيبٍ مِنْ غَلَاكَ نَصِيبُ
فَدَعَهُ وَلَا تَحْفَلُ بِكُلِّ وَعِيدِهِ
فَإِنَّ وَعِيدَ الْعَاجِزِينَ كَدُوبُ
هُرَاءُ حَسُودٍ غَاظَهُ مَا بَلَغَتْهُ
وَلِلنَّارِ فِي قَلْبِ الْحَسُودِ شُبُوبُ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَجْدِ صِنُوَ عَدُوَّهُ
فَأَهْوَنَ بِمَا يَرْمِي فَلَيْسَ يُصِيبُ
إِذَا طَرَقَتْ أَدْنِيهِ ذِكْرَاكَ فُزِّعَتْ
مَفَاصِلُهُ وَاعْتَادَهُنَّ وَجِيبُ
وَإِنْ رَاعَهُ مَرَّاكَ بَلَّلَ ثُوبَهُ
مِنَ الْخَوْفِ بَوْلٌ صَارَ فِيهِ يَصُوبُ
يَرَاكَ فَيَعْدُو كَالظَّلِيمِ لَخَوْفِهِ
وَيَقْفِزُ مَضْرُوعًا كَأَنَّكَ ذِيبُ
كَأَنَّكَ قِطٌّ وَهُوَ كَالْفَأْرِ مُسْرِعُ
لِيَنْجُوَ وَمَا يُنْجِيهِ مِنْكَ هُرُوبُ
كَفَاكَ انْتِصَارًا أَنْ غَدَوْتَ رَئِيسَهُ
وَأَنْتَ عَلَيْهِ مُشْرِفٌ وَرَقِيبُ

* * *

الفار الشاعر

مُحَاضِرَةٌ اسْتَعَرْتُهَا مِنَ الصَّدِيقِ الزَّمِيلِ الْأَسْتَاذِ مُحَمَّدٍ سَرْحَانَ فَعَدَا عَلَيْهَا الْفَارُّ سَنَةَ ١٩٤٥ م.

رَبِّ الْيَرَاعِ بَعَثْتُ الشُّعْرَ يَشْفَعُ لِي	فَهَلْ سَتَقْبَلُ عَنِّي مِنْهُ أَعْدَاؤُ
لَمْ أَنْسَ فَضْلَكَ أَوْ أَهْمَلُ مُحَاضِرَةً	أَعَرْتَنِيهَا وَلَكِنْ ثُمَّ أَسْرَأُ
فَارٌّ وَلَوْ عُرِّضَ الشُّعْرُ شَارِكِنِي	فِي مَسْكَنِي وَلَهُ فِي مَكْتَبِي دَارُ
إِذَا رَأَى شَاعِرًا أُمْسِي يُعَارِضُهُ	قَرَضًا بِقَرَضٍ كَأَنَّ الْفَارَّ عَيَّارُ
جَلُوتَهَا فِي رِيَاضٍ مِنْكَ نَاضِرَةً	فَرَّاحٌ يَقْرِضُ مِنْ أَوْزَانِهَا الْفَارُّ
حَتَّى أَتَتْكَ كَغَرْبَالٍ مُحَرَّقَةٌ	تُغْضِي حَيَاءً كَمَنْ أُرِّي بِهِ الْعَارُ
لَا تَأْسَفَنَّ عَلَيَّ طِرْسٍ فَقَدْتَ وَلَا	عِلْمٍ يَضِيعُ فَمَا لِلْعِلْمِ أَقْدَارُ
إِنَّا لَفِي زَمَنِ خَيْرِ الْكِتَابِ بِهِ	دُرِّيهِمْ وَأَجَلُ الْعِلْمِ دِينَارُ
لَمْ يَبْقَ لِلْعِلْمِ قَدْرٌ أَوْ لَصَاحِبِهِ	وَلِلْجَهَالَةِ وَالْجَهَّالِ أَقْدَارُ
قَدْ سَادَ بِالْجَهْلِ فِيهِ كُلُّ ذِي سَفَهٍ	فَمَنْ يَكُونُ إِذَنْ شَوْقِي وَبَشَّارُ؟
عَرَّثَانِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَلْفِ يَجْمَعُهَا	وَمَا لَنَا فِي رِحَابِ الْأَرْضِ أَشْبَارُ
فَأَقْبَلَ (مُحَمَّدُ) فِي تَمْزِيْقِهَا إِرْبَا	عُدْرَ الْأَدِيبِ وَبَعْضَ الْعُدْرِ أَوْزَارُ

مأدبة اللئام

دعاني للقري عبد السلام
وأعلن عن وليمته مُشيداً
فمن حملٍ إلي عجلٍ حنيذٍ
وفيهما للمُحافظِ ينسكولاً
وقال مفاخرًا لم أدع إلا
فقلتُ له معاذ الله دُعني
ولستُ بمن يُسيعِ طعامٍ سُحِتِ
على أن الوليمة قد تغيّت
وسيلةً من يرومُ بلوغَ قَصْدِ
ولو خُيرتُ بين الموتِ جوعاً
فإنَّ الموتَ أهونُ بَلِّ وأشهى

مُحاولاً التَّشَبُّهَ بالكِرامِ
بأطيبِ ما حوَّنه من الطَّعامِ
إلى تسعينَ رُوجاً من حمَامِ
وللزَّندِيقِ أَقْداحُ المِدامِ
كِبَارَ الأشعَّيينَ العِظامِ
فلَمْ أَعْتَدْ مُجَالِسَةَ الطَّعامِ
ولا مَنْ يَرْتَضِي أَكْلَ الحِرامِ
سِوَي دَعْوَى المحبةِ والوئامِ
فُخْفِيهِ لِيظْفَرَ بِالْمِرامِ
وبين حُضُورِ مَأْدَبَةِ اللئامِ
مَذاقاً من قِري عبد السلامِ

تكريم بلا مناسبة - ١٩٣٨م

"في حفلٍ أدبيٍّ فُكاهيٍّ أقيمَ لتكريمِ الأديبِ المهديِّ مُصطفى بلا مناسبة"

قِفْ بِشُبْرًا يَا صَاحِ وَاَرْكَبْ تِرَامَهُ وَسَلِ الْكُمُسِرِيَّ أَيْنَ الْقِيَامَهُ
صَرَخَتْ فِي الْوَرَى مَطِيئُهَا الْكُبْرِي وَعَوَّيَ دَجَّالُهَا الْعَلَامَهُ
فَإِذَا مَا وَصَلْتَ لِلْبَعَثِ فَاهْتِفْ لِلزَّرْعِيمِ الدَّجَالِ : نَحْيَا الزَّعَامَهُ!
هُوَ هَذَا الْمَهْدِيُّ مُتَنْظَرُ الْبَعَثِ فَهَلْ بَعْدَ هَذِهِ مِنْ عَلَامَةٍ؟

أَيُّهَا الْمُحْتَفُونَ مِنْ غَيْرِ دَاعٍ وَلَدِينَا مِنَ الدَّوَاعِي الْكَثِيرُ
شَاعِرٌ مَرَهْفُ الرِّبَابَةِ شُعُورُ وَمَا كُلُّ شَاعِرٍ شُعُورُ
أَخَذَ الشُّعْرَ عَنْهُ فَيَكْتُورُ هُوَ جَوْ وَتَلَقَّاهُ صَاغِرًا شَكْسِيرُ
وَهُوَ ذُو قُدْرَةٍ عَلَى النَّشْلِ حَتَّى ضَجَّ مِنْهُ بُولِيْسُهُ وَالْمُرُورُ
سَارَ يَوْمًا فِي شَارِعِ السِّدِّ وَالْجُوعِ كَوَاهِ وَالنَّاسِ جَمٌّ غَفِيرُ
وَحِلَالُ الزَّحَامِ بَائِعٌ عَيْشٍ بَائِسٌ مُعْدِمُ الْجَيُوبِ فَقِيرُ
مَدَّ مَهْدِيَّ يَمْنَاهُ فَاخْتَطَفَتْ مِنْهُ رَغِيْفًا وَرَاحَ وَهُوَ يَطِيرُ
وَإِذَا الْعَسْكَرِيُّ وَجْهًا لَوَجْهِ قَدْ عَلَا صَوْتُهُ وَدَوَّى الصَّفِيرُ

وَلَقَدْ ضَاقَ مَرَّةً بِالْحَوَاشِي فَمَضَى هَائِمًا إِلَى الْأَحْرَاشِ
وَجَدَ الْحَرْبَ قَائِمًا بَيْنَ إِيْطَالِيَا وَبَيْنَ الْفَوَارِسِ الْأَحْبَاشِ
زَجَّ فِي الْحَرْبِ نَفْسَهُ وَتَقَانِي بِحَوَاشِيهِ فِي صُفُوفِ النَّجَاشِي
فَأَصَابَتْهُ طَعْنَةٌ مَاتَ مِنْهَا فَرَمَوْهُ فِي قَلْعَةِ الْأَكْبَاشِ
بُعِثَ الْيَوْمَ بَيْنَكُمْ يَتَهَادِي فِي ضِيَاءِ التَّكْرِيمِ كَالْخُفَاشِ

وَقَدِيمًا مَشَى بِشَارِعِ كَالَوْتِ وَفِي أَضْبَعِيهِ عُقْبُ سِجَارَةٍ
وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ هَارُونَ قَدْ اخْضَرَّ زُرُّهَا كَالْخِيَارَةِ
قُلْتُ أَيْنَ اتَّجَاهُكَ الْيَوْمَ قُلْ لِي يَا عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنَ عِمَارَةَ
قَالَ: أَفْسَمْتُ أَنْ أَجَاهِدَ فِي اللَّهِ وَأُقْضِيَ عَلَيَّ يُيُوتِ الدَّعَارَةَ
أَوْ دَعُوهُ الْخَنَكِيُّ عَشْرِينَ عَامًا كُلَّ يَوْمٍ يَشْنُ فِيهَا الْغَارَةَ
وَأَتَاكُمْ مُفَاخِرًا بَعْدَ أَنْ أَبْدَى خَفَايَا جُنُونِهِ بِمَهَارَةِ

وَلَقَدْ ضَاقَ بِالْخَلَائِقِ يَوْمًا فَتَمَنَّى لَوْ عَاشَ بَيْنَ النُّجُومِ
قَالَ يَا رَبِّ أَعْجَبْتَنِي السَّمَوَاتُ وَإِنِّي مِنْ حُبِّهَا فِي جَحِيمِ
مَا جُلُوسِي بَيْنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا كَجُلُوسِ الرِّجَالِ بَيْنَ الْحَرِيمِ

فَمُرِّ الرِّيحَ أَنْ تَطِيرَ بِجِسْمِي وَمُرِّ الطَّيْرَ أَنْ تَشِيلَ هُدُومِي
وَمَشِي فِي الْخَلَاءِ يَتَظَرُّ الرَّدَّ وَيَهْذِي بِالْخُلْدِ كَالْمَحْمُومِ
وَاعْتَلِي قِمَّةَ الْمُقَطَّمِ تَخْفِيفًا عَلَى الرِّيحِ مِثْلَ مُوسَى الْكَلِيمِ
فَهَوَتْ رِجْلُهُ فَخَرَّ صَرِيْعًا وَأَتَاكُمْ فِي حَفْلَةِ التَّكْرِيمِ

كَمْ لَهُ مِنْ مَآثِرٍ لَوْ عَدَدْنَا لَقَضِينَا فِي الْعَدِّ طُولَ الزَّمَانِ
أَوَ لَيْسَتْ تَكْفِي لِتَكْرِيمِهِ الْيَوْمَ وَلَوْ فِي حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ؟
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَكْفِيهِ فَخْرًا أَنَّهُ مِنْ فَصِيلَةِ الْإِنْسَانِ

محكمة الجاذيب ١٩٥٥م

كتبَ أحدُ الكُتَّابِ واسمُهُ الرَّمْزِي (عائِدٌ) مقالًا ينتقدُ فيه سياسةَ رئيسِهِ الكبيرِ ويندِّدُ بها شاعاً في عهدِهِ من ظُلمٍ وفسادٍ فتشكَّلَ له مجلسٌ تأديبٍ مُؤَلَّفٌ من اثنينٍ من كبارِ الرؤساءِ رمزنا إليهما باسمي (تُرْكِي وسمعان) ومحامٍ من الخارجِ رمزنا له باسمِ اهلِباوى وقبلَ انعقادِ المجلسِ بأيَّامٍ انفردَ العضوانِ الكبيرانِ ، وتورَّطَا في كتابةِ قرارٍ بفصلِ الكاتبِ ووقعاهُ اعتقادًا منهما بأنَّ العضوَ الخارجيّ سيوافقهما ويوقعُ على قرارهما ، ولكنه امتنعَ عن التوقيعِ واعتبرَ قرارهما هذا مُحالَةً قانونيةً حولتُهما من حَكَمينِ إلى خَصَمينِ ، ومن قاضيينِ إلى مُتَّهَمينِ ، إذ أنَّ قرارهما صدرَ دونَ محاكمةٍ أو دفاعٍ وقد نقلنا مَسَرَحَ هذه الأحداثِ إلى إحدى ساحاتِ الدَّرَاوِشِ.

المنظر الأول

ينفجرُ الستارُ عن حجرةٍ متوسطةٍ اجتمعَ فيها اثنانِ من أعضاءِ مجلسِ التأديبِ الثلاثةِ وهما الرئيسُ "سمعانُ" والعضو "تُرْكِي" وذلك قبلَ الموعدِ الرسميِّ للجلسةِ بأيامٍ.

(تركي): ما بالَ شَيْخِي اليومَ يُطْرُقُ سَاهِمًا هَلْ جَدَّ أَمْرٌ أَوْ تَغْيِيرٌ حَالٌ ؟

والعهدُ فيكَ تروُحُ قبلَ وتغتدى جَدْلانَ مَهْمَا طَمَّتِ الْأَهْوَالُ

(سمعان): لَا شَيْءَ

(تركي): بَلْ أَفْصَحُ أَعْنَكَ بِحِيلَتِي إِنِّي لَكُلِّ مُعَقَّدٍ حَلَالُ

(سمعان): رَعَاكَ اللَّهُ يَا تُرْكِي فَأَنْتِ الْعَوْنُ فِي الضَّنْكِ

إذا ورّطني قبيحٌ مننت عليّ بالفك
وإن أحرزني أُمُـرٌ دفعت الحزن بالضحك
وكم من مُشكلٍ أعيا وكم من حادثٍ يُبكي
أحلت يقينهُ الفُضاح يا تُركي إلى الشك
ولكننا قد فضحنا جميعاً وكذا نُكبكبُ في الهاوية
(تركي): بماذا؟

(سمعان): أتُنسى الذي أظهرته
قضية "عائدنا" القاضية؟
(تركي): أتقضي علينا ونحنُ القضاةُ
وفي يدنا الصّولة العاتية؟
(سمعان): أذاع على الناسِ أخطأنا
وكشف استارنا الخافيه
وقارع بالحقّ أوهامنا
وبدّد حُجَّتنا الواهية
غدونا من الأمرِ في مُشكلٍ
فهل عندك الحلُّ ياداهيه؟
(تركي): أجل ، والحلُّ توجبهُ علينا
رعاية حقِّ رائدنا الإمام
يُتمُّهُ الولاءُ له وفُضْلُ
أقلِّ حقوقهِ رعي الدّمام
هُوَ الفُضْلُ الذي يُنهي القضايا
ويقطع ما يُقال من الكلام
(سمعان): أطال الله عمرك للرزايا
ويورك فيك يا بطل الصّدام

أَغْنِنِي بِالنُّشُوقِ فَإِنَّ أَنْفِي تَوَرَّمَ مِنْ تَبَارِيحِ الزُّكَامِ
(تركى وهو يناوله النُّشُوقَ): تَفَضَّلْ
(سمعان): يَا تُرَى هَذَا حُسَيْنِي
(تركى): بلى هذا النشوقُ مِنَ الإمامِ

(سمعان) يدسُّ النشوقَ فى أنفه ويقولُ:
(تركى): تَعَالَى فَخُطَّ مَا أُمْلَى عَلَامًا؟

(سمعان): على أعلى مُذَكِّرَةِ المُحَامِي

مِنْ حَيْثُ أَنَّ عَائِدًا قَدْ لَامَ رَبَّ "الْمَعْشَرِ"
وَأَعْلَنَ الْحَقَّ جَهَارًا وَنَبَا، بِالْمُنْكَرِ
وَرَا حَ يُزْرِى بِالنَّفَاقِ وَهُوَ لَيْسَ بِالزَّرَى
وَصَاقَ بِالْفَسَادِ وَالْمُجُونِ فِى تَهَوَّرِ
فَقَدْ رَأَيْنَا فَضْلَهُ مِنَ الْمَحِيطِ "الْمَعْشَرِ"

(تركى): اللَّهُ أَكْبَرُ ذَاكَ حُكْمٌ عَادِلٌ قَدْ زَادَ إِنْصَافًا بَمَا هُوَ حَاوِي
وَقَّعَ عَلَيْهِ فَإِنَّنِي وَقَّعْتُهُ وَابْعَثْ بِهِ لِيُوقَّعَ الْهَلْبَاوِي
يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ لِيُوقَّعَهُ وَيُسَدِّلَ السِتَارُ

(المنظر الثانى)

فى إِحْدَى الْقَاعَاتِ جَلَسَ الْعَضْوَانُ (سمعانُ) وَ(تركى) وَمَعَهُمَا (الهلْبَاوِي) الْعَضْوُ
الثَّالِثُ وَبِيَدِهِ وَثِيقَةٌ قَرَارِهَا الْمَزِيْفُ الَّذِى أَبَى أَنْ يُوَقَّعَ عَلَيْهِ دُونَ مُحَاكِمَةٍ.
(الهلْبَاوِي):

أَجِيبُونِي أَلَيْسَ الدِّينُ حَقًّا؟ فَكَيْفَ جَعَلْتُمُوهُ هَوًى مُطَاعًا؟
لَعِبْتُمْ بِالْعَدَالَةِ وَهِيَ حِصْنٌ هَوَتْ كُلُّ الْحِصُونِ وَمَا تَدَاعَى
تَعَالَى اللَّهُ قَدَسَ سَهَا وَأَوْصَى بِهَا مِنْ أَنْ تُهْضَمَ أَوْ تُضَاعَا
فَكَيْفَ زَعَمْتُمَا أَنِّي سَأَرْضَى بِحُكْمِكُمَا وَأَتَّبِعُ اتِّبَاعًا!
أَيُّفَ صِلَ مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ مِنْكُمْ وَيُكْرِمُ مَنْ يُضَيِّعُهُ ضَيَاعًا؟!
وَلَمْ أَرِ نَاصِحًا لِلَّهِ يَجْزِي بِقَطْعِ الرِّزْقِ أَوْ يَخْشَى انْقِطَاعًا
تَسَابَقْتُمْ إِلَى الْحُكْمِ اغْتِبَاطًا وَقَرَّرْتُمْ نِهَائَتَهُ سِرَاعًا
وَرَوَّزْتُمْ فَلَمْ نَشْهَدْ عَلَيْهِ مُدَاوِلَةً وَلَمْ نَسْمَعْ دِفَاعًا
لَقَدْ كُشِفَتْ مَخَازِيكُمْ فَبَازَتْ وَذَاعَ خَفَى أَمْرِكُمْ وَشَاعَا
وَكَانَ عَلَى فَضَائِحِكُمْ قَنَاعٌ فَكُشِفَ عَنْكُمْ اللَّهُ الْقِنَاعَا
(العضوان): رُوِيَكَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ سُرُّ
(الهللأوى):

وَكَيْفَ نَسِيتُمَا لِلَّهِ عِلْمًا يُحِيطُ بِسِرِّ أَمْرِكُمَا أَطْلَاعَا
(العضوان):

حَسَبْنَا، حَسَبْنَا، فَإِنَا أَفْقْنَا وَنَوِينَا مِنَ الذُّنُوبِ الْمَتَابَةِ
هَذِهِ وَرَطَّةٌ وَأَنْتَ الْمُرْجَى فَامْحُ أخطاءَنَا بِحُسْنِ الْإِصَابَةِ

وَأَغْنَتْ بِرْدٌ مَا قَدْ كَتَبْنَا أَوْفَمَزَقْ أَوْ رَاقْنَا وَالْكِتَابَهُ
(الهللأوى):

كَيْفَ أُغْضِي وَوَاجِبُ الْعَدْلِ أَنِّي أَبْلِغُ الْأَمْرَ عَنْكُمَا لِلنَّبَاةِ
(الشيخان):

يَا هَا مِنْ فَضِيحَةٍ!! بَلْ قَصَاصُ يُنْصَفُ الْيَوْمَ مِنْكُمْ الْمَظْلُومَا
قَدْ مَكَّرْتُمْ وَاللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا وَظَلَمْتُمْ وَظَلَمْتُمْ لَنْ يَدُومَا
خَرَجَ الْأَمْرُ مِنْ يَدَيْكُمْ جَمِيعَا لِيَدَيَّ "عَائِدٍ" إِلَيْهِ فَقُومَا
وَاطْلُبَا صَفْحَهُ بِكُلِّ رَجَاءٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ سَمَحًا كَرِيمَا
يَخْرُجُ الْعَضْوَانُ وَهُمَا يُرَدَّدَانُ:

يَا الْحُكْمَ السَّمَاءُ! يَا الْقَضَا لَأَتُمُّ الْقَوْمَ كَيْفَ يَغْدُو مَلُومَا؟
كَيْفَ كُنَّا؟ وَكَيْفَ صِرْنَا؟ لَقَدْ كُنَّا قَضَاءً وَالْيَوْمَ صِرْنَا خُصُومَا

يُسَدِّلُ السَّتَارُ

المنظر الثالث

"قَاعَةٌ فَسِيحَةٌ اجْتَمَعَ فِيهَا أَعْضَاءُ الْحِكْمَةِ وَكِبَارُ الدَّرَاوِشِ وَجَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ
الْمَجَازِبِ وَالْأَتْبَاعِ وَالْحَاشِيَةِ وَالْكُلُّ فِي انْتِظَارِ حُضُورِ عَائِدٍ حَسَبِ الْمَوْعِدِ الْمَحْدَدِ
لِحَاكِمَتِهِ"

(أحدهم):

اليومُ يومُ الفصلِ يا أصحابي
 فاستفتحوا بالفاتحِ الوهابِ
 وأقبلوا عليه بالمتابِ
 هيّا اقرأوا فاتحة الكتابِ
 وعفّروا الوجوه بالترابِ
 وأذمنوا القرعَ على الأبوابِ
 فالفرجُ المنشودُ في اقترابِ

(آخر):

يا ترى ما لعائدٍ أبطأ اليومَ علينا وقد مللنا انتظاراً
 لم نجربْ عليه قبلُ غياباً

(ثالث): أتراه قد أدرك الأسراراً؟

أنا أخشى ألا يجيء فنبقى هكذا واجمين خوفاً حيارى
 لم أر النّومَ منذُ خمسِ ليالٍ

(آخر): وأنا لم أذُقهُ إلا غراراً!

(آخرون):

يشهدُ الله ما طعمنا طعاماً أو عرفنا ليلًا مضى أو هاراً

أحدهم):

اطْرَحُوا يَا سَكُم فَمَا رَدَّ يَأْسُ حَادِثًا أَوْ أَقَالَ يَوْمًا عِثَارًا
وَاجْمَعُوا الْآنَ حِلْمَكُمْ وَاسْتَرِدُّوا مِنْ بَقَايَا أَغْصَابِكُمْ مَا انْهَارًا
(الحاجب): الْآنَ جَاءَ عَائِدٌ
(الرئيس): يَا مَرْحَبًا بِعَائِدٍ

قِفُوا جَمِيعًا وَاغْمُرُوهُ بِالْحَفَاءِ الزَّائِدِ
"يَدْخُلُ عَائِدٌ فَيَقِفُ الْجَمِيعُ وَيَعَانِقُونَهُ"
(عائِد):

لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا أَرَى أَهْوَى حُلْمٌ أَمْ هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ فِيهِ خَفَاءٌ؟
مَا اخْتِفَاءُ الْأَعْضَاءِ بِي يَا ثَرَى الْيَوْمَ وَمَاذَا يُكِنُّهُ الْاِخْتِفَاءُ؟
وَلَقَدْ كَانَ يَجْرُحُ النَّفْسَ مِنْهُمْ إِنْ رَأَوْنِي مُجَهِّمٌ وَازْدِرَاءُ
إِجْلِسُوا إِجْلِسُوا فَمَا أَنَا مِمَّنْ غَرَّهُ فِي الْأَعْضَاءِ هَذَا اللَّقَاءُ
وَاكْشَفُو لِي عَنِ الْحَقِيقَةِ حَتَّى لَا يُرِيبَ الْفَوَادَ مِنْهَا خَفَاءُ
(كبيرهم):

لَا شَيْءَ إِلَّا أَنْ صَوْتَ صَمِيرِنَا قَدْ بَاتَ يُلْدَعُنَا مِنَ التَّائِبِ
وَصَحَا فَأَدْرَكْنَا الضَّلَالَ مِنْ اهْدَى لَيْسَ الرُّجُوعُ إِلَى اهْدَى بِمَعِيبِ
الْيَوْمَ بِاسْمِ الْحَقِّ بَعْدَ ظُهُورِهِ جِئْنَا لِنُلْغِيَ مَجْلِسَ التَّادِيبِ

(عائد):

عَجِيبٌ أَمْرُكُمْ فَالْعَهْدُ فِيكُمْ تُسِرُّونَ الْعَدَاوَةَ وَالْخِصَامَا
فَمَا لِعُبُوسِكُمْ أَضْحَى ابْتِسَامَا؟! وَمَا لَزَيْرِكُمْ أَمْسِي بُغَامَا؟!
بَلَى إِنِّي أُصِرُّ عَلَى التَّقَاضِي وَلَسْتُ أَرِيدُ إِلَّا الْاِحْتِكَامَا

(الكبير):

رُويْدَكَ قَدْ أَسَاءَتِ الظَّنَّ فِينَا وَلَمْ تَرَ عَ الْحَقُوقَ وَلَا الذَّمَامَا
نُرِيدُ حُبَّةً وَتُرِيدُ بُغْضًا وَتَبْغِي الْحَرْبَ إِذْ نَبْغِي السَّلَامَا
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَفِيءَ إِلَى حِمَانَا لَتَبْلُغَ فِي حِمَايَتِنَا الْمَرَامَا؟

(عائد):

مَعَاذَ اللَّهِ لَسْتُ أَرِيدُ جَاهًا وَلَيْسَ هَوَى الْمَنَاصِبِ مِنْ طِبَاعِي
فَكُفُّوا عَن مُسَاوَمَتِي بِدُنْيَا يُبَاعُ الْحَقُّ فِيهَا كَالْمَتَاعِ

(أحدهم):

أَخِي أَرْهَقْتَنَا فَأَسْمِعْ وَدَعْنِي أُزْحَ عَنْ سِرِّنَا زَيْفَ الْقِنَاعِ
تَعَجَّلْنَا بِفَضْلِكَ دُونَ أَدْنَى مُدَاوَلَةٍ عَلَيْهِ وَلَا دِفَاعِ
فكَانَتْ وَرْطَةٌ كُبرَى رَمْتَنَا إِلَى ذُلِّ التَّحَايُلِ وَالْمَسَاعِي

فَرَفَّقَا بِالْمَجَازِيبِ الْحَيَارَى وَأَبْقَى عَلَى الْوِثَامِ مِنَ التَّدَاعَى^(١)
(عائد):

أَجَل: أُلْغُوا قَضِيَّتَكُمْ لِنَحْمَى حِمَانًا مِنْ إِشَاعَاتِ السَّمَاعِ
رَضِيْتُ إِذْنًا وَلَكِنْ لَسْتُ أُعْفَى مَجَازِيبَ الْإِدَارَةِ مِنْ صِرَاعِي
لَقَدْ سَاءَتْ بَضْعُكُمْ وَشَاهَتْ وَأَسْلَمَتِ الْحَقُوقُ إِلَى الضِّيَاعِ
يَمِينُ اللَّهِ لَا أُلْقَى سِلَاحِي وَلَسْتُ بِمُغْمَدٍ يَوْمًا يَرَاعِي
إِلَى أَنْ يَطْهُرَ الْكُرْسِيُّ مِنْكُمْ وَيَنْجُو مِنْ أَذَاكُمْ يَا أَفَاعِي
يَنْهَضُ الْجَمِيعُ فَرَحِينَ وَيَقْرَعُونَ الدَّفُوفَ وَهُمْ يَنْشُدُونَ هَذَا النِّشِيدَ:

الْحَمْدُ لِمَنْ خَلَقَ الْأُمَمَا وَاللَّوْحَ قَدِيمًا وَالْقَلَمَا
وَصَلَاةُ اللَّهِ عَلَى طَهَ وَسَلَامُ اللَّهِ عَلَى (الْقَدَمَا)
وَالشُّكْرُ لِمَنْ قَدْ أَيْدَنَا فِي وَقْفٍ مَحَاكِمَنَا كَرَّمَا
تَكْفِينَنَا الْيَوْمَ مُوَافَقَةً مِنْهُ تَنْفَى عَنَّا التُّهُمَا

(١) هذا البيت جمعه من بيتين في ١٩٩٣ م:

فَرَفَّقَا بِالْمَجَازِيبِ الْحَيَارَى بِحَرَمَةِ سَيِّدِي الشَّيْخِ الرَّفَاعِي
وَانْقَدْ سُمْعَةُ الْأَقْطَابِ مِنَّا وَأَبْقَى عَلَى الْوِثَامِ مِنَ التَّدَاعَى

وكان الحذف خوفاً من أن يظن ظاناً أنه يميل إلى تصوف الدراويش ويقدس القبور مع أنها دعاية وسخرية، وخاصة لو طبع الديوان بالملكة السعودية كما كان يخطط لذلك.

وَعَدَا يُفْرِجُهَا اللَّهُ إِذَا مَا صَالَ عَلَيْنَا أَوْ هَجَا
يَارَبِّ صَنِيعُكَ مَشْكُورٌ سُبْحَانَكَ تَحْمِي مَنْ ظَلَمَا
الْقَاضِي أَصْبَحَ مُتَّهَمًا عَجَبًا وَالْحَصْمُ عَدَا حَكَمَا
مَدَدًا مَدَدًا يَا اللَّهُ^(١) بَدءًا فِي الْقَوْلِ وَتُخْتَمَا

ستار الختام

(١) كانت في الأصل : مددا مددا يا سيدنا وغيرها لنفس السبب السابق في ١٩٩٣م، مع العلم أن الشاعر لم يذكر لفظ الدراويش أو المجاذيب إلا تعريضا وذكما وسخرية.

سوط النقد

الأقنعة الزائفة ١٩٧٧م (*)

عرفناك فاهزل يا زمانَ الغرائبِ ونكّل بأربابِ النُّهى والمواهبِ
 تُجَنُّ الليالي منك كلَّ عجيبةٍ فما تلدُ الأيامُ غيرَ العجائبِ
 سلامٌ على الإنصافِ والعلمِ والتُّقى سلامٌ على ماضٍ من المجد ذاهبِ
 على المثلِّ العُلَيَّا ، على القيمِ التي غَدَتْ في يدِ الأوغادِ لُعبَةً لا عِبِ
 سل الأزهرَ المعمورَ أين جلاله؟ وأين سنا أفقٍ مضيءٍ الكواكبِ؟
 لقد كان بالأمسِ المباركِ ساحه سماءَ شيوخٍ كالنجومِ الثواقبِ
 وكان لطلّابِ الحقيقةِ مَنهلاً كثيرَ زحامِ الورْدِ عَذْبَ المشارِبِ
 فأقفرَ من أبطاله الصِّيدِ واغْتَدَى زئيرُ الشرى فيه صريرُ الجنادِبِ
 معَاهِدُهُ أَضَحَتْ بِحَشْدٍ بُعَاثِهَا مَلَجَى جيلٍ فاشلٍ السَّعيِ خَائِبِ
 غُثَاءُ كَتَاتِبٍ وَنَبْدُ مَدَارِسِ فَمَنْ كُلُّ أُمِّيٍّ وَمَنْ كُلُّ رَاسِبِ
 وَصَارَتْ خَلَايَا (...) مِنْ خَلْقَاتِهِ تَكَايَا وَضُولِيَّيْنِ شَتَّى المَارِبِ
 كَأَنَّ بَوَاكِيهِ وَقَدْ نَسَجَتْ بِهَا خُيُوطَ خُرَافَاتِ بَيُوتِ العَنَاكِبِ

(*) كان قد نقل هذه القصيدة إلى باب الشعر الاجتماعي في مراجعة ١٩٩٣م حتى يطبع في المؤسسة التي يتبعها، وحذف من أبياتها ما كان معلوما لأصحابه.

يَطُوفُ بِهَا قُطْبُ الزَّمَانِ وَحَوْلَهُ مَجَازِيْبُ يَسْتَجِدُّونَ نَفْحَةَ جَاذِبِ
 إِذَا أَمْعَنُوا فِي الشَّطْحِ أَرْغَوْا وَأَزِيدُوا وَثَنُوا بِتَرْقِصِ اللَّحْيِ وَالْعَصَائِبِ
 دَرَاوِيْشُ قَدْ خَفُّوا إِلَى قُطْبِ غَوِيْهِمْ مَوَاكِبُ جَذِبِ تَلْتَقِي بِمَوَاكِبِ
 يُؤْمُونَ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْحَوِ تَائِهًا يَمِيْمٌ بَلِيلٌ مُدْلَهُمُ الْغِيَاهِبِ
 قَتْبِصْرٌ مِنْهُمْ غَائِبًا غَيْرَ حَاضِرٍ وَتَشْهَدُ مِنْهُمْ حَاضِرًا غَيْرَ غَائِبِ
 تَمْصُوفُ مَجْبُولِينَ مَدَّوْا شَبَاكَهُمْ عَلِي كُلِّ دَرْبٍ لَا قِتْنَاصِ الرَّغَائِبِ
 تَصُوفُ أَهْلَ الْحَقِّ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَلَيْسَ لِحَاةٍ أَوْ بَلُوغٍ مَرَاتِبِ

* * *

لِجَامِعَةِ الْمَعْمُورِ فَلْيَبْكْ مَشْفُوقُ عَلِي مَا دَهَاهَا بِالْدمُوعِ السَّوَائِبِ
 مَجْجُوبُ ذَوَاتِ الْبَنْطُلُونَاتِ سَاحَهَا فَجُورًا وَلَا يَسْمَعْنَ صَيْحَةَ غَاضِبِ
 وَلَا تَسْتَبِيْنُ الْفَرْقَ بَيْنَ خَنَافِسِ تَجْوُسُ مَغَانِيهَا وَبَيْنَ الْكَوَاعِبِ
 فَكَيْفَ هَوَتْ مِنْ شَامَخٍ وَتَعَثَّرَتْ؟ وَحَاقَتْ بِهَا الْأَهْوَالُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ؟
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَابِعٌ مِنْ فُرُوعِهَا يُشَيِّدُ لِلْغُرَبَانِ فَوْقَ الدَّوَائِبِ
 فَلَيْسَ لَعَلَّمْ مَا يَشَادُ وَإِنَّمَا لِمَحْضِ دَعَايَاتِ عِرَاضِ كَوَاذِبِ
 أَيْرَاسُهَا بَعْدَ الْمَغَاوِيرِ فَايِدُ وَأَيْنَ مِنَ الْأَسَادِ جِبِنِ الْأَرَانِبِ؟

وكيف يدير الأمر أغبي مُحاطِبِ
 إذا جئته يوماً وأعيأ مُحاطِبِ؟
 ومن يتحدي الناهين ويحتفي
 بكل جهولٍ عنترِي الشوارِبِ
 ويخفُضُ من قدرِ الأبِي ويعتلي
 بمنحرفِ الأخلاقِ جمَّ المعايِبِ
 أشاعَ بها فَوْضِي القِياداتِ خَابِطاً
 بِعَشَوَاءِ رَأْيٍ فِي الدُّجْنَةِ حَاطِبِ
 إلي ابنِ (.....) يُلقِي زِمَامَ أُمُورِهِ
 فيورِدُهُ بِاحْتِمَقِ شَرِّ المَعَاظِبِ
 كَأَنِّي بِهِ فِي جَمَحِهِ وَشُرُودِهِ
 بِعَيْرِ فَلَاةٍ حَبْلُهُ فَوْقَ غَارِبِ
 أَحَادِيثُهُ عَن زَرْعِهِ وَضُرُوعِهِ
 تَسِيرُ بِهَا الْأُمَثَالُ مِنْ كُلِّ ضَارِبِ
 وليسَ لَهُ فِي العِلْمِ سَهْمٌ وَلَا يَعِي
 سَوَى سَمَرِ الزَّرَّاعِ فَوْقَ المَصَاطِبِ
 مَكْرٌ مَفْرٌ دَائِمًا مَتَلَفْتُ
 تَلَفْتُ نَشَالٍ مِنَ السَّجَنِ هَارِبِ
 وَيَا مَجْلِسَ الْأَدَابِ كَيْفَ وَسِعَتْهُ
 وَمَا كُنْتَ يَوْمًا مَرْتَعًا لِلْسَّوَائِبِ
 فلا فَرْقَ بَيْنَ الفَنِّ وَ(الفِتِّ) عِنْدَهُ
 وَلَا بَيْنَ شَادٍ فِي الرِّيَاضِ وَنَاعِبِ
 وَلَوْ صَحَّ مِيزَانُ العَدَالَةِ لَمْ يَكُنْ
 (.....) غَيْرَ رَاعٍ لِلْسَّوَائِمِ حَالِبِ

أَتَجَارَ دِينَ اللَّهِ فِي عَصْرِنَا الَّذِي
 غَدَا الدِّينُ فِيهِ مَتَجَرًا لِلْمَكَاسِبِ
 دَخَلْتُمْ بِهِ سَوْقَ النَّفَاقِ لَتَغْنَمُوا
 فَخَامَةً جَاهٍ أَوْ ضَخَامَةً رَاتِبِ

وليس لوجه الله سلُّ يراعةٍ ولا رفعُ صوتٍ في الإذاعةِ صاحبِ
فلولا اقتِناصِ المالِ لم تُلفِ مِنكمو حديثُ مُذيعٍ أو مقالةِ كاتبِ
وياربُّ فتوي للترُّلفِ لم تقم علي أي وجهٍ من وجوه المذهبِ
مضي سلفٌ كانوا الملوكِ صدارةً وجئتم فسرتم في ذيول المواكبِ
يؤمِّل كل منكمو شرَّ غيره ويطلبُ خيراً من وراء النوائبِ
قُصاري أمانيتكم من الخيرِ كُلِّه تقاعدُ كهِّلٍ أو وفاةُ مراقِبِ
ففي وفياتِ الصُّبحِ تدقيقُ ناظِرٍ وفي السنِّ طولُ الليلِ إحصاءُ حاسبِ
أفي الدينِ ألا عزمٌ عند شيوخه إذا طمحووا إلا تمَّتِ المصائبُ؟!

هو الأزهرُ المعمورُ أمسي خرائباً وأنتم بحمدِ الله بُومُ الخرائبِ
وقفتم على جهاله كلَّ منصبٍ وأغريتموهم باقترافِ المعايِبِ
إذا لاح في الآفاقِ بارقُ منصبٍ تراموا عليه زحمةً بالمناكبِ
طوافٌ دءوبٌ حولَ كُلِّ رئاسةٍ وسعيٌّ مُريبٌ بين شتى المكاتبِ
وتمثيلُ سمٍ واستِعارَةٌ [لحية] وترصيعُ مدحٍ وازدواجُ مادِبِ
وسائلُ يأبى كلُّ حرٍّ سلوكها ويأنفُ منها عبقرى المواهبِ

ولو شئتم الإنصاف لم يُعْطَ منصبٌ
ولكن كذا من قبل كنتم فكلكم
تقاسمتم الأسلاب :جاهاً لخاملٍ
ومن عجب أن تدعوا الزهد والتقي
إذا لم تـروا غير (....)
وكم ملتح بادي الصلاح بسمته
وأخطر من يجني على الدين خادعٌ
وما الكفء إلا بالمناقب والحجا
وليس بسمت خادع وجلاب

أقول ومالي من هوى في مناصب
فكم عبقرى قد قتلتم نبوغه
شريعة جور لا تدين لنابيه
ولكن (....) ترفعون شعاره
ولا أنا في حقى عليكم بعائب
بأنياب حقد أزهرى المخالب
بحق ولا تألوه كيد محارب
وقفتم علي أطلاله كالنوادب
ومن كل ملحاح الهوى متكالب
وأرضيتكم مدحاً بزيف المناقب

وَعَوِذْتُكُمْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ وَمِنْ كُلِّ مُسْتَخْفٍ وَمِنْ كُلِّ سَارِبٍ
 سَبِيلُ النِّفَاقِ النَّذْلُ سَهْلٌ وَإِنَّمَا سَبِيلُ الْإِبَاءِ الْحُرُّ جَمُّ الْمَصَاعِبِ
 وَلَكِنِّي أَعْتَزُّ بِاللهِ وَحْدَهُ وَلَيْسَ لغيرِ الله يَرْكُنُ جَانِبِي
 وَلِي مِنْ إِبَاءِ النَّفْسِ أَكْرَمُ عَاصِمٍ عَنْ الذُّلِّ وَالزُّلْفِيِّ وَأَمْنَعُ حَاجِبِ
 وَمَاضِرِّي أَنْ لَمْ تَدْعُ لِي صِرَاحَتِي وَفَاءَ مُحِبٍّ أَوْ مَوَدَّةَ صَاحِبِ
 إِذَا كَانَ قَوْلُ الْحَقِّ يُوْذِي فَلِإِنِّي أَلْفَتُ مِنَ الْأَيَّامِ مُرَّ النَّوَائِبِ
 مَصَائِبُ شَتَّى رَوَّعَتْنِي فَرَضْتُهَا بِصَبْرِي حَتَّى لَمْ تَعُدْ بِمَصَائِبِ
 بَنَيْتُ لَكُمْ مَجْدًا وَشَدْتُ مَفَاخِرًا وَدَافَعْتُ عَنْكُمْ كُلَّ بَاغٍ وَغَاصِبِ
 وَكَمْ قَدْ جَنَيْتُمْ مِنْ ثَمَارِ قَصَائِدِي وَلَمْ أَجْنِ مِنْكُمْ غَيْرَ سُمِّ الْعَقَارِبِ
 أَغَارِيدُ أَجَادٍ نَكَرْتُمْ لُحُونَهَا إِذَنْ فَاسْمَعُوا مِنِّي صِيَاحَ النَّوَاعِبِ
 وَمَنْ لَمْ يَرُقْ شَدَّوْا الْبَلَابِلَ سَمِعَهُ شَجَاهُ عَزِيفُ الْجَنِّ بَيْنَ السَّبَاسِبِ
 سَأُصْلِكُكُمْ شِعْرِي فَإِنْ لَمْ تُحْسِئْهُ بِلَادَتُكُمْ أَخْرَجْتُ مَا فِي الْحَقَائِبِ
 سَأُفْضِحُ مَا تُبْدُونَهُ مِنْ مُحَاسِنِ وَأَكْشِفُ مَا تُخْفُونَهُ مِنْ مَقَالِبِ
 وَلَسْتُ عَنْ الرَّأْيِ الصَّرِيحِ بِحَائِدٍ وَلَا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ يَوْمًا بِنَاكِبِ
 وَيَارَبِّ إِنْ كَانَتْ لِنَفْسِي غَايَةٌ فغَايَةُ نَفْسِي مِنْكَ حُسْنُ الْعَوَاقِبِ

نماذج بشرية

متمصوف

أَعْيَذُكَ مِنْ ثَقِيلِ الظِّلِّ وَغَدٍ يَخَادِعُنَا بِمُسْبَحَةٍ وَوَرْدٍ
إِذَا أَبْصَرْتُهُ أَحْسَسْتُ أَنِّي عَلَى رَأْسِي حَمَلْتُ جِبَالَ نَجْدٍ
يَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ جَفَاءً طَبَعٍ كَذِي جَرَبٍ مِنَ الْبِعْرَانِ يُعَدِي
تَبْرَأُ سَيَبُوءُهُ النَّحْوُ مِنْهُ وَمَنْ نَسَبٍ إِلَى فُصْحَى مَعَدٍّ
وَضَجَّ النَّقْشَبِنْدِيُّونَ لَمَّا تَمَسَّحَ بِالطَّرِيقِ النَّقْشَبِنْدِي
وَرِيعَتْ يَثْرُبُ الْفِيحَاءُ مِنْهُ بِفِيلٍ دَبَّ فِي سَهْلٍ وَنَهْدٍ
لَجَمَعَ الْمَالِ هَجْرَتُهُ إِلَيْهَا وَكُلَّ مُهَاجِرٍ رَهْنًا بِقَصْدٍ
طَرِيقُ اللَّهِ أَسْمَى مِنْ دَعْيٍ تَرَدَّدِي لِلْخِدَاعِ مُسْوَحَ زُهْدٍ
وَمِنْ مُسْتَعْبِدٍ لِلْبَطْنِ يَطْوِي لَهُ الْأُمِّيَالَ مُلْتَمَسًا لِرِفْدٍ
يَشْرُدُهُ فَلَا يُوْوِيهِ بَيْتٌ وَلَا يَحْظِي لَهُ أَهْلٌ بِوُدٍّ
يُطَوِّفُ فِي الْبِلَادِ فَمَا يُبَالِي أَحَطَّ عَلَى ثَرِيٍّ أَوْ بِمُكْدٍ
وَكَمْ فَجَعَ الْأَرَامِلَ حِينَ يَغْشَى بِدِيكَ مَا مَلَكَنَ سِوَاهُ فَرْدٍ

وَرُبَّ عَدِيمَةٍ قَالَتْ لَجَارٍ: أَغْنِي بِالْقِرَى فَالشَّيْخُ عِنْدِي
 وَلَمْ يَرْحَمْ سَوَاغِبَهَا اللِّوَاتِي كَسَاهُنَّ الطَّوَى مَهْزُولَ بُرْدٍ
 يُؤَرِّقُهُ الطَّعَامُ مَنِيِّ وَشَوْقًا وَيُورِثُهُ السُّعَارُ عَذَابَ سُهْدٍ
 فَإِنْ يَظْفَرُ بِهِ يَهْجِمُ عَلَيْهِ بِكُلِّكَلِهِ الْعَرِيضِ هُجُومَ فَهْدٍ
 وَلَوْ لَا الْأَكْلُ لَمْ يَسْلُكْ طَرِيقًا وَلَمْ يَهْتَفْ بِتَسْبِيحِ وَحْدٍ
 رِجَالُ اللَّهِ أَنْضَاءُ عَجَافٌ وَصَاحِبِنَا كَبْشَارِ بْنِ بُرْدٍ
 فَأَيْنَ هُزَالِ عِبَادٍ كَسَاهُمْ شُحُوبًا مِنْ مُجَاهِدَةٍ وَوَجْدٍ؟
 شُرُودٌ لَا يَقِيمُ عَلَى وَدَادٍ وَلَا يُوفِي لَصَاحِبِهِ بَعْدُ
 تَبَلَّدَ حِسُّهُ رُوحًا وَذَوْقًا فَلَمْ يَشْعُرْ بِصَابٍ أَوْ بِشَهْدٍ
 وَمَنْ فَقَدَ الْمَشَاعِرَ لَمْ يُشَاهِدْ جَمَالَ اللَّهِ مِنْ حُجُبٍ وَسَدٍّ
 وَتَقَوَى اللَّهُ تَظْهَرُ فِي السَّجَايَا إِذَا مَا النُّورُ حَلَّ بِقَلْبِ عَبْدٍ
 وَأَعْجَبُ مَا بِهِ دَعْوِي وَصُولِي بِقُرْبِ اللَّهِ وَهُوَ طَرِيدٌ بُعْدٍ
 يَتِيهِ وَيَسْتَطِيلُ بِهَا غُرُورًا أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنْ التَّيَهُ يَرْدِي؟
 وَمَا كَانَ التَّصَوُّفُ بِأَغْتِرَارٍ وَلَا مَرَحٍ وَلَا تَضَعِيرٍ خَدٍّ

وَأَضْمَارٍ لَا يَذَاءُ وَكَيْدٍ	وَلَا بَتَمَشْدُقٍ وَنَفَاقٍ قَوْلٍ
يَجْرُ إِلَى الْغَوَايَةِ وَالْتَرَدِّي	وَلَا شَهَوَاتٍ بَطْنٍ أَشْعَبِيٍّ
وَدَفْنٍ غُرُورِهَا الْمَزْرِي بِوَادٍ	وَلَكِنِ التَّصَوُّفَ صَفْوُ نَفْسٍ
وَيُنْشَارُ لَهُمْ فِي كُلِّ قَصْدٍ	وَيَبْذُلُ الْوُدَّ لِلْإِخْوَانِ صِرْفًا
وَأِقْبَالٍ بِلا صَافٍ وَصَدٍّ	وَلَيْنِ الْعِطْفِ دُونَ جَفَاءٍ طَبْعٍ
وَجَاوَزَ فِي الظُّلَامَةِ كُلَّ حَدٍّ	لَقَدْ ظَلَمَ التَّصَوُّفُ مُدَّعِيَهُ
دَجَاجِلُهُ بَعِيشٍ جَدِ رَغْدٍ	وَبِاسْمِ الدِّينِ كَمْ يَحْيَا الدِّينَا
وَلَا يَخْدَعُكَ شَامِخُ كُلِّ طُودٍ	فَلَا تَحْكَمْ عَلَى مَنْ لَمْ تَجْرِبْ

وسام الجهل

مَنَحُوا وَسَامَ الْجَهْلِ لِلْكَرْدِي يَا عَلِمٌ وَيُحَكِّ مُتٌ مِنَ الْحَقْدِ
وَلِيَّ زَمَانِكَ حِينَ كُنْتَ بِهِ مُسْتَأْثِرًا بِالْمَنْحِ وَالرَّفْدِ
تَحْتَالُ مُنْقَرِدًا بِأَوْسَمَةٍ تُهْدِي بِلا حَضِرٍ وَلَا عَدِّ
وَالنَّاسُ مَفْتُونُونَ قَدْ خَدَعُوا بِسِرَابِكِ الْخَالِي مِنَ الْوَرْدِ
وَالْجَهْلُ مَسْلُوبُ الْحُقُوقِ وَكَمْ عَانِي مِنَ الْحِرْمَانِ وَالْجَحْدِ
فَالْيَوْمَ انْفَكَّ فِي الرَّغَامِ وَقَدْ سَاوَاكَ فِي التَّكْرِيمِ وَالْمَجْدِ

* * *

أَكْرَمَ بِهَا فِي الْعَدْلِ جَامِعَةً تُعْطِي بِلا شَرْطٍ وَلَا قَيْدِ
لَا فَرْقَ فِيهَا بَيْنَ نَابِغَةٍ حُرِّ الضَّمِيرِ وَجَاهِلٍ وَغَدِ
حَتَّى عَلَى الْكَرْدِيِّ مَا بَخَلْتُ وَالْعِلْمُ مِنْ أَعْدَائِهِ اللَّدِّ
وَهُوَ الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ سِوَى ضَرْبِ الْوَطَا وَاللَّغْنِ وَالطَّرْدِ
لَكِنَّهَا عَرَفَتْ مَكَاتَتَهُ فِي الشَّرِّ وَالْإِيْذَاءِ وَالْكَيْدِ
وَرَأَتْ لَهُ فِي الْجَهْلِ فَلْسَفَةً خَفِيتْ عَلَى سُقْرَاطَ وَالْكِنْدِي

فالجهل نِدُّ العِلْمِ ضَمَمَها دَرَبٌ وَقَامَا النَّدُّ بِالنَّدِ
 وكلاهما قَادَ الحَيَاةَ إِلَى غَايَاتِهَا بِالْعِيِّ وَالرُّشْدِ
 ضِدَانِ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسَنًا وَالضُّدَّ يَبْرُزُ مِيزَةُ الضُّدِ
 وَالشَّرُّ صَنُو الْخَيْرِ قَاسَمَهُ دُنْيَا الْيُورِيِّ وَالشُّوْكُ كَالْيُورِ
 وَالْجَهْلُ أَسْبَقُ فِي الْوُجُودِ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ جِبْلَةُ الْعَبْدِ
 سَعِدْتُ بِصَحْبَتِهِ الْفُؤُوسُ وَلَمْ يَكُ بِالْعُلُومِ لَهْنٌ مِنْ عَهْدِ
 حَتَّى غَزَاهَا الْعِلْمُ مَقْتَحِمًا أَفَاقَهَا بِسِلَاحِهِ الْمُرْدِي
 وَأَدَالَ عَنْهَا نَحْسُ طَالِعِهِ - لَمَّا دَهَاها - طَالِعِ السَّعْدِ
 وَالْجَهْلُ سَهْلٌ لَا عَنَاءَ بِهِ وَالْعِلْمُ مُحْتَاجٌ إِلَى الْجُهْدِ
 وَالْجَاهِلُ الْعَزِيدُ فِي سَعَةِ وَالْعَالَمُ النَّخْرِيرُ يَسْتَجِدِي
 وَالْجَهْلُ كَمْ يَجِدِي الْجَهْلُ غَنَى وَالْعِلْمُ لَا يَغْنِي وَلَا يَجِدِي
 جُهَّالٌ مَصْرَ الْيَوْمِ سَادَتْهَا وَمُلُوكٌ عَيْشٍ نَاعِمٍ رَغْدِ
 مِنْ حَائِكٍ أَوْ سَابِكٍ جَشَعِ وَمُتَاجِرٍ بِحَشِيشَةِ الْهِنْدِي
 أَوْ مَرْتَشٍ أَوْ سَارِقٍ خَطَرِ أَوْ جَازِرٍ لِلْعَظْمِ وَالْجُلْدِ

فعمائرٌ للسُّحْبِ ناطحةٌ وخزائنٌ بِشِمتٍ من النَّقدِ
ومراكبٌ تختالُ فارِهَةً صَخَّابَةُ الأبواقِ كالرَّغْدِ
مَصُّوا الدِّمَاءَ ولم يُصِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَذْيَ سَجْنٍ ولا جَلْدِ
والعَبْقَرِيُّ وَقَدْ خَلَتْ يَدُهُ مُتَسَوِّلُ الحِرْمَانِ وَالْفَقْدِ

نَظَرِيَّةٌ في الجَهْلِ صَاحِبُهَا مُسْتَأْهِلٌ لِلشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
سَهْرُ اللَّيَالِي في صِيَاغَتِهَا لَمْ يَشْكُ مِنْ تَعَبٍ ولا سُهْدِ
وَعَدَ الرَّعَاعَ بِهَا وَحَقَّقَهَا عَمَلًا فَأَنْجَزَ صَادِقَ الوَعْدِ
قُلْ لِلأُولَى مِنْ جَهْلِهِ سَخِرُوا قَوْمُوا اشْبَعُوا لَطْمًا عَلَى الحَدِّ
"راحتُ عليكم" بعد فلسفةٍ اهْزَلُ فِيهَا مُتَهَيَّ الجَدِّ
لما أساغَ القَوْمُ مَنْطِقَهَا مَنَحُوا وَسَامَ العِلْمِ للكُرْدِي

يا ضيعة الإسلام من تجّاره! ^(١)

كتب الشاعر هذه القصيدة بناء على طلب السيدة زينب الغزالي صاحبة مجلة السيدات المسلمات وخروجاً من المشاكل السياسية بدأها بالمقدمة التالية: «اقتحم دار المجلة منذ أيام مجذوب غريب أشعث أغبر، عرفنا من حاله أنه علي اتصال بعالم الأرواح وقد أخبرنا أن روح أمير الشعراء شوقي قد حلقت في إحدى جلساته الروحية وصرحت بهذه الأبيات التي أملاها علينا ثم هرول مسرعاً إلى حيث لا نعلم».

طُفْ بالكنيسة بكرةً وأصيلاً	واعكف علي يدِ قسّها تقبيلًا !!
واخشع لدي حرم الصليب معظماً	واركع علي أعتابه تبجيلًا !!
يا قارع الناقوس منغوم الصدى	أرأيت أشجّي من صده صليلاً ؟!
قُمْ دُقْهُ ودع الأذان فلم يعد	بمُصادفٍ من سامعيه قبولا !!
واصبغ عائمنا بأسود فاحم	حتى تراها شارةً ودليلاً !!
واهرع لدي حرم الكنائس إنّا	لله أهدي شرعةً وسبيلاً !!
في ظلّ ساحتها وفي محرابها	أدّ الطُقُوسَ ورّتل الإنجيلًا !!

(١) الشاعر لا يعترض على الوحدة الوطنية بل يدعو لها فهو متسامح لأبعد حدّ، ولكنه كان ضد إهداء المصحف، وهذه زلّة يرفضها كل مسلم شرعاً؛ فالقرآن طاهرٌ وأمر الله ألا يمسه إلا المطهرون.

ودع المساجدَ وأطرح قرآنها ماذا عليك وقد وجدت بديلا !!
الكلُّ تنزِيلٌ فخذْ ما تشتهي لا أَفضَلًا فِيها ولا مَفْضُولًا !!
والرُّسلُ أشباهُ فلا تَكُ مؤثراً يوما علي هذا الرسولِ رسولاً !!
يا فتيةَ الإسلامِ ليس عليكم حرجٌ إذا بدلتُموا تبديلا !!
أفتاكمُ الشيخُ الجليلُ بفعله وبقولهِ والشيخُ أصدقُ قِيلا !!
كُلُّ الشَّرائعِ تَسْتوي في دينهِ لا ناسِخا فِيها ولا مَفْضُولا !!
كُنْ مُسلماً أو كُنْ مَسِيحِيًّا ولا تستهدفُ المَعقُولَ والمَنقُولا !!
يا ضيعةَ الإسلامِ مِنْ تُجارِهِ ضلُّوا فلم يُهدوا إِلَيهِ الجِيلا !!
مهلاً إمامَ المسلمينَ فَجْهَدْنَا ألا نَرى شَيْخَ الهُدَى ضَلِيلًا !!
اهدأ فمَنْصُوبُكَ الَّذي فَدَّيْتَهُ بالدينِ ليس بواهنٍ ليزولا !!
ستظلُّ فِيهِ مدي الحياةِ فلا تَكُنْ قَلَقًا وهُدًى رُوعَكَ المَخْبُولا !!
واغنمُ مِنَ الدنْيا بِكلِّ رَغِيبةٍ واصمتْ فليستَ عَنِ الهُدَى مَسْئولا !
البعثُ وَهُمْ والحسابُ خرافَةٌ ليستْ لَنَا إِلَّا الحِياةُ الأُولى !!!
لم يَهْدِكَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ فَأَهْدِهِ للقسِ واستبدلْ بِهِ الإنْجيلا !!!

مناجاة عاطفية للحضرة الفرهودية

سَلْ عَنْهُ رَابِطَةَ الْأَدَبِ تَسْمَعُ أَعَايِبَ الْعَجَبِ
 أَزْرِي بِسُمُوعَتِهَا وَلَطَّخَ بِأَسْمِهِ وَجْهَ الْأَدَبِ
 أَتَى يَقُودُ زَمَامَهَا لَصَّ خَفَاجِيَّ النَّسَبِ؟
 يَدُهُ الْأَيْمَةُ تَسْتِيحُ رَصِيدَهَا تَبَّتْ وَتَبَّ
 جَشَعٌ يَتَاجَرُ بِأَسْمِهَا فِي كُلِّ صَوْبٍ أَوْ حَدَبِ
 لَا تَقْرُبْ مِنْهُ فَوَيْلٌ لِلَّذِي مِنْهُ اقْتَرَبَ
 أَذْهَبِي بِنِي الدُّنْيَا وَأَخْبِثْ مَنْ عَلَيِ الْعَبْرَاءِ دَبِ
 وَالسُّحُ أَفْأَقٍ وَصَوْلِي السَّعَايَةِ وَالْأَرْبِ
 وَالصُّ مُحْتَالٍ مَخَالَسَةً وَأَكْذَبُ مَنْ كَذَبَ
 رَبُّ الْعِمَارَاتِ التِّي طَالَتْ فِطَاوَلَتِ السُّحُبِ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ رَفَعَ الْبِنَاءَ بِمَا نَصَبَ
 قَالُوا أَبُو دَلْفٍ تَقَمَّصَهُ وَالْبَسَهُ اللَّقَبِ
 وَالْبَعْضُ قَالَ: أَبُو دِلَامَةَ عَادَ بَعْدَ أَنْ اخْتَجَبَ!
 وَالْبَعْضُ قَالُوا: أَشْعَبُ وَالْبَعْضُ قَالَ: أَبُو لَهَبُ!

وسل اتحاد الكاتينَ بمصرَ كيفَ له انتسبُ؟!
 أَيْمًا يُلَقُّ مِنْ قُصَاصَاتٍ تُسَلُّ وَتُسْتَلَبُ؟!
 ويروحُ يسلحها على الأسوارِ مسعورَ الدَّابِ

كُتِبَ تُرُوعٌ كُلُّ مَزْكُومٍ فَيَمَعْنُ فِي الْهَرَبِ
 وَتُصِيبُ بِالْغَثِثَانِ قَارِئَهَا فَيَلْعَنُ مَنْ كَتَبَ
 وَالشُّعْرُ يَنْظُمُهُ فِينَا بِالكَوَارِثِ وَالنُّوَبِ
 وَإِذَا تَعَاطَاهُ تَقَادَفَتْ الْكَوَاكِبُ بِالشُّهُبِ
 لَا رُوحَ فِيهِ وَلَا رُوءَاءَ كَأَنَّهُ كُتِلَ الْحَشَبُ
 يَا صَبْرَ أَيُّوبَ تَدَارَكَ مَنْ بِهِ يَوْمًا نَكِبُ
 إِنْ الْخَفَاجِي مَحْنَةٌ فَاصْبِرْ عَلَيْهَا يَا عَزَبُ
 أَفَشَاعِرٌ هُوَ؟ مَنْ تَكُونُ وَمَنْ يَكُونُ إِذَنْ (رَجَبُ)؟
 هُوَ حَاطِبُ اللَّيْلِ الَّذِي لَمْ يَسْتَبِنْ مَا قَدْ حَطَبُ
 مَرْضَانٍ فِيهِ أَزْمَنًا وَاسْتَعْصِيَا عَنْ كُلِّ طَبِ
 صَنَوَانٍ: قَيُّ الشَّعْرِ مَمْجُوجًا وَإِسْهَالُ الْكُتُبِ
 شَرَكُ يَصِيدُ الْوَافِدِينَ مِنَ الْأَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ
 وَيَرُوضُ مَنْ أَعْيَاهُ بِالزَّارِ الْمُجْلَجِلِ بِالصَّخَبِ
 حَيْثُ الدُّفُوفُ تَحْلَقَتْ حَوْلَ الْمُبَاخِرِ وَاللَّهَبِ
 قَدْ عَرَبَدَتْ دَقَاتُهَا عُنُقًا كَعَرَبَدَةِ الْغَضَبِ
 وَالْكُدْيَةُ الرَّعْنَاءُ أَغْرَتْ صَيْدَهُ حَتَّى انْجَذَبَ
 فَتَرَاهُ يَرْقُصُ ضَا حَكًا حِينًا وَحِينًا يَتَحَبَّبُ
 أَمَّا أَبُو دُلْفٍ فَقَدْ جَلَّى وَفَارَزَ بِمَا نَهَبَ

جَذْلَانُ يَرْقُصُ رَقِصَةَ النَّشْوَانِ مِنْ فَرْطِ الطَّرَبِ
فَرِحَ بِصَيْدِ قَيْصَةٍ بَلْهَاءٍ يُورِدُهَا الْعَطَبَ
كَمَ بِالْدَّهَاءِ ابْتَزَّهَا وَكَمَ اسْتَغْلَ وَكَمَ سَلَبَ
يَا كُدَيْةَ الزَّارِ ارْحَمِي الْمَخْدُوعَ مِنْ هَذَا التَّعَبِ
أَرَأَيْتَ أَكْدِي مِنْ أَبِي دَلْفٍ عَلِيٍّ مَرَّ الْحَقْبِ؟!
أَغْرِي بِطِبِّ الزَّارِ مَعْتُوها فَصَدَّقَهُ (طَبَّ)
هِيَ قَيْصَةُ هَرَمِيَّةُ الْأَخْدَانِ بِالْغَةِ الْعَجَبِ
لَمَّا (أَبُو صَبِيحٍ) أَزَاحَ السِّتْرَ عَنْهَا وَالْحُجُبِ
دَوَتْ فَضِيحَتُهَا بِمَصْرِ وَفِي الرِّيَاضِ وَفِي حَلَبِ
جَوَابُ أَفَاقِ السِّبْلِ فَلَا مَلَالَ وَلَا نَصَبِ
فِي كُلِّ دَرْبٍ مَازَهَبٌ وَبِكُلِّ وَادٍ مُضْطَرَبِ
مَتَسَوِّلٌ جَشَعٌ وَقَدْ مَلَأَ الْخِزَانُ بِالْمَازَهَبِ
لَا يَنْقُضِي أَبَدًا لَهُ طَمَعٌ وَلَا يَفْنَى سَغَبِ
أَمَّا النَّدِي فَلِسَانُهُ فِي الْجُودِ أَسْخَى مِنْ وَهَبِ
فَعِيَارُهُ الْمَفْلُوتُ يَمْتَدِحُ الرِّشَاقَةَ فِي السَّدَبِ
حَتَّى عَلَى الزَّبَالِ يَسْخُو بِالرَّفِيعِ مِنَ الرُّتَبِ
دَعَاهُ يَلْهَبُ كَيْفَ شَاءَ إِلَى الْمَصِيرِ الْمُرْتَقِبِ
إِنْ الْمَهْرَجَ مِثْلَهُ عَقْبَاهُ سُوءُ الْمُنْقَلَبِ

باب النجار ١٩٨١م

البعير

لِشَيْخَةِ الْجَامِعَاتِ شَيْخٌ غِرُّ عَلِي عَرْشَهَا تَرْبَعُ
تَوَقَّعَ النَّاسُ مِنْهُ خَيْرًا وَرُبُّ مُسْتَيْسٍ تَوَقَّعُ
وَقِيلَ: يُزَجِّي عَلَى يَدَيْهِ إِصْلَاحُ مَا انْقَضَّ أَوْ تَصَدَّعُ
فَإِنَّ (قَادُومَهُ) سَيَفْرِي وَإِنَّ (مِنْشَارَهُ) سَيَقْطَعُ
لَكِنَّهُ خَيْبَ الْأَمَانِي فَكَانَ أَدهِي، وَكَانَ أَظْفَعُ
وَزَادَ طَيْنَ الْفَسَادِ بَلَاءً وَالْحَرْقُ مِنْ عَجْزِهِ تَوَسَّعُ
يُقْضَى بِلا أَمْرِهِ وَيُمْضَى وَأَنْفُهُ فِي الرَّعَامِ أَجْدَعُ
وَمَنْ يَكُنْ مِثْلَهُ عَيْطًا فَبِالْعَصَا كَالْعَبِيدِ يُقْمَعُ
بَلَاهُهُ الْأَغْيَاءُ تَبَدُّو فِي وَجْهِهِ الْكَالِحِ الْمُقْنَعُ
أَلَمْ يُضِفْ جَدُّهُ قِطَارًا لِيَحْتَسِي شَايَهُ الْمُتَنَعُّ

وَقِيلَ: مَدُّوْا لَهُ فَقُلْنَا: إِنَّ طَالَ حَبْلُ الْبَعِيرِ بَرَّطَعُ
مُزَوَّرٌ لَا يُحَقُّ حَقًّا وَلَا لَصُوتِ الضَّمِيرِ يَسْمَعُ
كَمْ بَيَّتَ الْكِيدَ فِي ظِلَامٍ وَمَا رَعَى اللَّهَ أَوْ تَوَرَّعُ

زِيرُ النِّسَاءِ الَّذِي تَرَاهُ إِنَّ شَمَّ رِيحِ النِّسَاءِ هَبَّعْ
وْغَابَ عَنْ وَعِيهِ صَرِيْعَا كَذَاكَ ضَارِي الشُّعَارِ يَصْرَعْ
وَلَيْسَ مِنْهُ يَفِيْقُ حَتَّى يَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ وَيَصْفَعْ

سُبْحَانَ مَنْ مُلْكُهُ فَسِيْحٌ وَفِيهِ هَذَا الْبَعِيْرُ يَرْتَعْ
وَقَائِلٌ : كَمْ لَهُ عِظَاتٌ تَصْكُ أَسْمَاعَنَا وَتَقْرَعْ
وَقَائِلٌ : مُسْتَشَارُ بَنِكَ وَقَائِلٌ : عُضْوُ كُلِّ مَجْمَعْ
تَسَاءَلُوا : هَلْ تَرَاهُ حَقًّا يَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَمْ لِمَظْمَعْ ؟
فَقُلْتُ : بَلْ يَرْتَدِي قِنَاعًا يُخْفِي بِهِ حَرَصَهُ وَيُخْدَعْ
أَمَّا تَرَاهُ بِكُلِّ وَادٍ يَهِيْمُ مُسْتَجْدِيًّا وَيُهْرَعْ ؟
كُنُوْزُ قَارُوْنَ فِي يَدَيْهِ وَلَيْسَ يَرْضَى وَلَيْسَ يَشْبَعْ
فَاعْجَبْ لَهُ دَاعِيَا الزُّهْدِ وَمَا دَعَا نَفْسَهُ لَتَقْنَعْ

وَشَيْخَةُ الْجَامِعَاتِ تَبْكِي حَزْنَا عَلَى مَجْدِهَا الْمَضِيْعْ
وَكَيْفَ يُرْجَى لَهُ صِلَاحٌ وَبَابُ نَجَارِهَا "مَخْلَع" ؟

المجنون^(١)

أُزْرِى بِمَجْمَعِنَا الشَّرِيفُ مَجْنُونُهُ (عَبْدُ اللَّطِيفِ)^(٢)
 الْبَلَطَجِيُّ الْأَهْمَقُ الْمُتَشَنُّجُ الْفَطَّ الْعَنِيفُ
 الْعُضْبَجِيُّ الْخَطُّ هَتَافُ الْمَوَاكِبِ وَالرَّصِيفُ
 يَتَطَايَرُ الْإِجْرَامُ مِنْ عَيْنِيهِ كَالشَّرِّ الْكَثِيفُ
 وَيَنْتَمُ عَنْ إِجْرَامِهِ وَجْهٌ لَهُ جَهَنَّمُ كَسِيفُ
 حُبُّ التَّسْلُطِ عِنْدَهُ مَرَضٌ يُورِّقُهُ نُحِيفُ
 وَنَزْوَعُهُ الشَّلِيُّ دَاءٌ فِي جِبَلَتِهِ سَخِيفُ
 هَلْ يَسْتَعِينُ بِشَلَةٍ إِلَّا الْمَعْقَدُ وَالضَّعِيفُ؟
 تَحْكِي عَصَابَتُهُ النَّعَاجَ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِالْخُرُوفِ
 يَتَسَابِقُونَ لِنَعْلِهِ فَيَمْرُغُونَ بِهِ الْأَنْفُوفُ
 وَيَسَارِعُونَ بِحُمْدِهِ رَقِصًا عَلَيَّ قَرَعَ الدَّفُوفُ
 قُمْ يَا أَبَا شَادُوفَ أَنْشِدْنَا عَلَيَّ (هَزُّ الْقُحُوفِ)
 وَأَشِدْ بِمَبْعُوثِ الْعَنَائَةِ صَاحِبِ الْمَدَدِ الشَّرِيفِ!
 قُطِّبِ الزَّمَانَ وَسِرِّ أَسْرَارِ الطَّلَاسِمِ وَالْخُرُوفِ!

(١) في ديوان ١٩٨٤ م كانت بعنوان «مجنون الأزهر».

(٢) ما بين القوسين كان نقط في ١٩٨٤ م.

هُوَ آيَةُ اللَّهِ الْإِمَامُ وَعَصْمَةُ الْبُيُوتِ الْخَنِيْفُ !
وَزَعِيمُ كُلِّ الْمَصْلُحِينَ مِنَ التَّلِيدِ إِلَى الطَّرِيفِ !
مَنْ كَانَ مَرْتَقِبَ الْعُصُورِ وَحُلُمِ آلَافِ الْأُفُوفِ !
حَتَّى أَتَاكَ ظُهُورُهُ فِي عَصْرِنَا قَدَرٌ رَوْفٌ .. !
لَوْلَاهُ ضَلَّ الْأَزْهَرُ الْمَعْمُورُ فِي حُلَاكِ الْكُفُوفِ !
فَعَلَيْهِ مِنْ أَسْوَأِ يَسْطَعِ نَوْرُهُ حَتَّى مُنُوفِ !
مَلِكِ الْجُنُونِ وَتَاجَهُ وَمَالِكِ الدُّنْيَا صُنُوفِ !
يَنْبِي الْخِيَالَ لَهُ قُصُورًا مِنْ تَهَاوِيلِ الطُّيُوفِ !
فَالْكُونُ فِي عَيْنَيْهِ أَشْبَاحُ بِكَعْبَتِهِ تَطُوفُ !
وَالنَّاسُ أَقْزَامٌ عَلَيَّ أَعْتَابِ سُدَّتِهِ وَقُفُوفِ !
وَنَوَابِغُ الْحِكْمَاءِ فِي مَحَارِبِ حِكْمَتِهِ عُكُوفِ !
وَطَوَابِقُ السَّبْعِ الْعُلَا بِإِطَارِ مَكْتَبِهِ رُفُوفِ !
وَبِأَمْرِهِ يَغْرُو الْكُفُوفُ الشَّمْسَ ، وَالْقَمَرَ الْخُسُوفِ
وَالرُّزْقُ بَيْنَ يَدَيْهِ يُجْرِيهِ عَلَى حَسَبِ الظُّرُوفِ
لِلْأَعْقَابِ حِذَاءُهُ لَا لِالْأَبْيَاءِ أَوْ الْعَفِيفِ
قُلْ لِلْمَدَلِّ مُفَاخِرًا بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ الْخَصِيفِ

الجهل - ويحك - والجنون وسيلتا المجد المنيّف
قد فابذيّاك (الجهول) إلى مقدمة الصفوف
ورمى به الفصحى زمان غال مغناها مؤوف^(١)
عصفت عمادته بروض بيانها الغضّ الوريّف
وأطار شادي أيكها عن غشه الحاني العطوف
باتت مغانيها خلاء لا أنيس ولا أليف
قد ظللتها وجهه خرساء تنذر بالاحتوف
وتناثرت أعلامها بددا كأوراق الخريف
عرج على أطلالها إن كان يجديك الوقوف
تركيف صارت للعيون قذى، ونتاجا للأنوف
وكأنه فيها غراب الشؤم ينعق في كنيف
فإذا اصطبحت به فقل (سبعين): لطفك يا لطيف
أي امرئ لم يستجر بالله من (عبد اللطيف)

بائع الكرشة

أبصرتُ بائعَ (كرشة) ^(١) في السوقِ يومَ الجمعةِ
غالي فضاغفَ سِعَرَهَا عن جدولِ التسعيرةِ
ومضى يشيدُ بحُسْنِهَا ويعدُّ كلَّ مزيّةٍ
ويقولُ: يا حسناء يا أحلى بناتِ الحتّةِ
واشططّ في تصغيرِها من (كرشة) لـ (كُريشة)
مع أنها قد جاوزتُ سنَّ العجوزِ الخطّمةِ
والبروثُ فيها يزكمُ الأنفَ مثلَ الرّمّةِ
جاءتْهُ من بولاقٍ ستُّ الدارِ أم نعيمةِ
لم أرأتُ سَعْرَ الـ (كُريشة) ولولتُ: يا دَهْوِي
وتفنّنتُ في الرّدحِ وهي أصيلةٌ في الصّنعَةِ
وتقولُ كيف تبيعُها بدلَ الجنينهِ بخمسةِ
وأنتِ بشرطي فأسلمهُ لقسمِ الشرطةِ
سألوه: أنتِ أبو (كُريشة)؟ قال: ليستِ بابتي
قد كان والدُها يبيعُ (الـسقط) في السبّيةِ
لما خلا (المعمور) من جيلِ الثّقةِ الصّفوةِ

(١) كل ما بين الأقواس في القصيدة كان (...) في ١٩٨٤م، وأخذتها من الشاعر مشافهة في ١٩٩٣م
عندما خشي أن يضعها.

وتحولت كليّة (الفُصحى) إلى سـلـخـانـة
 وخـلا المجـال لـكـي تـعيـث بـه ذئـاب الشـلّة
 ورأوه في أذنـبـائـهم رَهْناً لـكـل إـشـارة
 جعلوه فـوراً قـائـمـا بـعـد مـادّة الكليّة
 فأنـاعـلـي ابتـهـجـه مجـرّد حـارسٍ بـالأجـرة
 لَمّا اطمـأنّوا أفرجـوا عـنـه بـغـير كـفـالـة
 ومَضَى لـحـال سـبـيلـه بـعـد اللـثـيـا والتـي
 وأبـو (كـريـشـة) أوقـعـوه وحـدّه في التـهـمـة

لـكـنّ تُهـمّـة بـ (تـزويـر) شـهـادـة خـبـرة
 فـالجـرم عـنـوان الكفـايـة في زـمـان الخـسـة
 والجـهـل مـقيـاس الجـدّارة بـالعـلا والرفـعة

وكـذاك صـار أبـو (كـريـشـة) وارثاً للعـُصـبة
 يَنْهـي ويـأمـر بـاسـمـها مـسـتـسـلماً كـالدُّمـيـة
 عـبـدٌ ينفـذُ أـمـر سـيـدـه بـدون تَلَفُّتٍ
 ذيلٌ لـكـل مُدَلِّسٍ في الحـقّ دُون تَبَيُّتٍ
 متـقـبـض جـهـمُ المـحيـة مـكـفـهـرُ السـحـنـة

سَمَّجُ ثَقِيلُ الظِّلِّ مَغْرُورٌ خَبِيثُ الْبِسْمَةِ
 مَتَكَلِّفٌ سَمَتَ الْوَقَارِ وَمَظْهَرُ الْمُتَزَمِّتِ
 أَوْ لَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّ حَبَّ النَّاسِ أَكْبَرُ ثَرْوَةٍ؟
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ يَنَالُهُ بِتَشَدُّدٍ وَتَعَنُّتِ
 لَكِنَّهُ التَّقْلِيدُ، أَوْ مَرَضُ الشُّعُورِ بَعْقِدَةٌ
 لَا يَعْرِفُ إِلَّا إِيَّاهُ إِمَّعَةً بِأَشْخَاصِيَّةٍ
 أَوْ مَنْ يَبْعُضُ ضَمِيرَهُ زُهْدًا بِأَبْخَسِ قِيَمَةٍ
 أَوْ مَنْ يَجَامِلُ ظَالِمًا لِيَنَالَ أَدْنَى رُتَبَةٍ
 مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ لَوْ يَحْيَا بِالْحُرِّيَّةِ
 تَبَّ الْطَالِبِ مَنْصِبٍ يَسْعَى إِلَيْهِ بِذَلِكَ
 لَا كُنْتَ يَا زَمَنَ الْخَنَاءِ وَعَلَيْكَ أَلْفَا عِنَةِ
 مَلِكِ الصَّعَالِيكِ الْأُمُورِ وَتِلْكَ أَعْظَمُ مُخْنَةٍ

رثاء الكلب (فرهود)

عثر الشاعر (.....) على كلب مهزول ضال ، تطارده الكلاب ، ويذاد عن الأبواب ، فأواه ورعاه ، وأطلق عليه اسم (فرهود) وظل يعتني به حتى سمن واكتنز ، وصار رئيسا للكلاب ، ولكنه تنكر للشاعر . وطغى على الكلاب وبغى ، واستأثر بالنهب والسلب ودفعه الجشع إلى التسلل في جنح الظلام إلى خروف أعدّه الشاعر للعيد فأتى عليه حتى قضى نَحْبَهُ ، وأسلمه الظلام الذي استهان به إلى الظلام الأبدي : فرثاه الشاعر بهذه القصيدة التي تجمع بين الرثاء له والشهادة فيه .

واحرَّ قلباهُ ، ماتَ الكلبُ فرهودُ أبلغَ كلابَ الحمى وانْدُبُهُ يا عيدُ
هل كنتَ مِنْه عليّ وعِدْ فأنجزهُ وقلما صدقتُ مِنْهُ المواعيدُ ؟
آوَيْتُهُ مُستَضامًا نِضْوًا مَحْصَةً يذادُ عن كلِّ بيتٍ وهوَ مَطْرودُ
وكنْتُ أحميه من بطشِ الكلابِ وقد أغياه عن دفعِها جوعٌ وتشريدُ
إلي أن اشتدَّ بعد الضعفِ ساعدهُ وصارَ كالدبِّ يعدو وهوَ عريِدُ
(جَضْعٌ) قصيرٌ حكى البرميلَ دَحْرَجَةً إذا مَشى ، وإذا أفعى فَطْرِيْدُ
وراح يحرسُ أغنامي وماشيّتي فليسَ يقرُّها لصٌّ ولا سيّدُ
يُجَبِّي حصادَ الوسايا في الفروعِ له فرَضًا وزُلْفى ، فمَحْمُولٌ ومنقودُ^(١)
ألبستُهُ جُبَةً من فوقها نهَضَتْ عمامةٌ طيَّها أنائمُ السودُ
أخفتَ قماءَتَهُ مِنْ طولِها فغدا في الحيِّ وهوَ من الأشياخِ معدودُ
(لزومٌ سُغِل) لكي يحظى بهيمنة عليّ الكلابِ كما تقضي التقاليدُ

(١) الأبيات الأربعة بداية من هذا البيت كانت محذوفة في نسخة ١٩٩٣ م.

حتّى وجدتُ به غَدْرًا شَقِيتُ به
لكنّني والوفاء الحقّ من شِيمي
أودّي به الجشع المنهوم ، واهفني
كم ظل يَشْمُ مِنْ نَهَبِ اللَّحُومِ إِلَى
برغم أن وفاء الكلبِ معهودُ
أبكيه ما نأح فوق الأيِّك غرِيدُ
عليه وهو طريحُ الأرضِ ممدودُ
أن باتَ وهو بَطنُ الأرضِ ملْحودُ

ما كان أغناكَ يا فرهودُ عن جشعٍ
لما غدوتَ رئيسًا للكلابِ وقد
أخذتَ تنهبُ حتى صرتَ مُكْتَنِزًا
غلظتَ جسمًا ورأسًا واكتنزتَ قفًا
ورُحْتَ تنكرني تيهًا وعطرسَةً
كذلك من خَبَّتْ عِرْقًا فصِيلَتْهُ
فاسلخَ علي كل فرهودٍ ظَفِرَتْ به
لما تسلَّلتَ في جوفِ الدجى نَهْمًا
قضى عليك ظلامٌ قد مكرتَ به
وهل ينالُ بُباحُ الكلبِ من أسدٍ
أصبحتَ أضحوكةً يلهو الندى بها
وصرتَ أحدوثةً صحَّتْ روايتها
فكم عليك توالي منّي الجودُ
صارتُ إليك بما تهوى المَقَالِيدُ
وهُم خِصَاصُ مَهازِيلِ مَعامِيدُ
كأنك الفيلُ لا عودٌ ولا جيدُ
وباتَ عندك فَضلي وهو مَجْحودُ
وبين أحضانها شَبَّ الفراهيدُ
إن الفراهيدَ أنجاسٌ مناكيدُ^(١)
وأنتَ لصٌّ شديدُ الحرصِ رَعِيدُ
مُهدِّدا حيثُ لم ينفعكَ تهديدُ
يصولُ وهو قويُّ البطشِ صِنْدِيدُ ؟
ويسمرُّ الشيبُ والشبانُ والغيدُ
عن الثقاتِ ، وقوتها الأسانيدُ

(١) هذا البيت محذوف من مراجعة ١٩٩٣ م.

فضيحة هزت الدنيا تبوء بها
 مهلب وانتهازِي ومُحتلس
 مساوئ ما لها حصر ولا عدد
 قد أخرستك فلم تنطق ببنتٍ فم
 كم لطمه فوق خديك انسجمت بها
 وفوق رأسك تنهال النعال وقد
 وفي قفاك يرنُّ الصفعُ تسمعه
 أما تحسُّ؟ ألا يندى جبينك من
 إن كنت بالنهب قد شيدت ناطحة
 ورجعُ أصداؤها لعن وتديد
 ومُستغلٌ وخداعٌ ونمروذ
 ولا يحيطُ بها وصفٌ وتحديد
 وللمخازي فمٌ بالعي معقود
 كأنهم مقطوع غناه داود
 شجاك منها الأغاني والأغاريذ
 لحنا يوقعه الجيتار والعود
 عارٍ؟ أما تستحي؟ أم أنت جلمود؟
 فإنها لك قبرا (فرييد)

طرد العميد

مَنْ لَيْسَ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مُعِيدًا قَدْ بَاتَ يَحْلُمُ أَنْ يَكُونَ عَمِيدًا
 فَاعْجَبْ لِذَيْلِ خَانِعٍ مُتَبَلِّدٍ عَيَّ يَرُومُ إِلَى السَّمَاءِ صُغُودًا
 دَعِ عَنْكَ يَا صَبِيحَ الْمَنَاصِبِ وَالتَّمَسُّ مِنْ أَيْ بِجَهْلِكَ لِلشَّرَاءِ بَعِيدًا
 وَاسْتَرْ غِبَاءَكَ بِادِّعَاءِ الْعِلْمِ كِي تَغْنِي فَكَمْ أَغْنَى الْغِبَاءُ بَلِيدًا
 إِنَّ الْعِمَادَةَ لَمْ تَكُنْ أَلْعُوبَةَ كَيْ تَعْتَلِي كُرْسِيَّهَا وَتَسُودًا
 حُلُمٌ صَحَوْتَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَعْدَهُ فَوَجَدْتَ نَفْسَكَ فَجَاءَ مَطْرُودًا
 مَنْ أَنْتَ حَتَّى تَسْتَطِيلَ عَلَى سَعْدِ الظَّلَامِ - الْفَارَسِ الصَّنِيدَا
 إِنْ كُنْتَ بِالْفَرُهودِ لُدْتَ مُؤَمَّلًا فَلَقَدْ أَذَلَّ بِبَاسِهِ الْفَرُّودَا
 كَمْ نَالَ مِنْ سَعْدٍ وَأَقْصَاهُ بِلا ذَنْبٍ وَأَنْكَرَ فَضْلَهُ الْمَشْهُودَا
 وَالشَّمْسُ تَشْهَدُ أَنْ سَعْدًا خَيْرَ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ شَجَاعَةٌ وَصُمُودَا
 الْجَامِعَاتُ حَسَدَنَ جَامِعَةَ الْهَدَى فِيهِ فِبَاتَ لِمَجْدِهِ مُحْسُودَا
 سِرْدٌ لِلْمَعْمُورِ سَالَفَ عِزِّهِ وَيَعِيدُ مَجْدًا لِلْحَنِيفِ تَلِيدَا
 هُوَ سَيِّدُ الْعُمَدَاءِ وَالْعُلَمَاءِ مَنْ يَسْتَأْهِلُ التَّعْظِيمَ وَالتَّمَجِيدَا

قَدْ أَلْعَقَ الْفَرْهُودَ نَعْلَ حِذَائِهِ وَأَذَاقَهُ كَاسَ الْهَوَانِ صَدِيدًا
 مَا زَالَ يَفْضَحُ سِرَّهُ حَتَّى أَتَى مُتَعَثِّرًا فِي ذُلِّهِ مَكْدُودًا
 مُتَوَسِّلًا مُسْتَرْجِمًا مُسْتَعْطِفًا يَرْجُو وَيَأْمُلُ أَنْ يَرَاهُ وَدُودًا
 حَتَّى عَفَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ لَمْ يَزَلْ بِالْصَفْحِ عَنْ أَعْدَائِهِ مَعْهُودًا

قُمْ وَانْتَحِرْ يَا صُبْحٍ أَوْ فَالْطَّمِ عَلَى خَدَيْكَ وَانْدَبْ حَظَّكَ الْمُنْكَودًا
 أَوْ مَا مُحْسٌ؟ أَمَا خَجِلْتَ أَمَا تَرَى؟ أَمْ قَدْ خُلِقْتَ مُصَبِّرًا جُلْمُودًا؟
 أَوْ كُلَّمَا أَبْصَرْتَ بَرْقًا خَادِعًا أَمَلْتَ فِيهِ مَنْصِبًا مَنْشُودًا؟
 أَيْنَ الْخَفَاجِيُّ الْمُهَرَّجُ لَاهِثًا يُغْرِى بِوَعْدٍ أَوْ يَصُولُ وَعِيدًا؟!
 أَيْنَ ابْنِ جَادٍ صَاحِبِ الْغَثِّ الَّذِي سَمَاهُ شِعْرًا أَوْ دَعَاهُ قَصِيدًا؟^(١)
 أَعْمَى يَقُودُكُمْ وَفِي الْكِلْبِ شِلَّةٌ خَابَتْ وَسَاءَتْ قَائِدًا وَمَقُودًا!!!
 صرْتُمْ هَبَاءً حِينَ صَاحَ بِجَمْعِكُمْ سَعْدٌ وَبَدَّدَ شَمْلَكُمْ تَبْدِيدًا!!!
 مَا دُونَ يَوْمٍ عَادَ فِيهِ مَظْفَرًا يَوْمٌ تَسْمِيهِ الْعِمَادَةُ عِيدًا!!!

(١) ذكر نفسه في القصيدة للتمويه حتى لا تنسب إليه مع أن الأزهرين كانوا يميزون أسلوبه وشعره.

وقد حذف البيت من مراجعة ١٩٩٣ م.

عودة العميد

سَجَّلْتَ للتاريخ خيرَ كتابٍ ودخلته من أوسع الأبوابِ
 يكفيكَ أنك حين يعتكر الدجى سعدُ الظلامِ وشمسُ كلِّ ضبابِ
 يا أشجعَ الشجعانِ في أيامنا يهنيكَ نصرُ المنعمِ الوهبِ
 أقسمتُ أن الأزهرَ المعمورَ لم ينبجُ سواكَ على مدى الأحقابِ!
 أيقظتَ جامعةَ الهدي من نومها وفصحتَ سرَّ لصوصها الأوشابِ
 لو أنصفوا جعلوك أنتَ رئيسها بدلا من الأوغادِ والأذئابِ!
 فلقد وهبتَ لها حياتك راضيا لا للمناصبِ أو هوى الألقابِ!
 ما زلتَ بالفرهودِ تكشفُ زيفه حتَّى أتاك مُقبَّلَ الأعتابِ
 كم ظلَّ ينعقُ كاذباً ومُهَدِّداً أيحافُ مثلك من نعيمِ غرابِ؟
 ألقمته نعلًا فعيَّ لسانه خزيًا ولم ينطقُ بأيِّ جوابِ
 هل جاوزَ الفرهودُ قدرَ ذبابةٍ ظنَّتَ بأذنِ غضنفرٍ وثابِ؟
 أغراه (صُبْحُ) كالسرابِ ومن يَكُنْ ظمآنَ يلهثُ خلفَ كلِّ سرابِ
 طهَ بنُ عبد البرِّ ينهقُ جامحاً جمَحَ الحصاوي في فسيحِ يَبابِ
 والجاهلُ الأعمى ابنُ جادٍ^(١) يمتري وخفاجةٌ يهذي بغيرِ صوابِ
 صاروا بغائلاً إذ رأوك عليهمو تنقضُّ يا سعدُ انقِضاضَ عُقابِ

(١) ذكر نفسه هنا ليتخلص من نسبة القصيدة له لكن هيهات.

لله درك من تقِيٍّ زاهدٍ ورع منيب ناسكٍ أوابٍ!!
 الصَّدْقُ فِيكَ سَجِيَّةٌ وَتَخَلَّقُ مَا كُنْتَ يَوْمًا بِالْفَتَى الْكَذَّابِ!!
 والحقُّ عندك لا يشابُّ بباطلٍ أو زيفٍ زورٍ أو هويٍّ غلابٍ!!
 أما الوفاءُ فأنتَ واحدُه الذي ماعقٌ يوماً أو ألمٌ بعابٍ!!
 لولا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ خِلْتِكَ مُرْسَلًا يُوْحِي إِلَيْكَ بِشِرْعَةٍ وَكِتَابٍ!!
 لكنْ بحسبك أنْ تُعَدَّ مع الأولى سَبَقُوا مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْأَصْحَابِ!!

الشُّعْرُ أَنْتَ أَمِيرُهُ بِجِدَارَةٍ وِبِرْغَمِ كُلِّ مَكَابِرٍ مُرْتَابٍ!!
 أَخْلَتَ شَوْقِي الْبَيَانَ حَافِظًا وَأَوَائِلَ الشُّعْرَاءِ وَالْكِتَابِ!!
 إنْ حَلَقُوا بِخِيَالِهِمْ فَوْقَ الثَّرَى كُنْتَ الْمَحْلُوقَ فَوْقَ كُلِّ سَحَابٍ!!

تِلْكَ الْمَآثِرُ لَيْسَ يَفْهَمُ سِرَّهَا أَوْ قَدَرَهَا إِلَّا أَوْلَوِ الْأَلْبَابِ!!

على هامش العودة

خابت ظنونك يا ابن جاذ^(١) سعد الظلام اليوم عاد
أرأيت كيف تكون عاقبة التجني والعناد؟
الحق مهملان مال منه المرجفون إلى معاد
أعمالك جهلك حين (للفرهود) أسلمت القياد
وهو الذي شاعت مخازيه وطبقت البلاد
والعار لطنخ وجهه حتى مجل بالأسود
لكنه راض قريز العين مرتاح الفؤاد
متبجح لا يستحي إلا إذا استخيا الجهاد
وعلام يخجل أو يورقه من العار السهاد
وهو الذي بالنهب والتهليل قد بلغ المراد
يكفيه صيد (أرانس)^(٢) أثري بها وبني وشاد
ولينقل من راح يسلقه بالسنة جداد
بالله كيف وصمت بالتزوير (سعدًا) يا ابن جاذ؟!
أتدين أشرف من ثقل الأرض من كل العباد؟!

(١) هنا أيضا ذكر اسمها حتى ينفي عن نفسه تهمة القصيدة عندما انتشرت في الأزهر وعدلها في ١٩٩٣ م

إلى (يا عماد) ولكن أبقيتها لفهم القصة.

(٢) الأرنب: المليون جنيه.

وَهُوَ الَّذِي فَضَحَ اللَّصُوصَ وَدَكَ أَرْكَانَ الْفَسَادِ
 عَنْوَانُ أَزْهَرْنَا وَرَمَزُ فَخَارِهِ فِي كُلِّ وادٍ
 الْعَيْرَةُ الْحَمَقَاءُ أَعَمَّتْ نَاطِرِيكَ عَنِ الرَّشَادِ
 أَتَطَاوُلُ الْجَبَلَ الْأَشَمَّ وَأَنْتَ أَحَقُّرُ مِنْ قُرَادٍ؟!
 أَقْصِرْ فَدُونِكَ وَالسُّمُومُ لِمَجِيدِهِ خَرَطُ الْقِتَادِ
 مَا أَنْتَ إِلَّا دِمْنَةُ الْمَاضِي الَّذِي وَلَّى وَبَادِ
 مَاضٍ تَعَقَّ نَ وَاسْتَحَالَ إِلَيَّ رَمَادِ
 أَمْثَالُكَ الزَّمْنِي أَحَقُّ بِأَنْ يُيَاعُوا فِي الْمَزَادِ
 دَعِ عَنْكَ سَعْدًا وَاتَّمَسْ قَبْرًا يَضْمُكَ يَا ابْنَ جَادِ

على هامش العودة

أبونسب

حَسِبْتَ الشُّعْرَ جَعَجَعَةً وَدَشًا فَرَحْتَ تَصَوُّغُهُ صَخْرًا وَدُبَشًا
 جَلَامِيدٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَوْتِي صَنَعْتَ لَهَا مِنْ الْأَلْفَاظِ نَعَشًا
 وَمَا أَعَيْتَكَ فِي نَحْتٍ وَحَمَلٍ فَأَنْتَ الْفَذُّ حَقَّارًا وَ(وَنَشًا)
 كَفَيْ يَا حَاطِبَ اللَّيْلِ انْتِهَازًا وَتَهْرِيجًا وَتَذْلِيلًا وَغَشًا
 كَشَفْتُكَ حِينَ رُحْتَ تَسَبُّ سَعْدًا وَأَنْتَ تَقِشُ غِلَّكَ فِيهِ فَشًا
 وَكُنْتَ تَظُنُّ سَرَكَ لَيْسَ يُفْشِي وَهَاهُو سُرُّكَ الْمَفْضُوحُ يَفْشِي
 وَلَكِنِّي عَذَرْتُكَ فِي حُقُوقٍ عَلَيْكَ لَمَنْ عَدَا بِالنَّهْبِ طِحْشًا
 سَتَغْنَمُ مِنْ غَنَائِمِهِ فَإِنْ لَمْ تَنْلُ مِنْهَا بَعِيرًا نَلْتَ كَبْشًا
 وَتَكْسِبُ مِنْ أَرَانِيهِ فَإِنْ لَمْ تُحْصِلْ أَسْتِكَأَ حَصَّلتَ قِرْشًا
 أبا الْأَنْسَابِ دَعُ لِلشُّعْرِ سَعْدًا فَشِعْرُكَ صَيَّرَ الْأَسْمَاعَ طُرْشًا
 فَفِي مِيدَانِهِ سَعْدٌ جَوَادٌ وَفِي الْمِيدَانِ مَا جَاوَزَتْ جَحْشًا
 يَصُوغُ الشُّعْرَ تَفَاحًا وَوَرْدًا وَأَنْتَ تَصَوُّغُهُ بَصَلًا وَمِشًا

وَيُغْنِيهِ الشَّدَا عَنْ قَطْفِ وَرْدٍ وَأَنْتَ تَحْشُرُ وَرْدَ الرُّوضِ حَشًّا
وَيَعِشُّ حِينَ يَعِشُّ ذَاتَ دَلٍّ وَأَنْتَ إِذَا عَشَقْتَ عَشَقْتَ وَحْشًا
وَشِعْرُكَ مُوجِبٌ لِلْغُسْلِ مِنْهُ فَلَا تَأْتُمْ بِهِ إِثْمًا وَفُحْشًا
فَإِنْ قَارَفْتَهُ وَأَبَيْتَ نُصْحِي فَخُذْ - بَعْدَ انْتِهَائِكَ مِنْهُ - دُشًّا

العييدُ

أما سَأَمْتُمْ طَوْلَ هَذَا السُّجُودِ؟
أرى فلا أَبْصُرُ فيكُمْ سِوَى
نَمْتُمْ عَلَى الْهُونِ وَمِنْ حَوْلِكُمْ
وَاسْتَعْلَنَ الْفَجْرُ فَلَمْ تَنْهَضُوا
أَنْشُودَةُ الذَّلِّ بِأَفْوَهِكُمْ
وَرَنَةُ الصَّفْعِ بِأَقْفَائِكُمْ
مِنْ ثَوْرَةِ الْأَحْرَارِ فِي أَرْضِكُمْ
فُكُّوا مِنَ الْأَغْنَاقِ أَغْلَالَهَا
أَيْنَ اعْتَزَاؤُكَ كَانَ أَسْلَافَكُمْ
صَانُوا جِلَالَ الْعِلْمِ لَمْ يُغْرِهِمْ
مَضُوا كِرَامًا وَاسْتَكْتَمْتُمْ فَمَا
قَوْمُوا فَقَدْ وَلَّى زَمَانُ الْعَبِيدِ
عَمَاءٌ فَوْقَ رُؤُوسِ الْقُرُودِ
قَدْ قَامَتْ الدُّنْيَا وَأَنْتُمْ قُعُودُ
وَلَمْ تَفِيقُوا مِنْ نَفَاقِ السُّجُودِ
حَلَّتْ فَلَمْ تُضْغُوا الْحُرَّ النَّشِيدُ
أَشْجَى رَيْنًا مِنْ تَرَانِيمِ عَوْدِ
اهْتَزَّتْ الدُّنْيَا وَسَادَ الْوَجُودُ
وَحَطَّمُوا الْغُلَّ وَدَوَّسُوا الْقِيُودُ
بِهِ مَلُوكًا لِلْمُلُوكِ الْأَسُودُ
وَعُدُّ وَلَمْ يَخْشَوْا أَدَى مِنْ وَعِيدِ
قَامَ لَكُمْ رَأْسٌ وَلَا طَالَ جِيدُ

الأحمق الحقودُ

وَأَحْمَقُ مَغْرُورٍ يَتِيهُ بِمَا لَهُ
يَرَى لَذَّةَ النُّعْمَى بِجُرْمَانٍ غَيْرِهِ
إِذَا نَالَ خَيْرًا رَاحَ يَسْأَلُ مُلْحِفًا
يَنْغُصُهُ حَقٌّ يَصَادِفُ أَهْلَهُ
أَصُونُ جِلَالَ الشَّعْرِ عَنْ لُؤْمِ حَقْدِهِ
وَيَسْعِفُهُ فِي الْجَهْلِ حَظٌّ مُحَالِفُ
وَيُؤْذِيهِ غَيْثٌ يَغْمُرُ النَّاسَ وَإِكْفُ
أَدْرَكَ غَيْرِي مِثْلَهُ؟ وَهُوَ لَا هِفُ
وَيَشْغَلُهُ - مِمَّا يُوَدُّ - الْمَخَافُ
وَمَا أَنَا ذُو عِيٍّ، وَلَا أَنَا خَائِفُ

ولكننى أبصرته فوجدته هباءاً، وهل تُشجى الهباءَ المعازفُ؟
 إذا قُلْتَه مدحاً فما هو فاهمٌ وإن قُلْتَه ذمّاً فما هو عارفٌ
 وهبتُ لحظَّ الجاهلينَ غروره وقد يصرفُ الإنسانَ للصمتِ صارِفُ
 وآمنتُ بالأرزاقِ تخطيءُ ذا الحِجَى فيرزقُ معلوفٌ ويُحرّمُ عالفُ

هجاء للثواب

هجوئكَ لا أحاولُ حصرَ عيبٍ فقد جاوزتَ رَمَلَ الأرضِ عاباً
 وما بى فى هجائِكَ من غرامٍ ولكننى رجوتُ به الثواباً
 وبَعْضُ الهُجُو تسبيحٌ وإلا ذمّنا فى الشَّيَاطِينِ السَّبَابُ

صرير الغرور

عُدْ كما كُنْتَ يا صريرَ الغرورِ وأفقُ من خيالكِ المخمُورِ
 ذهبت غفلةُ الزمانِ وولتْ نشوةُ الجاءِ يابليدَ الشُّعُورِ
 فاجلُ من عينك الغشاوةَ وانظرْ ما يلاقيكِ من هوانِ المصيرِ
 ياطريدُ الأقدارِ مآلكِ مَنجى أو فِرازُ من قبضةِ المقدورِ
 لا البطائناتُ عنك أغتتْ ولا المآلُ وقد سُقَّتَه لِغَيرِ الفقيرِ
 لفظتْكَ العيونُ لفظَ نواةٍ واستراحتْ من حَقْدِكَ المسعورِ
 أرقّتْ ليلها مظالمُ (نيرون) فتاقتْ لهفى لَصُبحِ مُنيرِ
 فإذا بالأذَانِ بَشَّرَ بالفجرِ ودوى باليُمنِ صوتُ البشيرِ
 وتنادى صرعى غرورك بالشُّكرِ وضجُّوا بالحمدِ والتَّكْبِيرِ
 فتجرعُ كأسَ النَّدَامَةِ جاماً فاض بالعَلَمِ الكريهِ الميرِ

أي هذا المغرور كيف تناسيت انتقام الله العلي الكبير ؟
لا ترد السوء دعوة مظلم وليست تنام عن مستجير

لَوْحٌ.....

لوح من الجهل محسوب على الأدب
ومارد تخدع الأبصار قامتة
شوايخ السرو إذ طالت بلا ثمر
أعياى الغرور على جهل بصيرته
حتى تخيل أن الشمس هامته
والأنجم الزهر من أنواره اقتبست
وكل موعظة من هديه انطلقت
وأنه شاعر الدنيا بمفرده
قد ادعى كل شيء وهو ليس على
ويحسب الفن ألفاظا منمقة
له على كل باب قرع متجع
فاعجب لذاته في عنجهيته
من شاء فهو أبو سفيان في صلف
كم يزدهيه غرورا طول قامته

قد أنصفوا حين سموه (.....)^(١)
وكم وراء خداع العين من كذب
ما جاوزت قدر أعواد من الخطب
فما يفرق بين الفحم والذهب
وأن نعليه قد قدا من الشهب
فمزقت كبد الظلماء والحجب
فبددت نزعات الشك والريب
وأنه وحده صناجة العرب
شيء من العلم أو حظ من الأدب
والعلم ضربا من الأسجاع والخطب
يستعذب الذل في الإلحاح والطلب
ومن جهالته ما شئت من عجب
ومن يشأ فهو في جهل أبو لهب
وما دري أنه لوح من الخشب

(١) (أبو خشب) مكان النقط وهي من حفطي عن الشاعر ولكنه تركها هكذا.

ابن نوح

عَجِبَ النَّاسُ حِينَ قُلْتُ : أَبُوه قُطِبُ أَهْلِ التَّقِي وَبَابُ الْفَتْوحِ
 عَرَفَ اللَّهُ مَخْلَصًا فَجْبَاهُ بِالْفِيوضَاتِ وَالشُّهُودِ الرُّوحِي
 ثُمَّ قَالُوا : وَكَيْفَ يُولَدُ نَقْصُ مِنْ كِمَالٍ وَفَاسِدٌ مِنْ صَحِيحٍ ؟
 كَيْفَ بِاللَّهِ يُنْجِبُ الطَّهْرُ رَجْسًا وَيُجِيءُ الْمَقْبُولُ بِالْمَقْبُوحِ ؟
 إِنْ (.....) عَارٌّ عَلَى الْفَصْحَى وَجَرْتُومَةٌ لِكُلِّ قَبِيحٍ
 سِرْطَانٌ يَدُبُّ فِي مَهْجَةِ الْفَصْحَى وَيَفْرِي قَلْبَ الْبَيَانِ الْفَصِيحِ
 قَفْ تَأْمَلْ كَلِيَّةَ الضَّادِ تَشْهَدُ أَيَّ ثَكَلَى تَنُوحُ فَوْقَ صَرِيحٍ
 وَأَدَّ الْعِلْمَ وَالْكَرَامَةَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْحَبَّ فِي ثَرَاهَا الْفَسِيحِ
 لَا تَرَاهُ إِلَّا خَيْئًا بَوَكْرٍ كَوْجَارِ الرِّقْطَاءِ ذَاتِ الْفَحِيحِ
 يَنْفُثُ الْغَدَرَ أَوْ يُبَيِّتُ كَيْدًا فَاجَرَ الدُّسِّ ، دَاعِرَ التَّجْرِيحِ
 كَمْ يُعَانِي قِسْمُ (الْبَلَاغَةِ) مِنْهُ وَيُقَاسِي مِنْ جَهْلِهِ الْمَفْضُوحِ
 أَسْنَدُوهُ لِأَحْمَقٍ أَعْجَمِيٍّ مُسْتَبِدِّ الْهَوَى جَهُولِ جُمُوحِ
 جَمَعَ الشَّرَّ كُلَّهُ فِي إِهَابٍ خَادَعُ السَّمِّ مَآكِرَ التَّسْيِيحِ
 قَرَّةُ الْعَيْنِ عِنْدَهُ فِي أَذَى النَّاسِ ، وَفِي رُؤْيَا الدَّمِ الْمُسْفُوحِ
 يَكْرَهُ الْخَيْرَ الْعَمَى فَكَايِنَ مِنْ جَرِيحِ بَغْدَرِهِ ، وَذَبِيحِ
 جَسَمَ اللَّهِ فِيهِ صُورَةُ إِبْلِيسَ فَجَاءَتْ نَهَايَةُ فِي الْوُضُوحِ
 فَعَلِيهِ بِكُلِّ ذَرَّةٍ رَمَلٍ وَحَصَاةٍ ، فِي كُلِّ نَسْمَةٍ رِيحٍ

لعنةُ الله والملائك والناسِ وموسى وأحمدٍ والمسيحِ
قلتُ : يا قومُ كان نوحٌ نبياً ومَعَ الكافرِينَ كان ابنُ نوحِ

البهلوان

وبهلوانٍ وضعٍ سافلٍ دُونِ
قفاهُ نهبٌ لصفعِ الذلِّ والهُونِ
قد باعَ بَيْعَ البغايا عِرْضةً ثَمَنا
لكنترولٍ فمغبونٌ بمغبونِ
كليةُ الضادِ أمسي فوقَ مسرحِها
نجماً يمثِّلُ أدوارَ الثعابينِ
يقوده أفعوانيّ يُدربُ به
كما يقادُ زمامُ القردِ (ميمونِ)
بادرُهُ بالركلِ واقدفه بمحبرةٍ
واضربه بالنعلِ واطعنه بسكينِ
واصفعه وابصقْ عليه ثم ألقِ له
بدرهمٍ يلتقطه جدُّ ممنونِ
دراهمُ الكنترولِ المستميتِ به
تشفي الجراحَ وتأسو كلَّ مطعونِ
وإنْ شكَا من صُداغٍ في كرامتهِ
فالقرْشُ يُغنيه عَن (ريفو وأسكينِ)
لم أدرِ من أيِّ شيءٍ صاغَ عُصرَه
من صوَرِ الناسِ من ماءٍ ومن طينِ
كأنما نسلتهُ في حماقتهِ
من حماةِ الشرِّ أصلابُ الشياطينِ
حرباءُ كلِّ زمانٍ في تلونهِ
فما يقيمُ علي عهدٍ ولا دينِ
وليس تؤمُّنُ في حالٍ بوائقهِ
لما أصابَ الغني من بعدِ مسغبةِ
أطغته ثروته إطغاءَ قارونِ

من شَبَّ في خِسة لم يرتفع أبدًا
والنذل يطره بعد الطوى شِعْ
المال خَبَله حَتَّى كَأَنَّ به
وطيرَ النصف من سمع له وحجًا
لو صُورَت خِسة الدنيا مجسمة
في الناس لم تك إلا في ابن بسيوني
ولو تملَّك آلاف الملايين
فلا يُطاقُ للؤم فيه مكنون
مَسًّا فأصبح مختل الموازين
فصار نصف أصم نصف مجنون
لو صُورَت خِسة الدنيا مجسمة
في الناس لم تك إلا في ابن بسيوني

الذئب والشاة

قالوا: بأسِيوط شادوا
وطُظُنُّوا بالبِلياني
لكـنهم عَمَّـدوها
وأسـندوها للذئبِ
وكيف يحمي جـاهـا
نَهَابُ كُلِّ متـاحٍ
جاسوسٌ كُلُّ وضـيعٍ
مخـادعٌ في ودادٍ
يبيـعُ حُرَّ صـميرٍ
ويشـتري بقرشٍ^(١)
كليـةً للبنـات
وطبَّلُوا للبنـاة
بأقـصرِ القامـات
ضاري السُّعارِ (فلاتي)
مراهقُ الشـهواتِ ؟ !
نَهَّازُ كُلِّ مُـواقي
علي الكرامِ الأباة
متـاجرٌ بالصِّلاتِ
بَخْسًا بأدني الفُتاتِ
ما شاء من أُمْنِياتِ

(١) قرش: تصغير قرش

وليس يَأْلُو عِقْوَةً
قد ضَمَّ غَدَرَ الْأَفْعَايِ
فَلَا وَفَاءَ لِمَاضٍ
فَقُلْتُ قَدْ صَحَّ عِنْدِي
(مُفْعَلٌ) بِنُ (فَعِيلٍ)
لَوْ أَنَّنِصِفُوا لَمْ يَعْمَدُ
إِنِ الْوَصُولِيَّ عَارُ
وَلِلصَّعِيدِ حَفَاطٌ
وَكَيْفَ يَزُومُنْ ذَنْبُ

يُفْنِي مَسَاحِيقَ النِّسَاءِ تَجْمُلًا فكَأَنَّهُ أَنْثَى بِلَا (أَبْزَارِ)
رَحْبُ الْخِيَالِ أَبُو لَمِيعَةٍ عِنْدَهُ لَمْ يَعُدْ حَدَّ الصَّدَقِ وَالْإِيْجَازِ
فَهُوَ الشَّجَاعُ الْعَنْتَرِيُّ فَسَلْ بِهِ كَمْ خَاصَّ هَوْلَ مَعَارِكٍ وَمَغَازِي
يُزْرِي بِطَائِيٍّ النَّدَى وَيَغْضُ مِنْ فَتَكَ الضَّرَاغِمِ وَانْقِضَاضِ الْبَازِي
سَبْحَانِكَ اللَّهُمَّ كَوْنُكَ مَفْعَمٌ بَغَرَاءِ الْأَسْرَارِ وَالْأَلْفَازِ
أَيْكُونُ عَزَازِيٌّ فِي كُلِّيةٍ وَتَمِيزُ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَمَجَازِ؟
بَعْضُ السَّوَائِمِ فِي الْحَقُولِ وَبَعْضُهَا بِمَعَاهِدِ التَّعْلِيمِ كَالْعَزَازِي

الإِيدَز

شَكَى (فَعْلٌ فَعَالٌ) ذَاتَ يَوْمٍ لَفُعْلِي مِنْ عُضَالٍ فِيهِ تُحْزِي
يَقُولُ أَشْرَ عَلَيَّ فَإِنْ دَائِي رَمَى النُّطَسَ الْفُحُولَ بِكُلِّ عَجْزِ
لَدَيَّ فَيُرْوِسُهُ وَقَفُّوا حَيَارِي وَقُوفَ الْعَاجِزِينَ أَمَامَ لُغْزِ
تَبْنَانِي ابْنُ عَثْمَانَ زَمَانًا أَبْحَثُ بِهِ هَمَائِي لَهُ وَحِرْزِي
فَأَرْهَقْنِي رُكُوعًا أَوْ سُجُودًا وَأَغْرَانِي بِكُلِّ خَنَا وَرِجْزِ
وَكَانَ قَاصِي زَمَانًا فِي فَرْنَسَا وَعَادَ وَعِنْدَهُ مَكْرُوبٌ إِذْزِ
فَأَعْدَانِي وَصَيَّرَنِي عَلِيلاً أَقَاسِي الْوَيْلَ مِنْ أَلَمٍ وَوَحْزِ

كَسَانِي الْعَارَ حَتَّى صَرْتُ نَهْبًا لَتَعْرِضَ وَتَلْمِيحٍ وَغَمَزِ
 فَقَالَ لَهُ: وَقَعْتُ عَلَى خَيْرٍ يَبِيعُ ضَمِيرُهُ بِرَغِيفِ خُبْرِ
 فِدَاؤُكَ لِحَيْتِي شَرَكُ احْتِيَالِي وَسَمْتُ خَدِيعَتِي وَشَعَارُ هَبَزِ
 يُضَاعِفُ طَوْلَهَا نَقْصَانُ عَقْلِي وَهَذَا السَّرُّ فِي رُكْضِي وَقَفْزِي
 وَإِنِّي رَهْنُ أَمْرِكَ فَاصْطَنِعْنِي فَإِنِّي ثَعْلَبَانِيٌّ وَدُرْزِي
 أَنَا مَنْ تَرْتَضِيهِ هَوَى وَلَوْ مَا فَلَدَيْتُكَ مِنْ مُغَامَزَةٍ وَلِمِزِ
 أَزُورُ فِي الْحَقُوقِ بِلَا حِيَاءٍ وَأَسْخُو فِي الْعَقُوقِ بِغَيْرِ كَزِ
 نَفَاقِي وَالتَّجَسُّسُ رَأْسُ مَالِي وَغَدْرِي عُدْتِي ، وَالشَّرُّ كَنْزِي
 فَسَائِلُ مَكَّةَ الْغُرَاءِ عَنِّي وَقَدْ يُغْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ رَمْزِي
 وَمَا لِلْمَلْتَحِي الدِّجَالِ مِثْلِي سِوَاكَ وَأَنْتَ جَاهُ الْمُسْتَعِزِ
 مَعَاذَ أَبِي نُوَاسٍ وَالْكِسَائِي وَحُرْمَةِ ثَعْلَبٍ وَسَعِيدِ كَرْزِ

مُسْتَشَارٌ

(....) الْيَوْمَ مُسْتَشَارٌ مِنَ الْمَوَاحِرِ مُسْتَعَارٌ
 (....) مَنْ أَدَاهُ وَجَهْلُهُ الْفَاضِحِ اسْتَجَارُوا
 مَنْ أَيِّ بَارٍ تَلَقَّفَتْهُ كَلِيَّةٌ سَمَّيْتُهَا الْوَقَارُ ؟
 شَرِيعَةً (الْأَزْهَرِ) أَنْبِذِيهِ فَإِنَّهُ سُبَّةٌ وَعَارٌ

النورُ في شرعه ظلامٌ
والليلُ في عُرْفَةِ نهارٍ
ما صحَّ في ذهنه صحيحٌ
فكيف بالله يستشارُ؟
وماله في القضاء فهمٌ
إلا كما يفهم الحمارُ

مديّر

سألت القوم كيف جعلتموه
مديرًا ينطحُ الفلكَ المذارًا؟
وكيف علي رئاسته حرصتم
وجددتم له فيها مرارًا؟
هل استوفى قواعدكم أصولًا
ووفّاها سلوكًا واختبارًا؟
فقالوا: إنّه استوفى ووفّى
ولم نرَ مَنْ يَشُقُّ له غبارًا
فمن جهة الجهالة كان فيها
له باعٌ طويلٌ لا يجارى
ونحنُ (الأزهريين) التزمنا
بقاعدة جعلناها شعارًا
إذا قرنَ الحمارُ بعبقريّ
وقيل تحيروا اخترنا الحمارًا
وفي بابِ النفاقِ أجاد حتى
تألقَ فيه جذقا واقتدارًا
وأتقنَ حفظَ منهجه شروحا
وحاشيةً ومتنًا واختصارًا
وعدّدَ في مسائله اجتهدًا
سعى ورَمَى وطافَ بكلِّ ركنٍ
وأما العيُّ فالعجمُ استمدّوا
ملاحيه فتحسبه وقارا
وأمّا في البلاهة فهي إرثٌ
عن الأباء وقفا واختكارًا
تري في وجهه "عبطًا" يُغشى

إِذَا افْتَخَرَ امْرُؤٌ بِأَبٍ كَرِيمٍ فَإِنَّ أَبَاهُ قَدْ (عَزَمَ الْقَطَارَا)

عميد ٦٣

اعو يا ذئبُ وانهقي يا حمارة قد تَوَلَّى العِمَادَةَ ابْنُ (عِمَارَةَ)
أَصْبَحْتُ دَارُ يَعْرَبٍ غُرْزَةُ الْفُضْحَى وَأَمْسَتْ رَحَائِبُهَا حُمَارَةَ
اصْحُ يَا دَيْبٌ لَمْ يَعُدْ بِمَحَالٍ أَنْ تَذُوقَ (الرُّزَيْفَ) بَعْدَ الْبِصَارَةِ
نِذْكَ الْيَوْمَ صَارَ فِينَا عَمِيدًا يَتَبَاهَى بِحَاجِبٍ وَإِدَارَةِ
أَعْمِيدًا مَنْ كَانَ أَقْصَى الْأَمَانِي عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ شَيْخًا لِحَارَةِ؟!
وَيُنَالُ الْمُرْتَبَ الضَّخْمَ مَنْ كَانَ مَعَ (الدَّيْبِ) لَيْسَ يَمْلِكُ (بَارَهُ)
لَوْ تَرَاهُ يَدُسُّ فِي الْفَمِ شَيْئًا لَا أَسْمِيَهُ أَوْ يَلْفُ سِجَارَةَ
قُلْتَ يَا لِلْهُوَانِ يَا ذِلَّةَ الْمَنْصَبِ مِمَّنْ عَلَيْهِ يَخْلَعُ عَارَهُ
زَمَنْ عَبْقَرِيَّتُهُ فِي هُوَانٍ مِنْ جُحُودٍ وَنَذْلِهِ فِي الصَّدَارَةِ

طبيب المصطبة

قالوا: طبيبٌ تَقِيٌّ زَاهِدٌ وَرِعٌ هِيَهَاتَ مَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ هِيَهَاتَا
وَعَرَنِي سَمْتُهُ حَتَّى فَتَحْتُ لَهُ قَلْبِي وَأَرَعَيْتُهُ سَمْعًا وَإِنْصَاتَا
وَرَحْتُ مِنْ (عَبْطِي) أَطْرِي شِمَائِلَهُ وَأَنْسَجُ الْمَدْحَ أَلْوَانًا وَأَشْتَاتَا
صَرَفْتُ فِيهِ فَنُونَ الْقَوْلِ مُبْتَدِعًا رَسَائِلًا وَمَقَامَاتٍ وَأَبْيَاتَا
حَتَّى عَرَفْتُ عَلِيَّ قَرِبَ حَقِيقَتَهُ وَقِيلَ لِي بَعْدَ أَنْ فَاتَ الَّذِي فَاتَا
الْقَوْمُ فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ حِينَ رَأَوْا أَنْ يَجْعَلُوا قِمَّةَ الْمَأْسَاءِ مَلْهَاءَ
شَادُوا (بَازَهْرِنَا الْمَعْمُورِ) مُصْطَبَةً وَصَفَّقُوا حَوْلَهَا التُّبْمَاكَ وَالْقَاتَا

وكان صاحبنا من بعد خيئته
فلم يروا مثله صدرا لمجلسنا
فصرت أقرع سني نادما خنقا
وعدت لللائم اللاحي علي كذبي
إن كان مدحي له بالزيت لطنخي
حبوته تاج زيف صاغه قلبي
في الطب يبحث عن شغل ليقاتا
يُمسي ويصبح عجانا ولتاتا
وألعن الناس أحياء وأمواتا
أقول معذرة ما فات قد ماتا
فعذره أنني أطريت (زياتا)
فاليوم أحبوه تاجا صاغه باتا

جرادة

رأيت في (كلية) للضاد
يدعوها بـ (....) بن (....)
تخبط كالعشواء في البوادي
تشرب من حماقة (....)
ولا تعي البياض من سواد
تقول عنها عصبه الأوغاد:
غطى علي سحبان والإيادي
وعالم الأحياء والجماد
وعبقري الطرس والمداد
وناقذ من أكبر النقاد
مفزغ النسور والآساد
جرادة من أحقر الجراد
تائهة مخبولة الفؤاد
حطت علي مستنقع الأحقاد
فلا تميز الغي من رشاد
أو تستبين رائحا من غاد
أخطب من قال علي الأعواد
وشاعر ما مثله في الوادي
وفيلسوف نادر الأنداد
ورائد من أعظم الرؤود
وفارس الهيجاء والجلاد
(إحم إحم) يا شلة الفساد

فمن يماري في أبي الفصاد ؟ ومن يشك في حجا القراد ؟
هو المطيعُ المسلسُ القيادِ محتكرُ النفاقِ للأسيادِ
وبائعُ الضميرِ بالمزادِ ونقشبُ الفَيْضِ والإمدادِ
لطفًا بنا يا خالقَ الجرادِ

احرص كما شئت على المنصب

احرص كما شئت على المنصبِ وليغمُر (الأزهرُ) أو يخربِ
في ذمّة الله حقوقُ له أضعتها بالطمعِ الأشعبي
قد بعثت بالكرسيِّ آماله وشرعة الله وإرث النبي
كأنما جئت لتخريبه وتركه للبوم والعقرب
سَلِّم كما تهوى بضاعته وليشهد التاريخُ وليكتبِ
واغترّ بالأيام في سلمها وضمّ صيال الفارسِ الأغلبِ
وأبلغ من الآمال ما تشتهي وارص على من شئت أو فاغضبِ
واشبع نفاقًا واجر من موكبِ مهروّل الذلِّ إلي موكبِ
فكلُّ ليلٍ خلفَ أستاره فجرٌ وضئُ النورِ لم يكذبِ
يا من تولى الأمر في غفلة كاللص يسعي في دجى الغيبِ
صحائفُ التاريخِ عنائها بمثلِكَ (الأزهرُ) لم يُنكَبِ
قد لَطَّختُ بالعارِ في عهدكم كرامةُ الأمرِ والأشيبِ
فَضِيحَةٌ دَقَّتْ نواقيسُها في مشرق الإسلامِ والمغربِ
ولطمّة رنّت بأصدائها جوانبُ الأقطارِ من يعربِ

يا عَصَبَةَ الْمَكْتَبِ رِفْقًا بِهِ رِفْقًا بِهِ يَا عَصَبَةَ الْمَكْتَبِ
أَصُمُّ إِلَّا عَنْ وَشَايَا تَكُمُ أَوْ عَنْ نِفَاقِ الْمَادِحِ الْمُسَهِّبِ
فَإِنْ يَجِدَ الْجَدُّ فِي مَوْقِفِ يَرْغُ مِنْ الْمَوْقِفِ كَالثَّعْلِبِ
زَيْرُهُ فِي السَّلَمِ مُسْتَأْسَدًا يَغْدُو بِغَامِ الظُّبْيِ فِي رَبْرِ
إِيَّاكَ عَلِي (الْأَزْهَرِ) يَا صَاحِبِي وَاسْكُبْ دُمُوعَ الْحَزَنِ ثُمَّ اسْكُبْ
أَحَالَهُ (الشَّيْخُ) إِلَى مَنْعَبِ وَهُوَ غَرَابُ الشُّؤْمِ فِي الْمَنْعَبِ

إِيَّاكَ عَنِ الرَّئَاسَةِ

أَلَا أَبْلُغُ (رَئِيسَ الْقِسْمِ) عَنِّي فَلَسْتُ أَرَى لَهُ عِنْدِي شَفِيعًا
إِيَّاكَ عَنِ الرَّئَاسَةِ لَا تَرْمُهَا وَلَئِنْ بَالَسْتِ إِنْ تَكُ مُسْتَطِيعًا
فَلَسْتُ تُجِيدُ إِلَّا حَلَبَ شَاةٍ إِذَا نَفَرْتُ مَرِيتَ لَهَا الضُّرُوعَا
وَلَمْ يَشْغَلْكَ مِنْ دُنْيَاكَ شَيْءٌ سِوَى أَنْ تَشْتَرِيَ أَوْ أَنْ تَبِيعَا
أَيُصْلِحُ مَنْ يُتَاجَرُ فِي الْمَوَاشِي لِأَنْ يَتَعَهَّدَ الْأَدَبَ الرَّفِيعَا؟
وَيَصْبِحُ فِي الْبَيَانِ رَئِيسَ قِسْمٍ وَمَا يَدْرِي الْبَيَانَ وَلَا الْبَدِيعَا
مَقَامٌ يَسْتَطِيلُ بِهِ عَلَيْنَا وَيَحْسُبُنَا بِعَزِيَّتِهِ قَطِيعَا
وَلَمْ يَطْمَعْ لَهُ إِلَّا الْكَيْمَا يَشِيعُ بِهِ الْجَهَالَةُ وَالْخُنُوعَا
وَلَوْ جَاءُوا بِسَائِمَةٍ سِوَاهُ أَطْعَمْنَاهَا وَلَمْ نَأْتَفْ خُضُوعَا
فَإِنَّ الْبَهْمَ أَفْصَحُ مِنْهُ نُطْقَا وَأَبْلَغُ مِنْ فَهَاتِهِ نُصُوعَا
تَخَرَّجَ مِنْ حِظَائِرِهَا وَلِيدًا وَدَبَّ عَلَيَّ مَبَارِكُهَا رَضِيعَا

وشبَّ على خلائِقها جُمُوحًا وشاخَ علي مذلَّتِها هُلُوعًا
ولم يفهَم عن الأبقارِ إلا إذا ما رجَعْتُ ظمأً وجوعًا
فيا دُنْيا اهزلي في ليلِ جهلٍ رياحُ دجَاهُ أطفأتِ الشموعا
ويا (كَلِيَّةَ الفُصْحَى) سَلامًا فَلَسْتَ تَرَيْنَ لِلماضي رُجُوعًا

عدو النبوغ

ما علينا إذا هجونا جُنَاحُ عَرَضُك اليَومَ عندنا مُسْتَبَاحُ
أيُّها الضِّلِيلُ راحتِ أَلْعَيْكُ طَيِّ الدُّجَى ولاحَ الصَّبَاحُ
يا عدوَّ النبوغِ ليسَ يَبْدُعُ منك أن تَفْدَحَ النبوغَ الجِراحُ
سَنَةُ (الأزهرِ) الجُحُودِ فَكَمْ مِنْ عَبَقَرِيٍّ بِهِ طَوْتُهُ الرِّياحُ
وأديبٍ أنكرتُمُوه جُحُودًا وهُوَ في غَيْرِ أَفْقِكُمْ مِصْبَاحُ
أيُّها الضِّلِيلُ رأيك عِندي يَسْتَوِي فيهِ خِيَّةٌ وفَلاحُ
فَنَجَاحِي علي يدِكَ سُقُوطٌ وسُقُوطِي علي يَدَيْكَ نَجَاحُ

لصُ العيون

قالوا طيبُ عيونٍ قلتُ ويَحْكُمُو أعمى البصيرة لا يَشْفِي عَمَى البَصَرِ
وهل (.....) ذو نَظَرٍ في الطَبِّ حَتَّى يُداوي عِلَّةَ النَظَرِ ؟
إذا دَخَلْتَ عليه خِلَّتَهُ صَنَمًا أو بالَعَا صَنَمًا مِنْ وَجْهِهِ العَكِرِ
فَظُّ اللَقَاءِ غَلِيظُ الطَّبْعِ تحسُّبُهُ مِنْ عَالَمِ الوَحْشِ لَا مِنْ عَالَمِ البَشَرِ
أَصَمُّ أَبْكَمُ جَهْمُ الوجهِ قد جُمِعَتْ فيهِ الكَأْبَةُ حَتَّى صارَ كالْحَجَرِ
فلا يَرُدُّ سَلامًا أو يَحِيبُ علي سَؤَالَ مُسْتَنجِدٍ مِنْ مِحْنَةِ القَدَرِ

نَقَصَ يَعْوِضُهُ تِيهًا وَغَطْرَسَةً
الطَّبُّ لُطْفٌ وَإِحْسَانٌ وَمَرَحَةٌ
وَفِي الْبِشَاشَةِ مَا تُؤْسَى الْجِرَاحُ بِهِ
كَمْ يَدَّعَى الطَّبُّ مَغْرُورٌ كَصَاحِبِنَا
فِي كَفِّهِ الشَّوْمُ لَوْ مَسَّتْ أَنَامِلُهُ
وَعُقْدَةٌ كَشَفَتْ عَنْ أَصْلِهِ الْقَذِيرِ
وَلَيْسَ بِالْجَشَعِ الْمَسْعُورِ وَالْبَطْرِ
لَا فِي التَّجَهُّمِ وَالتَّقْطِيبِ وَالْكَدْرِ
لَصَّ الْعَيُونُ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ
عَيْنَ الْبَصِيرِ لِأَعْمَتِهَا عَلَى الْأَثَرِ

حج

وَقَالُوا حَجَّ فَرَهُودٌ فَقَلْنَا
مَاضِي وَعَلَيْهِ زَنْبِيلٌ خَطَايَا
فَإِنْ يَكُ طَافَ بِالْأَرْكَانِ سَبْعًا
وَرَجَّ الْبَيْتَ تَلْبِيَةً وَرَكْضًا
فَلَمْ يَرْفَعْ بِهَذَا الْحَجِّ رَأْسًا
وَلَمْ يَزِدْ بِهِ إِلَّا خَطَايَا
وَأَنْجَسُ مَا يَكُونُ الْكَلْبُ يَوْمًا
فِيَا لَكَ حَجَّةً مَا طَهَّرَتْهُ
وَكَيْفَ يَنَالُ مَعْتَوْهٌ قَبُولًا
أَلَا يَالَيْتَهُ مَا كَانَ حَجًّا
فَعَادَ يَجْرُ زَنْبِيلًا وَخُرْجًا
وَهَرُولٌ سَاعِيًا وَدَعَا وَضَجًا
وَمَجَّ بِزَمْزَمَ الْأَثَامِ مَجًّا
وَلَمْ يَبْلُغْ بِهِ أَمَلًا مُرَجَّى
وَلَعْنَاتٍ تَشُجُّ الرَّأْسَ شَجًّا
إِذَا شَقَّ الْعَبَابَ وَخَاضَ لُجًّا^(١)
وَلَا أَبْقَتْ لَهُ فِي الْعَقْلِ بُرْجًا
وَلَمْ يَرَّ غَيْرَ دَرَبِ الْإِثْمِ نَهَجًا

(١) للشطر الأخير رواية أخرى (.....) إذا ما خاض في ماءٍ ولجًا).

يسن البواب^(١)

أتيتُ إلي ياسينَ أزجي بشارَةً وإني لسباقٌ لحملِ البشائرِ
أقولُ له أبشرْ ستأتيك رُبَّةٌ وتصبحُ أستاذًا لكلِّ مجاورِ
فقالَ : عجيبٌ كيف ذاك وإني لمن معشرِ الزنجِ الغلاظِ المشافرِ
وهل يصلحُ الزنجيُّ إلا لبوظةٍ ووقفَ بوابٍ وخدمةٍ عاهرِ؟
فقلتُ له : هذا صنيعُ مقادرٍ رويدك لا تعجبُ لصنعِ المقادرِ!
ألم ترَ (نورا) صارَ أستاذَ شُعبَةٍ وقد كان بوابًا لإحدى العمايرِ؟

نائب نائبة

برئَ الله منك يا أفعوانُ وتولى قيادَكَ الشيطانُ
أيُّ هذا الأفاقِ يَمْرُحُ كالبهَمِ وفي الجهلِ تَمْرُحُ القطعانُ
إنما الجهلُ شارةُ السبقِ في مصرَ وصكُّ يُرجى به العُفرانُ
وعلي الفضلِ والكفاءةِ عُنوانُ وللمجدِ والعُلا برهانُ
هبةٌ من مواهبِ الله يعلو لذويها جاهٌ ويرفعُ شأنُ
بلدٌ فيه ذو المواهبِ يشقى ويفوزُ المهرجُ الثعلبانُ

أنت من حارب الغلاءَ شجاعاً حين ضاقت بحربه الشجعانُ
وأشغت الرخاءَ في قيمِ الأخلاقِ حتى تهاوت الأثمانُ

(١) بدايات الهجاء عند حسن جاد بعد تعمد أستاذه في البلاغة أن يرسب في درجتين.

لَكَ سَوْقٌ تُشْرِي الضَّائِرُ فِيهِ وَتُبَاعُ الْحَقُوقُ وَالْأَوْطَانُ
رُبَّ حَقٍّ أَضَعَّتْهُ بِرَغِيفٍ حُجَّةُ الزَّوْرِ عِنْدَكَ الرُّغْفَانُ
وَضَمِيرٌ أَغْرَقَتْ فِي كَأْسِ خَمْرٍ صَبَّهَا رِشْوَةٌ لَكَ النُّدْمَانُ
وَلَوْ اسْطَعَّتْ بَعْتَ مِصْرَ بِقَرَشٍ وَعَلَيْهَا لِلْمِشْتَرِي السُّودَانُ
أَنْتَ بَيْنَ النُّوَابِ نَائِبَةٌ كُبرى وَلِلْحَقِّ ذِلَّةٌ وَهَوَانُ
إِنَّمَا أَنْتَ سَبَّةٌ تَسْتَحِي الْأُمَّةُ مِنْهَا وَيُنْجِلُ الْبِرْلَمَانَ

زئير وبغام^(١)

لِيَشْهَدْ التَّارِيخُ وَلِيَكْتُبِ لِيُثِّ الوَعَى قَدْ لاذَ بِالْمُهْرَبِ
فَظِيحَةٌ دَقَّتْ نَوَاقِيسُهَا فِي مَشْرِقِ الْإِسْلَامِ وَالْمَغْرَبِ
وَلَطْمَةٌ رَنَّتْ بِأَصْدَائِهَا جَوَانِبُ الْأَقْطَارِ مَنْ يَعْرُبِ
هَزِيمَةٌ لِلْحَقِّ فِي بَاسِهِ وَكَبُوءٌ لِلْفَارِسِ الْأَغْلَبِ
اسْتَغْضَبَ الرَّعِيدُ حَتَّى إِذَا رَأَى وَعِيدَ الشَّرِّ لَمْ يَغْضَبِ
زئيره فِي الْحَقِّ مُسْتَأْسِدَا عَادَ بُغَامَ الظُّبْيِ فِي رَبْرِ
بَطُولُهُ كَانَتْ عَلَى طَبْعِهِ غَرِيبَةُ الْمَنْزَعِ وَالْمَشْرِبِ
يَا عَصْبَةَ الْمَكْتَبِ رَفَقَابَهُ رَفَقَابَهُ يَا عَصْبَةَ الْمَكْتَبِ
أَصُمُّ إِلَّا عَنْ وَشَايَاتِكُمْ وَعَنْ نِفَاقِ الْمَادِحِ الْمَسْهَبِ
أَفْقَمُ أَنْتُمْ بَوْفُهُ كَاذِبًا وَعَهْدُنَا بِالْبُوقِ لَمْ يَكْذِبِ

(١) ديوان (وحي الربيع) ١٩٥٢م، وكان الشاعر صنع منها قصيدة «أحرص كما شئت على المنصبه».

لسانه شُدَّ بأفواهكم كما يُشَدُّ الشَّعُّ بالشَّبَشِبِ
وما يرى إلا بأبصاركم كأنما عيناه في غيب

كافور الجديد

قد كفاني هجاءك المتبّي فدع اللوم واطرح عنك عتبي
ما هجائي في الزنج غير صداه أي لوم علي أم أي ذنب
كل ما قاله لكافور صدق صادق فيك من هجاء وربي
أثراه قد كان يستطلع الغيب فيهجوك من مطالع غيب

السامري

يذكرني بموسى السامري (أبو موسى) الدعى ابن الدعى
إذا ما صوته الصخاب دوي ذكرت حوار عجل السامري
يصيح سفاهة ويثور حمقا لأدنى هيلة أقل شئ
ويطغيه الغنى من بعد فقر وتلك خسيصة النذل الغنى
وفي أعماقة فرعون نفس تجيش بكل طغيان وغى
فليس صياحه المعتوه قصدا لوجه الله بل ، لهوي خفي
هو الشللي - فاعلم - ذيل وغد وصولي وآخر نقشبى
ريب عصابة صنعتة بوقا وصاغت منه أخطر بلطجي
وأفعى شلة دابت علي أن تكيد لكل ذي خلق بقي
يذود الناس عنه جفاء طبع يُنفّر كل سمح أزيحي
وشر الناس من ترك اتقاء لسوء الطبع والخلق الدني

فلا تحفل بكل أب لموسى ولا موسى سوى موسى النبى

منقذ الجهل !!

ولابن (....) فضل كل جاهل
فلولاه في كلية (الضاد) لم تسد
ولولاه أضحى العلم كالوحش مطبقا
له في اعتناق الجهل دين ومذهب
فإن طريق العلم وعمر سلوكه
وحرية الفوضى اعتناق وراحة
وما ومضات العقل إلا خديعة
فأسلم شيء في الحياة جهالة
يفوز الفتى العداء في كل موكب
إذا شام غنما راح يعدو كثعلب

وليس له يوما علي عالم فضل
جوانبها الفوضى ولا نهض الجهل
علي الجهل واغتالته أنيابه العضل
تفرّد فيه فهو ليس له مثل
ولكن طريق الجهل مسلكه سهل
وكل نظام في الحياة هو الغل
بها العبقريون الصعاليك قد ضلوا
وأخطر شيء في الوجود هو العقل
ويبلغ أسمى ما يروم ويحتل
ويركض أحيانا كما يركض البغل

الضليل^(١)

هجاؤك يا ضليل فرض من الفرض
نسينا بك الشيطان لما نسخته
وقد كان في الأذهان غير مشخص
تماديت في التضليل ركضا كأنما

وذمك عند الله من أحسن القرض
وبؤت بلعن في السموات والأرض
فشخصته للعين بالطول والعرض
أمنت علي الأيام عاقبة الركض

(١) في وحي الربيع كان اسمها (الشيطان).

وأرسلت كالمخلّاة لحيّة زائفٍ لتستّر ما تخفي من الحقد والبُغضِ
أعرها حماراً جامع الطبع نافرًا فقد تمنعُ المخلّاة فاهُ من العُضّ

بين حارة عبد الباقي ومصر الجديدة

أنسيت عهدَ زقاقِ عبد الباقي وزمانَ عيشٍ مرٍّ في إملاقٍ ؟
يا ناسيا عهدَ الرُّقاقِ أهكذا تُنسيك (فيلا) العزَّ عهدَ زُقاقٍ ؟
مِصرُ الجديدةُ جددتكَ فلم تُعدْ تُعني بحفظِ العهدِ والميثاقِ
يا فاغرا فمّةً أتلّك بلاهةً أم ذاكَ عىٍّ أم شهيقُ فواقٍ
قالوا (.....) فقلتُ هلْ ذلُّوا فأمرُهمو إلي أفّاقٍ
لقبٌ لعمري صارَ رمزَ تندُّرٍ ومثارَ سخريةٍ بكلِّ رُواقٍ
غارٌ من الخزفِ المُقَيَّرِ زائفٌ قد شأنَ رأسِ (الأزهرِ) العملاقِ
أزري بهيبتهِ وشوّةَ مجده وهوى به من ذلّةٍ ونفاقٍ
ويُقالُ مجدُّ ناله بجدارةٍ وأقولُ جَلَّ مُقسِّمُ الأرزاقِ

موسوس

مُضَلَّلُ التفكيرِ في عقلِهِ وعبقريُّ الشكِّ في قلبِهِ
واللحيّةُ الشوّهاءُ في قُبْحِهَا نَمَتْ علي الآثامِ في شَيِّبِهِ
موسوسٌ يشكُّ في نفسه ويستبيحُ الشكَّ في ربِّهِ
من شاءَ تكفيراً ففني لعنِهِ كفارةٌ للمرءِ من ذنبِهِ
لو يُنزلُ الرحمنُ من آيةٍ لخصّه باللّعنِ في كُتُبِهِ
يثابُ كفُّ المرءِ في صَفْعِهِ وتُؤجِرُ الألسنُ في سبِّهِ

الخفافيش

شَابَ الزَّمَانُ وَمَا شَابَتْ نَوَاصِينَا
وَأَذْنَتْنَا مَا سَيِّئَ بَأْخِرِهِ
فَامْضِي كَمَا شِئْتَ يَا دُنْيَايَ هَازِلَةً
وَيَا ظِلَامَ أَغْرَ فَالْشَّمْسُ كَالْحَقَّةِ
وَيَا خَفَافِشُ قَدْ وَلَّى نَهَارُكُمْ
مِنْ كُلِّ مَنْ بَسَقَتْ فِي الزُّورِ لِحِيَّتَهُ
وَتَحْتَ كُلِّ طَوِيلٍ مِنْ ذَوَائِبِهَا
وَهَائِمٍ فِي ظِلَامِ الشَّكِّ مُحْتَبِطٍ
الْكُونُ فِي فِكْرِهِ الْمَعْكُوسِ مُنْعَكِسٍ
قَدْ صَبَغَ مِنْ ظُلُمَاتِ الشَّكِّ عُنْصُرُهُ
مُعَقَّدٌ ضَيِّقُ الْآفَاقِ سِخْنَتُهُ
فِي عَقْلِهِ يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ مَجْلِسَهُ

وَلَمْ يَعُدْ فِيهِ مَنْ خَيْرٍ يَعْزِينَا
إِذَا هَذَا الْكَهْلُ فَاَنْظُمَ فِيهِ تَأِينَا
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ يَا مُجْرِي الْقَضَا فِينَا
وَيَا ضِيَاءَ احْتَجَبَ فَالنُّورُ يُعْشِينَا
وَيَا ذَنَابُ ارْتَعِي قَدْ غَابَ رَاعِينَا
وَرَا حَاحِ يَحْسُبُهَا سَمَتَ التَّقِينَا
شَيْطَانُ كَفَرِيَسْبُ اللَّهِ وَالِدِينَا
يَعِيشُ فِي عَالِمِ الْأَوْهَامِ مَفْتُونَا
فَلَا يَرِي فِيهِ شَيْئًا قَطُّ مَوْزُونَا
فَلَيْسَ عَنْصُرُهُ مَاءٌ وَلَا طِينَا
كَلْعَنَةِ اللَّهِ تَشْوِيهَا وَتَهْجِينَا
وَيَبْعَثُ الْجَنَدَ فِي الدُّنْيَا مَلَايِينَا

دعي

سَبِيلُ دَعْيِي الْمَجْدُ غَيْرُ مَوْصَلٍ
وَمَنْ يَتَكَلَّفُ غَيْرَ مَا فِي طِبَاعِهِ
وَمَنْ يَجْعَلُ التَّهْرِيجَ سَلَمَ مَجْدِهِ
طَمَحَتْ إِلَى مَا يَسْتَحِيلُ كَأَنَّمَا
قَفَاكَ لِبَوَايِ الْعُمَائِرِ مَصْفَعٌ
وَكُلُّ خَفْيٍّ مِنْ طَوَايَاهُ يَنْجَلِي
تَكْشَفَ مَنْ مَكُونِهِ كُلُّ مَدْخَلٍ
يَكُنْ قَبْرُهُ مَرْقَاهُ مِنْ حَيْثُ يَعْتَلِي
تَطْلُبَتْ وَقَدْ النَّارُ فِي مَاءِ جَدُولٍ
وَوَجْهُكَ لِلْحُجَّابِ أَقْدَرُ مَتَقَلٍ

أما تَسْتَحِي من سِحْنَةٍ إِنْ تَطَلَّعَتْ إلى الشمسِ أَدَجَتْ أو إلى البدرِ يَأْفُلِ
لو أَبْصَرَهَا المولودُ ساعةَ مولِدِ لفرَّ من الدنيا لبطنٍ ومِهْبَلِ

ثالثة الأثافي

وقالوا: المجلسُ الأعلى حباهُ بثالثةٍ من الحظِّ المُوافي
فقلتُ جَفْتُهُ رابعةٌ ومَلَّتْ جِوَارَ الشكِّ من طولِ اعتسافِ
وقد يُكْدي من الدنيا طُمُوحُ وَيَسْعَدُ قاصِرُ الآمالِ غافِ
دَهَا الدرجاتِ مِنْهُ أَجَلٌ رُزْءُ فعزُّوها وجُرحٌ غيرُ خافِ
تَنَقَّلَ بينها كالسَلِّ يُعْدِي وكالحَمَى تغلغلُ في الشَّعَافِ
إِذَا لَفَظَتْهُ مَرْتَبَةٌ لِأُخْرَى فقد لَفَظَتْ أذى السُّمِّ الرُّعَافِ
لِيَهْنَ اليومَ إبليسُ فما إِنْ سِوَاهُ اليومِ جَمُّ البشرِ ضافي
تَنَقَّلَ جُنْدُهُ وفَدَا فوفدًا وَقَدْ شَقُّوا المِسماعَ بالهَتَافِ
يَبْشُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَنْعِي بِعُرسِ الإِثمِ آمالِ العَفَافِ

رويدك يا موسوسُ علَّ هذي تكونُ عليك خاتمةَ المطافِ
وما هي فيك ثالثَةُ المعالي ولكن تلكَ ثالثَةُ الأثافي

لا شيء

سموتُ بِشْعَرِي عَنْهُ والشَّعْرُ عازِفُ وما أنا ذو عِيٍّ ولا أنا خائِفُ
ولكنني أَبْصَرْتُهُ فوجدتُه هَبَاءً، وهل تُشْجِي الهَبَاءَ المعازِفُ؟
ولو كانَ شَيْئًا قلتُ فيه كغيره ولكنَّه في الأدميين زائِفُ

إِذَا قُلْتُهِ مَدْحًا فَمَا هُوَ فَاهِمٌ وَإِنْ قُلْتُهِ ذَمًّا فَمَا هُوَ عَارِفٌ
وَهَبْتُ إِذْنُ لِّلّهِ وَالصَّمْتُ عَرْضُهُ وَقَدْ يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ لِلصَّمْتِ صَارِفُ
وَأَمَنْتُ بِالْأَرْزَاقِ تَجْرِي بِلَا حِجِّي فَيُرْزَقُ مَعْلُوفٌ وَيُحْرَمُ عَالِفُ

اللحي الزائفة

بعضُ الملّحين لم يتخذوا اللحية شعاراً للتقوى أو اتباعاً للسنة ، وإنما أطلقوها وسيلة لغرضٍ أو شركاً للخداع والتمويه.

لحى الله اللّحي والملّحين من المتكلفين الزائفين

وصبَّ الله نَقَمَتَه عليهم وصيّرهم قُروداً خاسئين

ثَعَالِبُ كُلِّ مَنْ تَلَقَّاه مِنْهُمْ تطالعُ فيه شَيْطَاناً لَعِيناً

ولم أرَ كَاللّحي شَرَكِ اخْتِيَالٍ لمن رامَ اضْطِيَادَ الْجَاهِلِينَا

مَكَانِسُ لَوْ تُصَدِّرُ مِصْرُ مِنْهَا لأَغْتَتِهَا وَسَدَّدَتْ الدِّيُونَا

ذَوَائِبُهَا إِذَا طَالَتْ أَفْعَا تَفْحُ وتنفثُ السَّمَّ الدَّفِينَا

فَمَنْ يَرَى فِي اللّحي سَمْتًا لِتَقْوَى يَرَى كُوهَيْنَ أَتَقَى الْمُتَقِينَا

فَكَمْ مِنْ مَلْتَحٍ خَدَّاعٍ سَمِتٍ يريكُ الذُّبَّ شَيْخِ النَّاسِكِينَا

وَكَمْ مِنْ لَحِيَةٍ طَالَتْ إِذَا مَا رآهَا النَّاسُ قَالُوا: مَنْشِدِينَا:

أَلَا لَيْتَ اللّحي كَانَتْ حَشِيشًا فترعاها حميرُ المسلمِينَا

القاضي الخمور

إبرهيمُ بن (.....) بن (.....) ساقطُ الأصلِ جيفةٌ وابنُ جيفةٍ

داعراً شرب في مراحيض ربع من ربوع الخرائب الموقوفة
 خادماً في بيوت إسنا، فبواباً، فقوادم عاهر معروفة
 من رماه في ساحة العدل حتي لطنخ الساح والرحاب النظيفة
 مستشاراً لالخنا والمخازي وهوان المقدسات الشريفة
 ينفق الليل في المواخير مخموراً ويغدو مغربداً في الوظيفة
 كيف يقضي من لا يفيق ومن كان (....) في الشراب حليفه
 نح هذا المرحاض يا مجلس الشعب فالشعب سد أنوفه

حمور

قالو فلان وضع جاهل جشع يظل يلهث خلف المال مسعوراً
 كم راح ينهب ما لا حق فيه له ظلما ويمسي قرير العين مسروراً
 تحير الناس أي اسم يلائمه؟ وأرهقوا العقل إمعاناً وتفكيراً
 فالبعض سماه كلباً من تكالبه والبعض من رجسه سماه خنزيراً
 لكننا الكلب والخنزير قد برأ منه فقلت لهم سموه حموراً

خط الصعيد

قل للمباحث أبشري وافاك أصدق مخبر

عندي لك النبأ اليقين فبادريه واحضري
 خُطُّ الصعيد أوي إلي كُليّة في الأزهر
 متكرراً في زِيّ أهل العلم باسم الفَنَجَرِي
 مُتَزَعِّمًا لِعَصَابِيَّة جَعَلُوهُ شَيْخَ (الْمُسْرِ)
 خَدَعَ الشُّيُوخَ فَصَدَّقُوهُ وَهُوَ أَخْطَرُ مُفْتَرِي
 وَغَدَا مَدِيرَ إِدَارَةٍ فِيهَا يَبِيعُ وَيَشْتَرِي
 فَاعْجَبْ لَأَمْرِي جَهْلِي فَاتِّكِ مِنْهُ رِ
 يَسْطُو وَيَنْهَبُ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا مَتَسْتَرِ
 يَأْشُرُ طَعْنُ الْأَمْنِ الْحَقِيقَا وَاضْطَبِيهِ، تُشْكِرِي

صبح سدومعلي صبح

صُبْحُ كُصْبِحِ (سُدُومِ) شَوْمُ مِيقَاتِ نَذِيرُ شَتَى الرِّزَايَا وَالْبَلِيَّاتِ
مَأْسَاءُ كُلِّيَةِ الْفُضْحَى وَسُبَّتُهَا وَعَارُهَا بَيْنَ مَبْعُوثِي الْإِعَارَاتِ
مَنْ يَا ثُرَيِّ لِلسُّعُودِيِّينَ رَشَّحَهُ ؟ لَقَدْ أَسَاءَ إِلَى أَهْلِ الْمَرْوَاتِ
أَحْطُ مَنْ وَصَلُوا بِالْجَهْلِ وَاقْتَنَصُوا عُصَمَ (الْأَرَانِبِ) أَوْ شَادُوا الْعِمَارَاتِ
حُلُمُ الْعِمَادَةِ أَغْرَاهُ فَصَدَّقَهُ حَتَّى أَفَاقَ عَلِيٌّ ضَرْبَ الْهَرَاوَاتِ
كَأَنَّهُ لَعْنَةٌ قَدْ صَبَّهَا غَضَبًا عَلِيَّ الْكِنَانِيِّ جَبَّارُ السَّمَاوَاتِ
فَوَجَّهَهُ وَجْهَهُ ثُكْلِي مَاتَ وَاحِدُهَا شَمْطَاءَ تَلْطُمُ فِي إِحْدَى الْجَنَازَاتِ
تَنْمُ عَنْ جَهْلِهِ أَوْ عَنْ غَبَاوَتِهِ شَتَى مَخَايِلِهِ الْخُرْسِ الْفَصِيحَاتِ
وَمِنْ كَاتِبَتِهِ الْبَلَهَاءِ سَخِثَتْهُ كُبُومَةٍ فَوْقَ أَطْلَالِ الْخَرَابَاتِ
لَا كُنْتُ يَا زَمَنًا حَازَ الشَّرَاءَ بِهِ أَهْلُ الْغَبَاءِ وَأَرْبَابُ الْجَهَالَاتِ
بِاللَّهِ كَيْفَ غَدَا لِلْعِلْمِ مُتَسَبِّبًا مَنْ لَيْسَ يَرْقِي إِلَى فَهْمِ الْبَدِئَاتِ ؟
وَكَيْفَ يَا أَزْهَرَ الْأَعْلَامِ تَمْنَحُ مَنْ يَعْيَا بِخَطِّ اسْمِهِ أَعْلَى الشَّهَادَاتِ ؟
وَهَلْ (عَلِيٌّ) بَنُ (صُبْحِ) غَيْرُ سَائِمَةٍ تَرْعَى وَتَرْتَعُ فِي حَقْلِ مِنَ الْقَاتِ ؟

أحاله الجشعُ المسعورُ مُفْتَرِّسًا بادِي النواجِدِ مَشْبُوبِ الصَّرَاوَاتِ
أذهي وأخبتُ خَدَّاعٍ بِمَظْهَرِهِ عَن تَحْيِرِ مُضْمِرِ شَرِّ الإِسَاءَاتِ
كل الفضائلِ ليست حين يقرؤها بالمالِ غيرِ المخازي والخرافاتِ
قالوا: رَئِيسُ لِقِسمِ النَقْدِ قُلْتُ لَهُم: نَقْدُ القَصَائِدِ أَمْ نَقْدُ الجُنَيْهَاتِ ؟
وكيف ينهضُ عِيٌّ بالبيانِ ولا يكادُ ينطقُ إلا بالإشاراتِ ؟
إذا خلا الغابُ مِن آسَادِهِ رَتَعَتْ فِيهِ الثَّعَالِبُ قَنَصًا لِلْفَرِيسَاتِ
أجدِرُ بِهِ سَاعِيَا نِيطَ الْبَرِيدُ بِهِ أَوْ حَاجِبًا بَيْنَ حُجَابِ الْوَرَارَاتِ
أَوْ جَامِعًا لِلقِمَامَاتِ الَّتِي حَجَبَتْ وَجْهَ الشَّوَارِعِ أَوْ أَرْضَ الْأَزْقَاتِ
أَوْ بَائِعًا دَابُّهُ حَمْلُ (المِسْنَةِ) مِنْ حَيِّ الإِمَامِ - إِي شُبْرَا المَظَلَّاتِ
ما شأنه بِرِيعٍ رَاحٍ يَحْمِلُهُ ؟ أُولِي بِهِ حَمْلُ أَعْوَادِ المَقَشَّاتِ
لكنَّه عَصْرُنَا الْأَعْمَى وَمَنْطِقُهُ وَمَا احتيالكُ فِي عَصْرِ الحِمَاقَاتِ ؟

عبد العزيز الرين

من أيّ داهيةٍ أقبلت يا زينُ لقد رمتنا بك الأرزاءُ والمحنُ
 ما ذنبُ مصرٍ وقد دنّستَ ساحتها لما أطلَّ عليها روحك النّينُ ؟
 حللتها بومةً بالشؤمِ ناعبةً ياليتها ما أراها وجهك الزمنُ
 فمن أباح لها سكني خائلها ومسكنُ البومةِ الأطلالُ والدمنُ ؟
 إن السعودية الغراء قد طهرت لما نفتك فلا رجسٌ ولا درنُ
 ولتك مكتبَ توظيفٍ أحقُّ به مهذبٌ مستنيرُ العقلِ مُتّزنُ
 فليس مثلك في جهلٍ وغلطٍ يوماً علي مكتبِ التّوظيفِ يؤمّنُ
 جهلتَ قدرك حتّى ما حفلتَ بمنُ له على مثلك الآلاءُ والمنُ
 تلقاهُ جهماً بلا ذوقٍ ولا أدبٍ كأنّه جاء يستجدي فيمتّهنُ
 وأنتَ أحقرُ من نعليه منزلةً والنعلُ مهما يكن شيءٌ له ثمنُ
 وأنتَ مثلُ صعاليك تهشُّ لهم والنذلُ كلُّ قبيحٍ عنده حسنُ
 وكيفَ تعرفَ أقدارَ الرجالِ وقد أعماك عن كل فضلٍ عقلك العفنُ ؟
 غباؤك الأحقُّ المعنوهُ مُشتهرُ حتى لقد صار بالأمثالِ يقترنُ

حملت أعلى وسامٍ للحميرِ وكم
 صبا إلى مثله أمثالُك الأثنُ
 فانهقَ كما شئتَ يا عبدالعزيز فلمْ
 ينله إلا الأتَانُ الناهقُ الأرَنُ
 إن (الدريس) الذي استطعمته علفاً
 مثل الشعيرِ به يرجي لك السمنُ
 علام ترفضُ ترشيحي وتحرمني
 من التعاقدِ علماً أنني قمنُ ؟
 لو صورتُ خسةً الدنيا مجسمةً
 في الناسِ لم يك إلا أنت يا (زبن)

نبوت الغلام

سَمِيتَ نَفْسَكَ يَا مَغْرُورُ نَبُوتًا فَلَا تَلُومَنَّ مَنْ يَدْعُوكَ "هَلْفُوتًا"
 أَأَنْتَ حَقًّا تَقِيُّ الدِّينَ؟ كَيْفَ وَقَدْ عَبْدَتَ مَنْ دُونَ رَبِّ النَّاسِ طَاغُوتًا؟!
 أَصَبَحْتَ ظِلَّ غُلَامٍ صَرْتَ فِي يَدِهِ "نَبُوتَ" بَطْشٍ وَفِي رَجْلَيْهِ "شَلُوتًا"
 لَوْ قَالَ كَفَرًا صَرِيحًا قَلْتَهُ تَبَعًا بَلْ زِدْتَ فِي الْقَوْلِ تَأْكِيدًا وَتَشْيِيتًا
 لَقَدْ خَلَفْتَ ابْنَ عَثْمَانَ عَلَيْهِ إِلَيَّ أَنْ صِرْتُمَا فِي الْهَوِيِّ رُومِيَّوْ جُولِيَّتَا
 أَيْنَ التُّقَى وَالضَّمِيرُ الْحَرُّ وَالْأَسَفَا أَكَانَ ذَلِكَ بِالْكَرْسِيِّ مُوقُوتًا؟!
 وَأَيْنَ صَدُقَ وَفَاءٌ بَعَثَهُ ثَمَنًا لِمَنْصَبٍ لَا يَسَاوِي الْيَوْمَ سَخْتُوتًا
 فَكَيْفَ لَوْ حُزْتَ أَعْلَى مِنْهُ مَرْتَبَةً؟ إِذَنْ لَا مَعْنَى تَقْتِيلًا وَتَشْيِيتًا
 بِالْأَمْسِ كُنْتَ وَدِيعَ الطَّبَعِ هَادِئُهُ فَكَيْفَ فِي لَمَحَةٍ أَصَبَحْتَ عَفْرِيتًا؟!
 وَكَيْفَ أَصَبَحْتَ مَفْلُوتَ الْعِيَارِ وَلَمْ يَكُنْ عِيَارُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَفْلُوتًا؟
 "وَكَالَهُ الْبَلَحُ" اسْتَهْوَتْكَ بِإِبْلِهَا حَتَّى أَصَابَكَ مِنْهَا سِحْرُ هَارُوتَا
 سِحْرٌ إِذَا مَسَّ كَتَكُوتَا غَدًا أَسَدًا وَإِنْ أَصَابَ هِزْبُرًا صَارَ كَتَكُوتَا
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ مَنْ أَعْمَاهُ مَنْصِبُهُ حَتَّى رَأَى الْخَيْرَ دُونَ الشَّرِّ مَقُوتَا

نَگَلْ كَمَا شَتَّ بِالْمُسْتَضَعْفِينَ وَلَا تَحْفَلْ بِمُسْتَضْرِحٍ أَوْ تَحْشَ مَكْبُوتَا
 وَخَلَّ كُلِّيَّةَ الْفُضْحَى مُنَافِسَةً فِي الْكِيدِ وَالْفَتْكِ وَالتَّدْمِيرِ «بِירוْتَا»^(١)
 اللَّهُ أَكْبَرُ مَنْ تَسْتَغِزُّ بِهِ إِنْ كُنْتَ سَيْفًا لَهُ أَوْ كُنْتَ "نَبُوتَا"

(٢) أَقْبَحُ مَسْنَخٍ

قُلْ لِلْيَهُودِ خَذُوا مِنْ أَمْسِكُمْ عِظَةً فَإِنْ فِي أَمْسِكُمْ لِلْحَقِّ بَرَهَانَا
 أَبَاؤُكُمْ شَوْهَ الرَّحْمَنِ خَلَقْتَهُمْ بِالْمَسْنَخِ لَمَّا اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ عِصْيَانَا
 وَقَالَ: كُونُوا قُرُودًا خَاسِئِينَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِي رَحَابِ الْأَرْضِ أَوْطَانَا
 وَقَدْ أَعَدَّ لَكُمْ أَدهِي وَأَقْبَحَ مِنْ مَسْنَخِ الْقُرُودِ فَهَلْ أَدْرَكْتُمْ الْآنَا
 هَذِي فَلَسْطِينَ مَنْ يُنْشِئُ بِهَا وَطَنًا مِنْكُمْ سَيَمْسُخُهُ الرَّحْمَنُ (عِجْلَانَا)

مَلَا حَاةٌ أَدْبِيَّةٌ

مَنْ عَلَّمَ الْمَنْطِقَ الْغُرَابَا فَارَاحَ يَلْغُو بِهِ نُعَابَا
 وَمَنْ تُرَى عَلَّمَ الْقَوَافِي مُصَّيْرَا شَدَّوْهَا انْتِحَابَا
 يَظُلُّ كَالْبَبْغَاءِ يَهْذِي بِهَا فَلَا يَحْسُنُ الْخِطَابَا

(١) يُشِيرُ إِلَى الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ فِي لُبْنَانَ فِي الثَّمَانِيَّاتِ.

(٢) مِنْ دِيْوَانِ "وَحْيِ الرَّبِيعِ".

مُسْتَجِدِيَا شَارِدَ الْقَوَافِي وَطَارِقَا لِلْخِيَالِ بَابَا
وَيَبْصُقُ الْقَوْلَ فِي حُرُوفٍ تَسِيلُ فِي طَرَسِهِ لُعَابَا
قَفَاهُ لِلصَّافِعِينَ نَهْبُ لَا يَرْتَجِي مِنْهُمْ وَحَسَابَا
كَذَاكَ مَنْ يَدَّعِي الْمَعَالِي وَلَمْ يُهَيِّءْ لَهَا انْتِسَابَا

مَنْ رَاحَ يُغْرِيكَ بِانْتِقَادِي أَوْرَدَكَ الْهُلُوكَ وَالْعَذَابَا
سَقَيْتُكَ الْعَذَبَ مِنْ وَدَادِي وَالْيَوْمَ فَاشْرَبْ قَلَايَا صَابَا
قَدْ ضَجَّ عَنْكَ الْمَقَالُ حَتَّى أَثَارَ فِي حَلْقِكَ الْتِهَابَا
وَفَرَّ مِنْ مَاضِيكَ كَيْمَا يَثِيرُ فِي وَجْهِكَ التُّرَابَا
يَا نَاعِمَ الْقَوْلِ عَدُّ عَنْ ذَا وَهَيَّءِ الصَّبْغَ وَالْخَضَابَا
إِلَيْكَ عَنْ دَوْلَةِ الْمَعَانِي وَحَالَفِ الْجَبْرَ وَالْحَسَابَا
صَيَّرْتَ رَوْضَ الْقَرِيضِ قَفْرًا مُصَوِّحًا زَهْرَهُ يَبَابَا
قَدْ صَاحَ فِيهِ غَرَابُ بَيْنٍ وَكُنْتَ يَا صَاحِبِي الْغُرَابَا

الشعر الملكي

في مواكب الشعلة

مهرجان النيل (*)

في عيد ميلاد الفاروق عام ١٩٤٥

وقد فازت هذه القصيدة بالميدالية الذهبية

مِنَ الْأَفْقِ الْخُلْدِيَّ نَعَمَ طَائِرُهُ
 يَرْقِرُقُ فِي الْفَجْرِ الْنَدِيَّ حَوْنَهُ
 تَرَاقَصَتِ الْأَدْوَا حُ فَوْقَ ضِفَافِهِ
 عَلَي لَهَوَاتِ الطَّيْرِ مِنْ صَبَوَاتِهَا
 تَسَاءَلَتِ الدُّنْيَا عَنِ النَّيْلِ مَالَهُ
 وَمَا هَذِهِ الْأَفْرَاحُ فِي جَنَابَتِهِ
 وَمَا بِهِجَةُ الْوَادِي تَسِيلُ مَوَاكِبَا
 وَمَا ذَلِكَ الصَّبْحُ الَّذِي طَالَعَ الدُّنَا
 وَمَا الشَّرْقُ يَهْفُو نَحْوَ مَصْرَ مَشَاعِلَا
 هِيَ الْفَرَحَةُ الْكُبْرَى يَبْشُرُ فَجْرُهَا
 بِشِيرٍ إِلَى الشَّرْقِ الْعَتِيدِ بِعَاهِلِ
 بِشِيرٍ بِفَارُوقٍ مَحْيَاهُ كُلَّمَا
 وَفَاضَتْ عَلَي سَمْعِ الزَّمَانِ بِشَائِرُهُ
 فَتَهْتَزُّ فِي شَطْطِهِ نَشْوِي أَزَاهِرُهُ
 عَرَائِسَ وَادِ جُنَّ بِالْحُسْنِ سَامِرُهُ
 طَرَائِفُ شَدُو أَبْدَعْتُهَا حَنَاجِرُهُ
 تَرْتَجَّ عِطْفَاهُ وَصَقَّقَ زَاخِرُهُ ؟
 وَمَا ذَلِكَ الصَّدَاحُ رَنَّتْ مَزَاهِرُهُ ؟
 بِأَمْثَالِهَا لَمْ يَحْظَ قَبْلُ قِيَاصِرُهُ ؟
 بِمَا لَمْ تُتَحَّهِ فِي الزَّمَانِ بِوَائِرُهُ ؟
 تَوَهَّجَ مِنْ لُبْنَانٍ فِيهَا مَشَاعِرُهُ ؟
 بِيَوْمٍ عَلَي الْأَيَّامِ تُرْوِي مَائِرُهُ
 عَلَي تَاجِهِ الْمَيْمُونِ تَحْيَا مَفَاخِرُهُ
 تَبْدِي بَلِيلَ الشَّرْقِ وَلَّتْ دِيَاجِرُهُ

أَمْوَلَايَ هَذَا عِيدُ مِيلَادِكَ الَّذِي
 تَغْنِي بِهِ الْوَادِي فَأَشَجَّتْ قِيَائِرُهُ

(*) هذا الباب كله كما هو في ديوان وحي الربيع دون تغيير.

يَضُوعُ بِهَا سَاجِي النَّسِيمِ وَعَاطِرُهُ
 عَلَى أَسَلَاتِ الدَّهْرِ مَاتَتْ نَظَائِرُهُ
 فَمَا هُوَ إِلَّا حُبُّهُ وَخَوَاطِرُهُ
 تَغْنَّتْ بِهَا أَرْيَافُهُ وَحَوَاضِرُهُ
 تَمَثَّلَ فِيهَا صَادِقُ الْحَبِّ طَاهِرُهُ
 مِنَ الشَّوْقِ حَتَّى مَا تَمَلُّ نَوَاطِرُهُ
 تَوَقَّدَ فِيهَا بِالْأَمَانِيِّ خَاطِرُهُ
 وَمِنْ عَزَمِكَ الْوَقَادِ شَعَتْ مَنَائِرُهُ
 فَهَذَا مَعَانِيهِ وَتِلْكَ مَظَاهِرُهُ
 مَشَاعِلُ رُوحٍ لَيْسَ تَحْبُو ثَوَائِرُهُ
 فَهَذَا بَوَادِيهِ وَتِلْكَ بَوَاكِرُهُ
 عَصَى أَمَانِيهِ وَذَلَّتْ مَخَاطِرُهُ

هُوَ الْأَرْجُ الْعَطْرِيُّ فِي كُلِّ زَهْرَةٍ
 تَفَرَّدَ فِي الْأَيَّامِ حَتَّى كَانَتْهَا
 تَأَنَّقَ فِيهِ الشَّعْبُ رُوحًا وَخَاطِرًا
 لَقَدْ أَسْعَدَتْهُ مِنْكَ غُرٌّ مَآثِرٍ
 فَلَا بَدَعَ أَنْ يَزْجِيَ لَكَ الْيَوْمَ (شُعْلَةٌ)
 وَقَدْ عَلِقَتْ أَبْصَارُهُ بِكَ تَرْتَدِي
 تَأْمَلُ فَهَذَا رُوحَهُ فِي مَشَاعِلِ
 مَشَاعِلُ أَذْكَاهَا شَبَابُكَ نَاهِضًا
 فَمَنْ شَاقَهُ أَنْ يَشْهَدَ الْحَبِّ مَائِلًا
 وَمِنْ سَرَّهُ رُوحُ الشَّبَابِ فَهَذَا
 وَمِنْ شَاقِهِ عَزُّ الْجِهَادِ وَمَجْدُهُ
 إِذَا شَيْدَ مَلِكٌ بِالْقُلُوبِ عَنَالَهُ

* * *

وَأَفْصَحَ عَمَّا أَضْمَرَتْهُ سَرَائِرُهُ
 فَضَلَّتْ عَنِ الْحَقِّ الْقَوِيمِ بَصَائِرُهُ
 مِنَ النَّصْرِ فَوْزٌ طَالَعَتْهُ بَوَادِرُهُ
 فَمَا هُوَ وَافِيهِ وَلَا هُوَ ذَاكِرُهُ
 وَنَامَ عَلَى حَقِّ الْمُحَالِفِ نَاطِرُهُ

هُوَ الْغَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ قَدْ بَانَ غَدْرُهُ
 تَغْلَغَلَ فِيهِ الْغَدْرُ بَغِيَا وَشِرَّةً
 تَنَكَّرَ لِلْحَقِّ الْقَوِيِّ وَغَرَّةً
 كَأَنْ لَمْ يَكُنْ عَهْدُ أَجْدَتِهِ مِحْنَةً
 تَصَامَمَ عَنِ صَوْتِ الْمُطَالِبِ سَمْعُهُ

وما ينفعُ المغلوبَ منطقُ حقِّه
إذا الذئبُ لم يسمعَ لغيرِ ضراعةٍ
مبادئُ منْ شرعِ السباعِ شدا بها
وما كحَمَي الأخلاقِ حصنُ لأمةٍ
وقد ينهضُ الشعبُ الجريحُ بروحه
هو الحقُّ لا يُعطى لذلةِ طالبٍ
ومنطقُ سفاكِ الحقوقِ بواترُه
من الحملِ الواني فما هو عاذرُه
مُزَيَّفُ قولٍ خائسِ العهدِ غادرُه
إذا نُكِبَتْ فيه فماذا تحاذرُه
وليس يقومُ الشعبُ ماتت ضائرُه
ولكنْ إذا ضجَّتْ زئيراً كواسرُه

هو الشرقُ قد القي إليك قيادَه
رأي فيك وثأب العزائم طامحا
جمعتَ به شملَ العروبةِ فالتقت
مُنِي كَفَراشِ الزهرِ حولك حوَمٌ
هي الوحدةُ الكبرى بناؤك شاخا
هي الغابُ ممنوعِ الجناتِ عزيزُه
وما حطَّم الأغلالَ مثلُ تضامنٍ
وأضحى علي يُمناك تُرجي مصائرُه
وسبَّاقِ آمالٍ إلي ما يخامرُه
أمانيه بعدَ الشتِّ والتَّامِ ناغرُه
وروضِ تضمِ الطيرِ فيه أزاهرُه
يعزُّبه رُكنا وتقوي أواصرُه
تُهابُ بوازيه وتُخشى قساوِرُه
يَذلُّ له صُلبُ الأسيرِ وآسرُه

أفاروقُ هذا الأزهرُ اليومَ قد شدا
نهضتَ به للدينِ والعلمِ فاعتدى
ومن يجعلُ الدينَ القويمَ سلاحَه
بمولدِكَ الأسنَى وحياك شاعِرُه
يتيهُ علي الماضي ويعتزُّ حاضِرُه
فلا الخطبُ غازيه ولا الدهرُ قاهرُه

سناهُ وجابَ المشرقينَ مسافرُهُ
 شريعةُ حقٍّ ما تزالُ تَوازِرُهُ
 فناءُ شبابٍ صارخُ الدمِ ثائِرُهُ
 فإنَّ الدماءَ الغالياتِ تكابِرُهُ
 وتحميكُ من عادي الخطوبِ مقادِرُهُ
 ترفُّ على الوادي فتُذكي مشاعرُهُ

هنا مشعلُ النورِ استفاضَ على الحمى
 ومن ها هنا شبَّ الجهادُ تحوطُهُ
 هنا العزماتُ الحمريُّ يذكي لهيبها
 شبابٌ إذا رابَّ الحمى ظنُّ غاشمٍ
 قدُمُ في أمانِ الله ترعاك عينُهُ
 ولا زالَ للأيامِ عيذك بهجةً

مَوَاكِبُ الْوَلَاءِ

في عيد التاج

أَشْرَقَتْ مِنْ جَبِينِكَ الْآيَامُ وَصَفَتْ يَوْمَ عِيدِكَ الْأَحْلَامُ
 مَا الرِّبْعُ الضَّحُوكُ مَا بِسْمَةُ الزَّهْرِ يُغَادِيهِ فِي الرِّيَاضِ الْغَمَامُ
 مَا شَرُوقُ الْأَمَالِ مَا بِسْمَةُ الصُّبْحِ إِذَا لَاحَ وَجْهُكَ الْبَسَامُ ؟
 مَوَكِبٌ إِثْرَ مَوَكِبٍ وَجَمُوعٌ فِي جَمُوعٍ وَصَبُوءٌ وَهِيَامُ
 وَقُلُوبٌ تَغْدُو حَاجِجًا إِلَى السَّاحِ وَحَشْدٌ مِنَ الْمُتَيِّمِ مَسْتَهَامُ
 خَطَرْتُ فِي الضُّحَى مَوَاكِبَهَا الْغُرُ تَشَقُّ الزَّحَامُ وَهِيَ زِحَامُ
 وَالصَّبَابَاتُ حَائِثَاتٌ كَطِيرٍ نَسَمَتْهَا مِنَ الرَّبَى أَنْسَامُ
 إِنْ (عَبْدِينَ) كَعْبَةٌ لِلْأَمَانِي وَمَطَافٌ لِلْأَذْنِ حَرَامُ^(١)
 طُفَّ بِهَا خَاشِعًا وَأَطْرَقَ مَلِيًّا فَلَهَا حُرْمَةٌ وَفِيهَا ذِمَامُ
 وَعَلَى عَرْشِهَا الرِّفِيعِ الْمُفْدِي مَلِكٌ دَيْنُهُ الْهُدَى وَالسَّلَامُ

مَلِكُ النِّيلِ إِنَّهَا مَصْرُ حُبَا إِنَّمَا الْحُبُّ قُوَّةٌ وَدِعَامُ
 هَتَفَتْ يَوْمَ عِيدِ تَاجِكَ يَا فَارُوقُ فَاهْتَزَّتْ بِالْهَتَافِ الشَّامُ
 وَعَلَى شَاطِئِ الْفِرَاتِ صَدَاهُ وَبِوَادِي الْحَجِيجِ عَرْسٌ يُقَامُ
 جُنَّتِ الْحَرْبُ وَاسْتَشَاطَ لَهَا وَدَجَا لَيْلُهَا وَطَمَّ الْقَتَامُ
 تَصْرَخُ الْأَرْضُ مِنْ دِمَاءِ بَنِيهَا وَتَضْجُ الْوَهَادُ وَالْأَكَامُ

(١) يقصد قصر عابدين.

والدُّحَانُ الْأَلْفُ قَدْ سَمَّمَ الْجَوْ فَلَابْهَجَةً وَلَا أَنْسَامُ
وَكَأَنَّ الطَّيُورَ قَدْ عَافَتْ الدُّوْحَ فَلَا نَشْوَةَ وَلَا أَنْعَامُ
رَبِّ لُطْفًا بِكُلِّ شَعْبٍ وَدِيْعٍ مَالَهُ شَهْوَةٌ بِهَا أَوْ غِرَامُ
مَلِكِ النِّيلِ إِنَّهَا مَصْرُ مَهْمَا لَفَحَتْهَا الْخَطُوبُ وَالْآلَامُ
سَعِدْتُ فِي حِمَاكَ فَالْخَطْبُ سَهْلٌ إِنْ عَرَاهَا وَجُرَحَهَا مِلْتَامُ
وَإِذَا شَمَلُهَا تَبَدَّدَ يَوْمَا بَيْنَ أَبْنَائِهَا فَأَنْتَ الضَّمَامُ
وَإِذَا مَا أَزْدَهَى بِهَا الشَّرْقُ يَوْمَا فَهِيَ عِقْدُ لَهُ وَأَنْتَ النِّظَامُ
شَعْلَةٌ مِنْ شَبَابِكَ الْغَضُّ أَذْكَتْ رُوحَهَا فَهِيَ جُذُودُ وَضِرَامُ

يَا نَصِيرَ الدِّينِ الْخَنِيْفِ وَمَا خَابَتْ مِصَارِعُ لَهَا بِهِ اسْتِعْصَامُ
لَيْسَ بِدَعَا وَأَنْتَ حَامِي حِمَاةُ يَوْمَ تُوجَّجَتْ تُوجُّجَ الْإِسْلَامُ
لَا يُضَامُ (الْمَعْمُورُ) مَا دَمْتَ تَرْعَاهُ وَمَنْ كُنْتَ حِصْنَهُ لَا يُضَامُ
حَسَدْتُ مَجْدَهُ اللَّيَالِي فَأَمْسَى يُفْرِغُ الْمَجْدَ كَيْدَهُنَّ الْجِسَامُ
وَمَشَتْ فِيهِ لِلْسِّيَاسَاتِ أَفْعَى دَارَ مَنْ سَمِعَهَا عَلَى النَّشْرِ جَامُ
شَيْعٌ فَاقَتْ الْمَذَاهِبَ حَضْرَا وَرِعَابٌ ضَلَّتْ بِهَا الْأَفْهَامُ
إِنْ لِلْعِلْمِ وَالشُّيُوخِ قَدَاسَا يَ حَرَامٌ أَنْ تَسْتَبَاحَ حَرَامُ

نَفَثَاتٌ فِي فَرَحَةِ الْعِيدِ يَا فَارُوقُ تَهْفُو وَذُو الشَّجُونِ الْكَلَامُ
فَرَحٌ فِي مِشَارِقِ الْأَرْضِ مَسْرَا هُ مِنْ مِصْرَ بِدَوِّهِ وَالْخَتَامُ

لحن السلام في عيد الفاروق

من نورِ طَلَعَتِكَ استفاضَ بهاؤُهُ وتهلَّلَتْ بكِ أَرْضُهُ وسماؤُهُ
 ومشي الزمانُ إليه يُزجي موكبا أربى علي شرفِ السَّماكِ لواءُهُ
 وأهلَّتْ البُشري على النيلِ الذي صدَقَتْ أمانِيه وصحَّ رجاؤُهُ
 لما رأى الأفراحَ في جنباتِهِ صدَقَتْ هوائِفُهُ وصفَّقَ ماؤُهُ

 يا بسمَةَ الوادي وبلسمَ جُرحِهِ والكونُ قد عصفت به أرزاؤُهُ
 غَنِيَتْ باسمِكَ والرياحُ عواصفُ فَسَرَتْ تُبَشِّرُ بالسَّلامِ رُخاؤُهُ
 وأهلَّ من علياءِ عرشِكَ ساطعُ غَمَرَ الحِمى فتَقَشَّعتْ ظِلماؤُهُ
 ما زالَ رأيكَ والخطوبُ حوالِكَ كالسيفِ فيه زواؤُهُ ومَضاؤُهُ

 فاروقُ عيدُكَ للكنانةِ مَوسِمُ زَخَرَتْ مَباهِجُهُ وفاضَ رُواؤُهُ
 يشدو به الشعبُ الوفيُّ مَحَبَّةً فيهِزُّ رُكنَ المشرقينَ غِناؤُهُ
 نشوانُ يهتفُ بالقلوبِ حناجِرا سَكَّرِي فتَنَتِظُمُ الدُّني أصداءُهُ
 أَصْفَيْتَهُ الحَبَّ المقدَّسَ فاغْتَدَتْ تَسْري بِحَبِّكَ في القلوبِ دماؤُهُ
 وأسوتَ مِنْ بُرَحائِهِ فإذا شكا أَلما فَأَنْتَ دَواؤُهُ وشِفاؤُهُ
 من راحِ يَنيي بالمَحَبَّةِ مُلكِهِ رَسَخَتْ جوانِبُهُ وعَزَّ بناؤُهُ
 لا زلتَ راعِيهِ ولم يَبرُحْ به داعٍ لِمَجدِكَ لا يُردُّ دُعاؤُهُ

في المهرجَانِ العَبْقَرِيِّ

الزَّفَافُ الْمَلَكِي

« نالت هذه القصيدة الميدالية الذهبية في المهرجَانِ الذي أقيم بدار الأوبرا الملكية
بمناسبة الزفاف الملكي عام ١٩٣٨ »

صُبْحٌ يَضَاحُكَ ثَغْرُهُ الْأَنْوَارَا	مَلَأَ الْمَشَارِقَ رَوْعَةً وَفَخَارَا
ضَحِكْتُ بِهِ الْأَمَالُ حَتَّى إِنَّمَا	مَنْ فَرَطَ فَرَحَتَهَا غَدَتْ تَبَّارِي
وَسَرْتُ بِهِ بُشْرِي الزَّفَافِ كَأَنَّهَا	نَعَمٌ يَهْزُ بِلَحْنِهِ الْأَوْتَارَا
تَسْتَقْبِلُ الْأَطْيَارُ بِسَمَةِ نَوْرَهَا	وُزُقَاتُ سَابِقُ فِي النَشِيدِ هَزَارَا
سَكَّرَى عَلَى الْأَفْنَانِ تَصْطَبِخُ السَّنَا	فَتَهْزُ مِنْ وَسَنَاتِهَا الْأَزْهَارَا
وَالنَّيْلُ نَشْوَانُ الضَّفَافِ مُصَفَّقُ	غَرْدٌ يَسَاجِلُ فِي الْمَنِيِّ الْأَطْيَارَا
لَمَّا رَأَى الْأَفْرَاحَ فِي جَنَابَتِهِ	بَاهِي الْبَحَارَ وَفَاخِرَ الْأَنْهَارَا
فَارَوْقُ هَذَا عَيْدُ مِصْرَ بِأَسْرِهَا	شَمِلَ الْمَدَائِنَ وَاحْتَوَى الْأُمُصَارَا
اللَّهُ أَكْبَرُ حِينَ لَاحَتْ طَلْعَةُ	لَكَ فِي سَمَاهَا تَسْتَبِي الْأَقْمَارَا
فِي مَوْكِبِ حَرَسِ الْجَلَالِ جَمَالُهُ	مَنْ بَيْنَ حَرَّاسِ الْمَلَائِكِ سَارَا
الْيَوْمَ تَهْتَفُ مِصْرُ مِنْ أَعْمَاقِهَا	فَتَهْزُ مِنْ هَتَفَاتِهَا الْأَقْطَارَا
وَيَسْجُلُ التَّارِيخُ أَرْوَغَ صَفْحَةٍ	لِلشَّرْقِ لَمْ يَسْعُدْ بِهَا الْأَذْهَارَا
عَيْدُ الزَّفَافِ يَهْزُ أَعْطَافَ الْقُرَى	شَوْقًا إِلَيْهِ فَتَوَفَّدُ النُّظَّارَا
حَتَّى الرُّوَايِ أَوْفَدَتْ أَعْلَامَهَا	أَوْ مَا تَرَى الْأَزْهَارَ وَالْأَنْوَارَا
وَالْأَرْضُ سَابَقَتْ السَّمَاءَ بِمَوْكِبِ	نَثَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْقُلُوبِ نِشَارَا

تُذَكِّي الشعورَ وتُلهمُ الأشعارا
رَسَخْتُ فكانتُ للنفوسِ شعارا
بين الممالكِ صولة وفخارا
حوَلَّتْ ليلَ الحادثاتِ نهارا
تُفْرِى الخطوبَ وتدفعُ الأخطارا
ومن الجلالِ العبقريِّ وقارا
هل تبتغي بعدَ النجومِ مدارا؟!
حتى سرَّرتَ نبيُّه المختارا
مِمَّنْ يُثِيرُ عَلَي سَنَاهُ غَبَارَا
أو جانبتهُ وَلَّتِ الأدبارا
في الذكرِ تلمسُ كفك المِدرارا
فشكَّتْ من الشوقِ المُلحَّ أوارا
صَيَّرَنَ أَقْلَامَ البَيَانِ حَيَارَى
لما تَنَقَّصَ نَفَحُهَا المِعْطَارَا
كُرُمْتُ وطابتْ عُنْصُرَا ونُجَارَا
وتيمَّنتْ بزفافِها استبشارا
وتسَنَّمَا الإِجْلَالَ والإِكْبَارَا
وبقيتَ للدينِ الحنيفِ مَنَارَا

فَالكُونُ من أَلقِ المُنَى في صحوة
فاروقُ حُبِكَ في النفوسِ سَجِيَّة
أَسَّستَ مُلْكَكَ بالمحبةِ فاستوى
إِنْ جَنَّ ليلُ الحادثاتِ بساحه
واللهُ أَلْهَمَكَ السَّدَادَ بحكمة
وكسَاكَ من نورِ الصلاحِ بشاشة
فُتَّ النجومُ مَعَالِيَا ومَرَامِيَا
ورفعتَ دينَ اللهِ في أَفْقِ العُلا
الدينِ نبراسُ الحضارةِ فاحمه
إِنْ آزرتَه أُمَّةٌ سَعَدَتْ به
للهِ مَسْبِحةٌ تَفَاخُرُ أَنهََا
غَارَتْ شَفَاهُ الشَّعْبِ من حَبَاتِهَا
عَزَّتْ عَلَي ريشِ القريضِ شمائلُ
حسدتُ ورودُ الروضِ عُبُقَ أريجِهَا
اللهُ تَمَمَ فَضْلَهُ بعقيلةٍ
عقدتُ عليها مصرُ كلِّ رَجَائِهَا
فاستَقْبَلَا صَفْوَ السَّعَادَةِ والمُنَى
لا زَالَ عَرْشُكَ بِالْقُلُوبِ موطَّدا

ذكرى الملك فؤاد

تَلَفَّتْ خَاطِرِي وَغَفَا جَنَانِي وَاطْرَقَ فِي مَوَاكِهَ بَيَانِي
يَرُوعُ جَلَاهُ قَلْبِي فَتَعْنُو لَهِيَّتَهَا كَرِيهَاتُ الْمَعَانِي
أَرْوَحُ أَسْأَلُ الْمَاضِي فَيُعِيَا وَأَيْنَ جَوَابُهُ مِمَّا أَعَانِي ؟
وَمَنْ يُطْرِي مَسْأَلَةَ اللَّيَالِي كَمَنْ يُطْرِي الشَّجَاعَةَ فِي الْجَبَانِ

لَمَحْتُ بِغَمْرَةِ الذِّكْرِ شُعَاعَا مِنْ الْفَارُوقِ ، لَمَّاحِ الْأَمَانِي
يَمُرُّ نَدِي سَنَاهُ عَلَيَّ جَبِينِي فَيَغْمُرُنِي بِأَطْيَافِ الْحَنَانِ
وَأَسْمَعُ هَاتِفَا فِي الْأَفْقِ يَشْدُو فَيَمْلَأُ صَوْتُهُ رَحْبَ الْعَنَانِ
رَوَيْدَكَ إِنَّمَا الْفَارُوقُ شَبْلٌ لِهَذَا اللَّيْثِ ، يَنْهَضُ فِي اسْتِنَانِ
وَهَذَا النُّورُ مِنْ ذَاكَ الْمَحْيَا وَهَذَا الرُّمْحُ مِنْ تِلْكَ السَّنَانِ
وَهَذَا مِلءُ أَبْصَارٍ وَسَمْعٍ وَذَلِكَ مِلءُ أَفْتَدَةِ حَوَانِ
وَهَذَا جَنَّةُ الدُّنْيَا بِمَصْرِ وَذَلِكَ فِي فَرَادَيْسِ الْجَنَانِ

وَفَتْ مَصْرٌ لِعَاقِلِهَا فُؤَادِ فَلَبِيتُ الْوَفَاءَ وَقَدْ دَعَانِي
إِذَا ذَكَرْتُهُ رَجَّعْتَ الْبُؤَادِي وَرَجَّعَ عَنْ صَدَاهَا الْمَشْرِقَانِ
مَضَى فِي الْخَالِدِينَ مَنْ افْتَدَاهَا وَبَوَّأَ عَرْشَهَا أَعْلَى مَكَانِ
وَمَنْ نَفَثَ الْحَيَاةَ بِهَا طُمُوحَا وَبَثَّ بِجِيلِهَا رُوحَ التَّفَانِي
وَمُسْرَسٍ لِلْحَضَارَةِ كُلِّ أُسٍّ وَرَافِعُ رُكْنٍ نَهَضَتْهَا وَبَانِي
وَطَيْدَ الْمَكْرَمَاتِ ، وَكُلُّ مَجْدٍ يَزِيْفُهُ شَبَابُ الْأَقْلَامِ فَانِ

وأفصح من بيان الناس لُسنُ
كفاهُ بمجدهنَّ خلودُ ذِكْرِ
إذا احتفلَ الحمى في كلِّ عامٍ
فإنَّ الأزهرَ المعمورَ حقُّ
أعزَّ حمَاهُ فاستعصت منالاً
وأسبغَ من أياديهِ عليه
وجادَ عليه من كتليديهِ
فصار مكانه يُشجي الأعادي
تعهدَه بإصلاحٍ وسامي
وسنَّ شرائعاً للعلمِ غُراً
جوائزُ للأوائلِ فيه تُغري
وتقديرٌ توالي من نَداهُ
فهذي النهضةُ الكبرى غراسُ

إمامَ المسلمين ومُصطفاهم
سقامُكَ كانَ للأمالِ سُقماً
فديتُكَ أنتَ أولَ من جاني
إذا صادفتُ من دَهري جُحوداً
عرفتُ الفخرَ مُذْ أطريتَ شعري
إذا أنشدته يوماً أصاغتُ

سلمتَ، سلمتَ من ريبِ الزمانِ
وكانَ ضنِّي يُحطِّمُ في كياني
بتقديرٍ وأكرمٍ من رَعاني
كفاني منكَ تقديرٌ كفاني
ودنتُ النجمَ مُذْ أعليتَ شاني
له الدنيا وأصغي الشُّعريانِ

فرائدُ من يتيم الدرِّ شاقَّتْ كرائمُهُنَّ لبَّاتِ الغواني
وما عرفَ البيانَ الحرَّ شادٍ إذا لم يُنشِ منك شذا البيانِ
بقيتَ لنا تبلغُنا المعالي وتدفعُنا لها منك اليدانِ

محمد علي الكبير

يا خالدَ الذكرِ يفني الدهرَ والحقبا
 أعيتَ ما تُركَ الأشعارَ والخطبا
 غنيَ بذكرِكَ شعبُ أنتَ منقذه
 من غاشِمِ عاثَ أو من فاتِكِ سلبا
 ودولةً من قيودِ الذلِّ قد نهَضتْ
 علي يدَيكَ تُباري النجمَ والشُّهُبا
 جمعتَ أشلاءَها من كلِّ ذي ظُفْرِ
 نَذَلِ الحكومةَ في أوصالها نَشْبا
 طرقتَها ساريا والليلُ مُعْتَكِرٌ
 أمسي حماها به للفتكِ مُنْتَهبا
 تعدو الذئابُ علي قُطْعانِهِ شَرَّها
 فَمَنْ يَفْزُقْ بِقُطِيعِ مُفْرَدٍ وَثِبا
 مخالبُ من فلولِ الظلمِ يشرُّها
 علي الكنانةِ غابُ شرُّهُ غَلْبا
 ورجمةً من رجومِ الغربِ ينفثُها
 على البلادِ جحيماً يَنْفُثُ اللُّهبا
 والجهلُ قد مدَّ في الآفاقِ أروقةً
 ترى المفاسدَ والفوضى لها طُنْبا
 فلو حَتَّ يَدُكَ البيضاءُ في عَسَقِ
 فمزَّقَتْ كبدَ الظلماءِ والحُجبا
 لَوْتُ زعازِعُها أرماعَهم فَعَدَّتْ
 غُصْنا لِدانا وأمستْ قُضْبُهم عُشْبا
 وكنتَ فُجْرَ الحيارى في مفازَتِهم
 وكنتَ صُبحا من الآمالِ مُرْتَقبا
 بدلتَ خوفُهمو أَمْنا وذلُّهمو
 عِزًّا وبأسَهمو من نَجْدَةٍ رَغْبا
 بعثتها من رُقادِ الموتِ مملكةً
 رددتَ عن ساجِها الأحداثَ والنُّوبا
 يا رافعاً مشعلَ الأخلاقِ في بلدٍ
 ما كانَ يعرفُ إلا الغشَّ والكذبا

وباعثا نهضةً أرسَتْ دعائمها
مصرُ الغداةُ وقد أحييت ميثها
لما رأت فيك سباقاً لنهضتها
أَلَقْتُ إِلَيْكَ زمامَ الملكِ راغبةً
حُبَّةٌ في قلوبِ الشعبِ أودعها
يَدٌ صَنَاعٌ وفكرٌ يثْقُبُ اليكبا^(١)
قامتْ وفاءً لتقضي بعضَ ما وجبا
وأبصرتك علي آمالها حديبا
ولم تبايعك إزغاما ولا رهبا
من اصطفاك لعرشِ النيلِ وانتخبا

محمد يا عليَّ المجدِ أي فتى
أنت العصاميُّ بالله اعترزت وما
مضاء عزمك يُنبئ عنك في نسبٍ
والمجدُ كالمالِ موروثٌ ومكتسبٌ
سواك أعياء المعالي والمنى طلبا
نَحِذْتَ يوما سواه للعلا نَسبا
وحدٌ سيفك يكفي في العلا حَسبا
لكنَّ أروعَهُ ما كان مُكتسبا

قالوا الحضارةُ قلنا أي ناحية
قد كان عهدك فجرا فاض مشرقه
أبا البطولةِ والأبطالِ عَزَّ عَلَا
من الحضارةِ لم تمدد لها سيبا ؟
على العلومِ وعم الشعرِ والأدبا
من كنتَ جدًّا له بين الورى وأبا

(١) في الصَّحاح: اليكْبُ: الدروع اليمانية، كانت تتخذ من الجلود يُحرز بعضها إلى بعض. وهو اسم جنس، الواحدة يَلْبَة.

فرحة الميلاد

لحنٌ تردَّدَ في سماءِ الوادي
في بسمَةِ الفجرِ النديّ تجاوَبَتْ
يسري مع الأنسامِ في تسييحِها
بُشرى تُرقِّقُها السماءُ تحيةً
أعلى الزمانَ على المدى مقدارها
هي مُنيةُ الوادي ، هي الأمل الذي
طَرَبَتْ له الدنيا وغنّي الحادي
أصداؤه بين الضياءِ الهادي
فُيْثِرُ شجوَ صواحِ الأعوادِ
تختال بين مواكبِ الأسعادِ
شرفاً وضمناً بها علي الأبادِ
جمعُ المني ، هي فرحةُ الميلادِ

فاروقٌ قد هتفَ الزمانُ وكبرتْ
لا غرَوَ عيدُكَ عيدُ مصرَ ولم يزلْ
أضفى على الكونِ المسرةَ فاكتسى
والشعبُ يقبسُ من شبابيكِ فرحةً
عجبا ونارُ الحربِ تلتهمُ الدُّنى
البحرُ يفزغُ من هيبِ سفينه
والليلُ أيلُ والظلامُ مؤرِّقُ
والناسُ بين مُفزعٍ ومُفجّعٍ
قد جاء عيدُكَ مرَّهمًا لجراحهم
يفيدُكَ شعبٌ أنتَ كل حياتِهِ
شعبٌ وفي من شبابيكِ رُوحه
في المشرقينِ حواضرٌ وبوادي
يزهو بروعتهِ علي الأعيادِ
حلَّ السرورِ قشيةَ الأبرادِ
تُنسيه ويلاتِ الزمانِ العادي
في الأرضِ في الأفاقِ في الآرادِ
والجوُّ يشكو صولةَ المنطادِ
لا يُستَساغُ به لذيذُ رُقَادِ
نابي المضاجعِ من ضنّى وسُهادِ
ويشِيرُ أُمالٍ وروحُ غوادِ
ولأنتَ منه الروحُ للأجسادِ
ومن الشبيبةِ وحي كلِّ جهادِ

والحبُّ خيرُ دُعامَةٍ وعِمادٍ
 لهمو أصابوا فيكَ أكبر هادٍ
 لله فوقَ رِكابِكَ المتهادِي
 يحدوه من مَلَأِ الملائكِ حادٍ
 وأريتَنّا فيها تُقي العُبادِ
 ما تَرْتجِيهِ لأمةٍ وبلادِ
 بالدينِ إنَّ الدينَ خيرُ قيادِ
 نَصْرُ الرعيةِ في يدِ القُوادِ
 شأوَ الخيالِ وعزٌّ عن إنشادي
 وبقيتَ للأوطانِ يا ابنَ فؤادِ

مُلْكُ بَنيتَ على المحبةِ أسَّه
 إنَّ الشَّبابَ وأنتَ أكبرُ قدوةِ
 كم ذا سَعيتَ إلى المساجِدِ خاشِعا
 في موكبِ حَرَسِ الجلالِ جمالِه
 هتفتُ محاريبُ سجدتَ بساحِها
 كادتُ تبادِلُكَ الدعاءَ وترتجِي
 مولاي قَدْ شَعَبًا ملكتَ فؤادَه
 بيمينِكَ النَصْرُ المبينُ وإنَّما
 أربِي علاكَ علي السَّماءِ وجلَّ عَنْ
 لا زالَ عيْدُكَ للكنانةِ فرحةً

اعتذار

ببابك يا ربّ الفضيلة شاعرٌ
 أَيْغَضُبُ سَمُحَ النفس من طيشِ هفوةٍ
 وكيفَ يَضِيقُ اليومَ صدرًا بنزوةٍ
 وماذا يَضِيرُ البدرَ في الأفقِ عاليًا
 محاسنُ محمودٍ الخلالِ محاسنُ
 أمانا المظلومِ دجاليلُ ظلمه
 رمي خيرَ من يهوى ومن يرمٍ في الدُّجى
 وعُتْبَاكَ بعد العُتْبِ أَسْنِي رَغَائِي
 لك الفضلُ في الحالينِ إن كنتَ غافراً
 نبا بخطاياهُ فجاءكَ تائباً
 فديتُكَ مساحاً وأفديكَ غاضباً
 مُعوِّدُنَا أن يطرحَ اللغو جانباً
 إذا سبَّه من كان في الأرضِ عائباً
 وإن راحَ يُسميها الحسودُ مثالباً
 فأَمْسِي بليلاً الأزهرينَ حاطباً
 أصابَ عدواً أو تحيَّفَ صاحباً
 فما أجملَ العتبي بمن كان عاتباً
 إساءةً مقتولِ المُنَى أو معاقباً

أنشيد

نشيد الأم

أنا - ما عشت - محبٌ	لك يا أمي الحبيبة
أنتِ نبعٌ فاض عطفاً	وحناناً وعذوبة
أنتِ روضٌ يطّينني	كلما استروحت طيبه
أنتِ في أيام دهرِي	بسمةٌ تمحو قُطُوبَه
لست أنسي لك عمري	فضل نِعَمِكَ الرطيبه
كم ترفقت بمهدي	وتعشقت ربيبه
وإذا سُفِّمَ عَرَانِي	كنت لي نِعَمَ الطيبه
تسهرين الليلَ يَظَلِّي	وتُقاسين كروبه
وإذا ببتُ كئيباً	بتت من أجلي كئيبه
وإذا ما رُمْتُ شيئاً	كنت لي نِعَمَ المُجيبه

* * *

أنا في عيدك أشدو	لك يا أمي الحبيبة
وأنا طفلٌ نجيبٌ	شبت عن أمٍ نجيبه

نشيد جامع الأزهر

أطلي على مجدنا وانظري
سماؤك يا شمس قد أطلعت
وتيهي بأيامنا وافخري
من الشرق جامعة الأزهر

سناها يشع على العالمين
ومنهلها العذب للظالمين
منارة هدي لدنيا ودين
ينابيع فاضت من الكوثر

أطلي على مجدنا وانظري
سماؤك يا شمس قد أطلعت
وتيهي بأيامنا وافخري
من الشرق جامعة الأزهر

شبيبتهما نحن ، جند السماء
مشاعل نور إلى الأولياء
أطلي على مجدنا وانظري
سماؤك يا شمس قد أطلعت
وجند العروبة يوم الفداء
وشعلة نار على المفترى
وتيهي بأيامنا وافخري
من الشرق جامعة الأزهر

نمتنا أعزاء فيها أباه
فمن ذارنا خفضنا الجباه
أطلي على مجدنا وانظري
سماؤك يا شمس قد أطلعت
نقود إلى الفجر ركب السراة
لغير سنا الخالق الأكبر؟
وتيهي بأيامنا وافخري
من الشرق جامعة الأزهر

أبوها على الدهر أفنى الحقب
وغالب أحداثها والنوب

وَوَحَّدَ تَحْتَ لَوَاهُ الْعَرَبِ
أَطْلِي عَلَى مَجْدِنَا وَانظُرِي
سَمَاوُكَ يَا شَمْسُ قَدْ أَطْلَعَتْ
عَلَى الْحَقِّ مِنْ سَالِفِ الْأَعْصِرِ
وَتِيهِي بِأَيَّامِنَا وَافْخَرِي
مِنَ الشَّرْقِ جَامِعَةَ الْأَزْهَرِ

بِهَدْيِ الْكِتَابِ وَدِينِ النَّبِيِّ
عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
أَطْلِي عَلَى مَجْدِنَا وَانظُرِي
سَمَاوُكَ يَا شَمْسُ قَدْ أَطْلَعَتْ
طَوِي الْأَفْقَ بِاللَّسَنِ الْيَعْرُبِي
وَفِي يَابِسِ الْأَرْضِ وَالْأَخْضَرِ
وَتِيهِي بِأَيَّامِنَا وَافْخَرِي
مِنَ الشَّرْقِ جَامِعَةَ الْأَزْهَرِ

سَنَحْمِي رِسَالَتَنَا الْخَالِدَةَ
عَلَى صِرْحِ أَجَادِنَا الْخَالِدَةِ
أَطْلِي عَلَى مَجْدِنَا وَانظُرِي
سَمَاوُكَ يَا شَمْسُ قَدْ أَطْلَعَتْ
وَنَبْنِي لِأَجَائِلِنَا الصَّاعِدَةَ
وَعَزَّتْهَا، حَاضِرُ الْأَزْهَرِ
وَتِيهِي بِأَيَّامِنَا وَافْخَرِي
مِنَ الشَّرْقِ جَامِعَةَ الْأَزْهَرِ

فِيَا بَطْلَ الشَّرْقِ أَعْلِ الْبِنَاءِ
لِتُرْعَى صَنِيعُكَ عَيْنُ السَّمَاءِ
أَطْلِي عَلَى مَجْدِنَا وَانظُرِي
سَمَاوُكَ يَا شَمْسُ قَدْ أَطْلَعَتْ
عَزِيزَ الْكَرَامَةِ حَرَّ الْإِبَاءِ^(١)
وَتَفْدِيكَ جَامِعَةُ الْأَزْهَرِ
وَتِيهِي بِأَيَّامِنَا وَافْخَرِي
مِنَ الشَّرْقِ جَامِعَةَ الْأَزْهَرِ

(١) هذا المقطع كان الشاعر قد حذفه في مراجعتنا عام ١٩٩٣م ولكنني أثبتته لإغنام القصيدة كما كانت في الأصل المنشور قبل ذلك.

نشيد اليتيم

الْيَتِيمُ... الْيَتِيمُ ارحموا دمعَ الْيَتِيمِ

راعه الدهر وأصماه الزمان فــــارحموه
وشكا لله من فقد الحنان فــــاكفؤوه
الْيَتِيمُ... الْيَتِيمُ ارحموا دمعَ الْيَتِيمِ

ناعبُ اليُتمِ محامٍ سمعِهِ نغم الدنيا وأفراح الغناء
من صدي آهاتِهِ أو دمعِهِ تفرغ الأرض وتهتز السماء
الْيَتِيمُ... الْيَتِيمُ ارحموا دمعَ الْيَتِيمِ

لؤلؤُ باليُتمِ فاقَ الجوهرا خانهُ الحظُ فغشاهُ الشرى
فخذوه واصقلوا من درّه يلمعُ الدرُّ ويسطعُ عنصرا
الْيَتِيمُ... الْيَتِيمُ ارحموا دمعَ الْيَتِيمِ

علموه يأتكم منه غداً بطلُ الجيل وفخرُ الناهين
نهضَ اليُتمُ بطه أحمداً فهدي الخلق وساس العالمين
الْيَتِيمُ... الْيَتِيمُ ارحموا دمعَ الْيَتِيمِ

أكرمُ الأيدي رضا عند الإله راحةً مرّت علي رأسِ الْيَتِيمِ
يكرمُ الله ويرعى من رعاه ويثيبُ الخيرَ بالخيرِ العميمِ
الْيَتِيمُ... الْيَتِيمُ ارحموا دمعَ الْيَتِيمِ

(١) نشيد النصر

اهتفوا للنصرِ وامضوا للأمامِ وانشروا النورَ ففقدَ ولى الظلامِ
رَكِبْنَا الظَّافِرَ في يومِ السَّلامِ طافَ بالبُشريِّ على كلِّ الأنامِ

نحنُ جندُ النصرِ ، أبطالُ الكفاحِ زاحمتْ أنفُسُنَا فيه السَّلاحِ
قد وهبناها لموتٍ أو جراحِ إنما المجدُ صراعٌ وزحامِ

يومُنَا في هامةِ الأيامِ عَارُ ذِكرُهُ العاطِرُ في الآفاقِ سَارُ
وَحَدَا العيسَ به حادي القِفَارِ مُلْهِمَ الصبوةِ ، مشبوبَ الهَيَامِ

نحنُ جُنُ الأَرْضِ آسَادُ الشَّريِّ ونسورُ الجوّ عَزَّتْ مَنْسَرَا
كَمْ سَدَدْنَا الأفقَ في هَوْلِ الشَّريِّ وَحَجَبْنَا الغيمَ بالغيمِ اللَّمَامِ

عزَمْنَا الصامدُ من عزمِ الأسودِ بأُسْنَا الصادقُ من بأسِ الحديدِ
كَمْ قَهَرْنَا كلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ لم يُطِقْ صبرا علي هَوْلِ الصَّدَامِ

في سبيلِ السَّلمِ والعدلِ القويمِ خَوْضُنَا للجيِّ أو نارَ الجَحيمِ
إنما يغضبُ للضميمِ الكريمِ ويسري خيرا مِنَ الضميمِ الحِمَامِ

ودفعنا عنه بأس المعتدي
وأعدنا العدل مخفور الذمام

كم أغثنا لهفة المستنجد
وكفلنا الأمن طول الأمد

وارو يا تاريخ عن هذا اللواء
وبينا صرحه فوق الغمام

اشهدي يا أرض واحكي يا سماء
قد كتبنا المجد فخرا بالدماء

وعلي صرعه نبني مجدنا
من نشيد النصر الحان السلام

مائم الطغيان أعراس لنا
وتغني وتغنيانا المنى

هزنا الشوق إلى طيب العناق
لا عديمنا بينكم طيب المقام

طابت الآمال هيا يرافق
أيها الأحباب قد حان التلاق

نشيد الكشافة العرب

نحنُ الكشافةُ ، للعربِ
نبني أجدادَ عروبتنا
أشبالُ المجدِ المُرتَقِبِ
ونذودُ عن الوطنِ العربي

وطنُ نعتزُّ بوحدته
شعبُ عربيٍّ مُتَّحِدُ
نحنُ الكشافةُ ، للعربِ
نبني أجدادَ عروبتنا
ونقسيماً الأسَّ لنهضته
حطَمَ الأغلالَ بوثيته
أشبالُ المجدِ المُرتَقِبِ
ونذودُ عن الوطنِ العربي

كم غنَّي الدهرُ بماضينا
واليومَ يمدُّ حاضِرنا
نحنُ الكشافةُ ، للعربِ
نبني أجدادَ عروبتنا
وروي التاريخُ معالينا
مجداً نبنيه بأيدينا
أشبالُ المجدِ المُرتَقِبِ
ونذودُ عن الوطنِ العربي

بشهامتنا والإيثارِ
وفداءٍ صارَ لنا ديناً
نحنُ الكشافةُ ، للعربِ
نبني أجدادَ عروبتنا
ووفاءٍ كالمثلِ الساري
يُزري بحديدٍ أو نارِ
أشبالُ المجدِ المُرتَقِبِ
ونذودُ عن الوطنِ العربي

أطواءُ الخيرِ طوايانا
خُلُقُ العربيِّ ورثناه
نحنُ الكشافةُ ، للعربِ
نبني أجدادَ عروبتنا
وسجايَا الحرِّ سجايانا
وبه سنتَّوَّجُ دُنيانا
أشبالُ المجدِ المُرتَقِبِ
ونذودُ عن الوطنِ العربي

نشيد الشرطة

نحنُ جُنْدُ الأَمَنِ حُرَّاسُ الوَطَنِ
كلُّ جنديٍّ فِداهُ
وَيُلبِّي من دعاة
لحمى روح ومالٍ وسكنٍ
سأهرا يرعى جمَاهُ
مخلصُ النجدة في كلِّ المَحَنِ

كلُّنا في خدمةِ الشعبِ الأمينِ
نحنُ أقسمنا ووفينا اليمينِ
نحنُ جُنْدُ الأَمَنِ حُرَّاسُ الوَطَنِ
كلُّ جنديٍّ فِداهُ
وَيُلبِّي من دعاة
ورعايا أَرْضِهِ من كلِّ دينِ
وسنبقي أوفياءً للوطنِ
لحمى روح ومالٍ وسكنٍ
سأهرا يرعى جمَاهُ
مخلصُ النجدة في كلِّ المَحَنِ

وطنَ الأحرارِ يا مَهْدَ السلامِ
إنما الشرطةُ أَمْنٌ ونظامُ
نحنُ جُنْدُ الأَمَنِ حُرَّاسُ الوَطَنِ
كلُّ جنديٍّ فِداهُ
وَيُلبِّي من دعاة
يا سماءَ لم يكدرها غمامُ
تكفلُ الصفوَ وتحمي يا وطنُ
لحمى روح ومالٍ وسكنٍ
سأهرا يرعى جمَاهُ
مخلصُ النجدة في كلِّ المَحَنِ

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
١٥	الشعر الديني
١٧	دعاء
١٩	من وحي القرآن الكريم
٢١	من رحيق التوحيد
٢٤	مولد النور
٢٨	عبرة الهجرة سنة ١٩٧٦ م
٣٢	العلم والإيمان
٣٦	شاعر الإسلام
٤٢	فجر الهدى سنة ١٩٤٥ م
٤٥	هجرة الحق سنة ١٩٤٢ م
٤٧	مولد الربيع سنة ١٩٤٠ م
٤٩	العام الجديد ١٩٣٨ م
٥١	البطل المسلم / محمد على كِلاي
٥٣	في ذكرى الإمام السنوسي

٥٦	ذكرى
٥٨	في ظلالِ الحَرَمِ سنة ١٩٦٠ م
٥٩	حَنِينُ قَلْبٍ
٦٠	فلسفة الصبر
٦١	الشعرُ الوَطَنِيُّ
٦٣	مهرجانُ الجلاء
٦٨	لييك مصر سنة ١٩٥١ م
٧٢	يقظة النيل سنة ١٩٥٠ م
٧٥	بورسعيد
٧٧	أغنية لبورسعيد سنة ١٩٥٦ م
٨٠	لا
٨٤	مؤتمر القمة العربي
٨٧	نجد
٩٥	صَرَخَةٌ عَرَبِيَّةٌ
٩٩	الجامعة العربية
١٠٢	كِفاحُ الجزائرِ
١٠٤	بني فلسطين

- ١٠٦ تحية جامعة الأزهر
- ١١٠ مفتى لبنان
- ١١٤ مبايعة البطل
- ١١٨ حنين مغترب
- ١٢٠ عيد النصر
- ١٢٢ عيد الحرية
- ١٢٥ شعر الرثاء
- ١٢٧ ولدي
- ١٣٦ في مقبرة البساتين
- ١٣٩ الدمع الموصول
- ١٣٩ بعد عام
- ١٤٠ فقيد الأزهر
- ١٤٣ محمد الأسمر
- ١٤٥ فقيد الإسلام
- ١٤٨ عاهل الكويت
- ١٥٢ مصرع بلبل
- ١٥٤ عزاء

الشعر الاجتماعي

١٥٥

١٥٧

١٦١

١٦٤

١٦٧

١٦٩

١٧١

١٧٣

١٧٥

١٨١

١٨٣

١٨٦

١٨٧

١٩٠

١٩١

١٩٢

١٩٤

المكفوف

أمل الفلاح

اليتيم الشريد

دنيا الغد

الحنافس

التيه

المتسلقون أو القطط السمان

الأزهر في عيده الألفى مارس ١٩٨٣ م

لحن السلام

صيحة جاهلية

أمي

تهنئة وأمل

أجر وعافية

أبا سلوى

عودة الشفاء

عودة المراغي ١٩٣٥ م

- ١٩٦ الخوارجُ
- ٢٠٠ في موكبِ الذِّكْرِى
- ٢٠٣ محمد العيد الخطراوى
- ٢٠٦ أحمد عبد الله اليحيى
- ٢٠٨ الإذاعةُ ١٩٥٠م
- ٢٠٩ شاعر
- ٢١٠ معهدي
- ٢١٢ اعتذار
- ٢١٤ سر ابن زيدون
- ٢١٥ طفولة
- ٢١٦ هذا الشباب
- ٢٢١ وداع
- ٢٢٣ شجون
- ٢٢٧ مصرعُ الفضيلةِ ١٩٣٣م
- ٢٣٠ زكى مجاهد
- ٢٣٢ تحيةٌ صادقةٌ
- ٢٣٣ العالمُ الحلاقُ

٢٣٤	النَّزْل
٢٣٦	عتاب
٢٣٧	مهرجان الربيع
٢٤١	شعر الطبيعة
٢٤٣	موكب الربيع
٢٤٦	الشاطئ المَهْجُور
٢٤٩	الليل الرهيب
٢٥١	الشراع
٢٥٣	مِخْرَابُ شَاعِرٍ
٢٥٤	رأس الهلال
٢٥٧	عروس البحر
٢٦٠	الورقاء الثَّكْلَى
٢٦٢	حديث القمر
٢٦٥	شعر المرأة
٢٦٧	حُطَّامٌ
٢٧٠	جَنَازَةُ حُبٍّ
٢٧٢	النَّسيان

- ٢٧٤ لَحْنٌ جَدِيدٌ
- ٢٧٦ ضَيْعَةُ الْأَمَلِ فِي لَيْلَةِ الزَّفَافِ
- ٢٧٩ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ ١٩٣٢ م
- ٢٨٠ حَسْبِي!!
- ٢٨١ الْأَمَلُ - ١٩٣٣ م
- ٢٨٣ شعر الفكاهة
- ٢٨٥ الْعِمَادَةُ الْعِذْرَاءُ
- ٢٨٨ رِثَاءُ دِيكٍ رُومِيٍّ
- ٢٨٩ الْبَصَارَةُ
- ٢٩١ الطَّهَارَةُ مِنَ الْبَصَارَةِ
- ٢٩٣ صُورَةُ أَزْهَرِيَّةٍ
- ٢٩٥ أَكُولُ ١٩٤٧ م
- ٢٩٦ وَلِيْمَةٌ بِخَيْلٍ!!
- ٢٩٧ خَدِيجَةٌ
- ٢٩٨ أَبُو الْفَضْلِ
- ٢٩٩ حَبِيبٌ وَعَبْدُ الْوُدُودِ
- ٣٠١ الْفَأْرُ الشَّاعِرُ

٣٠٢	مأدبة اللثام
٣٠٣	تكريماً بلا مناسبة - ١٩٣٨ م
٣٠٦	محكمة المجازيب
٣١٧	سوط النقد
٣١٩	الأقنعة الزائفة ١٩٧٧ م
٣٢٥	متمصوف
٣٢٨	وسام الجهل
٣٣١	يا ضيعة الإسلام من تجاره !
٣٣٣	مناجاة عاطفية للحضرة الفرهودية
٣٣٦	البعير
٣٣٨	المجنون
٣٤١	بائع الكرشة
٣٤٤	رثاء الكلب (فرهود)
٣٤٧	طرد العميد
٣٤٩	عودة العميد
٣٥١	على هامش العودة
٣٥٣	أبونسب

٣٥٥	العبيد
٣٥٥	الأحقُّ الحقودُ
٣٥٦	هيجاءُ للشوابِ
٣٥٦	صريعُ الغرورِ
٣٥٧	لوح
٣٥٨	ابن نوح
٣٥٩	البهلوانُ
٣٦٠	الذئبُ والشاةُ
٣٦١	الخنزير العانس
٣٦٢	الإيدز
٣٦٣	مُستشارُ
٣٦٤	مديرُ
٣٦٥	عميد ٦٣
٣٦٥	طبيب المصطبة
٣٦٦	جرادة
٣٦٧	احرّضْ كما شئتَ علي المنصبِ
٣٦٨	إليك عن الرئاسة

٣٦٩	عدو النبوغ
٣٦٩	لصُّ العيون
٣٧٠	حَجَّ
٣٧١	ياسين البواب
٣٧١	نائبُ نائبة
٣٧٢	زئيرٌ وبغام
٣٧٣	كافور الجديد
٣٧٣	السامريُّ
٣٧٤	متقذ الجهل !!
٣٧٤	الضليل
٣٧٥	بين حارة عبد الباقي ومصر الجديدة
٣٧٥	موسوس
٣٧٦	الخفافيش
٣٧٦	دعي
٣٧٧	ثالثةُ الأثافي
٣٧٧	لا شيء
٣٧٩	اللقى الزائفة

- ٣٧٩ القاضي المخمور
- ٣٨٠ حمور
- ٣٨١ خط الصعيد
- ٣٨٢ صبح سدوم
- ٣٨٤ عبدالعزيز الزين
- ٣٨٦ نبوت الغلام
- ٣٨٧ أقبح مسخ
- ٣٨٧ ملاحاة أدبية
- ٣٨٩ الشعر الملكي
- ٣٩١ مهرجان النيل: في عيد ميلاد الفاروق
- ٣٩٥ في عيد التّاج
- ٣٩٧ لحن السلام في عيد الفاروق
- ٣٩٨ الزّفاف الملكي
- ٤٠٠ ذكرى الملك فؤاد
- ٤٠٣ محمد علي الكبير
- ٤٠٥ فرحة الميلاد
- ٤٠٧ اعتذار

٤٠٩	أناشيدُ
٤١١	نشيد الأم
٤١٢	نشيد جامعة الأزهر
٤١٤	نشيد اليتيم
٤١٥	نشيد النصر
٤١٧	نشيدُ الكشافةِ العربِ
٤١٨	نشيد الشرطة
٤١٩	المحتويات

الجمع التصويري والإخراج الفني

دار الثقافة اللغوية

المنصورة - مصر

ت: ٠١٠٠٥٨٨٥٠٣١

